ديوان ابن عربي

الشيخ الأكبر أبي بكر محيي الدين محمد بن علي بن محمد الطائي الحاتمي المرسي

المتوفى سنة ٦٣٨هـ

شرحه

أحمد حسن بسج

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

ديوان

ابن عربي

الشيخ الأكبر أبي بكر محيي الدين محمد بن علي بن محمد الطائي الحاتمي المرسي
المتوفى سنة ٦٣٨هـ

شرحه

أحمد حسن بسج

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى

١٤١٦هـ - ١٩٩٦م

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

العنوان : رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت
تلفون وفاكس : ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ - ٦٠٢١٣٣ (١ ٩٦١ ٠٠)
صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

DAR al-KOTOB al-ILMIYAH

Beirut - Lebanon

Address : Ramel al-Zarif, Bohtory st., Melkart bldg., 1st Floore.
Tel. & Fax : 00 (961 1) 60.21.33 - 36.61.35 - 36.43.98
P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

بسم الله الرحمٰن الرحيم

مقدمة شارح الديوان

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على نبيّه المصطفى وبعد. . .

يُعد ابن عربي رأساً من رؤوس الصوفية، وإماماً من أئمتهم، وديوانه هذا يحتوي على طائفة من آرائه في التصوف والعقائد والكلام، قلّما نجد له مثيلاً لدى غيره من المتصوفين.

والديوان نظراً لما يضم من أشعار وقصائد وموشحات كثيرة ومتنوعة، يدل على شاعرية ابن عربي، وعلى إحساسه المرهف وتمكنه من الصنعة، حيث نراه لا يفوت فرصة إلا وينظم فيها شعراً. من هنا كان اهتمامنا بإعادة نشر الديوان لا سيما وأنه كان نشر لأول مرّة سنة ١٢٧١ للهجرة بمطبعة بولاق المصرية. وها نحن نعيد تقديم الكتاب بحلة جديدة، وقد حاولت جهدي أن أتبين مقاصده ومراميه، فاستعنت بالله ثم لجأت إلى معاجم المصطلحات الصوفية، وغيرها من المصادر التي أفادتني في تفسير بعض مفرداته الخاصة. كما أني خرَّجت ما ورد من الآيات والأحاديث، وترجمت للأعلام لكلٍّ في مكانه.

ومع ذلك فإني أعترف بأن ما قمت به ليس أكثر من محاولة أولية، قد تكون عوناً للقراء الكرام في التعرف إلى بعض المعاني الصوفية، ولا أدَّعي أنني بلغت الغاية، خصوصاً أنَّ بعض قصائده يشتمل على معان لها ظاهر وباطن وتحتاج إلى تأويل وبالتالي إلى مقارنتها بأقوال أخرى تنظر في مواضعها من مؤلفات ابن عربي، وبما أن الأمر كذلك فقد اكتفيت بإشارات سريعة وتعليقات وجيزة حيث يلزم، ولعلي في ذلك قد قاربت الهدف، فصفحاً قارئي الكريم إن كنت قد قصّرت فيما سعيت إليه. والحمد لله أولاً وآخراً.

شارح الديوان: أحمد حسن بسج
بيروت في ٣٠ رجب ١٤١٥ هجرية
الموافق ١/ ١/ ١٩٩٥ رومية

ابن عربي (١)

هو محمد بن علي بن محمد بن أحمد، الطائي الحاتمي المُرسي، المعروف بمحيي الدين ابن العربي المكنى بأبي بكر، والملقب بالشيخ الأكبر.

ولد سنة ٥٦٠ هـ/ ١١٦٥ م بمرسية في الأندلس، وانتقل إلى إشبيلية. وتنقل في البلاد فزار المغرب وكتب الإنشاء لبعض الأمراء فيها، وزار مصر، وقد صدرت عنه أقوال استنكروها عليه وعمل بعضهم على إراقة دمه وحُبس مدة ثم خرج ناجياً بمساعدة علي بن فتح البجائي، كما زار الحجاز وسمع بمكة من زاهر بن رستم، ومر ببغداد وسكن الروم مدة حتى استقر أخيراً في دمشق وسمع فيها من ابن الحَرَستاني. وكان سمع في موطنه من ابن بشكوال وابن صاف.

كان ذكياً كثير العلم، زاهداً، متفرداً متعبداً متوحداً، وقد عمل الخلوات «وعلّق شيئاً كثيراً في تصوّف أهل الوحدة». وقد عظّمه جماعة وتكلفوا لما صدر منه ببعيد الاحتمالات، ونقل الذهبي في سياق ترجمته عن ابن دقيق العيد أنه سمع الشيخ عز الدين بن عبد السلام يقول عن ابن العربي: «شيخ سوء كذّاب يقول بقِدم العالم ولا يحرّم فرْجاً». أما الذهبي نفسه فقال: «إنْ كان محيي الدين رجع عن مقالاته تلك قبل الموت فقد فاز وما ذلك على الله بعزيز». ومما قاله أيضاً: «وله شعر رائق وعلم واسع وذهن وقاد ولا ريب أن كثيراً من عباراته له تأويل إلا كتاب الفصوص». فهذا الكتاب يحوي الكثير من الكفر.

---

(١) ترجمته في: سير أعلام النبلاء ٢٣/٤٨. فوات الوفيات: ٢/٢٤١ نفح الطيب ١/٤٠٤. شذرات الذهب ٥/١٩٠. الأعلام: ٦/٢٨١.

مـؤلفـاتـه :

له نحو أربعمائة كتاب ورسالة منها :

- الفتوحات المكية في التصوف وعلم النفس .
- محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار، في الأدب .
- فصوص الحكم .
- مفاتيح الغيب .
- التعريفات .
- عنقاء مغرب ، في التصوف .
- الإسرا إلى المقام الأسرى .
- التوقيعات .
- أيام الشان .
- مشاهد الأسرار القدسية .
- إنشاء الدوائر .
- الحق .
- القطب والنقباء .
- كنه ما لا بد للمريد منه .
- الوعاء المختوم .
- مراتب العلم الموهوب .
- العظمة .
- الإمام المبين .
- التجليات الإلٰهية .
- فتح الذخائر والأغلاق شرح ترجمان الأشواق . (شعر) .
- أسرار الخلوة .
- مواقع النجوم ومطالع أهلة الأسرار والعلوم .
- شجرة الكون .
- شرح الألفاظ التي اصطلحت عليها الصوفية .
- شرح أسماء الله الحسنى .
- ديوان شعر ، أكثره في التصوف وهو الكتاب الذي نقدمه .

وأكتفي بهذه الطائفة من كتبه الكثيرة التي طبع بعضها وبعضها الآخر ما زال ينتظر .

وقد أُلِّفت حوله وعنه كتب كثيرة مؤيدةً له أو مهاجمة منها: «محيي الدين ابن عربي» لطه عبد الباقي سرور.

«محيي الدين ابن عربي» حياته، مذهبه، زهده، لفاروق عبد المعطي.

وفاته:

ظل ابن عربي يحرر ويؤلف دون كلل أو ملل حتى أواخر أيامه حيث بلغ الثمانين، فجاءته المنية في دمشق في منزل ابن الذكي وكان يحيط به أهله وأتباعه من الصوفية، ليلة الجمعة ٢٨ ربيع الآخر سنة ٦٣٨ هـ/ ١٢٤٠ م وقام ابن الذكي بتغسيله وحمله مع اثنين من مريديه هما ابن عبد الخالق وابن النحاس إلى خارج دمشق ودفنوه في الصالحية شمالي المدينة بسفح جبل قاسيون بتربة خاصة بأسرة ابن الذكي، ولا يزال قبره مزاراً للناس.

أولاده:

خلف ولدين أحدهما سعد الدين محمد وقد ولد في ملطية سنة ٦١٨ هـ وكان شاعراً صوفياً وله ديوان، توفي في دمشق سنة ٦٥٦ هـ ودفن بجوار والده. وثانيهما عماد الدين أبو عبد الله محمد وتوفي بمدرسة الصالحية ودفن بجوار والده وأخيه. وكانت لابن عربي بنت اسمها زينب لا نعرف عنها شيئاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

قال في باب البحرِ المسجور:

لما بدا السرُّ في فؤادي فنى وجودي وغاب نجمي[(١)]
وحال قلبي بسرِّ ربي وغبتُ عن رسم حسِّ جسمي
وجئتُ منه به إليه في مركب من سِنيّ عزمي
نشرتُ فيه قلاعَ فكري في لُجةٍ من خفيِّ علمي
هبَّتْ عليه رياحُ شوقي فمرّ في البحر مَرَّ سهم
فجزتُ بحرَ الدنوِّ حتى أبصرت جهراً من لا اسمي
وقلتُ يا من رآه قلبي أضربُ في حبكم بسهم
فأنت أُنسي ومهرجاني وغايتي في الهوى وغُنمي

وقال أيضاً في باب روح سماء الدنيا:

يا قمرَ الأسرارِ يا مُلبسي غِلالةً من أخضر السندسِ[(٢)]
أصبحتَ معشوقاً ترى يابساً لولا لهيبُ النارِ لم تيبسِ
جلستَ فيه زمناً عاجلاً لذاك تُدعى صاحبَ المجلس
رأستَ فيه بعلوم بدتْ فيك ولولا ذاك لم ترأس
فأنت تسري في ثمان وفي عشرين حماسا على الكنسِ[(٣)]
على جوادٍ سابحٍ صِيغَ من نحاس قاصى صنعة المفلس

---

(١) السر. لطيفة مودعة في القلب كالروح لبدن، ونور روحاني هو آلة النفس، وهو محل المشاهدة. الفناء: الغيبة عن الأشياء، وسقوط الأوصاف المذمومة وقال بعضهم: هو تبديل الصفات البشرية بالصفات الإلٰهية دون الذات.

(٢) الغِلالة: ما يلبس تحت الثوب. السُّندس: الديباج الرقيق.

(٣) الكُنَّس: أراد النجوم الخمسة السيّارة

وقال أيضاً في باب روح الكاتب العيسوي:

يـا أيهـا الكـاتـبُ اللبيـبُ ... أمـرك عنـد الـورى عجيـبُ[1]
قـرّبـك السيّـد العلـيُّ ... فيممـتْ نحـوك القلـوبُ
لمـا تغيبـت عـن جفـونـي ... تـاهـت علـى الظـاهـر الغيـوب
لـولاك يـا كـاتـبَ المعـانـي ... مـا كـان لـي فـي العلـى نصيـب
فـاكتـب طيـر الأمـان حتـى ... يـأمنـك الخـائـف المـريـب

وقال أيضاً في الروح الإدريسي:

هنيئاً لأهـل الشـرق مـن حضـرة القـدسِ ... بشمـسٍ جلـت أنـوارُهـا ظلمـةَ الـرَّمـس[2]
وجلّـت عـن التشبيـه فهـي فـريـدة ... فليسـت بفصـلٍ فـي الحـدودِ ولا جنـس
ويـدرك منهـا فـي الكمـال وجـودُنـا ... كمـا يـدرك الخفّـاشُ مـن بـاهـر الشمـس[3]
فللّـه مـن نـورٍ أتتـه رسـالـةٌ ... تصـانُ عـن التخميـن والظـنِّ والحـدس[4]
أتـانـا بهـا والقلـبُ ظمـآن تـائـه ... إلـى المنظـر الأعلـى إلـى حضـرة القـدس
فجـاء ولـم يحفـل بيـوت كثيـرة ... فخـاطبهـا مـن حضـرة النعـل والكـرسـي[5]
أنـا البعـلُ والعـرس الكـريـم رسـالتـي ... فبـورك مـن بعـلٍ وبـورك مـن عِـرس
غـرسـتُ لكـم غصـن الأمـانـة يـانعـاً ... وإنـي لجـانٍ بعـده ثمـر الغـرس
تـولعـت بـالتبليـغ لمـا تبينـتُ ... أمـور تـرقينـي عـن الانـس والإنـس
ورحـتُ وقـد أبـدت بُـروقـي وميضهَـا ... وجـزتُ بحـار الغيـب فـي مـركـب الحـس
ونمـتُ ومـا نـامـت جفـونـي غـديـة ... وتهـتُ بـلا تيـهٍ عـن الجـن والإنـس
فيـا نفـس بـذا الحـق لاح وجـودُه ... فـإيّـاكِ والإنكـار يـا نفـس يـا نفسـي
فعنـي فتـش فـي تلقـان فـي أنـا ... أنـا فـي أنـا إنـي أنـا فـي أنـا نفسـي

وقال أيضاً في باب الروح الأحمر الهاروني:

هـذا الخليفـة هـذا السيـدُ العلـم ... هـذا المقـام هـذا الـركـن والحرمُ
سـاد الأنـامَ ولـم تظهـر سيـادتُـه ... لمـا بـدا العجـل لـلأبصـارِ والصنـم
مـا زال يـروع قـومـاً همُّهـم أبـداً ... فـي نيـل مـا نـالـه موسـى ومـا علمـوا
إن العيـان حـرام كلمـا نظـرتْ ... عيـنُ البصيـرةِ شيئـاً أصلـه عـدمُ

---

(١) الورى: الخَلْق.
(٢) الرَّمس: القبر.
(٣) الخفاش: طير الليل وهو الوطواط.
(٤) الحدس: الظن والتوهم.
(٥) الكرسي: تجلّي جملة الصفات الفعلية، هو مظهر الاقتدار الإلهي.

وقال أيضاً في روح القاضي الموسوي:

السـرُّ مـا بيـن إقـرارٍ وإنكـار ... فـي المشتريّ وهـمٌ المُدلـجِ الساري[1]
لـم لا يقـول وقـد أودعـت سـرّهمـا ... أنـا المعلـم لـلأرواحِ أسـراري
أنـا المكلّـم مـن نـارٍ حجبـتُ بهـا ... نـوراً فخـاطبـتُ ذاتَ النـور فـي النـارِ
أنـا الـذي أوجـد الأكـوان مظلمـةً ... ولـو أشـاءُ لكـانـت ذاتَ أنـوار
أنـا الـذي أوجـد الأسـرار فـي شـجِ ... مجمـوعـة لـم ينلهـا بـؤسُ أغيـار
يـا ضـاربـاً بعصـاه صلـد رابيـةً ... شمـس وبـدر وأرض ذات أحجـار
فـاعجـب إلـى شجـرٍ قـاصٍ علـى حجر ... وانظـر إلـى ضـاربٍ مـن خلـف أستـار
لقـد ظهـرتَ فمـا تخفـى علـى أحـدٍ ... إلا علـى أحـدٍ لا يعـرفُ البـاري[2]
قطعـتَ شـرقـاً وغـربـاً كـي أنـالهـم ... علـى نجـائـبَ فـي ليـلٍ وأسحـار
فلـم أجـدكـم ولـم أسمـع لكـم خبـراً ... وكيـف تسمـع أذن خلـف أسـوار
أم كيـف أدرك مَـنْ لا شـيءَ يـدركـه ... لقـد جهلتـك إذ جـاوزتُ مقـداري
حجبـتَ نفسـك فـي إيجـاد آنيـة ... فـأنـت كـالسـرّ فـي روح ابنـة القـاري
أنـت الـوحيـد الـذي ضـاق الـزمـان بـه ... أنـت المنـزه عـن كـون وأقطـار

وقـال أيضـاً:

بـذكـر الله تـزدادُ الـذنـوبُ ... وتحتجـبُ البصـائـرُ والقلـوبُ
وتـرك الـذكـر أفضـل منـه حـالاً ... فـإنَّ الشمـسَ ليـس لهـا غـروبُ

وقال أيضاً في قوله: ﴿سُبحانَ الذي أسرى بعبده﴾:

أنضـى الـركـاب إلـى ربِّ السمـوات ... وانبـذ عـن القلـبِ أطـوارَ الكـرامـاتِ[3]
واعكـف بشـاطـىء وادي القـدس مـرتقيـاً ... واخلـع نعـالـك تحظـى بـالمنـاجـات
وغِـب عـن الكـونِ بـالأسمـاء يـا سنـدي ... حتـى تغيـب عـن الأسمـاء بـالـذات
ولُـذ بجـانـب فـرد لا شبيـه لـه ... ولا تعـرّج علـى أهـل البطـالات
بـل صُـم وصـلِّ وفكّـر وافتقـر أبـداً ... تنـل معـالـم مِـن علـم الخفيّـات
فقـد قضـى الله بـالميـراثِ سيّـدنـا ... لكـلِّ عبـدٍ صـدوق ذي تقيـات

(١) المدلج: الذي يسير في أول الليل. الساري: الذي يسير عامة الليل.
(٢) الباري: الخالق.
(٣) أنضى الرّكابَ أي سيّرها بجد. والنِّضو: المهزول من الإبل. والركاب: الإبل.

وقال أيضاً وهي أوّل قصيدة ظهرت من قلبي على لساني:

بدني أضحى إلى الأمم   نائباً عن كعبةِ الحرمِ
كعبة للسرِّ يسعى لها   كلُّ من يمشي على قدمِ
من أراد الحج يقصده   من جميع العُرب والعجمِ
أنا سِرّ الخلقِ كلِّهم   أنا اللاقسمة الكلم
إنني شَفْعٌ ووِترٌ إذا   لم يكن بالرَّبع من إرَمِ[1]
أنا كن لكنني شبحٌ   قابل للجهل والحكم
فيكون الجهلُ في صَبَبٍ   ويكون العلمُ في عَلَمِ[2]
إننا لوحان قد رُقما   غير أنَّ الوِتر في القلم
أنا وصفُ الوصفِ فاتصفوا   أنا ذاتُ الذاتِ فالتزم[3]
أنا سرُّ السرِّ قد عدلتْ   همتي عن موقف الهمم[4]
أنا نورُ النورِ قد برزتْ   بوجودي ذرةُ الظلم[5]
أنا عِزُّ العز ما ملكتْ   نفسي ذات الذلّ والعدم
من رآني قد رأى ما خفي   في مثال النورِ والقدم
بلغ الغاياتِ قلبُ فتى   ليمين الله ملتزم
قد أبحنا لثمها فمه   علية في سابق القدمِ
سعد نفسي أنها سعِدَتْ   بسلوكِ الواضحِ الأمم
لم ينله غيرها عِشقاً   مثلها في سالف الأمم
يا رجالاً غيرنا طلبوا   أين جود البحر من كرمي
ارجعوا واستلموا كفَّ من   إنْ يهب لم يخش من عدم
كلُّ طَرفٍ في العلى سابحٌ   نحونا وجداً بنا يرتمي[6]
كلُّ سرٍّ خافضٌ رافعٌ   لوجودي رغبةً ينتمي
مثل حل الشمس في حمل   أمنوا تحلّةَ القَسَم
لم يزل ولا يزال غداً   في نعيمٍ غيرِ منصرم
وشموسُ الوصلِ طالعةٌ   وخسوفُ البحر في العدم

---

(١) الشفع: الزوج. الوتر: الفرد. الرَّبْع: الدار أينما كانت. الإرَم: العَلَم.

(٢) الصَّبَبُ: ما انحدر من الأرض.

(٣) الذات: الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.

(٤) سر السر: ما انفرد به الحق عن العبد.   (٥) النور: أو نور النور: الحق.

(٦) الطرف: الكريم من الخيل ومن الناس.

انظروا قولي لكم فلقد ... طرفُ كلُّ الناسِ عنه عمي
تجدوه واضحاً حسناً ... منبئاً عن رتبة الكرم
يا إلٰه الخلق يا إلٰهي ... وسميري في دجى الظُّلم[1]
جُد على صَبٌّ حليفِ ضني ... يا كثيرِ الفضلِ والنعم[2]

وقال أيضاً في أرواح الورثة الصادقين المحمديّين:

لله دَرُّ عصابةٍ سارت بهم ... نجبُ الفناءِ لحضرة الرحمانِ[3]
قطعوا زمانهم وبذكرِ إلٰههم ... وتحققوا بسرائرِ القرآنِ
ورثوا النبي الهاشميّ المصطفى ... من أشرف الأعراب من عدنانِ
ركبوا بُراق الحبٌ في حرم المنى ... وسروا لقدسِ النورِ والبرهان[4]
وقفوا على ظهرِ الصَّفا فأتاهمُ ... لبن الهدى من منزل الفرقان
قرعوا سماءَ جسومهم فتفتَّحت ... أبوابها فبدت لهم عينان
عين تبسَّم ثغرها لما رأتْ ... أبناءها في جنةِ الرضوان
وشمالها عين تحدَّرَ دمعُها ... لما رأتهم في لظى النيرانِ
قرعوا سماءَ الروحِ لما آنسوا ... جسماً تُرابياً بلا أركان
فبدا لهم لاهوت عيسى المجتبى ... رُوحاً بلا جسمٍ ولا جثمانِ[5]
كملَ الجمالُ بيوسف فتطلعوا ... لمقامِ إدريس العليّ الشان
ورثوا الخلافة إذ رأوا هارون قد ... أربَتْ منازله على كَيْوان[6]
نالوا الخلافة عندما نالوا منى ... موسى كليم الراحمِ الرحمانِ
سجدَ الملائكةُ الكرام إليهم ... دون اعتقاد وجودِ رَبٍ ثاني
طمحتْ بهم هماتهم فتحللوا ... في حضرة الزُّلفى قِرى الضيفانِ[7]
كملت صفاتهم العلية وارتقوا ... عن سدرة الإيمان والإحسان
للذاتِ كان مصيرهم فحباهمُ ... بشهوده عيناً بلا أكوان
وصلوا إليه وعاينوا ما أضمروا ... من غيبِ سرٌ السرّ كالإعلان
سبحانه وتقدَّست أسماؤه ... وعن الزيادةِ جلّ والنقصان

---

(١) السمير: المسامر. الدجى: الظلام وهو جمع دُجية.
(٢) الصب: المشتاق.
(٣) العصابة: الجماعة. الفناء: الغيبة عن الأشياء.
(٤) البُراق: دابة فوق الحمار ودون البغل.
(٥) اللاهوت: عند النصارى: العلوم الإلهية.
(٦) أربى: زاد. كَيْوان: زُحل.
(٧) الزُّلفة: القُربة والدرجة. الضيفان: الضيوف.

وقال أيضاً في حالة موسوية:

هب النسيم مع الإمساء والغلَس — بعُرف روض النُّهى من حضرة القدس[1]
فشمّ بريقاً بأفقِ البَيْن لاح لنا — يدلّ أنّ عيونَ الماءِ في البلس[2]
ألم تروا لكليمِ اللهِ كيف بدا — له الخطابُ عن الأشجار في القبس[3]

وقال أيضاً في باب الفخر بالله:

نحن سرُّ الأزليّ — بالوجودِ الأبديّ
إذ ورثنا خُلقَ المظهرِ — رفينا الهاشميّ
واعتلينا واستوينا — بالمقامِ القدسيّ
ووهبنا ما وهبنا — سرّ بدرِ الحبشيّ
وبعثناه رسولاً — للرئيس الندسيّ[4]
بكتابٍ رقمْته — كفُّ ذاتِ الحكميّ[5]
بعلومٍ وسمتها — موقع النجم العليّ[6]
ومطالعُ هلا — لين بأفقٍ قطبيّ
حرّضَ الناس على نيل — الوجودِ العمليّ
ونهاياتِ التلقي — بالمقام الخلقيّ
ومشتتْ أسماءُ ذاتي — في وضيعٍ وعليّ
فالذي آمن منهم — لم يزل حيّاً بحيّ
والذي أعرض منهم — لم يفز منا بشيّ

وقال أيضاً في أحوال منها خلع النعلين ولباسهما:

يا بدرُ بادر إلى المنادي — كَفيتَ فاشكر ضُرّ الأعادي
قد جاءك النور فاقتبسه — ولا تُعرِّج على السوادِ
فمن أتاه النُّضارُ يوماً — يزهد في الخط بالمدادِ[7]
فقم بوصف الإلٰه وانظر — إليه فرداً على انفرادِ
وحصن السّمع إذ تنادي — وخلص القول إذ تنادي
والبس لمولاك ثوبَ فقرٍ — كي تحظى بالواهب الجوادِ

---

(1) الغَلَس: ظلمة آخر الليل. النهى: العقل.
(2) البُلْس: جبل أحمر ببلاد محارب.
(3) القبس: شُعلة تُقتبس من معظم النار.
(4) الرجل النَّدسُ: الرجل السريع الفهم.
(5) رقَمَ: كتب.
(6) وَسَم: علَّم.
(7) النضار: الذهب أو الفضة.

وقــــل إذا جئتـــــه فقيـــــراً يـــــا سيّـــــداً ودّه اعتمـــــادي
اسـق شـرابَ الـوصـال صبـاً مــا زال يشكــو صـدى البعــاد
تــــاه زمــــانــــاً بغيــــر قــــوتٍ إذ لـم يشـاهـد سـوى العبـاد
فكـن لـه القـوتَ مـا استمـرت أيّـامـه الغـرُّ بـاقتصـادِ[1]
حتـى يمـوت العـذول صبـراً وتنطفـــي جمـــرة البعـــادِ
ويعجـب النـاس مـن شخيـص يكــون بعــد الضــلال هــادي
مــن كــان ميتــاً فصــار حيــاً فقــد تعــالـى عــن النفــاد
مـا خلـع النعـل غيـر مـوسـى بشـــرطهـــا عنـــد بطـــن وادِ
مــن خلعــتَ نعلــه تنــاهــت رتبـــة أقـــوالـــه السّـــداد
فــإن تكــن هــاشمــيّ ورثٍ فــاسلــك بهــا منهـج السّـداد
والبـس نعـاليـك إن مـن لـم يلبـس نعـاليـه فـي وهـادِ
فهـل يسـاوي المحيـط حـالاً مـن لـم يـر العيـنَ فـي الرمـادِ
فميـــز الحـــال إذ تـــراه في مركب القدس في الغوادي[2]
ورتـــب العلـــم إذ ينـــاجـــي سـرك بـالسـرِّ فـي الهـوادي[3]
وارقبــه فــي وهــم كــل ســرٍّ فــي ســاتــر إن أتــى وبــادي
ولا تشتّـــــتْ ولا تفــــرّق عبـديـه مـن حـاضـر وبـادي
فــإنْ وُهبــتَ الــرجــوع فــرّق بيــن الحـــواضــرِ والبـــوادي
واحـذر بـأنْ تـركـبَ المهـارى إذ تقــرن العيــر بــالجــواد[4]
لا يحجبنـك الشخـوصُ واصبـر علـــى مَهمـــاتـــه الشـــدادِ
وانظـر إلـى واهـبِ المعـانـي وقـــارنِ العيـــنَ بـــالفـــؤاد
وأسنـد الأمـر فـي التلقـي لــه تكــن صــاحــبَ استنــاد
ولا يغــرّنــك قــولُ عبــدي فــالحـقُّ فـي الجمـعِ لا ينـادي
وإنّ هـــذا المقـــام أخفـــى مــن عــدم المثــلِ للجــوادِ
فكنــه علمــاً وكنــه حــالاً مــع رائــح إن أتــى وغــادي
وكنـــه نعتـــاً ولا تكنـــه ذاتــاً فعيــن المحــال بــادي
ولا تكــن ذا هــوى وحــب فيـه فقلـب المحـب صـادي[5]
مــن بــات ذا لــوعــةٍ محبــاً شكـــا لـــه حـــرقـــةَ الجـــواد
وانظــر بعيــنِ الفــراق أيضــاً فيـــه تـــرى حكمـــةَ العِنـــاد

---

(١) القوت: المُسكة من الرزق. الأيام الغُر: الأيام البيضاء.
(٢) الغوادي: جمع الغُدوة: البُكرة. (٣) الهوادي من الليل: أوائله.
(٤) المهارى: جمع المُهرة: الأنثى من أولاد الفَرَس. (٥) الصادي: العطشان.

وحكمةُ الحزمِ والتواني — وحكمة السِّلم والجِلاد[1]
فحكمةُ الصدِّ لا يراها — سوى حكيم لها وسادي
وانظر إلى ضاربٍ بعود — صفاة ييبس فانساب وادي[2]
واعجبْ له واتخذه حالاً — تجده كالنارِ في الزناد
فالماءُ للروحِ قوتُ علم — والجسم للنار كالمزاد
فإن مضى الماء لم تجده — بدارِ دنياك في المعاد
وإن خبَت ناره عشاءً — فسوّ من مات في المهاد[3]
أوضحتُ سرّاً إن كنتُ حرّاً — كنتُ به واري الزناد[4]
من علم الحقَّ علمَ ذَوقٍ — لم يُقرِن الغيّ بالرشاد
فمن أتاه الحبيبُ كشفاً — لم يدر ما لذة الرقاد
مثل رسول الإلـه إذ لم — يسكن له النومُ في فؤاد
لو بلغَ الزرعُ منتهاه — اشتغل القومُ بالحصاد
أو نازلَ الحصنَ قومُ حربٍ — لبادر الناسُ للجهادِ
ناشدتك الله يا خليلي — هل فُرش الخزِّ كالقَتاد[5]
لا والذي أمرنا إليه — ما عنده الخير كالفساد

وقال أيضاً من باب المقام البكريّ الصديقي:

قل لامرىء رام إدراكاً لخالقه — العجز عن دَرك الإدراك إدراكُ[6]
من دانَ بالحيرة الغرّاءِ فهو فتى — لغايةِ العلمِ بالرحمن درّاكِ
وأيّ شخصٍ أبى إلا تحققه — فإنَّ غايته جحد وإشراك
فالعجز وعن دركِ التحقيق شمسُ حجىً — جرتْ بها فوق جوِّ النسكِ أفلاك

وقال أيضاً في موافقة النجم الهلال من باب الموافقة:

إنْ وافقَ النجمُ السعيدُ هلالَه — كان الوجودُ على ساقٍ واحدِ
فإن انتفى عينُ التواصُلِ منهما — نقص الوجودُ عن الوجودِ الراشد
فانظر بقلبك أين حظك منهما — في الرزقِ أو في العالمِ المتباعد

(١) التواني: الفتور. الجلاد: القتال. (٢) الصفاة: الحجر.
(٣) خبَت ناره: انطفأت. المهادة والمهد: الموضع يُهيىء للصبي، ويُقال الأرض كالمهاد.
(٤) أورى الزّناد: قدح الزناد.
(٥) القتاد: شجر صلب له شوكة كالإبر. الخز: ضرب من الثياب.
(٦) المعنى أنه من تفكّر في ذات الله عز وجل فلن يدرك أي شيء.

وقال أيضاً من بابِ الكور والدور:

انظر إلى العرش على مائه ... سفينة تجري بأسمائِه
واعجبْ له من مكربٍ دائر ... قد أودعَ الخلقَ بأحشائِه
يسبح في بحر بلا ساحلٍ ... في حِندِسِ الغيب وظلمائه[1]
وموجه أحوالُ عشّاقه ... وريحه أنفاسُ أبنائه
فلو تراه بالورى سائراً ... من أَلِفِ الخط إلى يائه[2]
ويرجع العود على بدئه ... ولا نهايات لإبدائه
يكوِّر الصبحَ على ليلِه ... وصبحه يفنى بإمسائه[3]
فانظر إلى الحكمة سيارةً ... في وسط الفلك وأرجائه
ومن أتى يرغب في شانه ... يقعد في الدنيا بسيسائه[4]
حتى يرى في نفسه فلكَه ... وصنعة الله بإنشائه

وقال أيضاً في باب حكمة ظهور البدر والشمس معاً في النهار:

يا هلال الدياجِ لُحْ بالنهارِ ... فلقد أنت نزهة الأبصار[5]
أنت محو وأنت في العين بدر ... بتجليك في الضياء المحار
فإذا ما بدا هلالُ المعاني ... طالعاً من حديقةِ الأبصار
قل له بالتواضع المتعالي ... لا بنفس الدعاء والإنكار
يا هَلاَ بين الجوانح سار ... لا تفارق حنادسَ الأغيار[6]
كن عُبيداً بقصرها ومليكاً ... بعد محوينا لكم في السرار
حكمة قد تحيّر الخلق فيها ... وسراجان أُسرجا بنهار
عجباً في سناهما كيف لاحا ... وسناء الشمس مذهبُ الأنوار
كلّ نورٍ في كلّ قلبٍ مُحار ... ما عدا قلب وارثِ المختار
فاشكرِ الله يا أخيّ على ما ... وهبته نتائجُ الأذكارِ

وقال أيضاً في تأخر الأنوار عن النور:

هزم النورُ عسكرَ الأسحارِ ... فأتى الليلُ طالباً للنهارِ
فمضى هارباً فرارَ خداعٍ ... والتوى راجعاً على الأسحار

---

(١) بحر بلا ساحل: يعني الحال التي يصل إليها امرؤ في تعظيمه لله لا انقطاع لها. الحندِس: الظلمة.
(٢) الورى: الخَلق. (٣) يكوِّر الصبح على الليل: يدخل هذا في هذا.
(٤) السيساء: منتظم فقار الظهر. وسِيساء الحق: حدُّه. (٥) الدياجي: الظلمات.
(٦) الجوانح: جمع الجانحة: العضو من أعضاء الجسم حنادس: جمع حِندس: ظلام.

وقال أيضاً رضي الله عنه:

أهـــل الهــــلالُ لشهـــرِ الصيـــامِ — وشهـــرِ الـــزكـــاة وشهـــرِ القيـــامِ
فصـامَ الحكيـم علـى اسـمِ الصفـاتِ — وأفطـــر ذاتـــاً بـــدارِ الســـلامِ
وقـــال أنـــا الحـــق فـــاستمتعـــوا — بنـــور التجلـــي وحـــسِّ الكـــلامِ
تعـــالـــى الهــــلالُ بـــأوصـــافـــه — علـى بـدرِه الفـردِ عنـد التمـام

وقال أيضاً في باب النور القمري:

قمـــر شـــاهـــدَ الغيـــوبَ عيـــانـــاً — بيـــن جســـمٍ وبيـــن روحٍ دَفيـــنِ
وحبـــاه الإلـــه منـــه بعلـــمٍ — لـــم ينلـــه بعـــد المطـــاعُ المكيـــن
غيـــره فـــانعمـــوا بمـــا لاح فيكـــم — مـــن سنـــاه البهيـــجِ عنـــد السكـــون[1]

وقـال أيضـاً:

شـ ـمسُ الهـوى فـي النفـوسِ لاحـت — فـــأشـــرقـــتْ عنـــدهـــا القلـــوب
الحـــــبُّ أشهـــــى إلـــــيَّ ممـــــا — يقـــــولـــــه العـــــارفُ اللبيـــــبُ
يـــــا حـــــبَّ مـــــولاي لا تـــــولَّ — عنـــــي فـــــالعيـــــشُ لا يطيـــــب
لا إنـــــس يصغـــــو للقلـــــبِ إلا — إذا تجلَّـــــى لـــــه الحبيـــــب

وقال أيضاً في باب النور البدري:

البـدرُ فـي المحـو لا يُجـارى — وفـــي تنـــاهيـــه لا يحـــدّ
صـحَ لـه النـورُ بعـد محـو — ثـــم إليـــه يعـــود بعـــدُ
ســـرائـــر ســـرُّهـــا ثـــلاث — ربُّ مليـــــك والله فـــــردُ
فـي المحـو صحّت لـه فـأثنت — عليـــه لمـــا أتـــاه يعـــدو

وقال أيضاً في باب النور الكوكبي:

كـوكـب قـال بتنـزيـه نفسـهِ — فرماه العجبُ في سجنِ رَمسِهِ[2]
طلعـتْ حكمـة مـولاه ليـلاً — لمحيـــاه فـــأودَتْ بنفســـهِ
فشكـا الكـوكـبُ وجـداً وشـوقـاً — لسنـاهـا عنـد أبنـاء جنسـه[3]
قيـل مـا حكمـة هـذا محـبّ — جاءكـم يـرغـبُ وصـلاً بخمسه
قبضتهـا وأتـت فـي حـلاهـا — نحـو باريهـا وحطَّـت بقـدسـه
ودعتـه فـأتـاهـا مجيبـاً — يـا محبـاً يشتهيهـا لنفسـه

---

(١) السنا: الضوء.

(٢) الرمس: القبر.

(٣) في الأصل: لناها وهو تصحيف.

اشكــر الله علــى كــل حــال   ابتنــي ليلــك هــذا بعــرسـه

وقال أيضاً في باب النور الناري:

النــار تضــرم فــي قلبــي وفــي كبــدي   شــوقـاً إلـى نـور ذاتِ الـواحـدِ الصمـد[1]

فجــد علــيّ بنــورِ الــذاتِ منفــرداً   حتــى أغيــبَ عــن التـوحيـد بـالأحـد

جـاد الإلٰـه بـه فـي الحـال فـارتسمـت   حقيقــة غيبــت قلبــي عــن الجســد

فصــرتُ أشهــدُه فــي كــلِّ نــازلــة   عنـايـة منـه فـي الأدنـا وفـي البعـد

وقال أيضاً في باب النور السراجي:

سُـرج العلـم أُسـرجـت فـي الهـواء   لمــــرادٍ بليلـــــة الإســــراءِ[2]

أسـرجتهـا عنـد المسـاءِ لـديـه   طـالعـاتٌ كـواكـبُ الجـوزاءِ[3]

فـاهتـدى كـلُّ مـالـكٍ بسنـاهـا   مــن مقـامِ الثـرى إلــى الاستـواء

ثــم لمـا تـوحّـدوا واستقلّـوا   ردّ أعــلاهــمُ إلــى الابتــداء

هكــذا حكمــة المهيمــنِ فينــا   بيــن دانٍ وبيــن وانٍ ونــائــي[4]

وقال أيضاً في باب النور البرقي:

لمــعَ البــرقُ علينــا عشــاءً   وكمثــلِ الصبــح ردَّ المســاءُ

وسطـا بـاسـم حكيـم فـأخفـى   زمـن الصيـفِ وأبـدى الشتـاء

زرع الحكمــةَ فــي أرضِ قــوم   وكســاهــا مــن سنـاه البهـاءُ

وقال أيضاً في باب هلالين اثنين أعني الإمام والقطب[5]:

قـل إلـى الكـوكـبِ السعيـدِ أمـامـي   عــن هـلاليـن طـالعيـن أمـامـي

فــإذا استقبــلا إلــيّ جميعــاً   كنــتَ ســرَّ الليــال والأيّــام

وإذا أدبــرا بقيــتُ وحيــداً   ســاهــراً لا أذوق طعــمَ المنـام

ذاك نـور الـوجـود بـالحـقِّ يسعـى   مــن ورائـي بـه ومـن قُـدّامـي

يـومَ فقـري ويـوم حشـري لـربـي   وبــه همتــي ومنــه اهتمــامـي

---

(١) الصَّمَد: أي الذي تفتقر إليه المخلوقات.

(٢) ليلة الإسراء: ليلة أُسري بالنبي ﷺ من البيت الحرام إلى المسجد الأقصى في ٢٧ رجب.

(٣) الجوزاء: من أبراج السماء.

(٤) الواني: الضعيف. النائي: البعيد. الداني: القريب.

(٥) القُطب: عبارة عن رجل واحد هو موضع نظر الله تعالى من العالم في كل زمان.

إنّ سِــــرِّي وإنّ ســــرَّ حبيبـــي … واحـــد أوّلاً وعنـــدَ الختـــامِ[1]
هـــو غيـــري إذا بعثـــت رســـولاً … وهـــو داري بقـــدس دار نظـــامـي
خـادمـي نـوري الـذي كـان عنـدي … والـذي عنـد مـن هـويـت أمـامـي
يـا أخـي فـالتفـت لحـالـك وانظـر … لـوجـودي بطـرفـك المتعـامـي
هـو غيـر إذا افتـرقـت أمـامـي … وإذا مـا اجتمعـت كنـت أمـامـي

وقال أيضاً في باب ارتباط الحقيقتين البسيط والمركب:

جسـمٌ بـلا روح ضجيعُ الرَّدى … غصـنٌ ذوى يـا ليتـه أورقـا
روحٌ بـلا عِلـم وهـي بيتـه … لـرؤيـة الأغيـار إذ أخلقـا
افتقـر الكـل إلـى جـوده … أهـل الأبـاطيـلِ ومَـن حققـا
فـوجّـهالأنـوار سيـارة … أنـارت المغـربَ والمشـرقـا
فـأشـرقَ الجسـمُ بـأنـواره … وأظهـر الأسـرارَ إذ أشـرقـا
فـالحمـد لله الـذي قـد وقـى … مـن شـرِّ مـا يُحـذر أو يُتّقـى

وقال أيضاً في باب البصر المكلف:

يـا صـاحـبَ البصـر المحجـوبِ نـاظـره … غمـض لتـدركَ مَـن لا شـيء يـدركُـه
واعلـم بـأنـك إن أرسلتـه عبثـاً … فـإنـه خلـف سِتـر الكـونِ تتـركـه

وقال أيضاً في باب السمع المكلف:

يـا صـاحـبَ الأذن إنّ الأذن نـاداكـا … دَع الخطـاب إذا الـرحمـن نـاجـاكـا
فـإنْ دعيـت الـذي يلقيـه مـن حكـم … عليـك كـانـت لـك الأسـرار أفـلاكـا
وإنْ تصـامـمـتَ عـن إدراك مـا نثـرت … لـديـك كـانـت لـك الأكـوان أشـراكـا

وقال أيضاً في باب اللسان المكلف:

إن اللسـانَ رسـولُ القلـبِ للبشـر … بمـا قـد أودعـه الـرحمـنُ مـن دُررِ
فيـرتـدي الصـدق أحيـانـاً علـى حـذر … ويـرتـدي الميـن أحيـانـاً علـى خطـرِ
كـلاهمـا علـم فـي رأسـه لهـب … لا يعقـلُ الحكـمَ فيـه غيـرُ مُعتبـر
وانظـر إلـى صـادقٍ طـابـت مـواردُه … وكـاذبٍ رائـحٍ غـادٍ علـى سفـر
مـع اتحـادهمـا والكيـفُ مجهلـةٌ … مِن سائلٍ كيفَ حكم الحقُّ في البشر

وقال أيضاً في باب اليد المكلفة:

مـن كـان يبطـش بـالـرحمـنِ فهـو فتـى … كـان التكـرُّم هجيـراً لـه فعـلا

---

(١) السر: هو لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس، ومحل المشاهدة.

فاسأله إذ يقبض الدنيا ويبسطها ... يداك تفعل كما ربكم فعلا[1]

وفي هذا الباب وفي المبايعة:

هذا المقام وهذه أسرارُه ... رُفع الحجاب فأشرقت أنوارُه[2]
وبدا هلالُ التمّ يسطعُ نورُه ... للناظرين وزالَ عنه سرارُه
فأنار روضَ القلبِ في ملكوته ... وأتتْ بكلٍّ حقيقة أشجارُه
عند التنزُّلِ صحَّ ما يختارُه ... قلبٌ أحاطت بالردى أستارُه
وبدا النسيمُ ملاعباً أغصانَه ... فهفت بأسرار العلى أطيارُه
جادتْ على أهل الروائح مِنّة ... منه بريّا طيبها أزهارُه
هام الفؤاد بحبه فتقدّسَتْ ... أوصافه وتنزَّهَت أفكارُه
وتنزَّل الروحُ الأمين لقلبِه ... يومَ العَروبة فانقضَتْ أوطارُه[3]
إنّ الفؤادَ مع التنزُّل واقفٌ ... ما لم يصح إلى النزيل مطارُه
من كان يشغله التكاثرُ لم يكن ... بعثه يومَ ورودِه اكثاره
من فتي لحقيقة يصبر على ... لأوائها حتى يرى مقداره
لا كالذي أمسى لذاك منافراً ... والمنتمي من لا يخاف نفاره
من يدّعي أنَّ الحبيب أنيسه ... في حاله فدليله استبشارُه
من يدَّعي حكم الكيان فإنه ... قد تيمته بحبها أغياره
من كان يزعم أنه من آله ... سبحانه فشهوده أذكاره
شهداء من نال الوجود شعاره ... أمر يعرّف شرعه ودثاره[4]
وأنينه مما يجنّ وصمته ... عنه وعبرة وجده وأواره
ما نال من جعل الشريعةَ جانباً ... شيا ولو بلغ السماء منارُه
الحال إمّا شاهد أو وارد ... تجري على حكم الهوى آثارُه[5]
والناسُ إمّا مؤمن أو جاحدٌ ... أو مدَّعٍ ثوبُ النفاقِ شعارُه
المنزلُ العالي المنيفُ بناؤه ... واهٍ متى ما لم تقم عماره
العقل إن جاريتَه في رأيه ... فلك على نيل المقامِ مداره
لو كان تسعده النفوسُ وإنما ... حجبته عن نيل العلى أوزاره

---

(١) في الأصل: «تفعل كلا ربكم» ولا يستقيم المعنى بها.
(٢) النور: الحق.
(٣) الروح الأمين: يريد جبريل عليه السلام. الأوطار. الحاجات.
(٤) الدثار: الغطاء.
(٥) الحال: هو ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

فإذا أتته عناية من ربّه / في الحال جِفَّ ببابه زوّارُه
ورأيته لما تخلص روحه / من سجنه أسرى به جباره
وقد امتطى رحبَ اللبانِ مدبراً / يُدعى البُراق فما يُشق غُباره[١]
تهوي به الهُوج الشّداد فيرتمي / نحو الطِّباقِ وشهبُهنّ شِفاره[٢]
ما زال ينزلُ كل نورٍ لائح / من جانبيه فما يقرّ قرارُه
حتى بدت شمسُ الوجود لقلبه / وبدا لعينِ فؤاده إضماره
وتلاقت الأرواح في ملكوته / فتواصلت ببحاره أنهاره
مدّ اليمين لبيعته مخصوصة / أبدى لها وجه الرضى مختاره
لما بدا حسنُ المقامِ لعينه / عقدت عليه خلافة أزراره
ثم التوى يطوي الطريق لجسمه / ليلاً حذار أن يبوحَ نهاره
وأتت ركائبه لحضرة ملكه / بودائع يعتادها أبرارُه
وتوجهتْ سفراؤه بقضائه / في كلّ قلبٍ لم يزل يختارُه
وحمت جوانبه سيوفَ عزائم / منه وطاف ببابه سُمّارُه
أين الذين تحققوا بصفاته / هذي العداة فأين هم أنصارُه
من يدّعي حُبَّ الإمام فإنما / قذفت به نحو المنون بحارُه
وسطا على جيش الكيان بصارمٍ / عَضْبِ المضاربِ لا يفُلّ غِرارُه[٣]
مَنْ يهتدي أهلُ النهى بمناره / ذاك الخليفة تُقتفى آثارُه
إنّ الذين يبايعونكَ إنهم / ليبايعون من اعتلت أسرارُه
فيمينك الحجر المكرَّم فيهم / يا نصبة خضعتْ له أخياره
يا بيعة الرضوان دمت سعيدة / حتى تعطّل للإمام عشاره
إنَّ الديار بلاقع ما لم يكن / صفواً للجبين نزيلها ونضاره[٤]
المالُ يُصلح كلّ شيء فاسدٍ / وبه يزول عن الجواد عثارُه

وقال أيضاً في باب البطن المكلف:

في شهوةِ البطنِ سِرٌّ ليس يعلمه / إلا الذي شاهد الرزّاق رَزاقا
لولا الغذاء ولولا سِرُّ حكمته / ما لاح فرعٌ ولا عاينت أعراقا

---

(١) البُراق: دابة فوق الحمار ودون البغل.
(٢) الهوج الشداد: يريد النوق الهوج الشداد. الطِّباق: أي السموات.
(٣) الصارم العَضْب: أي السيف القاطع. الغِرار: حد السيف. يفل: يكسر.
(٤) بلاقع: قفر. اللجين: الفضة. النُّضار: الذهب أو الفضة.

فكُلْ حلالاً إذا كان المحلَّل موجـ ـــوداً بقلبك وهّاباً وخلاّقا

وقال أيضاً في باب الفرج المكلف:

الفرج يحمل في الأنثى وفي الذكر على حقيقةِ لوحِ العلم والقلمِ
فذا يخط حروف الجسم في ظلم وذا يخط حروف العلم في همم
كلاهما يدلّ من ذات صاحبه عند الوجود فلا تنظر إلى العدم

وقال أيضاً في باب الرجل المكلف:

الرجل إنْ جاريته في فعله أربى على حدّ السُّوى والمستوى(١)
فاقبض عنان الطرف عن إسرائه فالعجز علم محقق أخذ اللوى(٢)
من عنده في موقف تاهت به ظلم الغيوبِ فما يحس وما يرى

وقال أيضاً في باب القلب المكلف:

قلبُ المحققِ مِرآةٌ فمَن نظرا يرى الذي أوجد الأرواحَ والصُّورا
إذا أزال صدى الأكوان واتّحدتْ صفاتُه بصفات الحقّ فاعتبرا
من شاهد الملأ الأعلى فغايته النورُ وهو مقامُ القلب إن شكرا
ومن يشاهد صفاتِ الحقّ فاعلةً لكلّ شيء يكن في الوقتِ مفتكرا
ومن يشاهد مقام الذات يحظ بها في الوقت من سلب الأوصافِ مفتقرا
فكلُّ قلبٍ تعالى عن أكِنّتِه لم يدرِ في الملأ الأعلى ولا ذكرا
وكيف يدرك قلبٌ بات محتجباً عن الوجودِ فما صلّى ولا اعتمرا(٣)
ما يعرف العينَ إلا العينُ فاستمعوا ما قلبُ عينٍ كقلبٍ قلّد الخبرا

وقال أيضاً في مطلع من مطالع أهلة المعارف:

نحنُ حزبُ الله مَنْ يلحقنا جِدُّنا جدٌّ وجدٌّ هزلُنا
أشهد الأسرار من أحبابه من يشاء ولها أشهدنا(٤)
فمتى أدرككم فينا عمى سائلوا عنا الذي يعرفنا
ذاكُم الله عظيمٌ جدُّه يمنحُ الأسرارَ مَنْ شاء بنا
ما أماكُنا رجالاً هتفتْ بهم الوُرقُ بدوحاتِ منى(٥)

---

(١) السُّوى: الوجود والعدم.

(٢) عِنان الطَّرف: جانبه.

(٣) اعتمر: أدّى مناسك العُمرة.

(٤) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن: ونور روحني هو آلة النفس.

(٥) الوُرق: جمع الورقاء: الحمامة. دوحات: جمع دوح وهو جمع دوحة: الشجرة العظيمة.

فـرمينـا جمـرةَ الكـونِ بهـا ... فَـرمَيْنـا بمـريشـات الفنـا
وازْدَلفنـا زُلفـةَ الجمـع فهـل ... أسمـع القـوم مناجاة المنـى
يـا عبـادي هـل رأيتـم مـا أرى ... يـا عبـادي هـل بنـا أنتـم أنـا
خـرسَ القـوم وقـالـوا: ربنـا ... أنـت مـولانـا ونحـن القـرنـا
يـا عبـاد الله سمعـاً إننـي ... روح مـولاكـم أميـن الأمنـا
أنا ماحي الكون من أسراركم ... أنـا سـرٌّ الكنـز مـا الكنـز أنـا
أنـا جبـريـلُ هـذي حكمتـي ... فـاقـرأوهـا تكشفـوا مـا كَمنـا
جئـتُ بـالتـوحيـد كـي أرشـدكـم ... فـاقتنـوا أنفسكـم مـن أجلنـا
وخـذوا عنـي فيكـم عجبـاً ... تجـدوا السـرَّ لـديـه علنـا
ميـزوا الأحـوال فـي أنفسكـم ... لا تكـونـوا كـدعـيٍّ فتنـا(1)
إن صحـو العبـد سكـران بـدا ... عـالـم الأمـرِ لـه فـافتنـا
كمـا أنّ المحـو دعـوى إنْ بـدت ... فـي محيـاه عـلامـات الـوَنَـا
قـل إلـى المثبـتِ فـي أحـوالـه ... طبـتَ بـالحـق فكنـتَ المـأمنـا
ليسـت الهيبـة خـوفـاً إنهـا ... أدبٌ يعـربـه العـذب الجنـى
حـالُهـا الإطـراقُ مـن غيـر بكـا ... ووجـودُ الجهـدِ مـن غيـر عِنـا
وحليـفُ الأنـسِ طلـقٌ وجهـه ... إنْ تـدلَّـى لحبيـب وَدَنـا
يـرشـد الخَلْـقَ ويبـدي رسْمَـه ... شـاكـراً واستمعـوا إنْ أذنـا
صـاحـبُ القبـض غـريـبٌ مفـردٌ ... إن رأى بسطـاً عليـه حـزنـا
وخليـلُ البسـطِ يخفـي غيـرةً ... ضـرّ بـاديـه ويبـدي المننـا
لا تـراه الـدّهـرَ إلا ضـاحكـاً ... تبصـر الحـسْـنَ بـه قـد قـرنـا
صـاحـبُ الهمـة فـي إسـرائـه ... سـائـر قـد ذبَّ عنـه الـوَسَنـا(2)
صاحبُ التوحيد أعمى أخرسُ ... لا أنـا قـال ولا أيضـاً أنـا
يـا عبيـد النفـسِ مـا هـذا العمـى ... لـم تـزالـوا تعبـدون الـوثنـا
سقتـم الظـاهـرَ مـن أحـوالكـم ... مـا لنـا منكـم سـوى مـا بطنـا(3)
فـاقتنـوا للعلـم مـن أعمـالكـم ... علـم فتـحٍ واشـربـوه لبنـا
واخرجوا بالموتِ عن أنفسكم ... تبصـروا الحـقَّ بكـم مقتـرنـا
وانظـروا مـا لاح فـي غيـركـم ... تجـدوه فيكـم قـد ضمنـا

---

(1) الدَّعي: الذي ينتسب إلى غير قومه. (2) الوسَن: النعاس.

(3) الظاهرة ظاهر العلم: عبارة عن أعيان الممكنات، ويقولون: ظاهر الممكنات هو تجلِّي الحق بصور أعيانها وصفاتها.

وقال أيضاً في مطلع من مطالع أهلة المعارف:

صحـتُ بـالكـوكـبِ المنيـر عشـاءً ... يـا نظيـرَ النـورِ بـدرَ الصبـاحِ
يـا حبيبـي وهـل علـيّ إذا مـا ... جئتكـم عـن حقيقـةٍ مـن جنـاحِ
أيـن سـرُّ الـوصـالِ بـالله قـل لـي ... منكمـا فـي الطـلاقِ أو فـي النكـاح
عمـلٌ هـل يصـح فيـه ازدواج ... أي وتهيـام بـالـوجـوهِ الصبـاح
نكـح المغـرب الصبـاحَ فـأبـدى ... ربّنـا عنـد ذاك نـورَ الصّـلاح
فـأنـارت أرض الـوجـودِ وأبـدت ... كـلَّ شـيءٍ مخبـأً فـي البطـاح
ثـمّ غـابـا عـن الـوجـودِ زمـانـا ... حيـن حلّـت عسـاكـرُ الاقتـراح
وأقـامـا بـربـوةِ المحـو حتـى ... مـا أهلّـت أهلـة الافتتـاح
قيـل يـا كـوكبـان هُبّـا بخيـر ... كمهـبِّ الجنـوبِ بيـن الـريـاح
وانعمـا بـالشهـودِ حـالاً وعلمـاً ... واسعيـا للصـلاةِ عنـد الـرَّواحِ(١)
ثـم لمـا مَـنَّ الكـريـمُ عليهـم ... بـاتصـالِ الـذواتِ بعـد انتـزاحِ(٢)
قلـت: ليـت الإلـه يشـرح صـدري ... لعلـومٍ تُنـالُ دون تـلاحـي(٣)
جـاءنـي الكـوكـبُ العلـيُّ رسـولاً ... مـن حكيـمٍ مهيمـنٍ فتّـاح
قـال يـا سـائـلَ الكـريـم علـومـاً ... مـا علـى عـالـمٍ بهـا مـن جُنـاح
إن تكـن تحسـن استمـاعَ خطـابـي ... خـذ حبـاك الإلـه بـالانشـراحِ
فعـلُ أشبـاحنـا علـى الـروح يبـدو ... وكـذا فعلـه علـى الأشبـاح
حكمـة مهّـد الحكيـمُ ثـراهـا ... وبنـا سقفهـا لأمـرٍ مُتـاح
يـا أخـي قـم تـر حبيبـك عينـاً ... فـاعـلاً فـي الجسـومِ والأرواح

وقال أيضاً في وصفِ حالٍ إلٰهيّ:

اختلسنـا مـن كـرامـاتِ الكيـان الأبـديّ
وجينـا بمقـامـاتِ العيـان الأزلـيّ(٤)
ورفعنـا عـن تكـاليـفِ الـوجـود العملـيّ
لمضـاهـاة استـواء ... فـوق عـرشٍ فلكـيّ(٥)
فـرأينـا مـن تعـالـى ... بـالـوجـود الخلقـيّ

(١) الرَّواح: العَشيّ.
(٢) الانتزاح: البعد.
(٣) التلاحي والملاحاة: المنازعة.
(٤) الأزلي: القديم ولا أزلي غير الله تعالى.
(٥) العرش: هو أعظم الأجرام السماوية وقد خلقه الله إظهاراً لقدرته، ولم يتخذه مكاناً، لأن الله تنزه أن يتخذ مكاناً وفي البيت إشارة إلى قوله تعالى: ﴿الرحمنُ على العرشِ استوى﴾، وذهب أهل التأويل إلى القول بأن الاستواء ههنا بمعنى القهر والاستيلاء.

فــي لطيــفٍ ملكــيّ وكثيــف بشــريّ
وســألنــاه بــأســرارِ المقــامِ القــدسـيّ
نيـل مـا قـد نحـن نلنـاه لبـدرِ الحبشـيّ

وقال أيضاً في مطلع من مطالع أهلة المعرفة:

سـرُّ سـرِّ الـوجـودِ فـردٌ بعيـدٌ عـن نظيـرٍ لـه بـدارِ أمـانِ
هـو علـم فـي أول الحـالِ عـار وكـذا كـان فـي الـوجـود الثـانـي
فـانظـر ذا فـي الكيـان سـرّ عـلاه ثـم تنقيصـه بـآي المثـانـي[1]
يطلـب الـرشـد والـرشـادُ سنـاه وهـو أصـل للكـائنـاتِ الحسـانِ
وإنَّ هـذا لهـو العُجـابُ فمهـد عقلـك القـاضـي لانقـلابِ العيـانِ
لـو تـوالـى أصـلُ الـوجـودِ علـى مـا كـان فـي الأصـل مـا التقـى زوجـان
ثـم لمـا شـاء الحكيـمُ أمـوراً أيّـدتْهـا حقـائـقُ البُـرهـان
أظهـر الضـدَّ والنظيـر جميعـاً بـالعلـى والثـرى فـلاحَ إثنـان
فـأمـدَّ العلـوُّ للتفـلِ سِـرّاً وكـذا السفـلُ للعلـوّ الـدانـي
حكمـة شـاءهـا الحكيـم فـأبـدتْ كـل سـرٍّ بـواضحـات البيـانِ
فـاشكـر الله يـا أخـيّ علـى مـا أودعتـه حقيقـة الإنسـان

وقـال أيضـاً:

قلـتُ: يـا بيضَـةَ الفلـكْ هـذه النفـسُ هيـتَ لـكْ
أنـا عـرشٌ مهيـأ فـاستـو أيهـا الملـك
أنـت بـدر مكمـلٌ وأنـا دورةُ الفلـك
إن أتـى الفـرعُ مـن هنـا جـاءه مـن هنـا الملـك
عشـتَ فـي بـرزخِ المنـى كـلّ مـا شئـت قيـل لـك[2]

وقال أيضاً في باب الغنى والاستغناء:

بـالمـالِ ينـقاد كـلُّ صعـب مـن عـالـم الأرض والسمـاء
يحسبـه عـالـمٌ حجـابـاً لـم يعـرفـوا لـذةَ العطـاء
لـولا الـذي فـي النفـوس منـه لـم يجـب الله فـي الـدعـاء
لا تحسـب المـال مـا تـراه مـن عَسْجـد مشـرقٍ لـرائـي
بـل هـو مـا كنـتَ يـا بنـيّ بـه غنيـاً عـن السـواء

(١) المثاني: القرآن، أو ما ثُنّي منه مرة بعد مرّة أو الحمد، أو البقرة إلى براءة، أو كل سورة دون المائتين.
(٢) البرزخ: العالم المشهود بين عالمي المعاني والأجسام، أي بين الآخرة والدنيا.

فكـن بـرب العلـى غنيّـاً	وعـامـل الحـقّ بـالـوفـاء

وقـال أيضـاً:

ستكـون خـاتمـة الكتـاب لطيفـة	مـن حضـرة التـوحيـد فـي عليـائهـا
تحـوي وصـايـا العـارفيـن وقطبهـم	فهـي المنـار لسـالكـي سِيسَـائِهـا[1]
مـن كـلٍّ نجـم واقـع بحقيقـة	وأهلّـة طلعـتْ بـأفـقِ سمـائهـا
وأتـى بهـا عـرسـا غـرانيـق علـى	مـن منـزل الملكـوتِ فـي ظلمـائهـا[2]
ليعـرِّف النحـريـر قطـب وجـودِه	وبنيـة بـدراً بنـور سنـائهـا[3]
فمـن اقتفـى أثـر الـوصيـة إنـه	بـالحـال واحـد عصـره فـي يـانهـا
ويكـون عنـد فطـامـه مـن ثـديهـا	وطـلابـه التـرشيـح مـن أمـرائهـا
هـذي الطـريقـة أعلنـت بعـلائهـا	فمـن السعيـد يكـون مـن أبنـائهـا

وقال أيضاً في باب الطمأنينة:

قـل كيـف يسكـن قلـب لا يحيـط بـه	وقـد تيقـن هـذا فـي تقلبـه
مـن يطمئـن إلـى تحصيـل فـائتـة	فـإن مـا فـاتـه أعلـى لمنتبـه

وقال أيضاً في باب الخشية:

كيـف يخشـى فـؤاد مـن ليـس يخشـى	غيـر محبـوبـه القـديـم ويـرجـو
كـلُّ قلـبٍ قـد داخلتـه حظـوظ	مـن كيـانِ العلـى فـذا القلـبُ ينجـو

وقال أيضاً في باب التوبة:

مـا فـاز بـالتـوبـةِ إلا الـذي	قـد تـابَ منهـا والـورى نـوّمُ
فمـن يتـبْ أدرك مطلـوبـه	مـن تـوبـةِ النـاسِ ولا يعلـم

وقال أيضاً في باب الإنابة:

لا ينيـبُ الفـؤادُ إلا إذا مـا	لـم يشـاهـد بـذكـره مـا سـواه[4]
فـإذا شـاهـد العجـائـب فيـه	لـم يكـن ذا إنـابـة فـي هـواه

---

(١) القُطب: رجل واحد هو موضع نظر الله تعالى من العالم في كل زمان. والعالِم. سيساء الحق: حد الحق.

(٢) الغُرنَيق: الشاب الأبيض الجميل، وجمعه الغَرانيق.

(٣) النِّحرير: الحاذق الماهر، العاقل المجرِّب. القُطبِ، يريد: العالِم.

(٤) أناب وناب إلى الله: تاب.

وقال أيضاً في باب الأوبة:

إن قلبي إلى الذي آب عنه ... فهو فرد وما سواه مثنى[1]
كلُّ قلب يراك يا من تعالى ... فحقيق عليه أن يتجنَّى
فإذا ما دنا إليك تعزى ... وإذا ما دنوت منه تهنى

وقال أيضاً في باب الهمة:

عمل الهمة اعتلى ... فوقَ رسمِ المزبره[2]
وكذا الرسم غاية ... للبرودِ المدبره
غايةُ الرسمِ همة ... مصطفاة مطهره
ولها غاية علت ... بالوجود المنظره

وقال أيضاً في باب الظنون:

دع الظنَّ واعلم أنَّ للظن آفة ... وقوفك حيث الظنُّ والظنُّ متهمُ
فشرِّدْ وساويسَ الظنونِ بلمحةٍ ... من الكوكبِ العلميّ إنْ كنتَ تحترم
فلا ظنّ إلا ما يقال بقطعه ... وإلا فنارٌ للجهالة تضطرم

وقال أيضاً في باب المشيئة:

أنا إن شئتُ شئتُ منك وإلا ... أنا إن شئتُ شاء من لا يشاءُ
عجباً شئت والمشيئةُ غيري ... ثم إن لم أشأ فلست تشاء
بل أنا صاحبُ المشيئةِ فاعلم ... ومشيئي بها وذاتي المشاء
كيف شاءتْ مشيئةُ المتلاشي ... ولها الحكم ان تشا والقضاء
بشيء المشيء شاءت فأبدت ... كلَّ شيء يصحُّ فيه المشاء
عدمٌ شاء والوجودُ بصيرٌ ... عميتْ عينُ كلِّ مَنْ لا يشاء
كلُّ من شاءَ بالوجودِ يشاءُ ... وله المجدُ في العلى والثناء

وقال أيضاً في المراد والمريد:

إن المرادَ مع المريدِ مطالبٌ ... بدلائلِ التحقيقِ في دعواهما
فإذا جهلت الأمر في حاليهما ... فدليل ما والاه في تقواهما

وقال أيضاً في المتقي:

من اتقى الله فذاك الذي ... أساء ظناً بالذي أوجده

---

(1) آب: رجع.

(2) المِزبر: القلم.

فمـن يشـاهـد مـا رمـزنـا لـه ... فليتـق الله الـذي أشهـده

وقال أيضاً في باب إهلاك الشرع والحقيقة:

لا تعترض فعلـه إن كنـت ذا أدبِ ... واضمم إليك جناحَ السلم من رهبِ
وسلِّم الأمر ما لم تبد فاحشة ... فإنْ بدتْ فاحذر التدريجَ في الهرب
ولا يغرنَّك أرواح مخبِّرة ... من عند ربك إن السلم كالحربِ
إنّ الذي قال إن الفعل مصدرُه ... من قد درى منه كالشرك والكذب
فاهرب إلى فعله من فعله فإذا ... ما غبتَ عن فعله فاحذر من السبب

وقال أيضاً في إنكار الخلافِ في الطريق:

كيف يكون الخلافُ في بشر ... تميزوا في العلى عن البشر
فهم ذوو رحمةٍ ذوو نظر ... مسدَّد في تخالفِ الصورِ
ونعمة لا تزال تصحبهم ... ليسوا ذوي مِريةٍ ولا ضرر[1]

وقال أيضاً:

من يشتغل بالذي قد ألزمه ... في وقته ربه فليس هناك
لأنه مدّعي بحالته ... بمقت أضداده وليس كذاك

وقال أيضاً:

حزنَ الفؤادُ أدبه ... ودينه ومذهبه
إنْ جئتَه وجدته ... أمراً عسيراً مركبه
وكلّ من يشغله ... مقامُه لا يطلبه

وقال أيضاً:

من صحبَ الحقَّ لا يبالي ... من ذلة المنعِ والسؤالِ
من طعم الهجر في هواه ... أذاقه لذةَ الوصالِ

وقال أيضاً:

من ظن أنّ طريق أربابِ العلى ... قولٌ فجهلٌ حائلٌ وتعذُّرُ
إن السبيل إلى الإله عناية ... منه بمن قد شاءَه وتعزّر
لا يرتضي لحقيقة وعزّة ... إلا إذا ضمَّ السنابلَ بيدرُ
الحالُ يطلبه بشرطِ مقامه ... فإذا ادَّعاه فحاله لكَ يشهر[2]

---

(١) ذوو مِرية: مشكّكون.

(٢) الحال: هو ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

يتخيــلُ المسكيــنُ أنّ علــومهــا ... مــا بيــن أوراقِ الكتــابِ تُسطَــر
هيهــاتِ بــل مـا أودعـوا فـي كتبهـم ... إلا يسيــراً مــن أمــورٍ تعسُــر
لا يقــرأ الأقــوامُ غيــرَ نفــوسِهــم ... فـي حـالهـم مـع ربّهـم هـل يحصر
فتـرى الـدخيـلَ يقيـس فيـه بـرأيـه ... ليقــال هــذا منهــم فيكبــر
وتنــاقضــت أقــوالــه إن لــم يكــن ... عــن حــالــه فيمــا تقــدّم يخبــر
علــمُ الطـريقــةِ لا يُنــالُ بــراحــةٍ ... ومقــايــس فــاجهــد لعلــك تظفــر
غـرَّت علـومُ القـومِ عـن إدراك مـن ... لا يعتــريــه صبــابــةٌ وتحيُّــر
وتنفَّــسٍ ممــا يَجــنُّ وأنــة ... وجــوى يــزيــد وعَبــرة لا تفتــر
وتــذلّــل وتــولُّــهٍ فــي غَيبــةٍ ... وتلــذُّذ بمشــاهــد لا تظهــر
وتقبــض عنــد الشهــود وغيــرة ... إن قـام شخـصٌ بـالشـريعـةِ يسخر
وتخشــع وتفجُّــع وتشــرُّع ... بتشــرُّع لله لا يتغيــر
هــذا مقـام القـومِ فـي أحـوالهـم ... ليسـوا كمـن قـال الشـريعـةُ مزجـر
ثــم ادّعــى أنّ الحقيقـة خـالفـتْ ... مـا الشـرعُ جـاء بـه ولكـن تستّـر
تبّـاً لهـا مـن قـالـة مِـنْ جـاحـد ... ويــلٌ لــه يــومَ الجحيــم يسعــر
أو مـن يشـاهـد فـي المشـاهـد مُطرِقـاً ... ليقــال هــذا عــابــدٌ متفكِّــر
هــذا مــرائــي لا يلــذ بــراحــةٍ ... فــي نفســه إلا سـويعـة يتطيّـر(١)
لكنــه مــن ذاك أسعــد حــالــة ... ولــه النعيــم إذا الجهــولُ يفطــر

وقال أيضاً في بابِ الحالِ الموسوي:

كـان لـي قلـبٌ فلمـا ارتحـل ... بقــي الجســمُ محــلّ العِلــل
كــان بــدراً طــالعــاً إذ أتــى ... مغــرب التــوحيــد ثــم أفــل
زاده شــوقــاً إلــى ربّــه ... صـاحـبُ الصعقـة يـومَ الجبـل
لـم يـزل يشكـو الجـوى والنـوى ... ليلــةَ الإثنيــن حتــى اتصــل(٢)
فـدنـا مـن حضـرةٍ لـم تـزل ... تهــبُ الأرواحَ ســرّ الأزلْ
قـرعَ الأبــوابَ لمّــا دنــا ... قيـل مـن أنـت فقـال: الحجـل
قيـل: أهـلاً سعـة مـرحبـاً ... فُتــح البــابُ فلمــا دخــل
خـرَّ فـي حضـرتـه سـاجـداً ... وانمحى رسـم البقا وانسجل(٣)
وشكـا العهـد فجـاء النِـدا ... يـا عبيـدي زال وقـتُ العمـل
رأسـك ارفـع هـذه حضـرتـي ... وأنــا الحــقُّ فــلا تنتعــل

(١) مُرائي، من الرياء أي الكذب.
(٢) الجوى: الحزن. النوى: البعد.
(٣) يقال: انسجل الماء أي: انصب.

رأسك ارفع ما الذي تبتغي   قلت: مولاي حلولُ الأجل
قال: سجني قال: مت واعلمن   أنّ في السجنِ بلوغَ الأمل
يا فؤادي قد وصلت له   قل له قولَ حبيبٍ مُدِل
لولا ذاتي لم يصح استوى   وبنوري صح ضربُ المثَل

وقال أيضاً في باب الوعاء المختوم على السرِّ المكتوم:

حمدتُ إلٰهي والمقامُ عظيم   فأبدى سروراً والفؤادُ كليمُ
ويا عجباً من فرحةٍ كيف قورنَتْ   بترحةِ قلبٍ حلَّ فيه عظيم[١]
ولكنني من كشفِ بحرِ وجودِه   عجبتُ لقلبي والحقائقُ هِيم[٢]
كذاك الذي أبدى من النورِ ظاهراً   على سَدَفِ الأجسام ليس يقيم[٣]
وما عجبي من نور جسمي وإنّما   عجبتُ لنورِ القلبِ كيفَ يريم
فإنْ كان عن كشفٍ ومشهدِ رؤيةٍ   فنورُ تجلِّيه عليه عميم
تفطّنت فاستر علة الأمر يا فتى   فهل زيّ خلق بالعليمِ عليم
تعالى وجودُ الذاتِ عن نيلِ علمه   به عند فصلي والفصالُ قديم
فغرنيق ربي قد أتاني مخبراً   بتعيين ختم الأولياء كريم
فقلت وسرّ البيتِ صف لي مقامه   فقال: حكيمٌ يصطفيه حكيم
فقلت يراه الختم فاشتدّ قائلاً   إذا ما رآه الختم ليس يدوم
فقلت وهل يبقى له الوقت عندما   يراه نعم والأمر فيه جسيم
وللختم سرٌّ لم يزل كلُّ عارفٍ   عليه إذا يسري إليه يحومُ
أشار إليه التِّرمذيّ بختمه   ولم يُبدِه والقلبُ منه سليم
وما ناله الصدِّيقُ في وقتِ كونِه   وشمسُ سماءِ الغربِ منه عديم
مذاقاً ولكنَّ الفؤادَ مشاهد   إلى كلِّ ما يبديه وهو كتوم
يغار على الأسرار أن تلحق الثرى   ولا تمتطيها الزهرُ وهي نجوم
فإن أبدروا أو أشمسوا فوقَ عرشه   وكان لهم عندَ المقامِ لزوم
فربّما يبدو عليهم شهودُها   فمنهم نجومٌ للهدى ورجومُ[٤]
ولكنه المرموزُ لا يدرك السنا   وكيف يرى طيبَ الحياة سقيم
فسبحان من أخفى عن العينِ ذاته   وبحر تجلِّيها عليه عميمُ

---

(١) ترحة القلب: همّه.   (٢) هِيم: عِطاش.
(٣) السَّدَف: الصبح، وكذلك سواد الليل.
(٤) الرجوم من النجوم: ما ترجم به الملائكةُ الشياطينَ.

فأشخاصنا خمسٌ وخمسٌ وخمسةٌ ... عليهم نرى أمرَ الوجودِ يقوم
ومن قال إن الأربعين نهاية ... لهم فهو قولٌ يرتضيه كليم
وإن شئت أخبر عن ثمانٍ ولا تزد ... طريقهمُ فرد إليه قويم
فسبعتهم في الأرضِ لا يجهلونها ... وثامنهم عند النجوم لزوم
فعند فنا خاءِ الزمانِ ودالها ... على فاءِ مدلولِ الكوور يقوم
مع السبعةِ الأعلام والناسُ غُفلٌ ... عليم بتدبيرِ الأمور حليم
وفي الروضةِ الغرّاءِ سمٌّ غذائِه ... وصاحبها بالمؤمنين رحيمُ
ويختص بالتدبير من دون غيره ... إذا فاح زهر أو يهبُّ نسيمُ
تراه إذا ناداه في الأمر جاهلٌ ... كثير الدعاوى أو يكيدُ زنيم(١)
فظاهرُه الإعراض عنه وقلبُه ... غيور على الأمرِ العزيزِ زعيم
إذا ما بقي من يومه نصفَ ساعةٍ ... إلى ساعة أخرى وحلَّ صَريمُ(٢)
فيهتز غصنُ العدلِ بعد سكونه ... ويحيي نباتَ الأرض وهو هشيم(٣)
ويظهر عدلُ الله شرقاً ومغرباً ... وشخصُ إمامِ المؤمنين رحيم
وثم صلاةُ الحق تترى على الذي ... به لم أزل في حالتيَّ أهيم

وقال أيضاً في الباب:

تدبر أيها الحبرُ اللبيبُ ... أموراً قالها الفطنُ المصيبُ(٤)
وحقّق ما رمى لك من معانٍ ... حواها لفظهُ العذبُ العجيب
ولا تنظره في الأكوان تشقى ... ويتعب جسمُك القَذّ الغريب(٥)
إذا ما كنت نسختها فما لي ... أروم البعد والمعنى قريب

وقال أيضاً في الباب عينه:

فما أبالي إذا نفسي تساعدني ... على النجاة بمن قد فاز أو هلكا
فانظر إلى ملكك الأدنى إليك تجد ... في كلّ شخصٍ على أجزائه ملكا
وزنهُ بالعدلِ شرعاً كلّ آونة ... واسلك به خلفه من حيثُ ما سلكا
ولا تكن مارداً تسعى لمفسدة ... في ملكِ ذاتك لكن فيه كُن مَلِكا

وقال أيضاً في إيضاح حججه ومفتاح محججه:

أقول وروح القدسِ ينفث في النفس ... بأنّ وجودَ الحق في العدد الخمس

---

(١) زنيم: مستلحَقٌ في قوم ليس منهم.
(٢) الصريم: الصبح والليل، ضد.
(٣) هشيم: يابس.
(٤) الحَبر: العالِم أو الصالح.
(٥) الغذ: الجرح الذي يسيل بما فيه.

أيا كعبةَ الأشهادِ يا حرمَ الأنسِ ... ويا زمزمَ الآمالِ زُمَّ على النَّفسِ
سرى البيتُ نحو البيتِ يبغي وصالهُ ... وطهر بالتحقيق من دَنَس اللبسِ
فيا حسرتي يوماً ببطن محسر ... وقد دلّني الوادي على سَقَر الرِّجْسِ(1)
تجرّعتُ بالجرعاء كأس ندامةٍ ... على مشهدٍ قد كان منيَ بالأمسِ(2)
وما خفت بالخَيْفِ ارتحالي وإنما ... أخاف على ذي النفس من ظلمة الرَّمْسِ(3)
لمزدَلفِ الحجاجِ أعملت ناقتي ... لأنعمَ بالزُّلفى وألحقَ بالجنسِ(4)
جمعتُ بجمعٍ بين عيني وشاهدي ... بوترين لم أشهد به رتبةَ النفس
خلعتُ الأمانيّ بعدما كنتُ في منى ... وطوّفتها فانظره بالطرد والعكسِ
ففي الجمرات الغرّ في رَوْنَق الضحى ... حصبتُ عدوّ الجهلِ فارتدّ في نكس
ركنتُ إلى الركن اليماني لأن في اسـ ... ـتلام اليماني اليمن في جنةِ القدس
صفيتُ على حكم الصفا عن حقيقتي ... فما أنا من عُربٍ فصاحٍ ولا فُرس
أقمت أناجي بالمقامِ مهيمناً ... تعالى عن التحديد بالفصلِ والجنسِ
فشاهدته في بيعة الحجر الذي ... تسوَّد من نكثِ العهود لذي اللمس(5)
وبالحجر حجرت الوجودَ وكونه ... عليَّ فلا يغدو الزمانُ ولا يمسي
وفي رمضان قال لي تعرف الذي ... تشاهده بين المهابةِ والأنس
فلما قضيتُ الحج أعلنتُ مُنشداً ... بسيري بين الجهرِ للذاتِ والهمس
سفينة إحساسي ركبت فلم تزل ... تسيرها أرواحُ أفكاره الخرس
فلما عدت بحر الوجودِ وعاينتُ ... بسيف النهى مَنْ جلَّ عن رتبة الأنس(6)
دعاني به عبدي فلبّيتُ طائعاً ... تأمل فهذا القطف فوق جَنى الغَرس
فعاينتُ موجوداً بلا عينِ مبصر ... وسرّح عيني فانطلقتُ من الحبس
فكنت كموسى حين قال لربّه ... أريد أرى ذاتاً تعالتْ عن الحسِّ
فدكَّ الجبالَ الراسياتِ جلالُه ... وأصعقَ موسى فاختفى العرشُ في الكرسي
وكنتُ كخفّاشٍ أراد تمتعاً ... بشمسِ الضحى فانهدّ من لمحةِ الشمس
فلا ذاتُه أبقى ولا أدركَ المنى ... وغودر في الأمواتِ جسماً بلا نفس
ولكنني أدعى على القرب والنوى ... بلا كيف بالبعل الكريم وبالعرس

---

(1) سَقَر: جهنم. الرجس: القذر.
(2) الجَرعاء: الرملة الطيبة المنبت لا وعوثة فيها.
(3) الخَيف: الناحية، وموضع. الرمس: القبر.
(4) الزُّلفى: القربى.
(5) نكث العهد: نقضه.
(6) النُّهى: العقل.

وقال أيضاً في باب حكمة تعليم من عالم حكيم:

قلبـي بـذكـرِكَ مسـرورٌ ومحـزونُ ... لمـا تملكـه لمـحٌ وتلـويـنُ
فلـو رقـت فـي سمـاءِ الكشـفِ همتـه ... لمـا تملكـه وَجْـدٌ وتكـويـن
لكنـه حـادَ عـن قصـدِ السبيـل فلـم ... يـظفر بـه فهـو بيـن الخلـقِ مِسكيـن
حتـى دعـتْ مـن الأشـواق داعيـةٌ ... همت لها نحو قلبي سحبة الجون[1]
وأبـرقـت فـي نـواحـي الجـوّ بـارقـة ... أضحـى بهـا وهـو مغبـوطٌ ومفتـون
والسحـبُ سـاريـةٌ والـريـح ذاريـة ... والبـرقُ مختطـفٌ والمـاءُ مسنـون[2]
وأخـرجـتْ كـل مـا تحـويـه مـن حبـس ... أرضُ الجسـومِ وفـاح الهنـدُ والصيـن
فمـا تـرى فـوق أرضِ الجسـمِ مـرقبـة ... إلا وفيهـا مـن النُّـوّارِ تـزييـن[3]
وكلمـا لاح فـي الأجسـام مـن بـدعٍ ... وفـي السـرائـر معلـومٌ ومـوزونُ
والقلـبُ يلتـذ فـي تقليـبِ مشهـده ... بكـلِّ وجـه مـن التـزييـن ضَنّيـن[4]
والجسـمُ فلـكٌ ببحـرِ الجـود يـزعجـه ... ريـح مـن الغـرب بـالأسـرار مشحُـون
وراكـبُ الفلـك مـا دامـت تسيِّـره ... ريـحُ الشـريعـة محفـوظٌ وممنـون
ألقـى الـرئيـسُ إلـى التـوحيـد مقـدمـه ... وفيـه للمـلأ العلـويِّ تـأميـن
فلـو تـراه وريـحُ الشـوقِ تـزعجُـه ... يجـري ومـا فيـه تحـريـكٌ وتسكيـنُ
إن العنـاصـر فـي الإنسـانِ مُـودَعـة ... نـارٌ ونـورٌ وطيـنٌ فيـه مَشْنـونُ[5]
فـأودعِ الـوصـلَ مـا يبنـي علـى كثـبٍ ... وبيـن ربـي مفـروضٌ وممنـون
فـالسـرُّ بـالله مـن خَلْقـي ومـن خُلُقـي ... إذا تحققـت مـوصـولٌ وممنـون
يقـول إنـي قلـبُ الحـقِّ فـاعتبـروا ... فـإن قلـبَ كتـابِ الله يـاسيـن
مـن بعـدِ مـا قـد أتـى مـن قبـل نفحتـه ... علـيّ مـن دهـره فـي نشـأتـي حيـن
لا يعـرفُ الملـكُ المعصـومُ مـا سببـي ... ولا اللعيـن الـذي ينكيـه تنيّـن[6]
لمـا تستـرت عـن صَلصـال مملكتـي ... أخفـانِ عـن علمـه فـي عينـه الطيـن
فكـان يحجبـه عنـي وعـن صفتـي ... غيـمُ العمـى وأنـا فـي الغيـب مخـزونُ
فعنـدمـا قمـتُ فيـه صـار مفتخـراً ... يمشـي الهـوينـا وفـي أعطـافـه لِيـنُ
لمـا سـرى القلـبُ لـلأعلـى وجـاز علـى ... عـدْنٍ وغـازلنـه حُـوْرٌ بهـا عِيـنُ[7]

---

(1) الجُون: جمع الجَوْن: الأسود، والأبيض، ضد.

(2) السحب السارية: السحب التي تأتي ليلاً. الماء مسنون، أي: مُنتن.

(3) النُّوَّار: الزهر، أو الزهر الأبيض.

(4) ضنين: بخيل.

(5) النار والنور والعين هي العناصر التي تتألف منها الأجسام.

(6) التنين: حية عظيمة.

(7) إشارة إلى جنة عدن وفيها الحور العين.

غضَّ الجفونَ ولم يثنِ العنان لها ... لما مضى عن هواه القرضُ والدَّينُ(١)
فعندما قام فوقَ العرش بايعه ... اللوحُ والقلمُ والعلاَّمُ والنُّونُ
فلو تراه وقد أخفى حقيقتَه ... له فويقَ استواءِ الحقِّ تمكينُ
فإن تجلى على كونٍ بحكمته ... له علا ظهرِ ذاك الكونِ تعيينُ
فلا يزالُ لمرح الملقياتِ به ... يقول للكائناتِ في الورى كونوا(٢)
فكلُّ قلبٍ سها عن سرِّ حكمته ... في كل كونٍ فذاك القلبُ مغبونُ
فاعلم بأنك لا تدري الإله إذا ... ما لم يكن فيك يرموكٌ وصِفِّينُ(٣)
فاعرف إلٰهك من قبل الممات فإن ... تمت فأنت على التقليد مسجونُ
وإن تجليت في شرقي مشهده ... علماً تنزه فيك العالُ والدون
ولاح في كلِّ ما يخفى ويظهره ... من التكاليف تقبيح وتحسين
فافهم فديتُكَ سرّاً لله فيك ولا ... تظهره فهو عن الأغيار مكنونُ
وغر عليه وصُنه ما حييتَ به ... فالسرُّ ميتٌ بقلبِ الحرِّ مدفونُ

وقال أيضاً في باب صدور الأحرار قبور الأسرار:

نبه على السرِّ ولا تفشِه ... فالبوحُ بالسرِّ له مقتُ(٤)
على الذي يديه فاصبر له ... واكتمه حتى يصلَ الوقتُ

وقال أيضاً في باب نكاح عقدَه وعرسٍ شهدَه:

عجبتُ من بحرٍ بلا ساحل ... وساحلٍ ليسَ له بحرُ(٥)
وضحوةٍ ليس لها ظُلمة ... وليلةٍ ليس لها فجرُ(٦)
وكرةٍ ليس لها موضع ... يعرفها الجاهلُ والحبرُ(٧)
وقبةٍ خضراءَ منصوبةٍ ... جاريةٍ نقطتُها القهرُ
وعَمَدٍ ليس لها قُبةٌ ... ولا مكانٌ خفي السرّ
خطبتُ سرّاً لم يغيره كن ... فقيل هل هيمك الفِكرُ(٨)
فقلتُ ما لي قدرةٌ فارفقوا ... عليه في الكونِ ولا صبر

---

(١) العِنان: سير اللجام الذي تُمسك به الدابة. (٢) الورى: الخَلق.
(٣) اليرموك: موضع ببلاد الشام جرت فيه معركة بين المسلمين والروم وفتحت الشام بعدها.
وصفِّين: موضع بين الشام والعراق اقتتل فيه المسلمون أيام خلافة علي رضي الله عنه.
(٤) المقت: الكُره.
(٥) بحر بلا ساحل، يريد أن الحال الذي خصه به الله من التعظيم لله والانقطاع إليه لا ينقطع.
(٦) الظلمة: يريد بها العلم بالذات الإلهية.
(٧) الحَبر: العالِم. (٨) هيَّم: شوَّق.

فـإنَّ بـالفكـر إذا مـا استـوى | فـي خلـدي يتَّقـدُ الجمـر
فيصبـح الكـلُّ حـريقـاً فـلا | شفـعٌ يُـرى فيـه ولا وِتـر
فقيـل لـي مـا يجتنـي زَهـره | مـن قـال رفقـاً إننـي حـرّ
من خطب الخنساءَ في خِدرهها | مُتيمـاً لـم يغلـه المهـر(١)
أعطيتهـا المهـر وأنكحتهـا | فـي ليلتـي حتـى بـدا الفجـر
فلـم أجـد غيـري فمن ذا الـذي | أنكحتـه فلينظـر الأمـر
فـالشمسُ قد أدرج في ضـوئها | القمـرُ السـاطـعُ والـزهـرُ
كـالـدَّهـرِ مذمـومٌ وقـد قـال من | صلـى عليـه ربُّـك الـدهـر

وقـال أيضـاً:

ولمـا أتـانـي الحـقُّ ليـلاً مكلمـاً | كفـاحـاً وأبـداه لعينـي التـواضـعُ
وأرضعنـي ثـدي الـوجـودِ تحققـاً | فمـا أنـا مفطـومٌ ولا أنـا راضـعُ(٢)
ولـم أقتـل القبطـيّ لكـنْ زجـرتُـه | بعلمـي فلـم تعـر علـيَّ المـواضـع
ومـا ذبـح الأبنـاء مـن أجـلِ سطـوتـي | ولا جـاء شـرّيـر ببطشـي رافـع
فكنـت كمـوسـى غيـر أنـي رحمـة | لقـومـي فلـم تحـرُم علـيَّ المـراضـع
لغـزت أمـوراً إنْ تحققـت أمـرهـا | بـدا لـك علـمٌ عنـد رَبّـك نـافـع

وقال أيضاً في باب المواقف الأدبية:

مـواقـفُ الحـقَّ أدَّبتْنـي | وإنمـا يـوقـفُ الأديـبُ(٣)
أشهـد فـي ذاتـه كفـاحـاً | فلـم أجـد شمسهـا تغيـبُ
واتحـدت ذاتُنـا فلمـا | كنـتُ أنـا العـاشـقُ الحبيـبُ
أرسلنـي بـالصفـاتِ كيمـا | يعـرفنـي العـاقـلُ المصيـبُ
فيـأخـذ السـرَّ مـن فـؤادي | فتغتـذي بـاسمـه القلـوب(٤)

وقال أيضاً في نكتة الشرف في غرفٍ من فوقها غُرف:

فمِـن شـرفِ النبـيّ علـى الـوجـودِ | ختـامُ الأوليـاءِ مـن العقـود

---

(١) الخنساء: المرأة إذا كان في أنفيها تأخُّر عن الوجه. الخِدر: الخباء.
(٢) المراد أن له أوان فطام وأوان ارتضاع، فلا ينبغي عند المتصوفة للمريد أن يفارق شيخه إلا بإذنه، ولا يأذن الشيخ للمريد في المفارقة إلا بعد علمه بأن آن له أوان الفطام، وأنه يقدر أن يستقل بنفسه.
(٣) أدّبتني: أرجعتني.
(٤) السِّر: يريد تلك اللطيفة المودَعةِ في القلب كالروح في البدن، وهو نور روحاني هو آلة النفس ومحل المشاهدة، وبدونه ـ برأيهم ـ تعجز النفس عن العمل.

مــن البيــت الــرفيــع وســاكنيــه — مـن الجنـسِ المعظـم فـي الـوجـودِ
وتبييــنُ الحقــائــقِ فــي ذراهــا — وفضـــلُ الله فيـــه مـــن الشهـــودِ
لــو أنّ البيــت يبقــى دون ختــمٍ — لجــاء اللــصُّ يفتــكُ بــالــوليــد
فحقِّــق يــا أخــي نظـراً إلــى مــن — حمـى بيـتَ الـولايـةِ مـن بعيـدِ
فلــولا مــا تكــوّنَ مــن أبينــا — لمــا أمــرت مــلائكــة السجــودِ
فــذاك الأقــدســيّ أمــام نفسـي — يُسمّــى وهــو حــيٌّ بــالشهيــد
وحيــدُ الــوقـتِ ليـس لـه نظيـرٌ — فـريـدُ الـذاتِ مـن بيـتٍ فـريـد
لقــد أبصــرتــه حتمــاً كــريمــاً — بمشهــدِه علــى رغــم الحســودِ
كمــا أبصــرت شمــس البيــتِ منـه — مكـانَ الحلـقِ مـن حبـلِ الـوريـد[1]
لــو أنّ النــورَ يشــرقُ مــن سنــاه — علـى الجسـمِ المغيـبِ فـي اللحـود
لأصبــح عــالمــاً حيّــاً كليمــاً — طليـقَ الـوجـه يـرفـلُ فـي البـرود[2]
فمـــن فهــم الإشــارة فليصنهــا — وإلا ســـوف يلحـــقُ بــالصّعيــد
فنــورُ الحــقِّ ليــس بــه خفــاءٌ — علـى الأفـلاكِ مـن سَعْـد السُّعـودِ[3]
رأيــتُ الأمــر ليــس بــه تــوانٍ — ســواءٌ فــي هبــوطٍ أو صعــودِ
نطقـــتُ بـــه وعنـــه وليـــس إلا — وإنّ الأمــر فيــه علــى المــزيـد
وكــونــي فــي الــوجــودِ بـلا مكـانٍ — دليــلٌ أننــي ثــوبُ الشهيــد
فمــا وســعَ الــوجــودُ جَـلال ربّـي — ولكــنْ كــان فــي قلــبِ العميـدِ
أردتُ تكتمـــاً لمـــا تجـــارى — إليــه النكــر مــن بيــضٍ وَســودِ
وهـل يخشـى الـذئـابَ عليـه مـن قـد — مشـى فـي القفـرِ مـن خفَـر الأسُـوْدِ
وخــاطبــتُ النفيســةَ مــن وجــودي — علـى الكشـفِ المحقـقِ والـوجـودِ
أبعــد الكشــف عنــه لكــل عيــنٍ — جحــدتْ وكيــف ينفعنــي جُحــودي
فــردَّتْ فــي الجــوابِ علــيَّ صِـدقـاً — تضـــرَّعَ للمهيمـــنِ والشهيـــدِ
وسَلْــه الحفــظَ مــا دامَ التلقّــي — وسَلْــه العيــشَ للــزّمــنِ السَّعيـد
ســألتــكَ يــا عليــمَ الســرِّ منـي — عصـا مـا فـي المـودَّةِ بـالـودودِ[4]
وأنْ تُبقـــي علـــيَّ رداء جسمـــي — بكعبيّكـــم إلـــى يـــومِ الصُّعـــودِ

---

(١) الشمس: يريد بها ذلك النور، مظهر الألوهية، وهي عندهم أصل لسائر المخلوقات العنصرية، ويزعمون ان الوجود بأسره خُلق مرموزاً بقرص الشمس.
(٢) البُرود: جمع البُرد: الثوب المخطط.
(٣) الأفلاك: جمع الفلك، ويريد: القلوب وهي محل الأنوار.
(٤) السِّر، عندهم: آلة النفس ومحل المشاهدة، وموضعها القلب.

وأن تخفي مكاني في مكاني كما أخفيت بأسك في الحديدِ
وتستر ما بدا مني اضطراراً كسترك نورَ ذاتِك في العبيد
وأن تبدي عليَّ شهودَ عجزي بتوفيتي مواثيقَ العهود

وقال أيضاً في باب الإمامة والخلافة:

ولما جَلَّ عتبي حلَّ غيبي على عيني فصيَّره عديما
وعند شهودِ رَبِّي دبَّ حيٌّ على قلبي فغادره سليما
ولما فاح زهري هبّ سري على نوري فصيَّره هشيما[1]
ولما اضطر أهلي لاح نارٌ من الرحمنِ صيَّرني كليما
ولما كنت مختاراً حبيباً وكان بُراق سيري بي كريما[2]
مطوتُ ولم أبالِ بكلِّ أهلٍ تركتُ فعدتُ رحماناً رحيما
وكنت إلى رجيم البعد نجماً دُوين العرشِ وقاداً رجيما
ولما كنتُ مرضياً حَصوراً وكان أمامَ وقتِ الشمسِ ميما
لحظت الأمر يسري من قريبٍ على كُفرٍ بصيَّره رميما
وكنتُ به لفردٍ بعدَ ستٍّ لعامِ العقدِ قوَّاماً عليما
فلو أظهرت معنى الدهرِ فيه لأعجزت العبارةَ والرقوما[3]
ولكني سترتُ لكونِ أمري محيطاً في شهادتِه عظيما
فغطَّيتُ الأمور بكل كشفٍ لعين صارَ بالتقوى سليما

وقال أيضاً في باب الاتحاد بل الأحد:

أخاطبني عني بلسانِ أني
من انقاصي إلى كمالي من انحرافي إلى اعتدالي
ومن سناي إلى جمالي ومن سنائي إلى جلالي
ومن شتاتي إلى اجتماعي فمن صدودي إلى وصالي
ومن خسيسي إلى نفيسي فمن حجارٍ إلى اللآلي
ومن شروقي إلى غروبي فمن نهاري إلى الليالي
ومن ضيائي إلى ظلامي فمن هداي إلى ضلالي
ومن حضيضي إلى استوائي فمن زجاجٍ إلى العوالي

---

(١) الهشيم: النبت اليابس المنكسِّر.
(٢) البُراق في الأصل: دابة فوق الحمار ودون البغل.
(٣) الرقوم: جمع الرقيم وهو لوح أو صخرة ينقش عليه الناس أسماءهم ونسبهم.

ومن دخولي إلى خروجي		فمن محاقي إلى هِلالي
ومن طلابي إلى نفوري		فمن جوادي إلى غزالي
ومن نسيمي إلى غصوني		ومن غصوني إلى ظِلالي
ومن ظِلالي إلى نعيمي		ومن نعيمي إلى مِحالي[1]
ومن مِحالي إلى مثالي		ومن مِثالي إلى محالي
ومن مِحالي إلى صحيحي		ومن صحيحي إلى اعتلالي
فما أنا في الوجودِ غيري		فما أُعادي وما أوالي
وما أنادي على فؤادي		من أجل رام ماضي النصالِ
فإن رامي السهام جفني		إلى فؤادي بلا نبالِ
فما أحامي على مقامي		وما أعالي فما أبالي
فإنني عشقتُ غيري		فعين فصلي هو اتصالي
فلا تلمني على هواي		فلست عن هاجري بسالي

وقال أيضاً من هذا النفس في هذا الباب:

فمِن حسِّي إلى عقلي		ومن عقلي إلى حِسِّي
بعلميين غريبينِ		بلا شكٌ ولا لبسِ
ومن حَدسي إلى علمي		ومن علمي إلى حَدسي[2]
فنورُ العلمِ ممدود		ونورُ الحدسِ ما يمسي
ومن نفسي إلى روحي		ومن روحي إلى نفسي
بتحليلٍ وتركيب		كمثلِ الميتِ في الرَّمسِ[3]
ومن قدسي إلى رِجسي		ومن رِجسي إلى قُدسي
فقُدسي كان في وقتي		ورِجسي كان في أمسي
ومن إنسي إلى جِنّي		ومن جنّي إلى إنسي
فجنّي يبتغي غمسي		وإنسي يبتغي أُنسي
ومن حُبِّي إلى سَعتي		ومن سعَتي إلى حُبِّي
لنكسرٍ قام في نفسي		على عقلي وبالعكس
ومن أيسي إلى ليسي		ومن ليسي إلى أيسي

(١) ظلال: جمع ظل ويريد الوجود الإضافي الظاهر بتعينات الأعيان الممكنة وأحكامها التي هي معدومات ظهرت باسمه النور الذي هو الوجود الخارجي المنسوب إليها فيستر ظلمة عدميتها النور الظاهر بصورها صار ظلاً لظهور الظل بالنور وعدميته في نفسه.

(٢) الحدْس: الظن والتوهم.		(٣) الرمس: القبر.

بسعدٍ فيه تأليفٌ ... كما في شنّه يحسي
ومن جِلسي إلى صدري ... ومن صدري إلى جِلسي[1]
فلولا باقلٌ ما لا ... ح نورُ الفضلِ في قسٍّ
ومن شمسي إلى بدري ... ومن بدري إلى شمسي[2]
لاظهارِ الخفايا في ... بطونِ نواشيءِ دِبسِ
ومن فُرسٍ إلى عُربِ ... ومن عُربِ إلى فُرسِ
لشرحِ قوامِ أسرارِ ... ورَمزِ حقائقَ نُكسِ
ومن أسّي إلى فَرعي ... ومِن فرعي إلى أُسّي
لعيشٍ دُسَّ في موتٍ ... بحسٍّ أو بلا حسٍّ
فلا تهتم يا نفسي ... لقولِ الحاسدِ النِّكسِ[3]
وقولِ الجاهلِ المغرو ... ر يا ريحانة النفسِ
فكم من جاهلٍ قد قا ... ل في أرواحنا الخرسِ
لدى تنزيلِ تنزيلي ... بروحِ النفثِ والحسِّ
كاس فيه شيطانٌ ... يخبطه من المسِّ
فإن الناس ما زالوا ... من التحقيق في لبسِ
فسرُّ الله موجودٌ ... مبين الجهرِ والهمسِ

وقال أيضاً من هذا النفس في هذا الباب:

يخاطب ذاته بذاته ... بالسنة صفاته
فلو أرآني إذا أتاني ... سرّاً وجهراً أنا بذاتي
وقلت أنعم فقلتُ طوعاً ... وكان مني لي التفاتي
فنيت عني بعين أني ... وعن عداتي وعن ثقاتي
وعن وعيدي وعن مزيدي ... وعن نعيمي وعن عِداتي
وعن شهيدي وعن شهودي ... وكنتَ لي بي نِعْمَ المواتي[4]
فيا أنا ردّني بعيني ... إليَّ حتى أرى ثباتي
فردّني بي إليَّ مني ... فلم يقم بي سوى صفاتي

(١) الحلس: الكساء على ظهر البعير، وأراد الظهر.
(٢) الشمس، يريد بها: مظهر الألوهية ومجلى لتنوعات أوصافه المقدسة التزيهة، وكذلك هي نقطة الأسرار ودائرة الأنوار.
(٣) النكس: الضعيف.
(٤) الشهود، أي أن يرى حظوظ نفسه وتقابله الغيبة وهي أن يغيب عن حظوظ نفسه فلا يراها.

فصال كفي على عصاي | وصال عودي على صفاتي
فسال نهر البروج منها | عشر أو ثنتين مُعلماتِ
فقلت لي يا أنا وزدني | مني ثباتاً على ثباتي
هذي علوم الحياة لاحت | على وجودي من النباتِ
فأين سرّي اللطيف مني | ما أودع الله في الذوات[1]
فزدتني ما طلبت مني | فدام شوقي إلى مماتي
فصرت أشكو الغرام مني | إليَّ كيما تبدو سماتي
إلى جفوني من عين كوني | فزاد جمعي على شتاتي
وصلت ذاتي وحدا بذاتي | من أجل ذاتي مدى حياتي
ولم أعرج على جفاني | وطول هجري وسيئاتي
أنا حبيبي أنا محبي | أنا فتاي أنا فتاتي

وقال أيضاً على لسان الإنسان الكامل لا الإنسان الحيواني:

لي الأرضُ الأريضةُ والسماءُ | وفي وسطي السواءُ والاستواءُ
ليَ المجدُ المؤثّلُ والهَباءُ | وسرُّ العالمين والاعتلاء[2]
إذا ما أتَتِ الأفكارُ ذاتي | يحيرّها على البعد العماءُ
فما في الكون من يدري وجودي | سوى من لا يقيدُه الثّناء
له التصريفُ والأحكام فينا | هو المختارُ يفعل ما يشاءُ

وقال أيضاً في هذا الباب على لسانِ النفسِ الناطقةِ:

أنا ورقاءُ المثاني | مَسكني رَوضُ المعاني[3]
أنا عينٌ في العيانِ | ليس لي غيرُ المثاني
فيناديني يا ثاني | وأنا لستُ بثاني
ينتهي إلى وجودي | كلُّ شيءٍ في الكيان
أنا أتلو من تسامت | ذاتُه عن العيانِ
لي حكمٌ مُستفادٌ | في الأقاصي والأداني
ليس لي مثل سوى من | شأنُه يشبه شاني
فانتقد إن كنتَ تبغي | ما أتى به لساني
من رقائقَ تدلّت | بحقائقَ حسانِ

---

(١) السّر: ويريد الروح أو ما بعد الروح. (٢) المؤثّل: المعظّم.
(٣) الورقاء، أي النفس الكلية. والورقاء في الأصل: الذئبة، والحمامة.

لقلــــوبٍ قــــد تــــولَّــــتْ عـــــن زخــــارفِ الجِنــــانِ[1]
طـــالبـــاتٍ مـــن تعـــالـــى عـــن تصـــاريـــفِ الـــزمـــانِ
فهـــــو الفـــــردُ المعلـــــى مـــا لـــه فـــي الحكـــمِ ثـــانـــي
وهـــــو الـــــذي اجتبـــــانـــــي وهـــــو الـــــذي اصطفـــــانـــــي
وأقـــــامنـــــي عَـــــديـــــلاً بيـــــــن دنٍّ ودِنـــــــانِ[2]
فـــأُقـــاصـــي كـــلَّ قـــاصٍ وأُدانـــــي كـــــلَّ دانـــــي
وأُوالـــــــي كـــــــلَّ والٍ وأعـــانـــي كـــلَّ عـــانـــي[3]
فـــإذا هَـــويـــت سَفْـــلاً فبـــــروحُ السَّـــــرَيـــــانِ
وإذا صعـــــــدتُ عُلْـــــــواً فلتحليـــــــلِ المبـــــانـــــي
فـــأنـــا أُعطـــي المعـــانـــي وأنـــا أخلـــي المغـــانـــي[4]

قال أيضاً في هذا الباب على لسانِ العقلِ الأوّل[5]:

أنــا العقــابُ لــي المقــامُ الأرفــعُ والحســنُ والنــورُ البهــيُّ الأسطــعُ
أمضـي الأمـورَ علـى مراتِـبِ حكمِهـا فـي العَـدوة الـدنيـا وعـزي أمنـع
أنــا فيضــة الســامـي ونــورُ وجــودِه وأنـا الـذي أدعـو الـوجـودَ فيخضـعُ
وأنـا الـذي مـا زلـت قبضـة مـوجـدي فـالجـود جـودي والخـلائـق تـوضـعُ
نحـوي لتطلـبَ مـا لهـا مـن شُـربهـا منـا فـأُعطـي مـن أشـاءُ وأمنـع
أدنـو فيبهـرنـي جمـالُ وجـودِه أنـأى فيـدعـونـي البهـاءُ الأروعُ
فـإذا دنـوتُ فحكمـةٌ مقبـولـةٌ لكـنَّ لهـا قلـبَ العلـى يتصـدَّعُ
وإذا بعـدتُ فـإمـرة مقـومـة والنـورُ مـن أرجـائهـا يتشعشـعُ
فـأنـا الأميـر إذا بعـدت فشقـوتـي فـي إمـرتـي وسعـادتـي إذ أنـزعُ
فـأمـرّ أوقـاتـي وأسعـدهـا إذا عـاينـتُ أعيـان الأهلَّـةِ تطلـع

وقال أيضاً من هذا النَّفَس على لسان الهبَاء[6]:

فـأنـا الـذي لا عيـنَ لـي مـوجـودُ وأنـا الـذي لا حكَـم لـي مفقـودُ

---

(١) الجِنان: جمع الجنّة. والزُّخرف: الذهب، وكمال حسن الشيء..

(٢) الدن: وعاء الخمرة. (٣) المعاناة: المشاجرة.

(٤) المغاني: جمع المغنى: المنزل.

(٥) العقل الأول، قالوا: هو مرتبة الوحدة، وقيل هو محل تشكيل العلم الإلهي في الوجود، لأنه العلم الأعلى، ثم يتزل منه العلم إلى اللوح المحفوظ.

(٦) الهباء: الغُبار، وما يُشبه الدخان، وقليلو العقول من الناس.

عنقـاءُ مُغـربٍ قـد تعـورفَ ذكـرهـا ... عُـرفـاً وبـابُ وجـودهـا مسـدودُ[1]
مـا صيَّـر الـرحمـنُ ذِكـري بـاطـلاً ... لكـنْ لمعنـى سـرِّه مقصـودُ
هـو أننـي وهـابـه أسـرارهـم ... عـرفـانهـا فصِـراطُنـا ممـدود
والسـالكـون علـى مـراتـبِ نـورهـم ... فـأجلهـم مـن نـورِه التجـريـد

وقال أيضاً في هذا الباب على لسان الجسمِ الكل:

فـأنـا السِّـرُّ المسـوَّى ... خلقُـه بـلا بَنـانِ[2]
رَتَّـب الأمـور فيـه ... خـالقـي لمـا بنـانـي
فـأنـا صخـرٌ ومنـي ... تتفجـر المعـانـي
وأنـا مـع العـوالـي ... مثـلُ أفـراسِ الـدهـانِ
وأنـا الـذي تـوارى ... جسمـه عـن العيـانِ
والـذي أجبـتُ ربـي ... طـائعـاً لمـا دعـانـي
فـالـذي يـرى وجـودي ... لتصـاريـفِ الـزمـانِ[3]
كفـؤادِ أمِّ مـوسـى ... فـارغـاً مـنَ المعـانـي
فهـو الخلـيُّ حقـاً ... مـن حقـائـقِ البيـان
فـأنـا أصـلُ المعـانـي ... وأنـا أسُّ الأغـانـي
وأنـا سـرُّ إمـام ... فـاضـلٍ سـامـي المكـانِ
عِلمُـه أكمـل علـم ... شـأنُـه أعظـم شـانِ
هـامَ بـي لمّـا رآنـي ... فـي مقـاصيـرِ الجنـانِ[4]
لا أسميـه فـإنـي ... خـائـف حـدَّ السِّنـانِ
والـذي يفهـمُ قـولـي ... هـو صخـر بـن سِنـان
أكـرمُ الـوجـودِ كفّـاً ... ثـابـتٌ عنـد الطِّعـان
فـأنـا والأمُّ والجـدّ ... ةُ والجـدُّ المعـانـي
فـي وجـودِنـا مـن الجـو ... دِ معـاً بـلا زمـانِ
مثـل مـا لاح لعيـنٍ ... فـي الهـوى بَـرْقٌ يمـانـي

وقـال أيضـاً:

حـروفُ المـدِّ والليـنِ ... أتـتْ فـي حـال تسكيـنِ
لتلـوينـي وتمكينـي ... لتعـرينـي وتكسـونـي

---

(١) عنقاء مُغرب: طائر معروف الاسم لا الجسم.
(٢) البنان: الأصابع أو أطرافها.
(٣) تصاريف الزمان: حوادثه.
(٤) الجنان: جمع الجنة.

ولـــي منهـــا وجـــودٌ مـــا عليـــــــه الله يحيينـــــــي
ويفنينـــــــي فيقصينـــــــي ويبقينـــــي فيـــــدنينـــــي
وإن ضللـــــتُ يهـــــدينـــــي وإن مـــــرضـــــتُ يشفينـــــي
وإن جـــــوّعـــــتُ أطعمنـــــي وإن ظمئـــــتُ يسقينـــــي
وإن أقبلـــــتُ يـــــأتينـــــي وإن أعـــرضـــتُ يـــدعـــونـــي
فـــأُوافـــي عـــالـــمَ النـــورِ وإنـــي فـــي عـــالـــم الطِّيـــن
وأى للكـــامـــلِ البـــادي بحـــالِ العـــالِ والـــدونِ

وقال أيضاً في تخصيصِ التسديس دون التثليثِ والتربيع:

إذا سـدَّسَ الـذاتَ النـزيهـةَ عـارفٌ وأدرجَ فـي بـدرِ التمـامِ ذُكـاء[1]
وألحـقَ أرواحَ العُلـى بنفـوسِهـا وأعطـاك مـن نـور السَّنـاء ضيـاء
وأحكـم أشيـاءَ وأرسـلَ حكمـةً وصيـرَّ أعمـالَ الكيـانِ هَبـاء[2]
فـذاك الـذي يجري إلـى غير غـايـة ويطلـع أقمـارَ الشهـودِ عشـاء
وتبصـره يعطـي صبـاحـاً حيـاتـه ويقبضهـا جـوداً عليـك مسـاء

وقال أيضاً في العلم الإلٰهيّ من طريق الصنعة:

خـرقـتُ حجابَ الغيـب أطلـبُ سِرَّه فلـم ألـفِ إلا بهتـة وتحيُّـرا[3]
فعـدتُ إلـى الأكـوانِ أبغـي شهـودَه فلـم أر فـي الأكـوان عِلمـاً مُقـرَّرا
فيـا مـدّعـي علـم الأكـاسيـرِ ليتـه تقـرر فـي الأوزانِ وزنـاً مُحـرَّرا
يـوافـقَ أوزانَ الطبيعـةِ كـونُـه على الفعل لا يلقى عن الأمر مَخبرا
فيقلـب عيـنَ البـدرِ شمسـاً منيـرةً وينشـيء بهـراماً شمـوسـاً وأقمُـرا[4]
فقـال لـه الميـزانُ لسـتَ بحـاصـلٍ لمـن ظـلَّ طُـولَ الـدَّهـرِ فـيّ مفكِّـرا
ولكـنَّ حصـولـي اتفـاقـاً فـإننـي عـزيـزٌ عـن الإدراكِ غيبـاً ومحضـراً

وقال أيضاً في بابِ الرجوم:

عجبـتُ مـن رجـمِ نـارٍ يحـرقُ النـارا والله يظهـرهُ فـي العيـن أنـوارا[5]
لا بـدَّ منـه لـه حفظـاً لشُـرعِتنـا ولـو تسـرَّبَ أنفـاقـاً وأغـواراً
يشـوِّه الـوجـه منـه عنـد رؤيتـه وثـم يخطَـفُ أسمـاعـاً وأبصـارا

(١) ذُكاء: الشمس. والشمس عندهم تعني نقطة الأسرار ودائرة الأنوار.
(٢) الهَباء: الدخان وما يشبهه، والغبار، وقليلو العقول من الناس.
(٣) لم ألفِ: لم أجد. (٤) الشمس: تعني نقطة الأسرار ودائرة الأنوار.
(٥) الرجم: المراد والرمي بالحجارة وجمعه رجوم، ويشير إلى رجم الشياطين بالشهب.

وقال أيضاً في قوله تعالى: ﴿هل ينظرون إلا أنْ يأتيهم الله في ظُلل من الغَمام﴾[1]:

إنَّ الغمـــامَ مطـــارحُ الأنـــوارِ ... ولـــذاك أضحـــى أقـــربَ الأستـارِ
منـه تفجـرتِ العلـومُ علـى النهـى ... وبـه يكـون الكشـف لـلأبصـار[2]
فيـه البـروقُ وليـس يـذهـبُ ضَـوءُها ... أبصـــارَنـــا لتقـــدسَ الأبصـــار
فيـه الـرعـودُ وليـس يـذهِبُ صوتها ... أسمـــاعَنـــا لتنـــزُّهِ الأســـرارِ
فيـه الصـواعـقُ ليـس يـذهـبُ رسمنا ... إحـــراقهـــا لعنـــايـــةِ الآثـــار
فيـه الغيـوم وليـس يهلـك سيلها ... أشجـــارنـــا لتحقـــقِ الإيثـــار
مـا بعـدَه شـيء سـوى مطلـوبِنـا ... ربُّ الأنـــام مـــع اسمِـــه الغفَّـــار
فـإذا انجلـى ذاك الغمـام فـذاتـه ... تبـدو إلـى الأنـوار فـي الأنـوار
والنـورُ يـدرج مثلـه فـي ضـوئـه ... كـالشمـسِ لا تُفنـي ضيـاءَ النـار
فتـرى البصـائـرُ والعيـونُ جـلالَـه ... وجمـالَـه فـي الشمـسِ والأقمـارِ
فـافهـم إشـارتنـا تفـز بحقـائـق ... تخفـى علـى العقـلاء والنظّـارِ

وقال أيضاً في باب السبحات الوجهية:

إذا بـدتْ سبحـاتُ الـوجـه فـاستتـر ... فـالنـورُ يـذهـبُ بـالأعيـان والأثـر[3]
وانظـر إلـى مـن وراءَ النـورِ مستتـراً ... تـرى الضيـاءَ فـأمعـن فيـه بـالبصـر
وقـل لقلبـك أمسـكْ عنـه شـاهـدَه ... فعنـد ردّك تلقـى لـذة النظـر

وقال أيضاً في باب التلوين في الدور الفلكي:

هـذي المنـازلُ والفـؤادُ السـاري ... فيهـا بحكـم تصـرُّف الأقـدار[4]
دارت بـه الأفـلاك فـي فسحـاتهـا ... والكـون فـي الأدوار بـالأكـوار
فـإذا تحـل بمنـزل تهفـو لـه ... شـوقـاً إليـه مطـارحُ الأنـوار
فيمـدّهـا بـالفيـض فـي غَسَـقِ الـدُّجى ... حتـى يشمِّـر عسكـرُ الأسحـارِ[5]
لـلانـ●ـال مـن البسيطـة قـاصـداً ... جهـةَ اليميـنِ ومغـربَ الأسـرارِ
ويحـل إدريـس العلـيّ بـبـوحـه ... فـي أثـر ذاك العسكـرِ الجـرارِ

---

(١) سورة البقرة، آية: ٢١٠.
(٢) النهى: العقل. الكشف، يريد به الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.
(٣) الوجه: وجه الحق، إشارة إلى الآية ﴿فأينما تولُّوا فثمَّ وجهُ الله﴾.
النور، يريد الحق أيضاً.
(٤) الساري: الذي يسير ليلاً. (٥) الدجى: الظلام.

يخفى على عين المشاهد نوره ... كالشمس تنفي سطوة الأقمار[1]
فالزمهرير مع الأثير تحكما ... بالبردِ والتسخين في الأطوار

وقال أيضاً في الطالع الإلٰهي والغارب بأسماءِ المنازل[2]:

نطحَ الغفرُ بُطيناً زابنا ... والثريا كُللت بالأفق
دبر القلب بهقعاتٍ على ... شَولةٍ طالعةٍ بالمشرق
هَنعة الأنعام في أفلاكها ... ذرعت بلدتها في الغَسَقِ
نثرةُ الذابح للطرفِ رات ... بلعاً يشكو كمينَ الخُرَق
جبهةُ السعد إذا ما زَبَرَتْ ... علمها وسط خباءِ أزرق
صَرفَ المقدمُ عَوّاء له ... مؤخر يثقله في الطرق
وسماك سَبحتْ أرجلُه ... في رِشاءٍ طالعٍ كالزورَق[3]

وقال أيضاً في الطالع وهو الأول في كل بيتٍ من القصيدةِ المتوسط، وهو الذي يليه، والغارب وهو الذي يلي المتوسط من المنازل الإلٰهية، وأسماء المنازل المقدّرة للسيارة من الكواكب:

نطحَ النَّثر غَفره ... فانظرِ الأمر يا فتى
بطن الطرف في الزبا ... ني فقلنا إلى متى
والثريّا بزَبرةٍ ... كَللتْ وجه من أتى
دبران بصرفة ... قلبه منه قد عَتا
هقعة قد عوتْ لها ... شَولةٌ جسمُها نتا
هَنعة في سِماكها ... والنعائم صوّتا
ذرعَ الغفر بلدةً ... إذ رأى الصيفَ مُصلتا
نثرتْ في زبانه ... ذبحها فاستوى الشتا
طرف إكليل بالع ... ما أراه مُعيّتـ●ـا
جبهةُ القلب في السعو ... دِ تراه مُسمتا
رةٌ عند شَولَةٍ ... في خِباءٍ قد أفلتا

(١) الشاهد هو الحاضر وقالوا: الشاهد الحق في ضميرك وأسرارك مطلع عليها والمشهود ما يشهده المشاهد. وقيل: إن المشاهدة هي رؤية الحق ببصر القلب.

(٢) المنازل: منازل النجوم. والطالع، والطوالع: أول ما يبدو من تجليات الأسماء الإلهية على باطن العبد. وأراد بالمنازل مقامات العارفين.

(٣) الرشاء: الحبل.

صـــرفـــة فـــي نعـــائـــم مقـــدم الفـــــرغ عنتــــا

وعـــــوتْ بلـــــدةٌ علـــــى مـــؤخّــــر الفــــرغِ يــــا فتــــى

وسمــــــاك بـــــــذابـــــحِ فــــي رشـــاءٍ قـــد أسمتــــا

وقال أيضاً في باب شرف الوحدة:

وَلّيتَ أمورَ الخلقِ إذ صرت واحداً عــزيــزاً ولا فخــر لــديَّ ولا زهــو

تـــركـتُ وجــودَ الشفـعِ يلـزم بـابـه فغيبُتُنـــا تـــوٌّ وحضــرتُنــا تــوّ

وقال أيضاً يخاطب النُّور بن الرشيد حين بشره بفتح أنطاكيه:

فخلــــــع عليــــــه مــــا كــــان عليـــه:

خلعـــتُ عليـــك أثـــوابـــي وكـــان التَّـــرك أوْلـــى بـــي

لأنَّ القـــومَ مـــا قـــامـــوا مـــن أجـــلِ الله بـــالبـــابِ

ولكـــن قـــد أبـــتْ نفســـي ســـوى كـــرمـــي وأحســـابـــي

فمـــا سيفـــي لـــه نـــابـــي ولا طَـــرْفـــي لـــه كـــابـــي[1]

ســـأركضُـــه وأنكصُـــه وأحمـــي البـــابَ بـــالبـــابِ

ســـوى هـــذا فـــلا أرجـــو شفـــاءً منـــه ممـــا بـــي

علـــى هـــذا مضـــى الأســـلا ف منـــي ثـــم أحبـــابـــي

فـــدأبُ القـــومِ إشـــراكٌ كمـــا تـــوحيـــدُه دابـــي

فـــربٌّ واحـــدٌ خيـــرُ مـــن أمـــلاكٍ وأربـــابِ

جعلـــتُ منـــزلـــي قبـــري وأكفـــانـــي مـــن أثـــوابـــي

وأغلقـــتُ مـــن أجـــل الله دونَ القـــومِ أبـــوابـــي

فمـــا أنـــا منهـــم خـــربٌ ولا القـــومُ مـــن أحـــزابـــي

ولـــولا صبيـــةٌ يتـــم لمـــا فـــارقـــتُ محـــرابـــي[2]

وقال أيضاً في باب تيه الذاكرين الله تعالى:

تـــاه الفـــؤادُ بـــذكـــر الله وابتهجـــا ولاحَ صبـــحُ الهـــدَى للعبـــد وابتلجـــا

وأســـرجَ الله مـــن أنـــوار حكمتِـــه ومـــن معـــارفِـــه فـــي قلبـــه سُـــرُجـــا

فظـــلَّ يفتـــحُ مـــن أبـــوابِ رحمتـــه علـــى خليقتِـــه مـــا كـــان قـــد رتجـــا[3]

---

(١) نبا السيف عن الضريبة: كَلَّ. ويقال: كبا الفرسُ، أي: كَتَمَ الربو.
والطِّرْف: الكريم من الخيل.

(٢) المحراب: الغرفة، وصدر البيت، ومقام الإمام من المسجد.

(٣) رتج: أغلق.

وقال أيضاً في باب قوله: «أنا سيّدُ الناسِ يومَ القيامةِ ولا فخر»[1]:

الله يعلـــمُ والـــدلائـــلُ تشهـــدُ ... أنـــي إمـــامُ العـــالميـــن محمـــدُ
لكـــنْ لنـــا وقـــتٌ نـــراقـــبُ كـــونَـــه ... فـــإذا أتـــى فـــالسلـــكُ فيـــه مهنـــد

وقال أيضاً في باب الفخر ولا فخر بالراء والزاي معاً:

أنـــا المحـــي لا أكنـــى ولا أتبلـــد ... أنـــا العـــربـــيُّ الحـــاتمـــيّ محمـــدُ
لكـــلِّ زمـــانٍ واحـــد هـــم عينـــه ... وإنـي ذاك الشخـصُ فـي العصـرِ أوحـدُ
ومـــا النـــاس إلا واحـــدٌ بعـــد واحـــدٍ ... حـرامٌ علـى الأدوارِ شخصـان يـوجـد
أقـــابـــلُ عضـــاتِ الـــزمـــان بهمـــةٍ ... تـــذلُّ لهـــا السَّبـــعُ الشـــدادُ وتخمـــدُ
مـــؤيّـــدنـــا فيـــه علـــى كـــلِّ حـــالـــة ... إلٰـــه السمـــا وهـــو النَّصيـــر المـــؤيـــد
ومـــا ذاك عـــن حـــقٍّ ولكـــن عنـــايـــة ... اتتنـــي وحُسَّـــادي تـــرومُ وتجهـــد

وقال أيضاً في هذا الباب عينه من باب العلم بالله تعالى:

أشهـــد فـــي خـــالقـــي بجـــوده ... مـــا شـــاءه مـــن سَنـــا وُجـــودِه
واختـــارنـــي للعلـــومِ قلبـــاً ... عنـــايـــةٌ بـــي علـــى عبيـــدِه
وقـــال لـــي لا تكـــن محـــالاً ... لـــواردِ الكـــون فـــي شهـــودِه
فـــإنمـــا جنتـــي ونـــاري ... لكـــلِّ رســـم دارا خـــلوده
فـــاذكـــر وجـــودي بعيـــن جـــودي ... يكـــن عطـــاء علـــى حســـودِه

وقـال أيضـاً:

قـــد تـــاه غلمـــانُنـــا علينـــا ... فمـــا لنـــا فـــي الـــوجـــود قـــدرُ
أذنـــابُنـــا صُيـــرت رؤوســـاً ... مـــا لـــي علـــى مـــا أراه صبـــرُ
قـــد أوذي الله مثـــل هـــذا ... فـــالـــوقـــتُ حلـــو وقتـــاً ومـــرّ
هـــذا هـــو الـــدهـــر يـــا خليلـــي ... فمـــن يقـــاسيـــه فهـــو دهـــر

وقال أيضاً في باب رضي الله بسخطه ما سواه:

إذا علـــم الله الكـــريـــم سـريـرتـــي ... فلسـتُ أُبـالـي مـن سـواه إذا سخـط
وقـد صح عنـدي عنـزلـي مـن مهيمنـي ... فلست أُبالي من دنا اليوم أو شحط[2]

---

(١) رواه البخاري: أنبياء ٣ وتفسير سورة ١٧، ٥ ورواه مسلم: إيمان ٣٢٧ وفضائل ٣ والترمذي: قيامه ١٠، والدارمي مقدمة ٨. وابن حنبل ١ ـ٢٨١ ـ

(٢) دنا: اقترب. شمط: بعد.

فيا عجباً من عارفٍ قال إنه — تولّع حباً بالإله ولم يمط[1]
سوى ربّه عنه وساءتْ ظنونه — بنا فمتى تدركه فيستدرك الغَلَط
إذا كان من أبدى التحفي بجانبي — يغيره قول الوشاةِ فقد سقط
ولكنَّ ربي قد أتى فأتيته — وقلت لسرِّي حسبُك المنتهى فقط[2]
ولا تلتفت مَن ظنَّ سوءاً بنا ولا — تعرَّج عليه واعف عن سيء فرط

وقال أيضاً في العلم الخاص واللوح والقلم:

قلمي ولوحي في الوجودِ يمدُّه — قلمُ الإله ولوحه المحفوظُ
ويدي يمين الله في ملكوته — ما شيئت أجري والرسومُ حظوظ

وقال أيضاً في باب المقام المجهول المذكور:

أنا عنقاءُ الوجودِ المشترك — قدّستْ ذاتي عن حبسِ الشّرك[3]
أنا مثن والمثاني صفتي — وأنا الثاني لسرّ مُشترك[4]

وقال أيضاً في واعظ ظريف اسمه عيسى:

عجباً كيفَ تترك القلبَ ميتاً — وحياة القلوب في ألفاظك
أنت عيسى القلوب تنشرها من — جدث الجهل وهي من حفاظك[5]
فالحظ القلبَ ليلةَ السبتِ يحيى — سِرّه فالحياةُ في ألحاظك

وقال أيضاً مجيباً الشيخ عبد الله الغزال:

وافى كتاب وليّنا الغزال — مني على شوقٍ له متوالِ
وفضَضْتُ خاتمه الكريمَ فلم أجد — غيرَ الجمالِ مقيداً بوصالِ
فأخذته فالاً وسرت مبادراً — فوجدتُ ما أضمرته في الفال
فتنزَّلَ الأمرُ العليّ لخاطري — بحقائق الأمر العزيز العالي
فظهرتُ مرتدياً بثوبِ جلالة — بين العبادِ مؤزّراً بجمال
كلتا يديّ يمين ربي خلقته — والله قد أخفى عليَّ شمالي
وخطوتُ عنه خطوةً وثرية — منه إليه بأمرِه المتعالي

(١) العارف، قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه، والمعرفة حاله.
(٢) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، وهو محل المشاهدة.
(٣) العنقاء، يريد الهباء الذي فتح الله فيه أجساد العالم.
(٤) المثاني: القوى والطاقات. والمثاني: القرآن أو مائتين منه مرة بعد مرة. وأراد القوى.
(٥) الجدث: القبر.

فلحظت ما قد كنتُ قبل علمته | فعلمتُ أني لم أزل عن حالي
فالعينُ عين مشاهد في علمه | ما دام في كون وفي اضمحلال(١)
فإذا تخلص عن كيانٍ وجوده | بالموتِ عاين غير ما في البال
ويكون يشهدُ فوق رتبةِ علمه | بشهودِه في عالم التَّرحال
فكأنّ ما يبديه عَزَّ جلاله | من ذاتِه للعلمِ لمحة وآل

وقال أيضاً في باب الحماسة:

إذا أفلَّ سيفي لم تُفلَّ عزايمي | فلي عزماتٌ شاحذاتٌ صوارمي(٢)
وإلاّ فسَلْ عنا القنا هل وفت لنا | وأسيافنا يوماً بقدرِ عزائمي
لنا الجودُ إذ كنا سُلالة حاتمٍ | وما زال مذ قلدته في تمائمي(٣)

وقال أيضاً في هذا الباب:

لنا همته إن الثريا لدونها | نعم ولنا فوق السِّماكين منزلُ(٤)
تقـ ـتُ سَبقاً في المكارمِ والعلى | وفي كل ما ينكي العِدى أنا أوّل
ولم ألفَ صَمصاماً بقدرِ عزائمي | ولو جمعوا الأسيافَ عزمي أفضل
كذلك جودي لا يفي الغيث والثرى | إذا كان أموالاً به حين أبذل
إذا التحم الجمعان في كومة الوغى | وكانت نزال ما عليها معوَّل
نصبتُ حساماً للردى في فِرنده | شعاعٌ له بين الفريقين فَيصلُ
له عزة لا تبتغي غيرَ كبشِهم | فليس له عن قمةِ الهام مَعدِل
حملتُ به لا أرهب الموتَ والردى | ولا أبتغي حمداً له النفسُ تعملُ
ولكن ليعلو الدينُ عِزّاً وشرعُنا | إلى موضع عنه الطواغيت تسفلُ
أنا العربيّ الحاتميّ أخو النّدى | لنا في العلى المجدُ القديمُ المؤثَّلُ(٥)
وكلا فمجدي ليس يُعزى إلى العلى | ألا كيف يسمو والعلى منه أسفلُ

وقال أيضاً في باب التبرّي من التقليد:

نسبوني إلى ابن حزم وإني | لستُ ممن يقول قال ابنُ حزمٍ(٦)

---

(١) الاضمحلال: القلة.

(٢) صوارم: جمع صارم: وهو السيف القاطع. فُل السيف: تثلّم.

(٣) إشارة إلى نسبة الحاتمي. التمائم: جمع التميمة، وهي ما كان يتخذ من أشياء بزعم أنها تقي من الشر والأذى، وأراد الأشياء التي يحتفظ بها.

(٤) الثريا: النجم. السِّما كان: نجمان نيران هما الأعزل والرامح.

(٥) المؤثّل: العظيم.

(٦) ابن حزم: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري ترك الوزارة وانصرف إلى التأليف، اجمع العلماء =

لا ولا غيره فإن مقالي ... قال نصُّ الكتابِ ذلك علمي
أو يقول الرسولُ لو أجمع الخلـ ... ـلقُ على ما أقول ذلك حكمي

وقال أيضاً في باب ليلة قدرِ العارفِ[1]:

كلُّ وقتٍ اراك ليلةَ قدري ... والتي للأنام في رمضانِ
هي خيرٌ من ألفِ شهرٍ وإني ... أنا خيرٌ منها بغير زمان[2]
فضلها راجعٌ إليَّ وفضلي ... راجعٌ للذي عليه براني
فانظروا الخلقَ كلَّه تجدوه ... أرضَه وأسماؤه المَلَوان[3]
جسداً ميتاً يزول ويفنى ... يومَ أمشي عنه لدارِ الجنانِ[4]
فحياةُ الوجودِ حيثُ حللنا ... منه والموتُ عند من لا يراني
كل فخر في كل شخص معار ... غير فخري بصورة الرحمن
وبأشياء جمةٍ تتعالى ... كعلوم دليلها في عيانِ
وتخلى لله دنيا وأخرى ... في عياني وتارة في جناني

وقال أيضاً في باب ما يخف على النفوس من الأوامر:

أيّ أمر من الأمور يكون ... فرضُ عينٍ وتشتهيه النفوسُ
كلّ أمر تمجه غير أمر ... ادخلي جنته العلى يا عروسُ

وقال أيضاً في باب الفخر بالعلم بالله المشكور:

خُصصتُ بعلم لم يخصّ بمثله ... سواي من الرحمن ذي العرشِ والكرسي[5]
وأُشهدتُ من علمِ الغيوبِ عجائباً ... تصانُ عن التذكارِ في عالم الحسِّ
فيا عجباً إني أروحُ وأغتدي ... غريباً وحيداً في الوجود بلا جنسِ
لقد أنكر الأقوامُ قولي وشنَّعوا ... عليَّ بعلم لا ألومُ به نفسي
فلا هم مع الأحياءِ في نور ما أرى ... ولا هم مع الأموات في ظلمة الرمسِ[6]
فسبحان من أحيى الفؤادَ بنورِه ... وأفقدهم نور الهدايةِ بالطَّمسِ

على تضليله. كانت ولادته في قرطبة سنة ٣٨٤ هـ وتوفي سنة ٤٥٦ هـ.

(١) العارف، قال ابن عربي: الصارق من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه.

(٢) إشارة إلى الآية: ﴿ليلةُ القدرِ خيرٌ من ألفِ شهر﴾.

(٣) المَلَوان: الليل والنهار.

(٤) الجِنان: جمع الجنّة.

(٥) قيل عن العرش بأنه جِرم فوق السماء السابعة وقد خلقه الله إظهاراً لقدرته، والكرسي جرم أيضاً، وهو من مظاهر القدرة الإلهية.

(٦) الرَّمس: القبر.

علومٌ لنا في عالم الكونِ قد سَرَت … من المغربِ الأقصى إلى مطلعِ الشمس
تحلَّى بها من كان عقلاً مجرَّداً … عن الفكرِ والتخمين والوهم والحَدْس[1]
وأصبحت في بيضاءَ مثلي نقيةً … إماماً وإن الناسَ منها لفي لَبْسِ

وقال أيضاً في المفارد:

ظهرتْ آياتُ وجودِك لكَ … بفنائِك لا بشهودك لك

ومن المفارد أيضاً:

وحقِّ الهوى إنَّ الهوى سببُ الهوى … ولولا الهوى في القلب ما عُبِد الهوى

ومن المفارد أيضاً:

النور يمنح أضواء ونوركم … لا يمنح الضوءَ لكنْ يمنح الظُّلَما[2]

ومن المفارد أيضاً:

صَيَّر الأعيانَ عيناً واحداً … فوجودُ الحقِّ في نفي العدد[3]

ومن المفارد أيضاً:

إن الذين يبايعونك إنهم … ليبايعون الله دونك فاعتبر

وقال أيضاً من المفارد:

فأبدى وجود الوجد ما كان يكتم … ولاحت رسومُ الحقِّ منا ومنهمُ

ومن المفارد أيضاً:

فررتُ إلى الرحمن أبغي التصرّفا … بسطوةِ جبارٍ ورحمة مصطفى

ومنها أيضاً:

فأنوارٌ تلوح على وليٍّ … ظهورَ الوشي في الثوب الموشَّى[4]

ومن المفارد أيضاً:

نكحتُ نفسي بنفسي … وكنتُ بعلي وعرسي

ومنها أيضاً:

الصومُ ميَّز ذاتَ الحقِّ مِنْ ذاتي … لأنه بين آلامٍ ولذّاتِ

---

(١) الحدس: الظن.
(٢) الظلمة: يريد العلم بالذات الإلهية. والنور: الحق.
(٣) أعيان: جمع عين إشارة إلى ذات الشيء.
(٤) النور، يعني الحق، ويسمونه نور الأنوار، لأن جميع الأنوار منه.

ومنها أيضاً:

لــولا وجــودُ النفــسِ الأنــزه ... مـا لاح عيـن العـالـمِ المشبـه

وقال أيضاً في باب الأركان الأربعة:

يحكــم كــرّ الليــلِ والنهــارِ ... علـى شخـوصٍ مَـزجـة الأطـوارِ
مثـلِ التـرابِ اليـابـسِ الثـريـار ... والمـاءِ والهـواءِ ثـم النـار[1]
بـالاستحـالات وبـالتكـويـن ... وبتنـاهـي مـدّةِ الأعمـارِ
وذاك بـالأمـرِ العـزيـزِ العـالـي ... أمـر الإلٰـه الـواحـدِ القهّـارِ

وقـال أيضـاً:

إذا تجـرّدتُ عـن وجـودي ... كنـتُ أنـا ألهـو على الشهـودِ[2]
وكـان كـونـي لأنَّ عينـي ... عيـنَ شهـودي بـلا مـزيـدِ

وقال أيضاً في باب عموم الوحي الإلٰهي:

ألا إنَّ وحـي الله فـي كـلِّ كـائـن ... مـن الصخـر والأشجـارِ والحيـوانِ[3]
وفـي عـالـم الأركـان فـي كـلِّ حـالـة ... وفـي أنفـسِ الأفـلاكِ والمَلَـوانِ[4]
وقـد نـزلـتْ أمـلاكـه مـن مقـامِهـا ... ليلقـاه منهـا بـالتقـى الثقـلان

وقال أيضاً في باب من تحرّك عن ضجر:

إنّ التحــرّك عــن ضجــر ... سخـط علـى حكـمِ القـدرْ
السـاكنـون لحكمِنـا ... قـومٌ أعـزّاء صُبُـر
فهـم لنـا وأنـا لهـم ... وهـم المـرادُ مـن البَشَـر
لا تـركُنَـنَّ لغيـرِنـا ... واصبِـر تعـشْ مـع مَـن صَبَـر
إنـي لكـل مسلـم ... عـرفَ الحقيقـةَ فـاعتبـر
فـي كـلِّ مـا يجـري عليـ ... ـه مـن المكـارهِ والضَّـرر
قـل للـذيـن تحـرّكـوا ... مـن حكمنـا أيـن المفـر
مـا ثَـمَّ إلاّ حكمنـا ... عنـد الإقـامـة والسفـر

---

(١) إشارة إلى العناصر الموجودة في الطبيعة.
(٢) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، ويقابل ذلك عندهم الغيبة.
(٣) أراد بالوحي الإشارة والدلالة، والمعنى أن في كل شيء من الجماد والحيوان ما يدل على وجود الله تعالى.
(٤) المَلَوان: الليل والنهار. الأفلاك: يريد المجاري التي تدور بها الشمس وفيها.

فـــاربـــحْ فعـــودَك تستـــرحْ		فتكـــونَ مـــن أهـــل الظفـــر
فـــالله ليـــسَ بغـــائـــبٍ		وهـــو الكفيـــل لمـــن نظـــر

وقال أيضاً في خاتم النبوّة والولاية:

جـاء المبشـرُ بـالـرسـالـة يبتغـي		أجـر السـرور مـن الكـريـمِ المـرسـلِ
فـأتـى بـه ختـم الـولايـةِ مثلمـا		ختـم النبـوة بـالنبـيّ المـرسـل
ولنـا مـن الختميـن حـظٌ وافـرٌ		ورثـا أتـانـا فـي الكتـاب المنـزَّل

وقال أيضاً في باب شرف المصطفى وطيبة:

يـا حبـذا المسجـدَ مـن مسجـدٍ		وحبـذا الـروضـةَ مـن مشهـدِ[1]
وحبـــذا طيبـــة مـــن بلـــدةٍ		فهـا ضـريـح المصطفى أحمـد[2]
صلـــى عليـــه الله مـــن سيِّـــدٍ		لـــولاه لـم نعلـم ولـم نهتـدِ
قـــد قـــرنَ الله بـــه ذكـــرَه		فـي كـلِّ يـوم فـاعتبـر تَـرشَـدِ
عشـــرٌ خفيَّـــاتٌ وَعَشـــر إذا		أعلـنَّ بـالتـأذيـنِ فـي المسجـدِ
فهـــذه عشـــرون مقـــرونـــةٌ		بـأفضـل الـذكـر إلـى المـوعـد

وقال أيضاً في شرف أبي قبيس[3] وهو الجبل الأمين:

وبـــالجبـــلِ الأميـــن يميـــنُ ربـــي		قـــد أودعـــه بـــه الـــروحُ الأميـــنُ[4]
إلـــى أن جـــاء إبـــراهيـــم يبنـــي		مكـــان البيـــتِ نـــاداه الأميـــن
لـــديّ وديعـــةٌ حُبِســـتْ زمـــانـــاً		مطهَّـــرةٌ يقـــالُ لهـــا اليميـــنُ
فخـــذهـــا يـــا خليـــلَ الله تـــربـــحْ		فهـــذا الســـوقُ والثمـــن الثميـــنُ
وكبِّـــر واستلـــم واسجـــدْ وقبِّـــل		ليشـــرقَ عـــن سجـــدتِـــك الجبيـــنُ
وقـــل هـــذي اليميـــنُ يميـــنُ ربـــي		وإنـــي الـــوالـــه الـــدَّنِـــف الحـــزيـــنُ[5]
ينـــادي مـــن طبـــاقِ القـــرب عبـــدي		أتـــاك الجـــدُّ والعـــزُّ المكيـــن
ولبتـــك المشـــاعـــرُ والمســـاعـــي		وقـــال بفضلِـــك البلـــد الأميـــن
ألا يـــا أيهـــا الحجـــرُ المعلَّـــى		تغيَّـــرَ وجهُـــكَ الغـــضُّ المصـــونُ
ســـوادُك مـــن ســـويـــدا كـــلِّ قلـــبٍ		ويبســـك مـــن قســـاوتِهـــا يكـــون
يهـــون علـــيَّ فيـــك ســـوادُ عينـــي		إذا بخِلـــتْ بـــأســـودهـــا العيـــونُ

---

(١) المسجد، أي المسجد النبوي في المدينة المنورة. والروضة: ما بين المقام النبوي والمحراب.
(٢) طيبة: من أسماء المدينة المنورة.		(٣) أبو قبيس: جبل بمكة.
(٤) الروح الأمين: أي جبريل عليه السلام.		(٥) الدَّنِف: المريض.

وقال في ذلك أيضاً:

يمينُ المؤمنِ الركنِ اليماني	أبايعُه لأحظى بالأماني
يمينٌ ما لها حجبٌ تعالتْ	عن الحجابِ والحُجُبُ المثاني[1]
أمنت بلثمها من كلّ سوءٍ	يصيّرني إلى دارِ الهوان
فأنعِم بالكثيبِ وساكنيه	على مرأى من الحورِ الحِسانِ[2]
تنادي من أريكتها تأملْ	جمالاً ما لَه في الحسن ثاني
فليس الزهد في الأكوان شيا	لأنَّ الكونَ من سرِّ العيانِ
فلا ألوي ولا أرعيه سمعي	فأعجب بالمعانِ عن المعاني

وقال أيضاً ما قال ابن عمر في طائف معرض عن البيت:

يطوفُ بالبيتِ من يدين له	لكنه خارجٌ عن البشرِ
كأنه في طوافه جملٌ	يخبط لا يلتوي على الحجر
مثلُ حُنينٍ وقد رآه فتى	من أعلمِ الناسِ من بني عمر
فقال هذا الذي أقول به	في حقِّ هذا الأنيس فازدجر
لكنني قد وجدت معذرة	كان عليها في سالف العمر
كان له مقطع يطوف به	ومن أتى عادة فلم يمر

وقال أيضاً في طوافه وهاتفٍ يجيبه:

	أطوف على طوافي بالمعاني	فقال الهاتف	فغايتك الوصولُ إلى الغواني[3]
فقال:	فكم من طائف ما نال إلا	فقال الهاتف	ملاحظة من الحُورِ الحِسان
فقال:	وكم من طائفٍ ما نال إلا	فقال الهاتف	عِيانا من عيانٍ في عيانِ[4]

فقال أيضاً:

ما يتّقي الله إلا كلُّ ذي نظرٍ	مسدَّد مُجتَبى قد خصَّه اللَّهُ
يقطعُ الليلَ بالتسبيح بين يدي	مولاه دَامعةٌ في الليلِ عيناه
يقول يا سيدي يا منتهى أملي	ما للعبيدِ رحيمٌ غيرُ مولاه
الله كرَّمَ من هذي سجيَّته	ونعته فإذا يدعوه لبَّاه
لولاه ما ضحكت أرضٌ بزهرتها	ولا بَكتْ سُحبها لولاه لولاه

---

(١) الحجب: يريد انطباع الصور الكونية في القلب المانعة لقبول تجلي الحق.

(٢) الكثيب: المرتفع من الرمل، ويريد عالم القدس ومجلاه.

(٣) الغواني: جمع الغانية وهي الحسناء التي غنيت بجمالها.

(٤) العيان والمعاينة: المشاهدة وهي المحاضرة والمداناة ورؤية الحق ببصر القلب من غير شبهة.

الله فضّلـــــــــــــه الله جمّلــــــــــــه الله عـــــــدّلـــــــه الله ســـــــوّاه
يـا صفـوةَ الـديـنِ أنـتَ الـديـن أجمعـه طـابــتْ بـــذكـــرك أعـــرافٌ وأفـــواه

ومـن ذلـك:

ثَـوبُ التقـى والهـدى ألبسـتَ فـاطمـةَ ومـا أرى للبـاسِ الخيـرِ مـن عَـوض
ألبستَهـا خـرقـةً عليـاءَ جـامعـةً تـزيـل عـن قلبهـا مـا فيـه مـن مـرض[1]
جمعـتْ والله فـي البـأس مـا لبسـتْ منـي مـن الخيـر بيـن الـذاتِ والعَـرَض[2]
قـد كـان لـي غـرضٌ فـي أن تكـون لنـا بنتـاً وربـي فيهـا قـد قضـى غـرضـي
فلتشكـر الله لا أرجـو سـواه لهـا علـى الـذي قـدَّر الـرحمـن حيـنَ رضـي

ومـن ذلـك:

لبسـتْ صفيـةُ خـرقـةَ الفقـراءِ لمّـا تحلـتْ حِليـةَ الأمنـاءِ
وأتـتْ بكـلِّ فضيلـةٍ وتنـزَّهَـتْ عـن ضـدّهـا فعلَـتْ علـى النظـراءِ
وتكـالمـت أخـلاقهـا وتقـدَّسـت وتخلّقـتْ بجـوامـع الأسمـاء
جـاءتْ لهـا الأرواح فـي محـرابهـا فهـي البَتُـول أُخيَّـة العـذراءِ[3]
وهـي الحَصـانُ فمـا تـزنُ بـريبتـه وهـي الـرَّزانُ شقيقـةُ الحمـراءِ
نـزلـتْ تبشّـرهـا مـلائكـة السمـا ليـلاً بنيـلِ وراثـةِ النبـآءِ

ومـن ذلـك:

ألبسـتُ سـتَّ العيـشِ مثـلَ الـذي ألبسنـي أهـلُ التُّقـى والسمـاحِ
خِـرقـةَ أهـلِ الله فخـراً ومـا علـى الـذي يلبسهـا مـن جُنـاحِ
وشـرطهـا أن تليهـا علـى الشـر طِ الـذي يلبـس أهـل الصـلاح
مقـامهـا الفـوزُ غـداً والنجـاحُ فـي كـلِّ مـا تطلبـه والفَـلاحُ

ومـن ذلـك:

يـا لابسـاً خِـرقـةَ التصـوّفِ مـا عليـك فيمـا لبستَـه حَـرَجُ
إن كنـتَ مـن عُصبـةٍ منـزَّهـة قـد عـرفـوا ذاتَهـم ومـا مـرجـوا
قـامـوا علـى عفّـةٍ ومسغبـة تهلـكُ حتـى أتـاهـم الفـرجُ
تحصَّنـوا بـالعلـيِّ حيـن علـوا وخصهـم بـالشهـودِ إذ عَـرَجـوا

---

(١) لُبس الخرقة: يعني لرتباطاً بين الشيخ وبين المريد: وفيها معنى المبايعة.
(٢) الذات: مطلق الذات هو الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.
(٣) البَتول: المنقطعة إلى الله عن الدنيا واتصالها في العقبى.

فـانظـر إلـى حـالهـم وحليتهـم وحصـنِ تقـديسـه الـذي ولجـوا
وادخـل مـن الموضـع الـذي دخلـوا تخـرجْ بـالحليـةِ التـي خـرجـوا

ومـن ذلـك:

أُلبستُ من هوى ذاتي خِرقة الخَضَر مـا بيـن زمـزم والـركنيـن والحجـرِ
علـى التـزيُّـن بـالمـرضـيِّ مـن صفـةٍ محمـودةٍ بيـن أهـل الشَّـرعِ والنظـر
ولا تـزال مـع الأنفـاسِ قـائمـةً بـه إلـى منتهـى الأوقـاتِ والعُمـرِ
ومـا تحللهـا مـن سـيءٍ قلنـا عليـه شـرط صحيـح جـاء فـي الخبـر

ومـن ذلـك:

ألبستُـه خـرقـةَ التصـوُّفِ ومـا لـه نحـوهـا تشـوُّف[1]
لعلمـه بـالـذي يـراه مـن أدبِ الـوقـت والتظـرُّفِ
ألبستَـه بعـدَمـا تعـالـى عـن رُتبـة الأخـذ والتعطُّـف
وحَصَـلَ الكـونُ فـي حمـاه وأحكـم العلـم والتصـرُّفِ
فمثـلُ هـذا ألبسـت ثـوبـي إذْ كـان ثـوبـاً علـى التعـرُّف

ومـن ذلـك:

ألبسـتُ بـدراً خُـريقـةَ الخلْـقِ لمـا حكـى نـورَه دُجـى الغَسَـقِ[2]
وقلـت يـا بـدرُ لا كُسفـتَ ولا عـدلـتَ يـومـاً عـن أحسـنِ الطُّـرقِ
ألبستُـكَ الـزهـد والصيـانَـةَ إذ جـرَّدتَ ثـوبَ المجـونِ والعَلَـقِ

ومن ذلك في لباس أخته:

ألبسـتُ بنتـي دنيـا لبـاسَ ديـنٍ وتقـوى
عسـى أراهـا علـى مـا قـد كلَّـف الله تقـوى
فـإن دارَك هـذي دارُ اختبـارٍ وبلـوى
إذا شـربـتَ بنفـس مـاءَ الحيـاةِ لتـروى
إنّ التنفـس فيـه أهنـى وأمـرى وأروى

ومـن ذلـك:

لمـا تـأدبـتَ بـي يـا منتهـى ألمـي وأحسـنَ النـاسِ فـي المعنى وفـي الصـورِ

---

(١) لبست خرقة الصوف أي ارتبط بشيخه وبايعه، والصوفية هم كما قال الجنيد: القائمون مع الله تعالى بحيث لا يعلم قيامهم إلا الله. وقال بشر بن الحارث: الصوفي من صفا قلبه لله.

(٢) الدجى: الليل. الغَسَق: أول الليل.

وكان قد ملكت قلبي محاسنُها ... خبراً تحققه يربى على الخبرِ
ألبستُها من سنى الأثوابِ ثوبَ تُقى ... فخراً على جنسِها من خِرقةِ الخضر
وهي التأدُّب بالآدابِ أجمعها ... مع التخلُّق بالآياتِ والسُّوَر
والعهدُ ما بيننا أنْ لا تبوحَ بها ... ولا تعرِّفُها شخصاً من البَشَر
لكي تكونَ من الإخلاص نشأتُها ... فليس يلحقها شيءٌ من الغِيَرِ

ومن ذلك:

لبستْ جاريةٌ من يدنا ... خرقةٌ نالت بها عيْنَ الكمالِ
خرقةٌ دينيةٌ عُلْويةٌ ... ألحقتْها بمقاماتِ الرجالِ
وكذاك الله قد ألبسها ... ثوبَ عزٍّ وقبولٍ وجَمالِ
وضياءٍ وسناءٍ وسنا ... واعتدالٍ وبَهاءٍ وجلالِ
كلَّما أبصرتُها غيّبَني ... ما أرى من حسنِ دَلٍّ ودلالِ
حَفِظَ الله عليها عهدها ... وعلينا حفظُها طولَ الليالي

ومن ذلك لبسته نوم عند الحجر في حضرةٍ من الكعبة المعظمة بحال:

ألبستُ جاريةً ثوباً من الخَفَرِ ... في النوم ما بين بابِ البيتِ والحَجَرِ[1]
وقبّلتْه فقبّلنا مقبّلَهَ ... وغبت فيه عن الإحساس بالبِشْرِ
واستصرختْ في ثنيات الطوافِ وقد ... حسرنَ عن أوجهٍ من أحسنِ الصُّورِ
هذا إمام نبيلٌ بين أظهرنا ... هذا قتيلُ الهوى واللثمِ والنظرِ
قالت لها قبليه الأمُّ ثانيةً ... عساه يحيى كمثلِ النفخِ في الصور
فالنفخ يخرجُ أرواح الورى وبه ... يحيى إذا دُعيت للنشر من حفر[2]
فعاودتُ فأزالتْ حكم غاشيتي ... وأدبرتُ وأنا منها على الأثر
أقبلُ الأرض إجلالاً لوطأتها ... حبالَه وأنا منه على حذرِ
من أجل تقييدِه بصورةِ امرأةٍ ... عند التجلِّي فقلتُ النقصُ من بصري
ونسوةٍ كنجومٍ في مطالعِها ... وأنتَ منهن عينُ الشمسِ والقمرِ
يا حسنها غادة كالشمسِ طالعةٌ ... تسبي العقولَ بذاك الغنجِ والحورِ[3]

ومن ذلك نومية في حضرة خيالية ووقع لباسها بعد ذلك في الحس:

سألتْنا شرفَ نلبسها ... خرفةَ القومِ على شرطِ الوفا

---

(١) الخَفَر: الحياء.
(٢) الورى: الخَلْق.
(٣) الحَوَر في العين: شدة بياض العين وسوادها، أو شدة بياض البياض، وشدة سواد السواد. ويريد بالشمس شمس المعارف. وقوله غادة حسناء يعني مقام المشاهدة.

حين تابتْ عندنا من كل ما | كان منها قبل هذا سلفا
فأجبناها إلى ما سألت | باعتقادٍ ووداد وصفا
وأمرناها بأن تلبسها | كل من كان بخير عرفا

إلى هنا انتهى ما وقع في الحس من هذه الواقعة وما أذكره بعد هذا هو مما وقع في النوم وأما النظم فإنه كله في حال النوم فكانت بُشرى وهذا ذكر ما بقي من النظم فيها:

هي لمّا لبستُها سبَّحتْ | حسبي الله تعالى وكفى
وأتتْ تلثم نعلي خدمةً | ولقد كان لنا فيه شفا
ولقد عانقتُ منها غُصناً | يخجلُ الغصن إذا ما انعطفا
وارتشفنا ريقةً مِسكيةً | تخجل الشُّهدَ إذا ما ارتشفا[1]
ما أتينا محرَماً نحذره | بل أتينا فيه ما الله عفا
فانظروا المعنى الذي أرمزه | في كلامي تجدوه في الوفا

ومن ذلك:

أُلبستُ بنتَ زكيّ الدين خرقتنا | من بعد صحبتِها إياي بالأدبِ[2]
تخلقتْ فصفتْ منها مواردها | وقُدّستْ ذاتها عن أكثر الريبِ
لما حويت علوماً أنت أكثرها | أخذتها عن مُربٍّ صادقٍ وأب
فلتُلبسِ البنتُ من شاءته خرقَتنا | بعد التحققِ بالأسماء والنسبِ
لكل إنس وجنٍّ بعد صحبتهم | على الشروطِ التي أودعتها كتبي

ومن ذلك:

ألبستُ ستّ العابديـ | ـن خرقةَ التصوفِ[3]
ألبستُها من رغبتي | فيها ومن تخوُّفي
على إنكسار راعني | منها ومن تشوُّفِ
ألبستُها بمكةَ | في الحجِّ بالمعرَّف
ألبستُها ثوبَ تقى | توَّقني تشرُّفي
لأنها معشوقةٌ | لطيفةُ التظرف
محجوبةٌ مطلوبةٌ | لطالبِ التطرُّف

---

(١) الارتشاف: الامتصاص، ويريد الإشارة إلى ما عنده من أمور غيبية طيبة المذاق.
(٢) لُبس الخرقة: يعني الارتباط بين الشيخ وبين المريد وفيها معنى المبايعة.
(٣) الخرقة، هي عتبة الدخول في الصحبة، وارتباط بين الشيخ وبين المريد.

ومن ذلك:

ألبســـتُ بنتـــي سفـــري	خِــــرقـــة أهـــلِ الأدبِ
ألبستُهـــا ثـــوبَ تقـــىً	مـــن كـــل خُلُـــقٍ معجِـــبِ
وقلـــتُ يـــا بنـــت اسلكـــي	طـــريقتـــي ومـــذهبـــي
فمـــذهبـــي شـــرعُ النبـــي	الهـــاشمـــيُّ العـــربـــي
فهكـــــــذا ألبستُهـــــــا	مـــن كـــلِّ شيـــخٍ مُنجِـــبِ
أقـــولُ هـــذا وأنـــا	محمـــد بـــن العـــربـــي

ومن ذلك:

ألبستُ من همومنا اليومَ خرقتَنا	لباسَ تقوى وفيه بعضُ ما فيه
إذا يصح له من أصله نسَبُ	صحَّ اللباسُ لباسَ الفخرِ والتيه
وأيُّ فخرٍ يسامي فخرِ ذي نَسَبِ	تفجر العلمُ منه في نواحيه
فليلبس الولدُ المحفوظُ خرقتَنا	على الشروطِ التي ضمنتُها فيه
وهي التزيُّن بالأخلاقِ أجمعها	محمودها في الذي يبدي ويخفيه

ومن ذلك:

ألبســـتُ أمَّ محمـــدٍ	ثـــوبَ التصـــوُّف معلمـــا
بشـــروطهـــا مستـــوثِقـــاً	منهـــا بـــذاك ومحكمـــا
مـــا يقتضيـــه وسلمـــتُ	فمنحتُهـــا مُستسلمـــا
لله فيمـــا قـــد فعلـــت	مـــن اللبـــاس ومنعمـــا
لشفـــاعـــة الصفتيـــن إذ	كـــان المهيمـــن أنعمـــا
بهمـــا علـــى مملـــوكـــةٍ	وهمـــا اللتـــان همـــا همـــا
خلـــقٌ وعلـــمٌ جـــامـــعٌ	أخـــذ التصـــوُّفُ عنهمـــا
فـــالحمـــدُ لله الـــذي	قـــد كـــان ذلـــك منهمـــا
والملـــكُ لله العلـــيّ	لبـــاسُ شخـــصٍ منهمـــا
فـــي خِـــرقـــة فـــرحيـــةٍ	قَلـــمُ الإلـــه قـــد أحكمـــا
فيهـــا رُقُـــومٌ نصُّهـــا:	الملـــك لله فمـــا
عـــاينـــتُ رُقُمـــاً مثلـــه	فـــي العـــالميـــن منمنمـــا

ومن ذلك في كونِ القلبِ خرقة لما وسع الحقَّ:

ألا إنني العالم الأبخلُ ... بديني وسرّي فلا أكرمُ[1]
وما ذاك بخلٌ ولكنه ... هو الفضلُ والكرم الأكرم
انزل منزلة كلما ... تحقق علمي الأعلم
أنا الشمسُ أبدو بذاتي إذا ... أشاء ويظهرني الأزمم[2]
إذا شئت ذاك لما يقتضي ... مقامي ويظهرني الأنجم
إذا ما دجا الليل من غيبتي ... ويفقدني العالم المظلم
إذا لبست خِرقتي ذاته ... تحار لها العربُ والأعجمُ

وقال أيضاً:

لبسُ التقى للنفس خيرُ لباس ... يزهو به المسعودُ بين الناسِ
إنّ الشريفَ هو التقيّ المرتضى ... لا الهاشميّ ولا بنو العباسِ
إلا إذا اتَّقوا الإله فإنهم ... أهلُ المكارمِ والندى والباس
إني لبستُ بحمصِ أندلسٍ وبالـ ... ـحرَمِ الشريف ومكة وبفاس[3]
من سادةٍ مثلِ الشموسِ أئمة ... الله أكرمَهم بخير لباسِ
بهدى هداتهم اهتديتُ لأنهم ... في الليلة الظلماء كالنبراسِ[4]

وقال أيضاً:

سألتْنا زُمرُّذُ ... تلبسُ الخِرقة التي[5]
ثمّ لما أجبتُها ... لبستْها وولَّت
نحو مصرَ بنيتها ... تبتغي سدَّ خَلَّة[6]
عندما تمَّ ما نَوَتْ ... تركتْها وانسلَّت
تبتغي أرضَ جلَّق ... بانكسارٍ وذِلَّة[7]
لبناتٍ لها بها ... حينَ ملَّتْ وملَّت
وأتتْ عندما أتت ... شانَها سوءُ فعلة

---

(١) السر: يريد تلك اللطيفة المودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس، وهو محل المشاهدة.
(٢) يشبه نفسه بالشمس للنور والذي تبعثه، فهي نقطة الأسرار ودائرة الأنوار.
(٣) حمص أندلس: موضع بالأندلس، وفاس: مدينة بالمغرب.
(٤) النبراس: المصباح.
(٥) زمرذ: علم مؤنث. والخِرقة، تعني الارتباط بين الشيخ وبين المريد.
(٦) الخَلّة: الحاجة. (٧) جلق: اسم لدمشق.

وتعـــالـــت لأنهـــا ... بهـــواهـــا استقلّـــت

وقـال أيضـاً:

ألبستُ زينـبَ ثـوبَ الفضـلِ والـدينِ ... من يـدٍ مـن هـو مسكينٌ ابنُ مسكينِ[1]
هـو الفقيـر الـذي قـد بـاع متجـراً ... أضـلالـه بـالهـدى لله والـدِّيـنِ
علـى التخلُّـق بـالأسمـاءِ أجمعُهـا ... ألسمـاءُ ديّـانٍ يـومَ الفصـلِ والـديـن
وأعكـفُ علـى كـلِّ خيـرٍ أنـتَ فـاعلُـه ... فـإنمـا الخيـرُ فـي التشـريـعِ بـالـدِّيـن

وقـال أيضـاً:

لبســتْ صَفيــةُ بنــتُ ابتِنـا ... خِـرقـةً ضمتْهـا كـلَّ المنـى
مثـل مـا ضـمَّ مـن الخيـر لنـا ... زمـنَ الـرمـي بـأيـامٍ متـى
وســألــتُ الله أن يعصمهـا ... من أذى النفس ومن كل خنا[2]
يـومَ تُجـزى كـلُّ نفـسٍ سعيهـا ... ولنـا أيضـاً هنـاكـم وهنـا
وســألــتُ الله أنْ ينبتهـا ... مثـلَ مـا قـال نبـاتـاً حسنـا
فـي أمـانٍ وانتظـام بهـدي ... واغتبـاطٍ بسـرورٍ وهَنـا

وقـال أيضـاً:

جميلـة مـا لهـا عـديـلُ ... مَلبسهـا الملبـسُ الجليـلُ
ألبستُهـا خـرقـةَ المعـانـي ... إذ علمـت أننـي الـوكيـلُ
مـذ صحبتْ حضـرتـي تحلَّتْ ... فكـلُّ أفعـالهـا جميـلُ
ونسبتـي مـا لهـا حـدوث ... أو نلبـي ربـي الكفيـل

وقـال أيضـاً:

لبـاسـي لبـاسُ المتقيـن وإننـي ... عـريٌّ مـن التقـوى إذا كنـتُ كـاسيـا
دعـانـي منـادي الحـقِّ مـن بيـن أضلعـي ... فلـو كـان تـوفيـقٌ أجبـتُ المنـاديـا
ولمـا رأى تـركَ الإجـابـة لـم يقـم ... وراح وخلـى القلـب فـي الحـال خـاليـا
ولـو غيـر داعـي الحـقِّ نـادى من الحشـى ... أجـاب فـؤادي صـوتـه إذ دعـانيـا

وقـال أيضـاً:

خليلـيَّ إنـي للشـريعـةِ حـافـظٌ ... ولكـنْ لهـا سـرٌّ علـى عينـه غطـا[3]
فَمَـنْ لـزم الأوراد واستعمـل الـذي ... قد ألزمه الرحمن لم يمشِ في عمى[4]

---

(١) زينب: علم مؤنث.

(٢) الخنا: الفحش.

(٣) السِّر: محل المشاهدة، ونور روحاني هو آلة النفس.

(٤) الأوراد: جمع الوِرد ويريد الذِّكر والتسبيح.

وصح لـه سرُّ الـوجـودِ خِـلافـة ... وكـان ولا أيـن وكـان ولا متـى

ومن هذه المقصورة أيضاً في كمية الأحكام الشرعية:

وأحكـامهـا خمـسٌ تلـوحُ لنـاظـرٍ ... شـديدِ سديدِ البحثِ عن طرق السوا
فـواجبهـا أنْ لا يـراك مـلاحظـاً ... لكـون مـن الأكـوانِ مـا دمـتَ تجتبـى
ومنـدوبهـا أنْ لا يـراك مُفـارقـاً ... لـوصـفٍ إلٰهـيّ متـى كنـت تحتبـى
ومكـروههـا أن تلحـظ الكـونَ زاجـراً ... فتنـزل مـن أعلـى السمـاء إلـى الهـوا
ومحظـورهـا أنْ تلحـظ الغيـر عـاشقـاً ... فتخـرج مـن نعمـى الجِنـانِ إلـى لظـى[١]
وأمّـا مُبـاحـاتُ الشـريعـةِ فـاستقـم ... علـى الغـرض النصـيِّ فـي عـالـمِ الهـوى

ومنها في أصول أحكام الشريعة:

وأمّـا أصـول الحكـم فهـي ثـلاثـة ... كتـابٌ وإجمـاعٌ وسنّـةُ مُصطفـى
ورابعهـا منّـا قيـاسٌ محقـقٌ ... وفيـه خـلافٌ بينهـم مـرَّ وانقضـى

ومنها في أركان الإسلام التي بني عليها وهي خمس بالخبر الصحيح: شهادة أنْ لا إلٰه إلا الله وأنَّ محمداً رسولُ الله وإقامُ الصلاةِ وإيتاءُ الزكاةِ وصومُ رمضانَ والحج. فأوَّلها الإيمان بالله ورسوله:

وأركـانُهـا خمـسٌ عتـاقٌ نجـائـبُ ... تسيـرُ علـى حكـمِ الحقيقـةِ بـالصّـوى[٢]
فـأوّلهـا الإيمـان بـالله بعـدَه ... رسـولٌ عـزيـزٌ جـاء بـالصّـدقِ والهـدى
فيعـرضُ للمحجـوبِ شفـعُ شهـادةٍ ... فـأوتـرهـا الـرحمـنُ فـي سـورة النِّسـا
وعـرّفـه مقـدارَ نفـسٍ ضعيفـةٍ ... وأيّـده بـالحـالِ فـي سـابـقِ القضـا
وثـم صـلاةٌ والـزكـاةُ وصـومُنـا ... وحـجٌّ وهـذي خمسـة مـا بهـا خفـا

ومنها أيضاً في أسرار الطهارة التي هي من أشراط الصلاة:

ومـن بعـده سـرُّ الطهـارة واضـحٌ ... يسيـر علـى أهـلِ التيقـظ والـذَّكـا
فكـم طـاهـرٍ لـم يتّصـف بطهـارةٍ ... إذا جـاور البحـر اللـدنـيّ واحتمـى
ولـو غـاص فـي البحـر الأُجـاج حيـاتـه ... ولـم يفـن عـن بحـرِ الحقيقـة مـا زكـا[٣]
إذا استجمـر الإنسـانُ وتـراً فقـد مشـى ... علـى السنـةِ البيضـاءِ خلقـاً لمـن مضـى[٤]
فـإن شفـع استجمـارَه عـاد خـاسـراً ... وفـارق مـن يهـواه مـن بـاطـنِ الـرّدى

---

(١) الجِنان: جمع الجنة. اللظى: النار.

(٢) عتائق: كرام. نجائب: جمع نجيبة. كريمة. الصُّوى: جمع الصُّوّة: ما غلظ وارتفع من الأرض.

(٣) البحر الأجاج: البحر المُلح. (٤) استجمر: استنجى بالجمار. أي بالحصوات.

وإن غَسَلَ الكفين وتراً ولم يزلْ ... بخيلاً بما يهوى على فطرةِ الأولى
فلا غسلت كفَّ خضيبٍ ومعصمٍ ... إذا لم يلح سيف التوكُّل ينتضى
إذا ولد المولود قابضُ كفِّه ... فذالك دليلُ البخلِ والجمعِ يا فتى
ويسطها عند المماتِ مُخبراً ... بترك الذي حصلت في منزلِ الدّنا
إذا صح غسلُ الوجه صَحَّ حياؤه ... وصحَّ له رفعُ الستورِ متى يشا
وإن لم يمسَّ الماءُ لمةَ رأسِه ... ولا وقعتْ كفاه في ساحةِ القفا[1]
فما انفكَّ من رِقِّ العبوديةِ التي ... تنجزها الأغيارُ في منزلِ السّوى
وإنْ لم يرِ الكرسيّ في غسلِ رجله ... تناقضَ معنى الطهرِ للحين وانتفى[2]
إذا مضمض الإنسان فاه ولم يكن ... بريّاً من الدعوى وفتياً بما ادّعى
ومُستنشِقٍ ما شَمَّ ريحَ اتصالِه ... ومستنشرٍ أودى بكثرةِ الردى
صماخاه ما ينفك يطهران صغاً ... إلى أحسنِ الأقوالِ واكتف واقتفى

ومنها في المسح على الخفيّن والجبائر:

وإنْ لبس الجُرمُوقَ وهو مسافرٌ ... على طهره يمسحُ وفي سرِّه خفا[3]
ثلاثةُ أيّام وإن كان حاضراً ... بمنزله فالمسحُ يوماً بلا قضا
وفي ذا خلافٌ بيِّنٌ متحقِّقٌ ... يقول به أهل الشريعة والهدى
وفي المسح سرٌّ لا أبوح بذكره ... ولو قُطِّعتْ منك المفاصلُ والكُلى
ويتلوه سرٌّ في الجبائر بيِّنٌ ... لكلِّ مُريدٍ لم يُرد ظاهر الدنا

ومن هذه المقصورة في التيمم:

وإن عُدِمَ الماء القَراحُ فإن ... تيممه يكفيه من طيِّبِ الثَّرى[4]
ويوتره كفّاً ووجهاً فإن أبى ... وصيرَّه شفعاً فنِعم الذي أتى

ومنها في الغسل من الجنابة:

إذا أجنب الإنسان عمَّ طهورُه ... كما عمه الإنعاظ قصداً على السوا
ألم ترَ أنَّ الله نبّه خلقَه ... بإخراجه بين الترائبِ والمطا
فذاك الذي أجنى عليه طهوره ... ولو غاب بالذاتِ المرادةِ ما جنى

---

(١) لِمّة الرأس: الشعر المجاوز شحمة الأذن.
(٢) الكرسي: السرير، ويريد بأنه مظهر الاقتدار الإلهي.
(٣) الجُرموق: ما يُلبس فوق الخف.
(٤) الماء القَراح: الماء الخالص.

فصل منها:

فـإن نسـي الإنسـانُ ركنـاً فـإنـه ... يعيـد ويقضـي مـا تضمَّـنَ واحتـوى
وإن لـم يكـن ركـنٌ وعطـلُ سُنَّـةٍ ... فلـم يـأنـس الـزّلفـى ولـم يبلـغ المنـى
وذلـك فـي كـلِّ العبـاداتِ سـائـرٌ ... وليـس جَهـولٌ بـالأمـور كمـن دری
إذا كـان هـذا ظـاهـر الأمـر فـالـذي ... تـوارى عـن الأبصـارِ أعظـمُ منتشـا
وهـذا ظَهـورُ العـارفيـن فـإن تكـن ... مـن أحـزابهـم تحظـى بتقـريـبِ مصطفـى

ومنها في الصلاة:

وكـم مِـن مُصَـلٍّ مـا لـه مـن صـلاتـه ... سـوى رؤيـةِ المحـراب والكـدِّ والعنـا
وآخـر يحظـى بـالمنـاجـاةِ دائمـاً ... وإن كـان قـد صلَّـى الفـريضـةَ وابتـدا
وكيـف وسِـرُّ الخلْـق كـان إمـامـاً ... وإن كـان مـأمـومـاً فقـد بلـغ المـدى
فتحـريمُهـا التكبيـر إنْ كنـتَ كـابـراً ... وإلاّ فحِـلُّ المـرء أو حـرمـه سَـوا
وتحليلُهـا التسليـم إنْ كنـتَ داريـاً ... لـرجعتـه العليـاءِ فـي ليلـة السُّـرى
ومـا بيـن هـذيـن المقـاميـن غـايـةٌ ... وأسـرارُ غيـبٍ مـا تحـسُّ ومـا تـرى

ومنها في أنواع الصلاة وأحوال المصَلِّي:

فمَـنْ نـامَ عـن وقـتِ الصـلاةِ فـإنـه ... غـريـبٌ وحيـد الـدهـرِ وطـب قـد استـوى
وإنْ حـلَّ سهـوٌ فـي الصـلاةِ وغفلـةٌ ... وذكـره الـرحمـن يلغـى الـذي سهـا

صلاة المسافر:

وإنْ كـان فـي سيـرٍ إلـى الـذاتِ قـاصِـداً ... فشطـر صـلاةِ اليـوم تنقـص مـا عـدا
صـلاةُ صبـاحٍ ثـم مغـربِ شـاهـداً ... لسـرٌ خفـيّ فـي الصَّبـاحِ وفـي المسـا

صلاة الوتر:

وحـافـظْ علـى الشفـعِ الكـريـمِ ووتـره ... تفـز بـالـذي فـاز الخُضـارمـةُ الأولـى(١)
فـإنَّ دخـلاً يـريـد بلـوغـه ... ومَـنْ حصَّـل الأوتـار قـد حصَّـلَ المنـى

الصلاة في الجماعة:

وبيـن صـلاةِ الفـذِّ والجمـع سبعـةٌ ... وعشـرون إن كـان المصلِّـي علـى طـوى

صلاة العيد:

ولا تنـس يـومَ العيـدِ واشهـد صـلاتَـه ... لـدى مطلـعِ النـور السمـاويّ والسَّنـا

---

(١) الخَضارمة: جمع الخَضارم: السيد المعطاء الحمّول.

صلاة الجمعة:

وبـادر لتهجيـرِ العَـروبـةِ قـاصـداً
تحـز قصَـبَ السبـاقِ فـي حَلبـة العلـى[1]

صلاة الكسوف:

وإنْ حـلَّ خسـفٌ بـالمهـاةِ فـإنـه
حجـابُ مـلاكِ النفـس ومنـك يـا فتـى

وإن كـان خسـفٌ الـزبـرقـان فـإنـه
حجـابٌ وجـودُ الطبـع فـي مُضمـر الحشـى

صلاة الاستسقاء:

ومَـن كـان يستسقـي يحـوِّل ثـوبَـه
تحـول عـن الأحـوال علـك تـرتضـى

صلاة الاستخارة:

إذا يستخيـر العبـد ممـا يهمُّـه
يصلِّـي ويـدعـو ركعتيـن علـى السـوا

ويطلـب فيهـا الخيـر لـم يبـغِ غيـره
بصـرفٍ وإنفـاذٍ علـى حكـمِ مـا يـرى

ومنها أيضاً في الزكاة:

وتثميـن أصنـافِ الـزكـاةِ محقَّـقٌ
ليحمـلَ عـرشَ الاستـواء بـلا مِـرا

ويقسـم أيضـاً فـي ثمـان وعينهـم
هو العرشُ للرحمن في قوله استوى[2]

ومنها أيضاً في صومِ رمضان:

وأمـا زمـانُ الصـومِ فهـو سمـيُّ مـن
قـد أوجبـه فـي خلقـه الحـقّ والتقـى

ومنها في الحج أيضاً:

قـدمنـا علـى أرض الحجـازِ غـديـة
وجـاء بشيـرُ القـومِ قـد بلـغ المنـى

أيـا صـاحبـيَّ عـرِّجـا بـي علـى الصفـا
نطـوف بـه أو بـالمحصَّـبِ مـن مِنـى

فمـن طـافَ يـومـاً بيـن مـروةَ والصفـا
ينـزه يـومَ الحشـر فـي مـوقـف السّـوى

فكـم بيـن مطلـوبٍ يطـوفُ بعـرشـه
وآخـر يسعـى بيـن مـروةَ والصفـا[3]

فهـذي عبـاداتُ المـراد تخلَّصـت
وأنْ ليس للإنسان غيرُ الذي سعى[4]

---

(١) العَروبة: يوم الجمعة.

(٢) أشار إلى أصناف الزكاة أي مصارفها وهي: للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السَّبيل.

(٣) الصفا والمروة: موضعان بالبيت الحرام، والسعي بينهما من أركان الحج.

(٤) إشارة إلى الآية: ﴿وأنْ ليس للإنسان إلا ما سعى﴾ سورة النجم، الآية: ٣٩.

ومنهـا:

فيـا سـائلـي مـاذا رأى قلبـك الـذي يصحـح فيـه الـورث فـي ليلـةِ السُّـرى
إذا راح قلـبُ المـرءِ مـن أرض جسمـه إلى المـوقـف الأجلى إلى منزلِ الرضى
تبـدَّتْ لـه أعـلامُ صـدقٍ شهـودُه مـن الـرفـرفِ الأعلـى إذا انتشـر اللـوا

ومنها في كوائن:

ويلتـاح فـي حـق السمـاءِ إذا انبـرى نسيـمُ الصبـا بـرقٌ يـدلُّ علـى الفنـا(١)
وفـي رمضـانَ صِحَّـةٌ يَهتـدي بهـا قلـوبُ رجـالٍ عـاينـوا الأمـر فـي العمى
إذا لاح فـي كنـز الفـراتِ مغـرِّبٌ لـه الطـائر الميمـونُ والنصـرُ فـي العِـدى
ويقـدمُ ذو الشـامـات عسكـره الـذي كمنطقـةِ الجـوزاء لكـنْ فـي الاستـوا
يسمـى بيحيـى الأزدأزد شَنُـوءة فيحيى بـه الـديـن الحنيفـيّ والهـدى(٢)
ولا تلتفـتْ إذ ذاك فحـل جـدالـه فـإن الكـلابَ السـودَ تـولغـن فـي الـدما
علـى كبشِهـم يلتـاح نـور هـدايـةٍ بمغـربنـا الأقصـى إذا أشـرقـتْ ذُكـا(٣)
ومنتسـبٍ يعـزو لسفيـانَ نفسـه بـذي سَلْـم لِمـا تمـرَّد أو طغـى(٤)
ويقـدمُ نصـر الله جيـشُ ولاتِـه إلـى بلـدةٍ بيضـاء سـاميـة البنـا
فيفتـح بـالتكبيـر لا بقـواضـبَ تسـلُّ علـى الأعـداء فـي رونـق الضحى
فمـا تنقضـي أيّـامُ خـاءٍ وتـائهـا مكملـة إلا ويسمعـك النـدا
أتـى الأعـور الـدجّالُ بـالـدعـوة التـي تنـزلـه دارَ الخسـارةِ والشقـا
فيمكـثُ ميمـاً لا يفـلُّ حسـامـه وتـأتـي طيـورُ الحـقِّ بـالبِشـرِ والـزهـا(٥)
وفـي عـامِ جيـم الفـاء تنـزل روحـه مـن المـايـةِ الأخـرى دمشـقَ فينتضـى(٦)
هنـالـك سيـفٌ للشـريعـةِ صـارمٌ بـدعـوة مهـديّ وسُنَّـة مصطفـى
فيقتـلُ دجّـالاً ويـدحـضُ بـاطـلاً ويهلـك أعـداء وينجـو مـن اهتـدى(٧)
ويحصـر روح الله فـي الأرض مـدّة ويـأتـي نفـاق المـوتِ للكفـر بـالـردى
بنـاه لـه عيسـى بـن أيـوب رتبـة جـاه بهـا رَبُّ السمـواتِ فـي العلـى

(١) يلتاح: يبيضُّ.
(٢) أزد شنوءة: من قبائل العرب
(٣) ذكا: الشمس.
(٤) ذو سَلْم: موضع بالحجاز.
(٥) فلَّ الحسام: تثلّم.
(٦) يشير إلى نزول سيدنا عيسى آخر الزمان في دمشق كما في الحديث: «كيف أنتم إذا نزل فيكم عيسى ابن مريم» رواه البخاري: أنبياء ٤٩ ومسلم ٢٤٤، ٢٤٦ وابن حنبل ٢٠، ٧٧.
(٧) الدّجال: ويظهر في آخر الزمان فيفتتن به كثير من الناس ويتبعونه على الضلال والكفر فيهلكه الله على يد عيسى ابن مريم. وظهور كل منهما من علامات قيام الساعة.

يخــرّ بــه رايــا ويبقــى رســومــه
ليعلـــم منـــه مـــا تهـــدَّم واعتنـــى

فيهلكهـــم فـــي الـــوقـــتِ ربُّ محمـــد
وتـأتـي طيـورُ القـدسِ ينسلن في الهـوا

فتلقـــى عبـــادَ الله فـــي بحـــر سخطـــه
ويـأتـــي سمنـاء ينـزعُ التـنَ والـلمـا

فيمكـــثُ ميمـــاً فـــي الـسنيـــن ونصفهـــا
على خيرِ حـال فـي الغضـاضَـة والرخـا[١]

ويمشـــي إلـــى خيـــر الأنـــام مجـــاوراً
لينكحـه الأمَّ الكـريمـةَ فـي العُلـى[٢]

ومـــن بعـــده تنشـــق أرضٌ بـــدخهـــا
ودابـة بلـوى لـم تـزل تسـم الـورى[٣]

ومـــن بعـــد ذا صَعـــقٌ يكـــون ونفخـــةٌ
لبعـــثٍ فحقّـــق مـــا يمـــز ويتقـــى

فهـــذي أمـــور الكـــون لخصتُهـــا لمـــن
يتقـــن أنَّ الحـــادثـــاتِ مـــن القضـــا

وليـــس مـــرادي شـــرح وقـــع كـــوائـــن
ولكـــنّ قصـــدي شـــرح أســـرارهـــا العلـــى

فينـــزل لـــلأســـرار يبـــدي عيـــونهـــا
إلـــى كـــلِّ ذي فكـــر سليـــم وذي نهـــى[٤]

ومنها أيضاً:

إذا خَفَـــقَ النجـــم السعيـــدُ بشـــرقـــه
يقـــولُ لســـانُ الحـــالِ منـــه بـــلا امتـــرا

تـــأمّـــلْ حجـــابـــاً كـــان قـــد حـــال بيننـــا
لـــه مكنـــة تسمـــو علـــى ظـــاهـــرِ الســـوا

خِـــزانـــةُ أســـرارِ الإلـــه وغيبُـــه
ومنبـــعُ أســـرارِ تـــراءتْ لـــذي حِجـــى[٥]

ركضنـــا جيـــاد العـــزم فـــي سَبسَـــبِ التقـــى
وقـــد ســـترتْنـــا غيـــرةُ فحمـــة الـــدُّجـــى[٦]

وأبنـــا بمـــا يُـــرضـــي الصّـــديـــقَ فلـــو تـــرى
ركـــائبُنـــا للغـــب تنفـــخُ فـــي البُـــرى[٧]

علـــوتُ علـــى نُجُـــبٍ مـــن الشُمـــر ضُمَّـــر
رقيـــتُ بهـــا حتـــى ظهـــرتْ لمستـــوى

وعـــاينـــتُ مـــن علـــمِ الغيـــوب عجـــائبـــاً
تصـــانُ عـــن التـــذكـــار فـــي رأي مَـــن وعـــى

فمِـــنْ صـــادحـــاتِ فـــوق غُصـــنِ أراكـــة
يهجـــن بـــلابيـــل الشَّجـــيّ إذا دعـــا[٨]

ومـــن نيّـــراتِ ســـابـــلاتِ ذؤابُهـــا
أفيضـــوا علينـــا النـــور مـــن قَـــرصَـــةِ المهـــى[٩]

---

(١) يشير إلى العيش الهنيء الذي يتمتع به الناس أيّام عيسى ابن مريم.
(٢) إشارة إلى موت عيسى. الأم: يعني الأرض. وموته يكون بعد نزوله عليه السلام.
(٣) الدابة: دابة الأرض وهي دابة عجيبة من العلامات الكبرى لقيام الساعة تظهر في آخر الزمان من بعد عيسى وتسم الناس بعلامات فتفرق بين الكافر والمؤمن.
(٤) النُّهى: العقل. (٥) الحِجى: العقل.
(٦) سَبْسَب: صحراء. الدجى: الظلمة.
(٧) الركائب: الإبل، والواحد: رِكاب. وناقة ذات بُراية، أي ذات شحم.
ألغبه السير: أتعبه.
(٨) صادحات: منشدات. الأراكة: شجرة يتخذ منها السُّواك. البلابيل: الوسواس.
(٩) المهى: هنا الشمس.

ومِـنْ نَقـرِ أوتـارٍ بـأيـدي كـواعِـب ... عـذات الثنـايـا طـاهـراتٍ مـن الخَنـا[1]
ومن نـافثـاتِ السِّحـر فـي غسـقِ الـدجى ... عسـى ولعـلَّ الـدهـر يسطو بهـم غـدا[2]
وقـد علمـوا قطعـاً إصـابـة نفثـه ... لكـل فـؤادٍ ضـلَّ عـن طـرق الهـدى
دخلـتُ قبـور المـؤمنيـن فلـم أجـد ... سوى الحُورِ والوِلدان في جنةِ الرضى[1]
فقلـتُ هنيئـاً ثـم جُـزتُ ثمـانيـا ... مـن المنـزلِ الأدنـى لسـدرة منتهـى
وقـصَّ جنـاحُ الـرَّيـبِ مـن عيـن مُبصـر ... وفـضَّ ختـامُ المسـك فـي سُجـة الضحـى
فيـا ليـت أن لا أبصـر الـدهـر واحـداً ... أُسِـرُّ بـه إلا انقلبـت علـى زكـا
ولمـا لحظـتُ العلـم ينهـضُ عُنـوة ... علـى نجَـب الأوراق أيقنـتُ بـالبقـا
وقلـتُ لفتيـانٍ كـرامٍ ألا انـزلـوا ... على المسجـد الأقصـى إلـى كعبـةِ الـدمـا
وقـومـوا علـى بـابِ الحبيـبِ وبلغـوا ... رسـالـةَ مَـنْ لـو شـاء كـان ولا عنـا
فقـامـوا ونـادوا بـالحبيـبِ وأهلـه ... سـلامٌ علـى أهـلِ المـودَّةِ والصفـا
سـلامٌ عليكـم منكـم إن نظـرتـم ... بعيـن مسـوّى بيـن مـن طـاع أو طغـى
فقـام رئيـسُ القـومِ يبتـدرونـه ... رجـالٌ أتـت أجسـامُهـم تسكـن العلـى
وقـال عليكـم مثـلُ مـا جئتـم بـه ... فقـامَ خبيـرُ القـومُ يمنحنـي القِـرى[3]
ألا فـاسمعـوا قـولـي دعُـوا سِرَّ حكمتـي ... وهـذا دُعـائـي فـاستجيبـوا لمـن دعـا

ومنهـا:

فللّـه قـومٌ فـي الفـراديـسِ مـذ أبـت ... قلـوبهـم أن تسكـن الجـوَّ والسمـا
ففـي العجـلِ السـرُّ الـذي صـدعـتْ لـه ... رعودُ اللظى في السفلِ من ظاهر العجى
وأبـرق بـرق فـي نـواحيـه سـاطـع ... يجلله من باطنِ الرجل في الشوى[4]
فـأولُ صـوتٍ كـان منـه بـأنفـه ... فشمتـه فـاستـوجـبَ الحمـدَ والثنـا
وفـاجـأه وحـي مـن الله آمـرٌ ... وكـان لـه مـا كـان فـي نفسـه اكتمـى
فيـا طـاعتـي لـو كنـت كنـت مقـرّبـاً ... ومعصيتـي لـولاك مـا كنـتُ مجتبـى
فمـا العلـم إلا فـي الخـلافِ وسـرِّه ... ومـا النـور إلا فـي مخـالفـة النهـى

ومنهـا:

نـزلـتُ إلـى الأمـر الـدنـيّ وكـان لـي ... بـذات العلـى سـرٌّ علـى عـرشِـه استـوى

---

(١) الكواعب: جمع الكاعب: الفتاة إذا نهد ثديها. الخَنا: الفحش.
(٢) الغَسَق: أول الليل.
(٣) القِرى: ما يُقدَّم للضيف.
(٤) الشَّوى: الأطراف.

فعـدتُ إلـى الكرسـيّ أنظـر يمنتـه ... فقـال يسـاري مـن يبـرزخ مـا اعتـدى[١]
فـأزعجنـي وعـد مـن الله صـادقٌ ... مـن العـالـم الأعلـى إلـى عـالـم الثـأى[٢]
وأودعنـي مـن كـلِّ شـيءٍ نظيـره ... فـإن لاح شـيءٌ خـارجٌ كـان لـي صـدى
وخـاطبنـي إنـا بعثنـاك رحمـة ... فـأسـر فعنـد الصبـح يحمـدك السُّـرى
علـى كـل كـومـاءَ عظيـمٌ سَنـامُهـا ... طـويلـةٌ مـا بيـن القَـذالِ إلـى المطـا[٣]
قطعـت بهـا مـومـاة كـل مَهْمَـة ... وأنتجـت كيـر الأمـر لـم أنتـج الضـوى[٤]
نـزلـتُ بـلادَ الهنـد أطمـع أن أرى ... أريبـالـه بحـر علـى أرضهـا طمـا[٥]
فتلـك بـرازيـخُ الأولـى شيَّـدوا العلـى ... أقمنـا بهـا والليـلُ بـالصيـن قـد سجـا[٦]
ولمـا رأوا أنْ لا صبـاح لليلهـم ... وإن وجـودَ النـور إنْ أشـرقـتْ ذُكـا[٧]
أتـانـا رسـولُ القـوم مـرتـدي الـدجـى ... فـألفـى نسـاء مـا ريـن علـى الطـوى
فبـادرنـه أهـلاً وسَهْـلاً ومـرحبـاً ... فـأينـع غصـنٌ كـان بـالأمـس قـد ذوى
وذرَّ لـه قـرنُ الغـزالـةِ شـارقـاً ... ولاح لـه سـرُّ الغـزالـةِ وانجلـى[٨]
وخـرَّ مـريعـاً للمعلـم خـاضعـاً ... فعـايـن سـرَّ النـون فـي مـركـز السفـا
وأخـرس لمـا أن تيقَّـنَ أنـه ... لـدى جـانـبِ الأحـلامِ غيـثٌ ومجتـوى
وأطبـق جفـنُ العيـن غيـرةً واصـلٍ ... لمحبـوبـه جَـذلان مستـوهِـن القـوى
ومـن بعـده جـاءت ركـائـبُ قـومـه ... عطـاشـا فحطـوا بـالإيـاب وبـالأضـا[٩]
فقـام لهـم عـن صـورةِ الحـال مُفصحـاً ... طليـقَ المحيَّـا لا يخيـب مَـنْ دعـا
وقـال لهـم لـو أنَّ فـي الملـك ثـانيـاً ... يضاهي جمالي لاستوى القاعُ والصوى[١٠]

ومنها:

لقـد أبصـرتْ عينـي رجـالاً تبـرقعـوا ... ولـو حسـروا ضجَّـتْ علـى أرضهـا السمـا
فمـن سـالـكٍ نهـجَ الطـريـقِ مسـافـر ... إلـى سَفَـرٍ يسمـو وفـي الغيـبِ مـا سمـا
ومـن واصـلٍ سـرَّ الحقيقـةِ صـامـت ... ولـو نطـق المسكيـن عجـزه الـورى[١١]

---

(١) البَرزخ: الحاجز بين الشيئين.
(٢) عالم الثأى: عالم الفساد.
(٣) الكوماء: الناقة العظيمة السَّنام. القَذال: جماع مؤخر الرأس. مطا: جد في السير.
(٤) موماة: فلاة. مَهْمَة: فلاة. الضُّوى: الضعف والهزال.
(٥) الأريب: العاقل.
(٦) سجا: سكن.
(٧) ذُكا أي: الشمس.
(٨) الغزالة: الشمس.
(٩) الركائب: الإبل، والواحد رِكاب: الأضاة: المستقع.
(١٠) الصُّوى: جمع الصُّوّة: ما ارتفع وغلظ من الأرض.
(١١) سرّ الحقيقة، يريد ما لا يفشى من حقيقة الحق في كل شيء. الورى: الخَلق.

ومن قائمٍ بالحال في بيت مقدسٍ ... فلا نفسه تظمأ ولا سرُّه ارتوى
ومن واقفٍ للخلق عند مقامه ... ومنزله في الغيب منزلةُ الأسا
ومن ظاهرٍ وسط المكانِ مبرِّزٍ ... له حكمة تسمو على كلٍّ مستمي
ومن شاطحٍ لم يلتفتْ لحقيقةٍ ... قد أنزله دعواه منزلةَ الهبا[1]
ومن نيِّراتٍ في القلوبِ طوالع ... تدل على المعنى ومن يتصل يرى
ومن عاشقٍ سرَّ الذهاب متيم ... قد أنحله الشوقُ المبرِّحُ والجوى[2]
وصاحبُ أنفاسٍ تراه مسلطاً ... على نارِ أشواقٍ بها قلبه اكتوى
ومن كاتمٍ للسرِّ يظهر ضدَّه ... عليه لطلَّابِ المشاهدِ بالتقى[3]
ومن فاضلٍ والفضلُ حقٌّ وجودُه ... ولكنَّ ما يرجوه في راحةِ الندى
ومن سيِّدٍ أمسى أديبَ زمانه ... يقابلُ من يلقاه من حيثُ ما جرى
ومن ماهرٍ حاز الرياضةَ واعتلى ... فصار ينادي بالأسنَّةِ واللهى
ومن متحلٍّ بالصفات التي حدا ... بأجسادها عادى المنية للبلى
ومن مُتحلٍّ طالب الأنس بالذي ... تأزّر بالجسمِ الترابيّ وارتدى
ومستيقظٍ بالانزعاجِ لعلة ... أصابته مطروحاً على فرش العمى
فقامَ له سرُّ التجلِّي بقلبه ... فلم يفنَ في الغير الدنيّ ولا الدنا[4]
ومن شاهد للحق بالحقّ قائم ... له همته تفني الزوائد والفنا[5]
ومن كاشفٍ وهم الأتم حقيقته ... ولولا أبو العباسِ ما انصرفَ القضا
ومن حائرٍ قد حيَّرته لوائحُ ... تقولُ له قد أفلحَ اليومَ مَنْ رقى
ومن شاربٍ حتى القيامة ما ارتوى ... ومن ذائقٍ لم يدرِ ما لذةُ الطَّوى[6]
ومن عزمةٍ والمكرُ فيها مضمن ... ومن اصطلامٍ حلَّ في مُضمر الحشى

---

(١) الهباء: الغبار والدخان. والشاطح: هو الذي يقول كلاماً عليه رائحة رعونة ودعوى تصدر من أهل المعرفة باضطرار واضطراب.

(٢) الشوق: هيجان القلب عند ذكر المحبوب.

(٣) المشاهدة: تعني المحاضرة والمداناة، وقيل هي رؤية الحق ببصر القلب من غير شبهة.

(٤) سر التجلي: هو شهود كل شيء في كل شيء برأيهم.

(٥) الشاهد: الحاضر، وكل هو حاضر القلب غلب عليه ذكره حتى كأنه يراه ويبصره وإن كان غائباً عنه فهو شاهده وقال الجنيد: الشاهد الحق في ضميرك وأسرارك.

(٦) الطوى: الجوع. الشراب: العشق. والذوق، يريد: النور العرفاني يقذفه الحق بتجليه في قلوب أوليائه يفرقون به بين الحق والباطل وهو كالشراب، لكن الشراب لا يُستعمل إلا في الراحات، والذوق يلائم الراحات والمتاعب، وأول التجليات الذوق ثم الشرب.

ومن واجدٍ قد قام من متواجد ... فأبدى له الوجدُ الوجود وما زها[1]
ومن ساترٍ علماً وهو إشارة ... إلى عارفٍ فوقَ الأقاويلِ والحجى[2]
ومن ناشر يوماً جناحَ يقينه ... يطيرُ ويسري في الهواء بلا هوى
ومن باسطٍ كفَّيه وهي بخيلةٌ ... ولولا وجودُ البخلِ ما مدح الندى
وصاحبِ أنسٍ لم يزل ذا مهابةٍ ... وصاحبِ محوٍ عن نسيمٍ قد انبرى
وصاحبِ إثباتٍ عظيمٍ جلالُه ... تتوَّجَ بالجوزاءِ وانتعلَ السُّهى[3]

وقال أيضاً:

زمنٌ يمرّ بقوّتي وشبابي ... قصداً ليلحقني بدارِ تبابِ[4]
فيحلُّ تركيبي ويفسد صورتي ... بالفعلِ تحت جنادل وتراب[5]
فاعجب لبعدٍ فيه قربُ مسافةٍ ... قد حال ما بيني وبين صحابي
إني أقمتُ حبيسَ بيتٍ مُوحشٍ ... في غايةِ الشوقِ إلى الأحبابِ
مستنظراً متهيئاً للقاءِ من ... يؤتى إليَّ به منَ الغيابِ
لكن على كرهٍ يكون مجيئهم ... فهو همُ في رؤيتي بأيابِ
إني لأسمعهم وإن خَفَتُوا بما ... نعطَقوا وما أستطيع ردَّ جوابِ
ويكون ما كتبتْ يداي وما به ... نطقُ اللسانِ مقيداً بكتاب
حتى تُجازى كلُّ نفسٍ سعيها ... يومَ الوقوفِ عليه يومَ حسابِ
فيُجازى بالإحسانُ حسناً والذي ... هو سيىءٌ يعفو وينظر ما بي
ظني به ظنٌّ جميلٌ ما أنا ... في الظنّ بالرحمن بالمرتاب
إني رضيعٌ ما فطمت لجوده ... كيف الفِطام وما وقفتُ بباب[6]

---

(١) الوجد: خشوع الروح عند مطالعة سر الحق.

(٢) الستر: كل ما يسترك عما يغنيك. الصارف، قال ابن عربي: مَن أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال، والمعرفة حاله. وقال ذو النون: علامة العارف ثلاثة: لا يطفىء نور معرفته نور ورعه، ولا يعتقد باطناً من العلم ينقض عليه ظاهراً من الحكم، ولا يحمله كثرة نعم الله تعالى عليه وكرامته على هتك أستار محارم الله. الحِجى: العقل.

(٣) الجوزاء: من أبراج السماء. السُّها: كوكب خفي من بنات نعش الصغرى.

(٤) تباب: خسران.

(٥) جنادل: جمع الجندل: الأرض التي تجتمع فيها الحجارة.

(٦) الفطام: للمريدين مع الشيوخ أوان ارتضاع وأوان فطام، وأوان الارتضاع هو أوان لزوم الصحبة، ولا ينبغي للمريد أن يفارق الشيخ إلا بإذنه، ولا يأذن الشيخ للمريد في المفارقة إلا بعد علمه بأن آن له أوان الفطام وأنه يقدر أن يستقل بنفسه، وفطامه هو استقلاله بنفسه بأن يفتح له باب الفهم من الله، فإذا بلغ هذه المرتبة فقد بلغ أوان الفطام.

الجـودُ أمـي والـرضـاعـة مسكنـي | وجميـع مـا عنـدي مـن الـوهـاب

وقال أيضاً:

لما نظـرت إلـى مجمـوعِ أحـوالـي | علمتُ ما لم يكن يخطر على بالي
مني علمتُ الـذي في الكونَ من صور | ومـا بـه صـور فـالكـلُّ أمثـالـي
يـران بـي مثـلَ مـا أنـي أراه بـه | نصّـاً بنـصٍّ وأشكـالاً بـأشكـالِ
فكلما قمتُ فـي شـيءٍ يقـومُ بـه | كـأنـه فـي الـذي يبـدو مـن أشكـالـي
علمـي صحيح وحـالـي قـد يكـذبـه | فانظر إلى العلم لا تنظر إلى الحال[1]
الحـقُّ عينـي بـلا شـك ولسـت أرى | إلا الـذي هـو فـي قيـدٍ وأغـلال
والحـق ليـس لـه مثـلٌ فكيـف يـرى | هذا الذي جاء في سمعي من التالي
إذا يـرانـا فـلا شـكَّ يـداخلنـا | إنـي أراه فـإنـي النـائـبُ الـوالـي

وقال أيضاً لزوميه:

يقـول لـي الحـق المبيـن فـإننـي | أنـا الـردمُ فـانظـره تجـدْه بمـالكـي
فـإن كـان مـا قـد قـالـه عيـن فهمنـا | فلسـت أرى فـي العـالميـن بهـالـكِ
وإنـي أنـا الـوجـه الـذي قـال إنـه | يـدومُ ويبقـى فـي جميـعِ المسـالـك
مبينـاً جليّـاً ثـابتـاً غيـرَ زائـلٍ | وءنْ كنـت شخصـاً مـن جميـعِ الممـالـك
أنـا عـرشـه الأعلـى وكـرسـيُّ علمـه | لـذلـك يلقـي نفسـه فـي المَهـالـكِ[2]
بـذا جـاءنـا النـصُّ الجلـيُّ مخبـراً | بـألسنـةِ الإرسـال عنـد الممـالـك

وقال أيضاً:

ليـس إلـى العلـم بـي سبيـل | مـا لـي إلـى العلـم بـي دليـلُ

---

(١) العلم: هو العلم المفروض على كل مسلم، والعلم المقصود هو علم الأمر والنهي، والمأمور ما يُثاب على فعله ويُعاقَب على تركه، والمنهي ما يعاقب على فعله ويثاب على تركه والعلماء الزاهدون ومشايخ الصوفية والمقربون رُزقوا سائر العلوم وقالوا إنها فرض، فمن ذلك علم الحال، وعلم القيام، وعلم الخواطر، وعلم اليقين وعلم الإخلاص، وعلم النفس ومعرفة أخلاقها، وهو من أعز علوم الصوفية، فضلاً عن علوم أخرى.

الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض وتُسمى الحال بالوارد أيضاً.

(٢) العَرش وهو أعظم الأجرام التي خلقها الله تعالى، وقد خلقه إظهاراً لقدرته. ويعني عندهم مظهر العظمة ومكانة التجلي، وهو الفلك المحيط بجميع الأفلاك المعنوية والصورية، له ظاهر وباطن، فباطنه عالم القدس وهو عالم أسماء الحق سبحانه وصفاته، فمتى قيل العرش مطلقاً فالمراد به هذا الفلك المذكور، ومتى قُيد بشيء من الصفات فالمراد به ذلك الوجه من هذا الفلك.

الكرسي: مظهر الاقتدار الإلهي، ويريدون أيضاً إنه محل نفوذ الأمر والنهي والإيجاد والإعلام.

والله إنـــي عجـــزتُ عنـــي فـــلا نبـــيٌّ ولا رســـولُ
ولا العقـــولُ التـــي فـــرضتم تـــدركُ أعيـــانَهـــا فقـــولـــوا
مـــا يصنـــع العـــالـــم الـــذي قـــد قيـــلَ لـــه اعلـــم ومـــا يقـــول
إن كـــان فـــي العجـــز عيـــنُ علمـــي بـــه فقـــد هـــانـــتِ السبيـــل
قـــد حِـــرتُ والله فـــي وجـــودي فـــإنـــه جـــودة الأثيـــل
إن قلـــت إن الظهـــورَ فيـــه والحكـــم لـــي حـــارت العقـــول
أو قلـــت إنَّ الظهـــور فينـــا بـــه فمـــا لـــي بـــذا دليـــل
حـــرنـــا وحـــار الـــوجـــودُ فينـــا فمـــا لنـــا نحـــوه وصـــول
فمـــا لنـــا بـــالإلـــه علـــم إلا الـــذي أثبـــت الخليـــل[1]
أعطـــاه علمـــاً بـــه جليـــاً مـــراتـــب النـــورِ والقبـــول
ثـــم نفـــى عنـــه مـــا رآه ربّـــاً ببـــرهـــانـــه الأفـــول[2]
أثبتـــه حجـــة علـــى مـــن أشـــرك مـــن قـــومـــه الجليـــل
فـــوحّـــد العيـــن لا تثنـــى فـــالنســـب الغـــرُّ مـــا تحيـــل
تـــوحيـــدُه للـــذي تـــراه مـــن نســـب كلهـــا أصـــول

وقـال أيضـاً:

ألـــم تـــدر أنـــي واحـــد وكثيـــر وإنـــي بمـــا أدري بـــه لبصيـــر
وإنـــي شكـــورٌ بـــالـــذي أنـــا أهلـــه وإنـــي كمـــا قـــال الإلـــه كفـــورُ
ولكـن لمـا عنـدي مـن العلـم بـالـذي إذا أنـــا لـــم أذكـــره قيـــل غيـــور
تسترتُ عن دهري بدهري فلم يكن لـــي الـــدهـــر إلاّ صـــاحـــبٌ ووزيـــرُ
كـذا جـاء فـي القـرآنِ إيـاك نستعيـن ولـــم يـــأتِ إلاّ والمقـــامُ حَظيـــرُ
روائـحُ دعـوى واشتـراك فكيـف بـي بتـــوحيـــدِ فعـــلٍ والسميـــعُ بصيـــر
بمـــا قـــالـــه والأمـــر فيـــه محقـــقٌ كمـــا قـــالـــه وإنـــه لعسيـــر

وقـال أيضـاً:

إنـــي أفـــدت مـــن استفـــدت علـــومـــاً منـــه ولـــم آكُ بـــالأمـــور عليمـــا
فعلمـــت أن العلـــمَ عيـــن تعلـــق إنَّ التعلـــقَ لا يكـــون قـــديمـــا
بـــالـــذاتِ يعلـــم لا بـــأمـــرٍ زائـــد إن كنـــتَ عـــلاّمـــاً وكنـــتَ حليمـــا
لا تنظـــرنَّ العلـــم أمـــراً زائـــداً فتكـــن جهـــولاً بـــالأمـــور ظَلُـــومـــا

---

(١) الخليل: يريد النبي إبراهيم عليه الصلاة والسلام.
(٢) إشارة إلى الحوار الذي جرى بين إبراهيم والنمروذ، حيث نزّه إبراهيم ربّه عن المِثل.

لا يحجبنك ما ترى من فائتٍ ... فالحقُّ كلمَ عبدَه تكليما[1]
يأتي بأمرٍ ثم ينسخُ حكمه ... إتيانُ أمر محدثٍ تعليما
بلسانِ شخصٍ صادقٍ من رسْله ... صلُّوا عليه وسلِّموا تسليما
قد قال في القرآنِ في مزبوره ... إنَّ البلاء يولد المعلوما
والعلمُ يحدث من حدوثِ بلائه ... وهو التعلق فافهموا التحكيما
انظر إلى الضدّين كيفَ تماثلا ... حتى يقال من اللديغ سليما

وقال أيضاً:

العلمُ بالأحكام لا يظهر ... إلا على ألسنة الرسُلِ
والعلمُ بالآياتِ لا ينجلي ... إلا لمن يمشي على السبل
فاحذر إذا شاهدت توحيده ... شهود عينِ المثل لا الشكل
فإنه لم ينفِ إلا الذي ... سميته بالشكلِ والمثلِ
فلو نفى الرتبةَ لم يتخذ ... خليفةً في عالم السفلِ
والله قد عيّن نوّابه ... في نشأةٍ قامتْ من الثقل
لم يقبل الروحَ له صورة ... مجرَّداً عن نسبة الأصل
ألا ترى كيف نهى عبدَه ... عن البترا وهي في النفل
وقدَّم الشفع على وتره ... في سُورةِ الفجر إلى الليلِ
لأنه يقصدُ إنتاجها ... في عالم التفصيل والوصلِ
لا يعرفُ الفضلَ على وجهه ... إلا الذي يعطي من الفضل
ينقص ذو الإيثار في بذلِه ... عن منزلِ الأفضالِ والفضل

وقال أيضاً:

لا تفرحنَّ ببشرى الوقت إن لها ... شرطاً تعينه الأحكام بالحال[2]
فإن علمت بأنَّ الحالَ دائمةٌ ... إلى انفصالِك عن اصر وأغلال[3]
فتلك بشرى لكم من عندِ ربكم ... وما تقدَّم بشرى الحال في الحالِ
فقد يقالُ لنا وعد نسرُّ به ... ولا يقيد في شَرطٍ بإخلال
فتأخذنه وعين الشرطِ تجهله ... لأنَّ حرصَك لم يخطره بالبالِ

---

(١) إشارة إلى تكليم الله لسيدنا موسى عليه الصلاة والسلام، في قوله تعالى: ﴿وكلّم الله موسى تكليماً﴾ سورة النساء، الآية: ١٦٤.
(٢) الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.
(٣) الإصر: العهد والذنب. الأغلال: القيود.

المكـر يصحبـه لـو كنـتَ تعقلـه ... وليـس يحـذره إلا كـأمثـالـي
لـذا طلبـتُ مـن الله النصـوصَ ولـم ... أفـرح بمـا ضمنـه تفصيـلُ أحـوال
النـصُّ بـالـدونِ أولـى بـي وأحسـنُ لـي ... في مجمل القولِ بالبشرى من العالي
إنَّ الـرجـالَ الـذيـن الله يعصمُهـم ... قـد عـاينـوا فضلَـه فـي عيـن اجمـال
إذا تجـرَّد لـي عـن مثـل صـورتِـه ... جـوداً ولقبنـي بـالنـائـب الـوالـي[1]
فكيـف يبخـل مـن هـذي سجيَّتُـه ... بـرحمـةٍ تجمـعُ الأعلـى مـع التـالـي
وذاك ظنـي فـإن العلـمَ منقصـةٌ ... هنـا فـلا تصغيـن للقيـلِ والقـال

وقـال أيضـاً:

الله يعلـمُ أنـي لسـتُ أذكـره ... لعلمـه بـاعتقـادي أنـه الـذاكـرُ
فليـس يـذكـره إلا هـوّيتـه ... والعبـدُ يحجبهـا عـن عينـه سـاتـرُ
وقـد علمـتُ بمـا فـي الـدارِ مـن حرم ... مستـرات عـن الإدراكِ بـالنـاظـر
الـدارُ دارُ نعيـمٍ لا اكتـراثَ بهـا ... فـإنْ أضيـفَ إليهـا فهـو بـالنـادر
لأن ذلـك إن قـالـوه عـن غـرضٍ ... مـن النفـوسِ إذا مـا لـم يكـن زاجـرُ
أو كـالـذي قيـل فـي عيـن الحسـان إذا ... أمـرضـن فـي نظـريـا طرفهـا الفـاتـر
تلهُّفـي حيـث لا أحظـى بجنَّتهـا ... عـن التـألـم وهـو المـؤلـم الحـاضـرُ
إن التـألـم يعطـي الشخـصَ نشـأتـه ... لا الـدار فـاعلـم بـأنَّ الحكـم للخـابـر
لـو كـان للـدار أخـران لمـا وجـدت ... لـذاتهـا أنفـسٌ سـرورهـا ظـاهـر
بمـا ينعـم ذا بـه يُعـذَّبُ ذا ... أعنـي بـه السبـبَ المشهـودَ لا النـاظـر
فـإن علمـتَ الـذي قلنـاه قلـت بـه ... وإنْ جهلـتَ فـأنـت التـاجـر الخـاسـر

وقـال أيضـاً:

شـؤون ربـي مـن تغييـر أنفـاسـي ... كـالجـودِ منـه لمـا عنـدي مـن إفـلاسِ
فـراعـه لـي منـي بـالـزمـان ممـا ... فـي الكـون إلا وجـود الجـنِّ والنـاس
لمـا ينـافـي وجـود الشـيء مـن ثقـلٍ ... فلـو يخـف لكنـا التـاجَ فـي الـراس
لكننـا منـه كـالنعليـن فـي قـدم ... مـن التقلـب أو كـالشـامـخِ الراسـي[2]
فـي نشـأة العجـل بـرهـانٌ لـذي نظـرٍ ... في السامريِّ وما في الأمر من باس[3]

---

(١) النائب: نائب الإمام أو القطب، ونائب الإمام يعرف أن الإمام غيره.

(٢) الشامخ: الجبل.

(٣) السامري: الذي عبد العجل، وكان من عظماء بني إسرائيل منسوب إلى موضع لهم.

وقال أيضاً لزومية التفصيل:

إنـي لأقسـم بـالـذي تـدريـه ... فـي كـل مـا أمضيـه أو أجـريـه
لـو بيـع مـن منـع المشـرع بيعـة ... لحـق الخسـار ببـائـع يشـريـه
وإن اقتـدى فيـه بـإخـوة يـوسـفَ ... فلـذاك حكـمٌ كلنـا نـدريـه
إنـا تعبـدنـا بشـرع محمـدٍ ... وكفـاك هـذا القـدر مـن تنبيـه
أنـا لا أفضـل أمّـة قـد أخـرجـت ... للنـاسِ فـي تنـزيـه أو تشبيـه
إن الـذي قـال الـزمـان بفضلـه ... حكـمُ القضـاءِ بمـا يـرضيـه
فتـراه واحـدَ عَصـرِه فـي حـالـه ... فـي كـلّ مـا يبغيـه أو يمضيـه
إنـي اتبعـت لكـلّ صـاحـبِ علـةٍ ... استحكمـت منـه التـي تشفيـه
فـإذا الخطـاب لـربنـا مـن سـرُنـا ... أنـي لمـا أُبـديـه مـا أخفيـه
مـن ليـس يقـدر قـدر مـا أعطيتـه ... فـي نفسـه منـي فمـا أبغيـه
جهـلَ الحقـائـقَ مـن يخلـط أمـرهـا ... والعـالـمُ المسعـودُ مـن يلغيـه
إنـي جعلـت لكـلّ حـقٍّ مـوطنـاً ... يـدري بـه الشخـصُ الـذي فـي فيـه
دررُ البيـانِ مسـرَّحـاً ومقيَّـداً ... فلـه التحكـم مـن وجـودي فيـه

وقال أيضاً:

الحـقُّ يُعلـمُ والحقـائـقُ تُجهـل ... والحجـبُ تُسـدلُ والمهيمـن يُهمـلُ(١)
لـو تُـرفَـع الأستـار لا نهتـك الـذي ... عظُمـت مقـالتـه فـأصبـح يهمـلُ
حجـبَ العقـولَ نـزاهـة لجـلالـه ... حتـى تـرى نحـو الطـواغيـتِ تسفـل
طلبـاً لـه لمـا علـت مـن أجلـه ... حـارت محيـرة فعـادت تنـزل
حكمـت عليهـا بـالـزمـان ريـاحـه ... لمـا تجلـى الـدهـر كشفـاً يـرفـل
شـال الستـورَ عـن العيـونِ هبـوبُهـا ... مثـلَ الجنـوبِ إذا تهـب وشمـأل
ودَبـور تـأتـي خلفـه لتسـوقـه ... لصبـا القبـول لكـونهـا تستقبـل(٢)
فـإذا انتفـى عنـه الـوجـود فلـم يجـد ... جـاءتـه نكبـاءُ وتلـك المعـدل(٣)
فـدرى بهـا أن الـذي بـالهـه ... مـن منـزل النكبـاء أصبـح يعـدل
وهـو الكفـور لعلمـه بظهـوره ... فـي كـلّ شـيء وهـو علـمٌ مجمـلُ

---

(١) المهيمن: من أسماء الله تعالى.
(٢) الدَّبور: ريح تقابل الصبا.
(٣) النكباء: ريح الخرفت ووقعت بين ريحين، أو بين الصبا والشمال.

وقال أيضاً:

يا موضع الكوماء مهلاً إن من ... تبغيه بالإيصاع خلفك قائم[1]
فارجع إليه ولا تفارق سيركم ... فله به وجهةٌ عليكم حاكمُ
هو صاحبٌ لك في السرى وخليفةٌ ... في الأهل بعدك فانتبه يا نائم
المصطفون ثلاثةٌ مذكورةٌ ... أسماؤهم منهم إمامٌ ظالم
ثم الذي سموه مقتصداً وذا ... ك التالِ في ورثِ الكتاب العالم
والثالث المذكور فيهم سابقٌ ... بالباء لا أبالي وذاك الراحمُ
لولا التهمم بالسباق لما أتى ... متأخراً من أجل من هو خاتم
ومن أجل مَنْ هو رابعٌ لثلاثةٍ ... جار وذاك هو الإلٰه القاسم

وقال أيضاً:

قل للذي نظم الوجودَ عقوداً ... هلا اتخذت عليك فيه شُهودا
عدلاً من الأكوان من ساداته ... المصطفين معالماً وحدودا
إنَّ الذين يبايعونك إنهم ... ليبايعون الحاضر المفقودا
فإذا مضى زمن مضى لمروره ... عقد فجدّد للإمام عقودا
اشهد عليه بها جوارح ذاته ... وكفى بربِّ الواردات شهودا
إنَّ الإمام هو الذي شهدت له ... صُمّ الجبال بكونه معبودا

وقال أيضاً:

إن الذي فتح الخزائن جوده ... لم يبد للأبصار غير وجودِه
والحكم للأعيان ليس لذاته ... إلا القبول له بحكم شهوده
هو مظهر أحكامهم في عينه ... لما تعين مظهراً لعبيده
لا وجهَ أعظمُ من غنى في نعته ... بغنى تقيَّد عندنا بحدودِه
وإذا يكون الأمر هذا لم يزل ... سلكُ القلادَة ثابتاً في جيده
إنا لنبصره ونعلم أنه ... حال بنا وحليّه من جوده
إنا جعلنا ما علينا زينة ... لوجودِه بعقودِه وعقوده
فإذا أنا أوفيته ألزمته ... ذاك الوفاء بعينه لعهوده

وقال أيضاً:

ما لي استنادٌ ولا ركنٌ ولا وزرٌ ... إلا إليّ وإني العينُ والخبرُ

---

(١) الكوماء: الناقة العظيمة السنام.

لي التحكم في عيني يحققه ... علمي وكشفي فمني النفع والضرر
لولاي ما كان للأسماء من أثر ... أنا المسمى فلي الأسماء والأثر
انظر إليه بنا تجده عين أنا ... فالناظرُ الحقُّ والمنظورُ والنظرُ
ولا تفرِّق فإن الفرقَ مجهلةٌ ... فلا يفرِّق إلا الحقُّ والصورُ(١)
ألا ترى ليديه إذ توجهتا ... على خميرةٍ من تدعونه بشر
قد فرَّق الله أعياناً فقال لنا ... هذا المقامُ وهذا الركنُ والحجر

وقال أيضاً:

لما شهدت الذي في الكون من صور ... عين الذي كنت أبغيه بلا صورِ
علمتُ أن الذي أبغيه يطلبني ... بالعلم بي لا به فانهض على أثري
ترى الذي قد رأينا من منازله ... في كلِّ آيةٍ تنزيهٌ من السُّور
وكلُّ آيةٍ تشبيهٌ ومحكمةٌ ... تُتلى علينا من المكتوبِ في الزبر(٢)
ومَطلبُ الحقِّ منا أن نوحِّدَه ... رباً كما هو في القرآنِ والنظر
ما مطلبُ الحقِّ منا أنْ نكيفه ... حتى نراه بمجلى الشمسِ والقمرِ(٣)
ولا تفكرتُ فيه ما بقيتُ ولا ... يزال من فكرهِ عقلي على غررِ
في آلِ عمرانَ جاء النصُّ يطلبني ... بما لديه من التخويفِ والخدر
وذاك عن رأفةٍ منه بنا ولذا ... يتلى علينا مع الآصالِ والبكر
الليلُ لله لا لي والنهارُ معاً ... لأنه الدهر فانظر فيه واعتبر
لا تعتبر نفسه إن كنتَ ذا نظرٍ ... مسدَّدٍ ولتكن تمشي على قدر
إن المعارجَ والإسرا إليه به ... على البُراق الذي أنشأت من فكري
حتى انتهيتُ إلى ما شاءه وقضى ... تركته وامتطينا رفرفَ الدرر(٤)
عند التفاتي به إذ كان ينزل بي ... إلى السماء يناجيني إلى السحر
ودَّعته ثم سرنا حيث قال لنا ... إذا به عن يميني طالباً أثري
لما تأمّلته لم أدر صورته ... وعلمنا أنه هو غاية الخطر
غفلت عنه له إذ كان مقصده ... مني التغافلُ بالتحويل في الصور
لأنه عالم أني أميّزه ... لما تكفلني من حالة الصغر
له ولدتُ لهذا ما برحتُ له ... مشاهد أناظرا فيه إلى كبري
لذاك أخبرنا بأنه معنا ... على مكانتنا في بدوٍ أو حضر

---

(١) الصور، في طور الحقيق الكشفي: علوية وسفلية.
(٢) الزبر: جمع الزّبور أي الكتاب.
(٣) إشارة إلى تنزيه الله تعالى عن الكيفية والمثل.
(٤) الرفرف: الرقيق من الثياب، والفرش.

وقال أيضاً:

رأيتُ بارقةً كالنجمِ لامعةً ... بسقفِ بيتي على قُرب من السحرِ
علمتها عين من أهوى تعرفني ... بما أنا منه في وِرد وفي صَدَرِ
وكنتُ في حاضرِ الأبصارِ أرقُبه ... لحادثٍ كان لي فيهم من الخبر
على لسانِ الذي ظني به حَسَن ... يحيي الفؤادُ بذكراه وبالنظرِ
عن الرسولِ رسولِ الله سيدنا ... المصطفى المجتبى المختار من مُضَر
فقلت أعرفكم حالاً وأشهدكم ... عيناً وأظهركم لأعين البشر
لأنهم جهلوا ما نحن نعلمه ... من التجلي الذي لله في الصور
ما قلت فيكم ولا فهنا بذكركم ... إلاَّ بما جاء في الآياتِ والسور
أتلو وأسردُ آياتٍ علمتُ بها ... في شأنكم عنكم ما قلت عن نظر
ما لي التحكم في نفسي فكيف لنا ... فيه التحكم والرامي على خطر
من أن يصيبَ به من لا يجوز له ... فيه التصرف إلا حالة الضرر
مثل النبي الذي يوحى إليه به ... لكي يبلغه للسمع والبصرِ

وقال أيضاً:

بالشمِّ أدرك أحياناً وبالنظر ... ما ليس يدركه غيري من النظرِ
ولستُ منه بلا شكٍّ على خطرٍ ... مثل المقلّد للمعصومِ في الخبرِ
من حاله الشمّ أعلى منه منزلة ... أعني المقلد لا الإدراك بالنظر
للذوقِ أخذ شريف لا يكيفه ... في فعله غير أهل الضربِ والبصر
وليس يعرفُ من ذوق بجارحةٍ ... مذاق جارحة أخرى أبو البشر

وقال أيضاً:

علومُ الذوقِ ليس لها طريقٌ ... تعينه الأدِلّة للعقول
سوى عملٍ بمشروعٍ وأخذٍ ... بناموسٍ يكون مع القبولِ(١)
وهمة صادقٍ جَلْد شُؤوس ... أدلُّ من الدليل على ذلول(٢)

وقال أيضاً في نظرة الصعق المكي والموسوي:

الفضل للسابقِ في كل حال ... بالفضل حازوا قصب السَّبقِ
وما لوسع الخلق أن يبلغوا ... تسابقَ المخلوقِ والحقِّ

---

(١) الناموس: صاحب السر. وجبريل عليه السلام.

(٢) شؤوس: قوي.

لمـــا تجـــارت نحـــو أنفـــس | اقعـــدهـــا فـــي مقعـــد الصـــدق
فعـــمَّ كـــلَّ الخلـــق أفضـــالُـــه | ولـــم يعـــم الحـــق للخلـــقِ
أبـــدى لهـــم مشهـــدَه بـــارقـــاً | كلمحـــةِ العيـــنِ أو البـــرق
وعنـــده خـــرُّوا لـــه سُجَّـــداً | لكـــن يحـــوزوا نظـــرة الصعـــق[1]
مـــن فـــاز بـــالأسمـــاء فـــي خلقـــه | قـــد فـــاز بـــالـــذات وبـــالخلـــق

وقال، وقد قرىء عليه الباب السابع لأبواب الفتوحات فتعجب من إيجازه وإعجازه:

إنَّ هـــذا لهـــو السحـــر الحـــلال | أيـــن أنتـــم أيـــن أنتـــم يـــا رجـــالْ
اشـــربـــوه لبنـــاً مـــن ضـــرعنـــا | شـــربَ صـــادٍ وجـــد المـــاءَ الـــزُّلالْ[2]
يشبـــه المعجـــز فـــي معـــدنـــه | يـــا لشـــاراتٍ لأمـــر لا يُنـــالْ
بـــاكتســـاب أنـــه مـــن قـــول مَـــنْ | قـــال بـــالإسكـــان فـــي عيـــن المحـــالْ
مـــا أنـــا القـــائـــلُ بـــل قـــال بنـــا | عيّـــن الفـــرقـــان أعيـــان المحـــال
هـــو ظـــل للـــذي تعـــرفـــه | ولهـــذا حكمـــه حكـــم الظـــلال
مـــا كمـــالُ الشخـــصِ إلا ظلـــه | إن بـــالظـــلِّ لـــه عيـــنُ الكمـــال
ولهـــذا مـــدَّه الله لنـــا | فنـــراه عنـــدنـــا ضـــربَ مِثـــال
يتعـــالـــى الله عـــن إدراكنـــا | وكـــذا نحـــن جـــلالٌ فـــي جمـــال
إنمـــا العلـــمُ بـــه العلـــمُ بنـــا | فلـــذا نجهلـــه فـــي كـــل حـــال
فـــي رجـــوعِ الظـــلِّ علـــمٌ واضـــحٌ | حكمـــة الظـــلِّ تـــرى عنـــد الـــزوال

وقـال أيضـاً:

استغفـــر الله مـــن علـــمٍ أفـــوه بـــه | فـــإنَّ قـــائلـــه منهـــم علـــى خطـــر
وهو الصحيح الذي لا شك يدخلني | فيـــه ولكننـــي منـــه علـــى حـــذر
وقـــد أتيـــتُ بـــه لحكمـــةٍ حكمـــت | علـــيّ فيـــه علـــى مـــا جـــاء فـــي القـــدر
مـــن العلـــوم التـــي قـــد عـــزَّ طـــالبهـــا | ولـــم ينلهـــا لمـــا فـــي الأمـــر عـــن غَـــرَرِ[3]
لـــولا وارثُنـــا خيـــر الأنـــام لمـــا | حصلتهـــا السيـــد المختـــار مـــن مُضَـــر
وهـــو العليـــم بهـــا مـــن ضـــربـــةٍ حصلـــتْ | لـــه مـــن الله ذي الآلاء فـــي السمـــر
فـــاسمـــع فـــديتـــك إنـــي قـــد عـــزمـــت علـــى | إبـــراز مـــا كـــان فـــي الأصـــدافِ مـــن درر

---

(١) الصعق: ويقصدون الفناء في الحق عند التجلي الذاتي الوارد بسبحات يحترق ما سوى الله فيها.

(٢) الصادي: العطشان. والشرب: تلقي الأرواح والأسرار الطاهرة لما يرد عليها من الكرامات، وتنعمها بذلك.

(٣) الغَرر: التهلكة.

إنْ قيل ما سبب التكبير والغير ... فقلْ له ذاك مجلى الحقّ في الصور[1]
فما ترى العينُ إلاَّ واحداً أبداً ... والكِبرُ جاء من الإحكام في النظرِ
إن الوجودَ على الإيهام نشأتُه ... مثل الشهادةِ حال الذرِّ في الفطرِ
والحكمُ مني بهذا القولِ صورته ... ما قلته وكذا المشهودُ بالبصر
الغيبُ لله لا الأبصارُ تدركه ... وما ترى العينُ يكنى عنه بالبشرِ
من كلِّ نجمٍ وأفلاكٍ يدور بها ... وما يولده من هذه الأكْر[2]
إن لم تحققه برهاناً ومعرفةً ... كما هو الأمر فاقنع فيه بالخبر
من ذائقٍ لم يقل ما قال عن نظر ... ولا قياسٍ ولا حدسٍ ولا ضَرر
إن الوجودَ وجودُ الحقِّ ليس له ... فيه شريكٌ كما قد جاء في الأثر
وأين مثلُ رسولِ الله سيِّدِنا ... فيما يُقال ففكِّر فيه واعتبر
فيما يقولُ لبيدٌ في جهالته ... وليس يدري الذي قد قال فاذكر[3]
ـإنَّ ذا فطنة مثلي مخلقة ... ترى الحقائقَ تأتيها على قدر
ولا تقل إن ذا وهم وسفسطة ... القولُ ما قلته فانهض على أثَري
والله لولا شهودُ الحقِّ ما نظرت ... عيني إلى أحد من عالم الغير
إني يتيمةُ دهري ما لها شبه ... من الفرائدِ في نجْر ولا بحر[4]

وقال أيضاً:

كلُّ بيتٍ محتَّم ... فيه سرٌّ مكتمُ
ليس يدري به سوى ... من به الكون يعظمُ
هو علمٌ عَنَت له ... أعربٌ ثم أعجم
كلُّ مَلِكٍ متوَّجٌ ... يدري بالأمر يخدمُ
وبه الله يفصلُ ... وبه العدلُ يحكم
بقضاءٍ مُحقَق ... ليس فيه توهُّمُ
كعبةُ الله بيتُ من ... جاءَ بالحقِّ يحرم
ويلبي الذي دعا ... ه لها حين يقدم
وفؤادي حرامه ... وهو بيتٌ محرَّم
اغلق البابَ دون من ... جاءه وهو مُحرم
يجد الناسَ بابه ... وهو بالسدِّ مُحكم

---

(١) الصور: يريد الصور العلوية والسفلية.
(٢) الأكرة: الكرة.
(٣) لبيد: هو لبيد بن ربيعة العامري.
(٤) النجْر: الأصل.

وهـــو مِـــنْ خلـــفِ بـــابـــه ‌ ‌ نـــــاظـــــرٌ ليـــس يعلـــم

وقال أيضاً:

جــــدّدِ السعــــدَ منــــزلاً ‌ ‌ جــــامعــــاً للفضــــائــــلِ
خيــــرُ مــــأوى ومنــــزل ‌ ‌ لعلــــيٍّ وســــافِــــلِ
أيّ بيــــتٍ لكــــل خيـ ‌ ‌ ــــرٍ مــــن الــــرزق شــــامــــل
هــــو هــــذا تمتعــــوا ‌ ‌ فهــــو خيــــرُ المنــــازل

ومن نظمه في التوشيح الأقرع[1]:

﴿دور﴾

الحــــقُّ صــــوّرنــــي فــــي كــــلِّ صــــورَهْ
كمثــــلِ بسملــــةٍ مــــن كــــلِّ سُــــورَهْ
أقــــامنــــي عنــــد حشــــرِ النــــاسِ ســــورَه
بجنــــةٍ وبنــــارِ ‌ ‌ على اختلافِ الذراري ‌ ‌ فــأنــا بيــن حــيٍّ ‌ ‌ وميــتٍ فــي تبــارِ

﴿دور﴾

لــــو أنَّ هــــذا الــــذي أخــــذتُ عنــــه
مــــن كــــلِّ مــــا لاح لــــي منــــي ومنــــه
مــــا كــــان لــــي فــــي وجــــودِ الحــــق كُنــــه
أسري فلستُ بساري ‌ ‌ كمثل سير الدراري ‌ ‌ بيــن نشــر وطــيٍّ ‌ ‌ فعل الشّؤوسِ المدارِ[2]

﴿دور﴾

أنــــا الإمــــام الــــذي ضــــم المــــواكــــب
كمثــــلِ بــــدرٍ بــــدا بيــــنَ الكــــواكــــب
أرمــــى الكتــــائــــب بــــي علــــى الكثــــائــــب[3]
حتى أخذتُ بثاري ‌ ‌ وقمتُ أحمي ذماري ‌ ‌ أنا مـن نسـلِ طيٍّ ‌ ‌ الســــادةِ الكبــــارِ

﴿دور﴾

عــــاد الحبيــــبُ الــــذي يكــــون يعــــرفُ
وإنــــه بــــوجــــودي منــــي أعــــرَفُ

---

(١) الموشح الأقرع: الموشح الذي يبدأ بدور دون مطلع.
(٢) أسري: أسير ليلاً. الشؤوس: القوي. ‌ ‌ (٣) كثائب: جمع كثيب وهو الرمل المرتفع.

وفـــي مشـــامٌ رجـــال الله أعْـــرَف

لولا وجودُ السراري وسابحاتُ الدراري لـم يكـن ثَـمَّ عـيٌّ غَداةَ تُزجى السواري[1]

﴿دور﴾

أهيـــم وجـــداً بمـــن ألقـــى عليَّـــا

قَـــولاً ثقيـــلاً أتـــى منـــي إليَّـــا

أعـــوذ منـــه بـــه يـــا صـــاحبـــيّ

بدرٌ حلاه الدراري بين الجوانحِ ساري ليس يُدنيه شيّ على دنوّ المزارِ

وقال أيضاً:

يـا أيهـا المشغـوفُ بـالـذكـر — فـي حـالـة الإشفـاعِ والـوتـرِ[2]

لـو كنـتَ لـي فـي عـالـم الخلـق — لكنـتَ لـي فـي عـالـم الأمـرِ

إن ضـاق ظـرفُ الـدهـر عـن عينكـم — فلـم يضـقْ عـن عينكـم صـدري

مـا أوسـع القلـبَ إذ آمنـت — جـوارحـي بكـلٍّ مـا يجـري

لـم أدرِ أنَّ للقلـبَ ظـرف لكـم — لـولا الـذي أخبـرنـي بِـسِـرِّي

عنـد تجليـه لنـا طـالبـاً — فـي ليلـة يعطـى إلـى الفجـرِ

أنـت الـذي أخبـرتنـي بـالـذي — فهمـت بـه فـي الـسـرِّ والجهـر

علـى لسـانِ السَّيِّـد المصطفـى — الطيِّـب الأسـلافِ مـن فِهـر

مـا جئتكـم بـالأمـر مـن خـارجٍ — بـل جئتكـم بـالأمـرِ مـن بحـرِ

تلتطـمُ الأمـواج فيـه كمـا — تـأتـي بـه الأنفـاس فـي الـذكـر

فـإنْ ذكـرتـم فـاذكـروه بمـا — تـلاه فـي القـرآنِ ذي الـذكـر

لا تـذكـروه بـالـذي تنظـروا — فـالفـرعُ يُعطـى قـوّةَ النجـر[3]

ذكـرتـه يـومـاً علـى غَفلـةٍ — بغيـر مـا قلـبٍ مـن الأمـر

فلـم أجـدْ عنـد مـذاقِ الجنـى — طعـمَ الـذي أعلـم بـالخبـر

وجـدتـه كـالمـنِّ فـي طعمـه — والفـارقِ الـواضـحِ بـالسُّكـر

بـالصحـو يـأتـي ذكـره دائمـاً — والقبـضُ والبـرد مـع الـوفـر

والـذكـر مـن عنـدي علـى ضِـدِّه — يـأتيـك بـالسكـر وبـالحـرِّ

فـذكـره مـا بيـن أذكـارنـا — بيـن الليـالـي ليلـةَ القـدرِ

سبحـانَ مـن صيَّـرنـي عـالمـاً — مـن بعـد مـا قـد كنـتُ كـالغمـر[4]

---

(١) زجاه: ساقه.

(٢) الشفع: خلاف الوَتر وهو الزوج.

(٣) النجر: الأصل.

(٤) الغمر: الماء الكثير.

وقال أيضاً:

توهمت من أهواه خارجَ صورتي ... فقدَّرته في القربِ بالباعِ والشبر
فيحيي فؤادي بالوصالِ وباللقا ... ويقتلني بالصدِّ منه وبالهجرِ
يجرِّد عن غصنٍ قويمٍ وعن نقا ... ويبسمُ عن درٍّ ويُسفر عن بدرِ
ويُجري لنا نهراً من الضَّرْعِ طيباً ... ومن عسلٍ أصفى وماءٍ ومن خمرِ
يمدُّ به كوني لأني من اربعٍ ... خلقتُ بها في النشأتين بلا أمرِ
مع الأمر بالتكوين في كلِّ حالة ... ولا أدر معناه ولا أدر لا أدري
أتيتُ إليه من طريقٍ ذَلولة ... مسهَّلة لكن على مَركبٍ وَعر
بنقرٍ بأوتارٍ بأيدي كواعبَ ... يملن علينا من هوى لا من السُّكر(١)
فلما تأملنا وجدنا وجودَنا ... بأسمائه الحسنى فقمتُ بها أجري
إلى عالم الأكوانِ أخبرهم بها ... كما أخبر الرحمن في محكم الذكر

ومن نظمه في التوشيح المضفر الأقرع(٢):

﴿دور﴾

قل لمن   قال لنا   اتبعوا   رسْلنا
اعلمن   أن بنا   يندفعوا   نحونا
فالزمن   قول أنا   إن شرعوا   سبْلنا
العوالُ لمن علا   قدراً على القانت   واستمالَ من قال لا   لفرعه النابت

﴿دور﴾

سادتي   الترمذي   عرفكم   حيلتي
قادتي   جاء الذي   صيَّركم   جملتي
عادتي   من كل ذي   علم لكم   بغيتي
يا موال أنتم على   ما قلتُ للصامت   من نوال ومن إلى   لعاذلٍ شامت

﴿دور﴾

قد بدا   للعينِ ما   أظهرَه   الطالع
وارتدي   حُسن الدمى   مظهره   الطامع
وابتدا   يطلبُ ما   يستره   الطابع
من خلالٍ هنَّ حلى   كلُّ فتى ثابت   في ليالٍ هنّ على   الحاصلِ الفائت

---

(١) الكواعب: جمع الكاعب وهي الفتاة إذا نهد ثديها.
(٢) الموشح المضوّ.

﴿دور﴾

كم أتى   يطلبني   من خلته   المرتقى
والفتى   تجذبني   خلته   للقا
ومتى   تحجبني   خدمتُه   والتقى
في الظلالِ حال الطلا   يخرعن باهت   في جمال خلف ملا   ناطق أو صامت

﴿دور﴾

قد بدا   ما شاله   الواقفُ   في زعمه
وغدا   إذ ناله   العاكفُ   في حكمه
مُنشداً   ما قاله   السالفُ   في نظمِه
الجمالُ وقفٌ على   ظبي بني ثابت   لا زوالَ في الحبِّ لا   عن عهدِه الثابتْ

وقال أيضاً في نظم التوشيح ذي المنقال وهو مُضفَّر:

﴿مطلع﴾

سرائرُ الأعيان   لاحتْ على الأكوانِ   للناظرين
والعاشقُ الغيرانُ   من ذاك في بحران   يبدي الأنين

﴿دور﴾

يقول والوجدُ   أضناه والسهد   قد حيّره[1]
لما دنا البعدُ   لم أدر ممن بعد   مَن غيّره
وهيّم العبدُ   والواحد الفرد   قد خيّره[2]
في البوحِ والكتمان   والسِّرِّ والإعلان   في العالمين
أنا هو الديّان   يا عابد الأوثان   أنت الضنين[3]

﴿دور﴾

كلُّ الهوى صَعب   على الذي يشكو   ذُلَّ الحجاب
يا مَن له قلب   لو أنه يزكو   عند الشباب
قربه السربُّ   لكنه إفك   فأتوا المتاب

(١) الوجد: العشق.

(٢) هيَّم من الهُيام وهو الجنون في العشق. الواحد الفرد، يريد: الله تعالى.

(٣) الضنين: البخيل.

ونـــادِ يـــا رحمــــان	يـــا بَـــرُّ يـــا منَّـــان	إنـــي حـــزيـــن
أضنــانـــي الهجـــران	ولا حبيـــــــب دان	ولا مُعيـــــــن

﴿دور﴾

فَنِيـــــتُ بـــــالله	عمـــا تـــراه العَيْـــن	مـــن كـــونـــه
فـــي مـــوقـــفِ الجـــاه	وصحـــتُ أيـــن الأيـــن	فـــي بينـــه[1]
فقـــال يـــا ســـاهـــي	عـــاينـــتُ قـــط أيـــن	بعينـــــــه
أمـــا تـــرى غَيـــلان	وقَيـــسَ ومـــن قـــد كـــان	فـــي الغـــابـــريـــن[2]
قـــالـــوا الهـــوى سُلطـــان	ان ســـل بـــالإنســـان	أفنـــــاه ديـــــن

﴿دور﴾

كـــم مـــرّة قـــالا	أنـــا الـــذي أهـــوى	مـــن هـــو أنـــا
فـــلا أرى حـــالاً	ولا أرى شكـــــوى	إلا الفنـــــا
لســـت كمـــن مـــالا	عـــن الـــذي يهـــوى	بعـــد الجنـــى
ودانَ بـــالسُلـــوان	هـــذا هـــو البُهْتَـــان	للعـــــارفيـــــن
سلـــوهـــم مـــا كـــان	عـــن حضـــرة الـــرحمـــن	ولا يكـــــــون

﴿دور﴾

دخلـــت فـــي بستـــان	الأنـــس والقـــرب	لمكنســـــه
فقـــام لـــي الـــريحـــان	يختـــال مـــن عجـــب	فـــي سنـــدســـه
أنـــا هـــو يـــا إنســـان	مطيـــب الصَّـــب	فـــي مجلســـه
جِنـــان فيـــا جِنـــان	أجنـــي مـــن البستـــان	اليـــاسميـــن
وحُلـــل الـــرَّيحَـــان	بحُـــرمـــة الـــرحمـــن	للعـــاشقيـــن

ومن نظمه في التوشيح المضفَّر ذي المنقال:

﴿مطلع﴾

عـــدّ عـــن جنـــاتِ عـــدن	وارتســـم فـــي الصـــدرِ الأوَّلِ
تخفـــضِ القســـطَ وتـــرفـــع	وتـــولّـــي ثـــم تعـــزلِ

---

(١) الأين: التعب.

(٢) غَيلان: يريد ذات الرمة الشاعر الأموي المتوفى سنة ١١٧ هـ.
قيس: يريد قيس لبنى أو قيس بني عامر، وكلاهما كان متيماً عاشقاً.

﴿دور﴾

بـــابـــي معنـــى شـــريـــف — بـــابـــي مُعنـــى غـــريـــب
بيتـــــه بيـــــتٌ كثيـــــف — حجبـــــتْ فيـــــه الغيـــــوب
حكمـــــه فيـــــه لطيـــــفٌ — رأيـــــه فيـــــه مصيـــــبٌ
بَطَـــــلٌ خَلـــــفَ مِجـــــنّ — امتطـــــى أغـــــرَّ أرجـــــل
فتـــرى المتـــلالـــي الأتـــرع — تحتـــه السِّمـــاكُ الأعـــزل[1]

﴿دور﴾

أظهـــر العقـــلُ النفيـــس — نفـــسَ غيـــبِ المتمنـــى
فهـــو الملـــكُ الـــرئيـــس — وهـــي ملـــك ليـــس يفنـــى
وجـــد الجســـمُ الخسيـــس — أحـــرفـــاً جـــاءتْ لمعنـــى
وعنـــى بـــذاك عنـــي — وأنـــا لا أتبـــدل
ثـــم أخفـــاه وأودع — أمـــره الإمـــام الأعـــدل

﴿دور﴾

أشـــرقـــتْ شمـــسُ المعـــانـــي — بقلـــوبِ العـــارفينـــا
أشـــرفـــت أرضُ المثـــانـــي — فتنـــة للســـالكينـــا
وبـــدا ســـرُّ المثـــانـــي — لعيـــونِ النـــاظـــرينـــا
إذ خفـــى فـــي نشـــر كـــونـــي — نـــوره لمـــا تنـــزل
لســـراجٍ ليـــس يسطـــعُ — بمثـــالٍ ليـــس يهمـــل

﴿دور﴾

حضـــرةَ العلـــيِّ زيـــن — ومقـــامَ الســـوارثينـــا
جَـــدولٌ بهـــا مَعيـــن — لـــذةٌ للشـــاربينـــا
فهـــي الصبـــحُ المبيـــن — تجعـــلُ الشـــك يقينـــا
وهـــي تجلـــو كـــلَّ دجْن[2] — مـــع بقـــاءِ الـــوبـــلِ والطـــلّ[3]
فسنـــاهـــا الـــوتـــر الأرفـــع — مـــن سَنـــا المهـــاة أجمـــل[4]

---

(١) السِّماك: ما سُمك به الشيء، والأعزل والرامح وهما نجمان نيّران.

(٢) الدَّجن: المطر الكثير، وإلباس الغيم الأرض وأقطار السماء. الوبل: المطر الغزير.

(٣) الطل: الندى. (٤) المهاة: الشمس.

﴿دور﴾

يـــا لطيفـــاً بـــالعبـــاد ... أرنـــي أنظـــر إليكـــا
قـــال زُلْ عـــن كـــلٍّ واد ... يُعقـــد الأمـــر عليكـــا
مـــا أنـــا غيـــرَ المنـــادي ... فـــالتفِـــت لنـــاظـــريكـــا
كيـــف لا وأنـــت منـــي ... بمكـــان السِّـــرِّ الأكمـــل[1]
فبمـــعِ الحـــقِّ تسمـــع ... وبـــأمـــر الأمـــر ينـــزل

ومن نظمه أيضاً في التوشيح وله منقال:

﴿مطلع﴾

تـاهـت علـى النفـوسِ القلـوبُ ... فسُـــرَّ عـــاذِلٌ ورَقيـــبُ

﴿دور﴾

فـــي سبـــح اســـم ربِّـــكَ الأعلـــى[2]
غصـــنٌ زهـــا فعـــزّ وجـــلاَّ
سِـــواه كـــالحســـامِ المحلَّـــى
فيممـــتْ حمـــاه الغيـــوبُ ... وأشعلـــتْ هنـــاك حُـــروبُ

﴿دور﴾

فـــي الطُّـــور طـــار عنـــي فـــؤادي[3]
فلـــم أزل عليـــه أنـــادي
أضنـــان هجـــرك المتمـــادي
فقـــال لـــي الـــوصـــالُ قـــريـــبُ ... يـــا أيهـــا الصفـــيُّ الحبيـــبُ

﴿دور﴾

فـــي النجـــم صـــحَّ لـــي العـــرشُ ملكـــا[4]
وقيـــل خـــذه قهـــراً ومِلكـــا

---

(١) السر: يريد النور الروحاني، وهو آله النفس ومحل المشاهدة.
(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿سبِّح اسم ربِّك الأعلى﴾ سورة الأعلى، آية: ١.
(٣) الطُّور: الجبل. وجبل بالشام. وجبل قرب أيلة. ومما تعنيه الطور عند الصوفية النفس.
(٤) العرش: هو جرم عظيم بل هو أعظم مخلوقات الله تعالى وقد خلقه إظهاراً لقدرته. ويريد به الفلك المحيط بجميع الأفلاك المعنوية والصورية، له باطن وظاهر، فباطنه عالم القدس وهو عالم أسماء الحق سبحانه وصفاته.

فقمـــــتُ فيــــه عبــــداً ومَلكـــــا

فمـــن سَمـــاه زُهـــرٌ تَصـــوبُ ومـــن تَـــراه زَهـــر يَطيـــبُ

﴿دور﴾

فـــي الحجـــر حجـــر عبـــدٍ تـــولـــىَ
عـــن ســـرٌ نـــور علـــم تجلّـــى
فحـــــاز سبعـــــةً ليـــــس إلاّ

منهـــا بَـــدا وفيهـــا يغيـــبُ يُصـــابُ تـــارةً ويصيـــبُ

﴿دور﴾

فـــي لـــم يكـــن أتـــانـــي الـــرســـولُ
فـــلاح فـــي المحيّـــا السبيـــل
وكـــــان لـــــي بـــــذاك دليـــــل

إن الـــوجـــود ســـرٌ عجيـــبُ يـــدعـــو لنفســـه ويجيـــبُ

وقال في النظم التوشيحي:

﴿مطلع﴾

حَـــــاز مَجْـــــداً سَنيـــــاً مَـــــنْ غـــــدا لله بَـــــرّاً تقيّـــــا

﴿دور﴾

بقـــــديـــــم العِنـــــايـــــهْ
لـــــرجـــــالِ الـــــوِلايـــــه
لاح نـــــورُ الهِـــــدايـــــه

لاحَ شَيّـــــاً فَشيّـــــاً حيـــن خـــرُّوا سجّـــداً وبكيـــا

﴿دور﴾

يـــــا منيـــــرَ القلـــــوب
بشمـــــوسِ الغيـــــوب
نفحـــــاتُ الحبيـــــب

تتـــــوالـــــى عَليّـــــا فيـــرينـــي الحـــقَّ طلـــقَ المحيّـــا

﴿دور﴾

زلـــــزلَـــــتْ أرضُ حسّـــــي

وفنـــــــى عيـــــــنُ نفســـــــي
وبــــــدا نــــــورُ شمســــــي
وغــــــدا الــــروحُ حيّـــاً		للكبيـــرِ المتعـــالـــي نجيّـــا

﴿دور﴾

فـــــي الفنـــا عـــــن فنـــائـــي
يبـــــدو ســـــــرُّ الـــــــرداءِ
ذو السَّنـــــــــا والسَّنـــــــــاء[1]
صَمَـــــداً سَـــرْمـــديّـــاً		عن جميعِ الخلقِ أضحى غنيا[2]

﴿دور﴾

مَــــــنْ لصـــــــبٌ كئيـــــــب[3]
مُستهـــــــامٍ غـــــــريـــــــب
يُـــدعـــى شمـــسَ القلـــوب
واحــــدٌ بيـــن ذَيّـــا		قلـتُ منـي أخبـرونـي عليـا

وقـال أيضـاً:

سبحـانَ مَـنْ يعلـم لا يعلـم		كمـا أنـا أعلـم لا أعلـم
فـلا تقـلْ مِـنْ بعـدِ ذا إنـه		بمـا أنـا فيـه بـه أعلـم
لأننـي لا علـمَ لـي بـالـذي		يعلمـه منّـي فـلا أعلـم
فـإنْ يكـن فـي العلـم فضـل بنـا		صـح الـذي قـال هـو الأعلـم
لـذاك أبـدى حـرف حتـى إذا		نعلـمُ أمـراً لـم نكـن نعلـم
فهـو علـى الـوجهيـن عـلامـة		الحـادثِ المنصـوصِ والأقـدم
فيحـدث النسبـة مـن كـوننـا		لأجـلِ ذا الـواقـعِ لا يعلـم
كـرحمـة الصحـو إذا أقبلـتْ		وبعـد ذا أعقبهـا الصَيلـم[4]
فـالشـيء يمتـازُ بـآثـاره		والحكـم فـي القـابـلِ لا يُعلـم
حتـى يـرى فـي عينـه ظـاهـراً		وعنـده يحكـم مـن يحكـم
بـأنـه الـواقـعُ فـي كـونـه		ولـم يكـن مـن قبـلِ ذا يفهـم

---

(١) السنا: ضوء البرق، أو الضوء عموماً.
(٢) السرمدي: الذي لا أول له ولا آخر. والصَّمَد: الذي لا يحتاج إلى أحد وجميع المخلوقات تحتاج إليه وهو الله تعالى.
(٣) الصَّب: المشتاق.
(٤) الصيلم: الأمر الشديد.

حقيقة الإمكان قد ردّدت … من ينسب العلم له الأقوم
إذا بدا حاجبُ شمس الضحى … خرّتْ له من حينها الأنجم[1]
واندرجت أنوارها عنده … إذ كان للشمسِ السنا الأعظم[2]
فالعقل يدري أنَّ أنوارها … مشرقةٌ والحسُّ لا يفهم
لا يدرك النُّور سوى نفسه … بنا كما يدركه المظلم
لكنه بالنور إدراكنا … معنى وحسّاً هكذا فافهموا

وقال أيضاً: رأيتُ في المنام شمسَ الدّين إسماعيل بن سودكين النوري[3] وقد استقبلني وهو ينشدني في بيتين ما سمعتهما قبل ذلك منه ولا من غيره وهما:

أنا في العالم الذي لا أراكم … كمسيح النصارى بين اليهودِ
فإذا ما رأيتكم نُصْبَ عيني … أنا والله في جِنان الخلودِ

ينظر إلى الأول قولُ المتنبي:

ما مُقامي بأرضِ نخلةَ إلا … كمقامِ المسيحِ بين اليهودِ
أنا في أمة تداركَها الله … غريبٌ كصالحٍ في ثمودِ

وكانت هذه الرؤيا في ليلةِ صبيحةِ يومِ الإثنين ثامن عشر جُمادى الأولى سنة عشرين وستمائة بظاهر دمشق.

وقال أيضاً:

الحقُّ للرحمن في العرشِ … وفي السمواتِ وفي الفرشِ
وفي نزولِ الغيثِ في وابلٍ … حمدته أيضاً وفي الرشِ
حمداً كثيراً طيباً خالصاً … يسلم في البحثِ من الهرشِ[4]
وكلُّ حمدٍ ليس فيه أنا … يقبله الله بلا أرْشِ[5]
يمتاز ختم الحقِّ عن ختمنا … بما نرى فيه من النقشِ
لو سلمتْ أغنامنا لم يكن … يقضي سليمان من النفشِ
فبطشه الأقوى على عزّه … ينزل في الشدّة عن بطشي

---

(١) الشمس، عندهم: النور مظهر الألوهية ومجلى لتنوعات أوصافه المقدسة النزيهة، والشمس نقطة الأسرار ودائرة الأنوار.

(٢) السنا: الضوء.

(٣) النوري: إسماعيل بن سودكين الصوفي الحنفي التونسي، المتوفى سنة ٦٤٦ هـ.

(٤) الوابل: المطر الغزير. الهَرْش: الشِّدة. (٥) الأرْش: الدية.

لمـزجـه بـرحمتـه لـم تضـق ... فهـي لـدى بطشـي كـالخـدش
ألفيتـه فـي وزن أعمـالِـه ... يـربـى علـى الأوزان بـالنـش[1]
أخلصـت ودي لحبيـبِ الهـوى ... فليـس فـي ودّي مـن غـش
وليـس ذا عشـك فلتـدرجـي ... وأيـن عـش السـرّ مـن عشـي
نبشـتُ عنـه عنـد أسمـائـه ... حتـى رأيـتُ الأمـر فـي النبـش
خـادعنـي عنـد التجلـي كمـا ... خـادع إبـراهيـم بـالكبـش
أظهـره فـي صـورة ابـن لـه ... فكـاد يختـلّ مـن الـدَّهـشِ
وهكـذا الأمـر إذا لـم يكـن ... كـالنـصّ فـي الأمـر الـذي يفشـي
إنـي وإيـاه كليـلٍ أتـى ... نهـاره للـولـدِ إذ يغشـي
بـالله يـا نفسـي كـذا فـافعلـي ... إذا أتـى يبغـي السّـوى غشـي
حتـى يـرى فعلكمـو فعلـه ... كمثـلِ مـوسـى فـي عصـا الهـشِّ
أجمـل أمـراً بعـدَ تفصيلـه ... ليحصـلَ المطلـوبُ بـالفتـش
أخبـرنـا حكمـة إمسـاكـه ... كمـا روى قـائمـة العـرش
إن عصـاه لـم يـزل حكمهـا ... لكـي يـرى الأعيـنَ مَـنْ يعشـي
هيهـاتِ هيهـاتِ لمـا تبتغـي ... وأيـنَ فـرغـانـةَ مـن النش[2]
لقيـت شخصـاً عنـد وداي القـرى ... فقلـتُ ذا محمـد اللـوشـي
ولـم يكـن فقلـتُ مكـرا بنـا ... فلـم أثـق مـن بعـد بـالنـوش[3]
إن جـاءكـم نـص بضـدٍّ الـذي ... ذكـرتـه مـع الهـدى يمشـي
تمسكـوا منـه بـأهـدابـه ... وألقـوا الـذي ذكـرت فـي الحـش[4]
أنـا ابـنُ سـامٍ لا ابـنُ حـامٍ فلـي ... فضـلٌ علـى الأغـربـة الحبـشِ[5]
فـي صـاحـبِ الفيـل لكـم عبـرةٌ ... وهـادمـي الكعبـة بـالنكـش
لله سـرٌ لـو بـدا مـا اهتـدى ... بـه رجـال الأعيـنِ العُمـشِ
والله مـا أخفيتـه عنهـم ... إلا لمـا فيـه مـن الفحـش
لله قـومٌ لهـم فطنـةٌ ... تـراهـم كـالحمـر الـوحشـي
لهـم نفـورٌ ولهـم وقفـةٌ ... تـردّهـم عـن بطشـةِ الطَّيـش
العـرشُ فـرشٌ للـذي يستـوي ... عليـه وهـو السقـفُ للفـرشِ

---

(١) النش: السوق الرقيق.

(٢) فرغانة: ناحية بالمشرق. أوش: بلد في فرغانة.

(٣) النَّوش: التناول.

(٤) الحش: النار.

(٥) يشير إلى أنه من قوم سام بن نوح وعرفوا ببياض البشرة، ونسل حام عرفوا بسوادهم، وأهل الحبشة منهم وسماهم أغربة لسوادهم.

فمـا أرى شيئـاً بـلا نسبـةٍ … فنـزّهـوا الـرحمـن ذا العـرش

وقال أيضاً:

أسبِّـح الله بـأسمـائـه … مـن كـلِّ مـذمـومٍ ومحمـود
إنْ نطقـت بحمـده ألسـنٌ … فبيـنَ مفقـودٍ ومـوجـود
فحـامـد يجـري بـإطـلاقـه … وحـامـدٌ يجـري بتقييـد
وكلهـم فـي حمـده محسـنٌ … وإن أتـوا فيـه بتحـديـد
وليـس فـي الـوسع سوى مـا بـدا … فـإنـه جمـعٌ بتبـديـد
لـو كـان فـي الـوسـع لقلنـا بـه … ولـم نقـل فيـه بتجـريـد
والله إنـي عـابـد للهـوى … ليـس لـه فـأيـن تـوحيـدي
حكـم الهـوى صيَّـرنـي عـابـداً … لـربـه فـذاك معبـودي
إنـي لمـا جئـتُ بـه منصفٍ … لسـتُ كمـن قـد ضـلَّ فـي البيـد
ولـم أقـل عجّـل لنـا قطنـا … سخـريـة يـا خيـرَ مشهـودٍ
لا بـد مـن يـوم لنـا جـامـعٍ … مـا بيـن منحـوسٍ ومسعـودٍ

وقال أيضاً:

يـا مـن إذا أبصـرتُـه … أبصـرتُ نفسـي وإذا
أبصـرَنـي أبصـرَ أيـ … ـضـاً نفسَـه مُعـوّذا
منـه بـه فليتنـي … لـم أكُ إذ كنـتُ كـذا
فكـلُّ مـا أسـألـه … فيـه يقـولُ حبَّـذا
هـذا هـو الجـودُ الـذي … صيَّـر قلبـي جِهبِـذا[1]
لـذا تـرانـي كلمـا … أذكـره منتبـذا
فـالحمـدُ لله الـذي … أقـامنـي فـي ذا وذا

وقال أيضاً:

ولمـا رأيـت الكـونَ يعلـو ويسفـلُ … وبينهمـا الأمـر الإلهـي ينـزلُ
علمـتُ بـأنَّ الحـقَّ سـورٌ وإنـه … لمـا ضمـن الكـونيـن فيـه مفصـلُ
يـدّبـر أمـراً مـن سمـاءٍ وأرضهـا … وآيـاتُهـا للعـالميـن يفصـلُ
ويعـرجُ ذاك الأمـر للفصـل طـالبـاً … فيعـدلُ فيهـم مـا يشـاءُ ويفصـل
ولـو قـامَ فيهـم عـدلُه عشـر سـاعـة … لأهلكهـم سيـفٌ مـن الله فيصـل

---

(١) الجِهبذ: النقاد الخبير.

ولكنه روحُ التجاوز حاكمٌ — فيحكم فيهم حُكم مَن هو يغفل
فإهماله إمهاله عن مُصابه — ولو حقق التفتيش عنهم لزلزلوا
وعلة هذا الأمرِ أنْ ليس فاعلٌ — سواه وأنَّ الحقَّ بالحقِّ يفعل
فما كان من حمدٍ فحقٌّ محقق — وما كان من ذمٍّ فحقٌّ معللُ
وما ثَم إلاّ الحقُّ ما ثَم غيره — ولكنهم قالوا محقٌّ ومُبطِلُ
يقولُ رسولُ الله يا رب فاحكمن — بذلكم الحق الذي كنتَ ترسل
وعلة هذا أنهم جحدوا الذي — أتيتهم به أرساله وتعللوا
فزادهم وهماً وغماً وحسرةً — خلالَ الذي ظنوه ذاك التعلل
فلو أنهم لم يكذبوهم وصدَّقوا — مقالتهم فيهم لكانوا به أوّلوا
نجاةٍ فإن الاعترافَ مقامه — إلى جانب العفو الكريم يهرولُ
لقد حكمتَ في حالهم غفلاتهم — فلولا وجودُ العفو لم تك تهمل
فيا رب عفواً فالرجاء محققٌ — وهذا الذي ما زلتَ مني تسأل

وقال أيضاً:

إذا أخذ الفرقان من كان يتقي — جزاءً لتقواه وعفواً وتكفيرا
فما بعدَ ذا من غاية يطلبونها — سوى قربه الأعلى وجوباً وتقريرا
ففي جنةِ المأوى وُجوداً محققاً — وفي جنته المعنى جلالاً وتوقيرا
لأنّ اقترابَ الذاتِ قربَ مسافة — محالٌ عليها فالتزمْ ذاك تعزيزا
تباركتَ أنت الله في كلِّ صورة — كذا جاء في القرآن كبِّره تكبيرا
وأنتَ شَرَعتَ الله أكبر من كذا — فحيّر أهلَ الفكر قولُك تحييرا
لذاك ترى أهل الحقائق شمَّروا — ذيولهم عن أخذهم فيه تشميرا
وأوّله أهلُ العقولِ بفكرهم — ولو سلّموه مثلنا كان توفيرا
لقد أطلَق الله العليمُ مقالةً — بزهراته فيها تدمره تدميرا

وقال أيضاً:

وجوده مُنتجٌ كوني لنعلمه — والعلم بي منتج للعلم بالله
فكوننا من دليل العقل مأخذه — والعلمُ مأخذه من شرعه الزاهي
ولا تقل هذه في الحق مغلطةٌ — الحقُّ ما قلته في الأمر يا ساهي
عناية الله بي إذ كان يعلمني — مثل هذا بلا مال بلا جاه
هذا هو الجاه إنْ حققتَ منصبه — وليس يعرفه ساهٍ ولا واهي
الحقُّ يسألني ما ليس يدركه — إلا بنا مدرك من حسّ أو باه

بيــتُ التفكــر بيـــتُ العنكبــوتِ وبيــ ـــت الكشفِ عندهم في فكرهم واهي[١]
لــولا التفكــر كــان النــاسُ فــي دَعــة فــي العلــم بــالله لا بــالآمـرِ النــاهــي
وليـــس يعبــــده إلا منـــزهـــــه فــي كــلِّ عيــنٍ مــن أمثــالٍ وأشبــاه
إذا أتــاكــم رســولُ الحــقِّ يمنحكــم أسمــاء مــرسلــة فــلا تقــل مــا هــي
خــذهـــا ولا تعتبــر فيهــا مُقــايســة ولا اشتقــاقــاً وكــن كــالعــالــمِ الــواهــي

وقال أيضاً ذوقية مجنسته:

تغيــرّتُ لمـــا أنْ تغيـــر لـــي المجـــرى لــذا جئــتُ شيئــاً خــارقــاً عنــدكــم أمــرا
فيــا ليــتَ شِعــري مــن يسيــر سيــرنــا إلـــى حضــرةٍ ذوقيـــةٍ شــربهــا أمــرا[٢]
إذا رويـــتْ أكبـــادنـــا مـــن شَـــرابهـــا وأحــدث فــي الأكــوان مــن شــربهـا أمـرا
وصحـــتْ لنــا فــي العــالميــن خــلافــة خلعــتُ بهـــا عـــن ذاتــه النهــي والأمــرا

وقــال أيضــاً:

أقــول وعنــدي انــي لســت قــائــلاً بنفســي ولكنــي أقــول كمــا قـــالا
بـــأنـــي ذو قـــول لمـــا هـــو قــائــل بنــا ولســـانـــي عينــه فــيّ مــا زالا
ومــا أنــا ظــرفٌ كــالمكــان ولا أنــا محـــلٌ لــه والميـــل ميلـــي إذا مـــالا
فــلا تيــأســي يــا نفــس ممــا نــريــده فــلا بــدّ لــي منــه وإنْ طــالَ مــا طــالا
تكشــف عــن عينــي غطــاء عمــايتــي فأدركتُ ما خلفَ الحجابِ وما شالا[٣]
وأصبحـــتُ فــي قــومٍ هــداة أيمــة وغــادرتُ أقــوامــاً عــن الحــقِّ ضــلالا
إذا جــاءهــم حــق أتــوا ينكــرونــه فــلا تضــربــوا لله بــالفكــرِ أمثــالا
وإنْ كـــان حقـــاً ذلــك المثـــلُ الـــذي أتــاهــم بــه لــم يعــرفــوا فيــه أشكــالا
ومــا كنــتُ فــي رَيــبٍ مــن أمــر شهــدتُــه ومــا كنــتُ فــي زهــدي وفخــري مختــالا
أجـــرِّرُ أذيـــالـــي كمـــا قـــال عقبـــة ومـــا كـــل مختـــالٍ يجـــرِّر أذيـــالا
ألـــم تـــدرِ أنـــي فـــي الجهـــادِ مُقـــدَّم أصيِّر أُسد الغابِ في الحربِ أشبالا[٤]
إذا جئـــتُ بيـــتَ الحـــقِّ جئـــتُ مليـــاً مهـــلاً وإنْ جئنـــاه لـــم نـــدر إهـــلالا
وهـــل تُـــرفـــع الأصـــواتُ إلا لغـــائـــب بعيـــدٍ وذو التقـــريـــب يهمـــس إجـــلالا

---

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية. وجوداً وشهوداً.

(٢) الذوق: نور ربّاني يقذفه الحقُّ ـ كما يقولون ـ بتجليه في قلوب أوليائه، يفرقون به بين الحق والباطل، من غير أن ينقلوا ذلك من كتاب أو غيره. والذوق كالشراب ولكن الشراب لا يستعمل إلا في الراحات، والذوق يلائم الراحات والمتاعب.

(٣) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

(٤) الأشبال: صغار الأسد.

وقال أيضاً:

مـا رأينا مـن غـايـةٍ ... إلا كـانـت لنـا ابتـدا

ثـم عـدلـي إذا أضيـ ... ـفَ إلينـا كـان اعتـدا[1]

الـولـيُّ الـذي إذا ... بلـغَ الغـايـةَ ابتـدى

والحكيـم الـذي إذا ... بلـغ المقصـدَ اهتـدى

إنْ تجلَّـى لـه الـذي ... كـان مطلـوبُـه اقتـدى

ثـم إنْ زادَ علمـه ... ضـلَّ فيـه ومـا اهتـدى

لـم يقـل عـالـم إذا ... نسـخ الحكـم بـالبـدا

مثـل مـا قيـل فـي ذُكـا ... رجعـتُ وهـي فـي المـدى[2]

الإمـام الـذي إذا ... أبصـرَ العيـنَ أسنـدا

اقتـداء بمـن إذا ... أصلـح الأمـرَ أفسـدا

بفسـادهـم الصـلاحُ ... لمـن ظـلَّ مُـرشـدا

لـم يـدع ربنـا الـذي ... لـم يـزل مصطفـى سـدى

إنمـا قـال إنـه ... علـمٌ بـل هـم الهـدى

لا تقـل غيـرَ ذا فمـن ... ضـلَّ فـي القـول مـا هـدى

وتحفـظ مـن عصبـةٍ ... لـم يكـونـوا ذوي نـدى[3]

إنمـا الشُّـحُّ مهلـكٌ ... وهـو مـن أعظـمِ العِـدى[4]

لا يغـرنْـكَ كـونُـه ... مـانعـاً منعـه جـدى

إنمـا الشـحُّ للنفـو ... س التـي تقبـل الـردى

فـإذ أنـا تخلصـت ... فهـي للحـقِّ كـالـردا

فـاحمـدِ الله يـا أخـيّ ... علـى مـا بـه هـدى

وقال أيضاً:

ما لقومي عن حديثي في عما ... ثم قالوا نحن فيكم علما

صَدقوا في نصف ما قالوا وما ... صَدقوا في نصفه الثاني لِما

يقتضيه حكمُ ما جئتُ به ... من علومٍ جهلتها الحكما

عـزَّ علمُ الذَّوقِ أنْ يدركه ... عالم جانبنا ما احترما[5]

---

(١) العدل: يريد: تنزيه الباري تعالى عن فعل القبيح والإضلال بالواجب.

(٢) ذُكاء: الشمس.

(٣) الندى: الكرم.

(٤) الشح: البخل.

(٥) الذوق، عندهم: نور ربّاني يقذفه الحقُّ بتجليه في قلوب أوليائه.

ولهـذا يخطـىء الحكـمَ الـذي | يطلـبُ الحـال إذا مـا حكمـا
تضحـك الأزهـار بـالأرض إذا | بكـت الـزهـر التـي فـوق السمـا
وكـذا العلـمُ الـذي أظهـره | عنـدنـا تضحـكُ منـه العُلمـا
عُلمـاء السَّـوء لا كـانـوا ولا | كـانـوا بـالتقـوى لـديـه كـرمـا
إن شخصـاً جهـلَ الأمـر الـذي | قلـت فـي نظمـي هـذا فـي عمـا
إنمـا الكيِّـس مَـن دانَ بـه | نفسَـه حيـن أراه القـدمـا[1]
قـدم الصـدق الـذي قـال لنـا | إنـه مـن عنـده للقـدمـا
قـدم الصـدقِ الـذي نعـرفـه | كـلٌّ مـن يشهـده محتكمـا
فتـرى الحـقَّ كمـا أنـزلـه | فـي نـزولٍ واسـتـواء وعمـا[2]
وإذا كـان وجـودي عينـه | لـم أزل فـي عيـن كـونـي عـدمـا
أعلـم الله الـذي نحـن بـه | مـن أمـور لـوحـه والقلمـا
حيـن أجـرى الحيـاة نهـراً | مـن بخـارٍ فيـه سمـاه دمـا
عجبـاً إنـي علـى صـورتـه | ولـذا أصبـح أمـري مبهمـا
فلـه التنـزيـه عـن وصفـي وقـد | جـاء فـي القـرآن علمـاً محكمـا
هـو فـي الأرضِ إلـه قـادر | ومعـي فـي كـلِّ وجـه أينمـا
وأنـا لسـتُ كـذا فـاعتبـروا | كـونـه فـي كـلِّ وجـه وسمـا
أمهلـوا مـا أهملـوا إنهـم | عنـدنـا والله قـومٌ حكمـا
حيـن أبقـونـا وفـي عقـدهـم | أنهـم فينـا رؤوسٌ زُعمـا
إنمـا نحـن عبيـدٌ كلنـا | عنـدنـا وعنـدهـم ليـس كمـا
قلـتُ فيهـم إنهـم قـد زعمـوا | أكـذبَ الله الـذي قـد زعمـا
فـي كتـابِ الله إذ جـاء بـه | مُخبـراً عنهـم لهـم مستفهمـا

وقال أيضاً:

تـولـدتَ عنـي وعـن واحـدٍ | فسميـتَ بـالغـائـبِ الشـاهـد[3]
فلـولا قبـولـي وأسمـاؤه | لمـا كنـت عنـي وعـن واحـد
فيـا مـن هـو النعـتُ فـي عينـه | ومَـن نعتُـه ليـس بـالـزائـدِ[4]

---

(١) الكيِّس: الظريف.

(٢) العماء: يقولون: هي ذات محض لا تتصف بالحقية ولا بالخلقية، فلا تقتضي لعدم الإضافة وصفاً ولا اسماً.

(٣) الشاهد: هو الحاضر، فكل ما هو حاضر القلب غلب عليه ذكره حتى كأنه يراه ويبصره.

(٤) العين: إشارة إلى ذات الشيء.

لقد رمتُ أمراً فلم أستطع ... كما رامه الصَّيد بالصائدِ
تُراوغُ عن سهمه قاصداً ... وأين الفِرارُ من القاصدِ
ومِن أعجبِ الأمر أني به ... صدرت ولم يك عن واردِ[1]
وكيفَ الصدورُ وما في الصدورِ ... سوى مقبلٍ عنه أو شارد
تعاليتُ لما تعاليتم ... وما أنت بالواحد الواجد
أنا واحدٌ واجدٌ كونكم ... ولستُ لعيني بالفاقد
أنا ثابتٌ لستُ عن مثبت ... كما أنا عن موجِدٍ ماجد
فإنّ غناه وإنّ افتقاري ... دليلٌ لذي النظر الفاسد
وكيف الغنى والذي عندنا ... من أسمائه بالغنى شاهدي
فإن غناه بأعياننا ... مُحالٌ عليه لدى الناشد
ولكنه مثلُ ما قاله ... غنيٌّ عن العالم الراصد
وذاك الغنيُّ بلا مِرية ... وإياك من نفثةِ العاقد[2]
تعالى عن الفقر في ذاته ... علوّ الحفيظِ على الراقد
تعوّذتُ منه به مثلَ ما ... تعوّذت من غاسقٍ حاسد[3]
فنعتي الإقامة في موطني ... كما نعته عنه بالوافد
فينزلُ ربي إلى خلقِه ... ولا وَصْفٌ للخلقِ بالصَّاعد
إليه ولكن لآياته ... كما جاء في المحكم النافد
يقرّ ويجحَدُ إقرارُه ... وأين المقرُّ من الجاحدِ
أزينه وهو لي زينة ... كما زيّن القلبُ بالساعدِ
طردتَ الذي لم تُرد قربَه ... وسميتَ عبدَك بالطاردِ
إذا امتحن الله عبّادَه ... نفوزُ بمعرفةِ العابدِ
كما الأمُّ تضربُ أولادها ... لتظهر مرتبةُ الوالدِ
دعاني إلى رفدِه جودُه ... فجئتُ مع الوفدِ كالوافد
وكان معي حالَ ما جئتُه ... وما كلُّ من سارَ كالقاعدِ
فسيري به مثلَ سيري له ... فأنعتُ بالسائقِ القائد
أذود الردى عن جناب الهدى ... لا علم في الناس بالذائد
وما ذدته عنه إلاّ به ... فيا خيبة العالمِ الحائدِ

(١) الوارد: كل ما يرد على القلب من المعاني الغيبية من غير تعمد من العبد.
(٢) نفثة العاقد، يريد السحر.
(٣) الغاسق: الليل إذا غاب الشفق.

وقال أيضاً:

أنـا المختـارُ لا المختـارُ أنـي على علم مـن اتّباع الـرسـولِ
ورثـت الهـاشمـيّ أخـا قـريـشٍ بـأوضـح مـا يكـون مـن الـدليـل
أبـايعـه علـى الإسـلام كشفـاً وإيمـانـاً لألحـق بـالـرعيـلِ[1]
أقـوم بـه وعنـه إليـه حتـى أبيـنـه لأبنـاءِ السبيـلِ
سري في النوى حتى كان أدنى مـن القـوسيـن فـي ظـلٍّ ظليـلِ
وشـرّفَ بـالكـلامِ أخـاه مـوسـى علـى كتـبٍ وذلـك بـالمسيـلِ
وأيـن العـرشُ مـن وادٍ بقـاعٍ كمـا أيـن الكليـم مـن الخليـلِ
بهـذا يعـرفُ الحـقُّ الـذي لـم يـزل يهـدي الخليـلَ إلـى الخليـلِ
أقـولُ لمـن يـدلُّ علـى وجـودٍ تحققـه ببـرهـانِ الأفـولِ[2]
أصبـتُ تلـك حجتكـم علـى مـن يحيـد عـن الإصـابـة بـالنكـول
وقـد قـام الـدليـل بـأن شمـس الـسـمـا أسنـى النجـومِ بكـلِّ قيـل
دليـلُ الكشـفِ فـي كـونٍ مقيـم وعنـد الفكـر فـي رسْـم مُحيـلِ[3]
فهـذا عـابـدٌ ربّـاً بكشـفٍ وهـذا عـابـدٌ ولـدَ العقـول
ولـم يُـولـد فكيـف الأمـر قـل لـي وليـس لهـم سـواه مـن دَليـلِ
فسبحـان العليـم بكـل وجـه وسبحـان العلـيِّ مـع النـزول
فمـا للحـقِّ إن فكـرت فيـه مـع الإنصـاف بحثـاً مـن عـديـلِ
لقـد كفـر الـذيـن لـه أقـامـوا عـديـلاً بـالغَـداة وبـالأصيـل

وقال أيضاً:

كـم رأينـا بـرامـةَ مـن طلـولٍ ودارسٍ[4]
مـا رأينـا مـن غـادةٍ فـي الجـواري الأوانـس
مثـلَ لبنـى إذا أقبلـت نحـونـا مـن غـدامـس[5]

(١) الرعيل: المجموعة من الخيل، أو العيال.

(٢) الأفول، إشارة إلى أفول الشمس والقمر، كدليل اتخذه إبراهيم عليه السلام وهو يحاور الكافر، فالأفول يعني الغياب.

(٣) الكشف: الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية ـ والأمور الحقيقية ـ.

(٤) رامة: موضع بالبادية، قيل إنه من ديار بني عامر، وتكثر تثنيته في الشعر. الطلول الدوارس: الآثار الزائلة المتغيرة من حال إلى حال. ويريد بالطلول القوى الجثمانية منه، وأراد برامة الروم بمعنى المحاولة.

(٥) لبنى: صاحبة قيس بن ذريح. غُدامس: موضع بالمغرب. وأراد بلبن مظهراً للمعارف.

خِلتُها حين أقبلت   قطعةً مِن حنادس[1]
صورةً ما أرى لها   صورةً في الكنائس
إنما حرَّك الهوى   اهتزاز النواقس[2]
قلتُ مَن أنت إنني   خالطتني وساوسي
قالت: أعلم بأنني   من جِسان الفرادس[3]
لستُ إنساً لكنني   مظهر للنوامس[4]
وأنيسي الذي أرا   ه أنيسي مجالسي
ظاهر افسويسق تحته   في صدور المجالس
أنا من كلٍّ زينة   رقمت في الملابس
ما يرى حسن زينتي   منكم غير لابس
أنا من حبها كما   قيل في حربِ داحس[5]
قلتُ مني على فتى   طامعٍ فيك آيس
قالت أعلم بأنه   في الهوى غيرُ مائس
ودليلي إظهارُه   ما به من وساوس

وقال أيضاً:

إنَّ الوجودَ لعَينِ الحكمِ والذاتِ   تحققُ آلامي ولذَّاتي[6]
وحكمها صور بالذاتِ ظاهرةٌ   للعين في الحالِ لا ماضٍ ولا آتي
نقولُ ذا فلك نقولُ ذا ملك   في أيِّ كونٍ من أرضٍ أو سموات[7]
فالصّور مختلفٌ والعينُ واحدة   وإنّ فيه لما يدري لآيات[8]
وهو الذي ينتفي إنْ كنت تعقله   وحكم أعياننا عينُ الدلالات
فما ترى صوراً في العين قائمة   إلاّ بوجهين من نفيٍ وإثباتِ
إن الأمورَ لتجري نحو غايتها   وعزةِ الحقِّ ما أدري بغايات

---

(١) حنادس: ظلمات، واحدها حِندس.   (٢) النواقس: الأجراس.
(٣) الحسان: يريد أنها من عين المشاهدة، لإن الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه. الفرادس: جمع الفردوس.
(٤) نوامس: جمع ناموس أي صاحب السر المطلع على باطن أمرك.
(٥) إشارة إلى حرب داحس والغبراء في الجاهلية، ويريد إنه مشتاق إلى تلك المعارف والحقائق ولكن لا ينالها لها إلا مستحقوها.
(٦) عين الحكم: هو أن يتحدى الولي بما يريده إظهاراً لمرتبته لمن يراه.
(٧) الفلك، يريد اللب لاستدارته.
(٨) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

الأمر كالدور أو كالخط ليس له ... في الامتداد انتهاء كالكميات
بالفرضِ كانت له الغاياتُ إن نظرتْ ... عقولنا ليس هذا فيه بالذات
إن الوجودَ لدارٍ أنتَ ساكنها ... بالوهم في عينِ ما يحوي من أبيات
وما هنالك أبياتٌ لذي نظرٍ ... وإنها صورُ أولادِ علاَّتِ(1)
إنَّ الذي أوجد الأعيان في نظري ... لصانعٌ صنعُه بغيرِ آلات
لو لم يكن صنعُه لم يدرِ ذو نظرٍ ... بأنه صانعٌ جميعَ ما يأتي
وإنها صورٌ للحسِّ ظاهرةٌ ... لكنها بين أحياءٍ وأمواتِ
والكل حيٌّ فإنَّ الكل سبحه ... بذاكَ أعلمني قرآنُه فاتِ
بمثله إن تكن دعواك صادقةٌ ... وإن عجزتُ فذاك العجز من ذاتي
لولا معارضةٌ قامتْ بأنفسهم ... له فأعجزهم برهانُ إثبات
الصدقُ أصلك في الإعجاز أعلمني ... بذاك في مشهدِ رَبِّ البريَّات
فاصدق ترى عجباً فيما تفوه به ... للسامعين له من الخفيات
ذاك الهدى للذي قد بات يطلبه ... وليس يدري به أهلُ الضَّلالاتِ
فاعكف بشاطىء واديه عساك ترى ... ولا تقل إنه من المحالات
وانهض به طالباً ما شئت من حكم ... ولا تعرِّج على أهل البَطالات
وقم به علماً في رأسِ مَرقبةٍ ... فإن فيه لمن يدري علامات
واحذرْ جهالةَ قومٍ إن همُ غضبوا ... فالله يهلكُ أصحابَ الحميَّات
يا طالبَ الحقِّ والتحقيقِ من كلمي ... أودعت ما تبتغيه طيَّ أبياتي
صغر وكبرٌ وقل ما شئتَ من لقبِ ... مثل اللتيا إذا صغرتْ واللاتي

وقال أيضاً:

إن قلبي وخاطري ... صيّراني كما ترى
أقطعُ الليلَ ساهراً ... أهجرُ النومَ والكرى(2)
وأنيسي مَن يعمر الـ ... ـبيْـد لا يعمر القُرى
مذ تجلى لناظري ... في سماءٍ وفي الثرى
ما أرى غيرَ سيدي ... دونَ شكٍّ ولا امترا
أعظم الناسِ فِريةً ... مَن على ربِّه افترى
أحضروه في كلِّ ما ... يعلمُ الخلقُ أو يرى

---

(1) أولاد عَلاّت: بنو أمهات شتى من رجل واحد. ويريد أنها صور مختلفة لشيء واحد.
(2) الكرى: النعاس.

واحــــــذروه فــــــإنــــــه عيــــنُ مَــــن عينَــــه يــــرى

وقال أيضاً في درج كلامٍ تقدَّم في محضر يصفُ فيه ما جرى:

إذا أنـا بـالقـرعِ الشـديـدِ لبـابـه وقـد راضنـي إذ كنـتُ حشـواهـا بـه
فـلا تـك ممـن لا يقـوم لقـرعـه فـإن الـذي تبغيـه مـن خلـفِ بـابـه
وهـذا خـلاف العـرف فـي كـل قـارع ومـا كـان هـذا الأمـر إلا لمـا بـه
مـن الشـوق للمطلـوب إذ جـاء خـارجاً وسـرَّ وجـودُ البـابِ عيـن حجـابـه
فـأرسـل إرسـالاً إلـى كـلِّ شـارد يـردُّونـه عـن وجهـه وذهـابـه
إليـه علـى كـره وإنْ كـان عـالمـاً بخيـر يـراه منـه عنـد إيـابـه
ووقـع فـي تـوقيعهـم كـلَّ مـا لهـم مـن الخيـر إن عـادَ وابيـض كتـابـه
وهـم طـالبـوا مـا قـد دعـاهـم لنيلـه وأيـن اقتـرابُ العبـدِ مـن اغتـرابـه
لقـد أخطـأوا نهـجَ السـلامـةِ لـو بقـوا علـى سيـرهـم لـولا رجيـمُ شِهـابـه[1]
فـأفـزعهـم رجـمُ النجـومِ أمـامَهـم فحـادوا إلـى مـا قـالـه فـي خطـابـه
وقـد علمـوا أن السـلامـةَ فـي الـذي دعـاهـم إليـه مـن أليـم عقـابـه
وإن لهـم مـن كـلِّ خيـرٍ أتمـه وأعظمـه فيهـم جـزيـلُ ثـوابـه
إذا خلَّـق البـازي يـروِّع آمنـاً يـروِّعـه بـالفعـل صـوتُ عُقـابـه
فيـأخـذ سَفـلاً لا يـريـد فـريـسةً ويـذهـل عـن مطلـوبـه وصَحـابـه
ويـأخـذه الفكـرُ الصحيـحُ منبهـاً علـى منـزلٍ لا أمـنَ فيمـن ثـوى بـه

وقال أيضاً:

لا تعجلـنَّ فـإنَّ الأمـر حـاصلـه إليـك مـرجعـه فـانهـضْ علـى قـدرِ
واسلـك سبيـلَ إمـامٍ جَـلَّ مقصـدُه مصـدِّق فـي الـذي قـد جـاء مـن خبـر
وخـذ بـه خلفـه فـي الحـال مقتـديـاً واركـن إليـه ولا تـركـن إلـى النظـر
واعلـم بـأنَّ ذوي الأفكـار فـي عمـه فكـن مـن الفكـر يـا هـذا علـى حَـذَر
والعقـلُ ليـس لـه تقبيـحُ مـا قبحـتْ صفـاتُـه ولـه التحكيـم فـي العِبَـرِ
ومـا لـه ذلـك التحكيـم فـي عِبَـرٍ إلا إذا كـان فـي التحكيـم ذا بصـر
وليـس يعـرف سـرَّ الله فـي القـدر إلاَّ الـذي علـم الأعيـانَ بـالأثـرِ
ومـا رأى أثـر الأسمـاء فـي أحـد فقـال فـي قبتيهـا هـم علـى خطـر
لا نعـتَ أشـرفُ مـن علـمٍ يفـوزُ بـه يقـولُ مَـن فـاتـه يـا خيبـةَ العمـر

---

(١) الرَّجم: أن يرمى بحجر. والمراد: رجم الملائكة للشياطين بالشهب، لقوله تعالى: ﴿ولقد زيَّنا السماءَ الدنيا بمصابيحَ وجعلناها رجوماً للشياطين﴾ سورة الملك، آية: ٥.

يمشي به آمناً فالعلمُ محفظةٌ لمن يحصله من وقعةِ الغرر[1]

وقال أيضاً:

عجبت لإنسانٍ يراحم رحمانا فأوسعُ أهل الأرضِ رُوحاً وريحانا
فقام له الإيمان بالغيبِ ناصحاً فأرسلَ دَمعَ العينِ للغيب طُوفانا
فعارضه علمُ الحقائقِ مُفصحاً بصورةِ من سوَّاه أصبحَ رحمانا
وأنزله في الأرض وَجهاً خليفةً على الملأ الأعلى وسمَّاه إنسانا
فلم يك هذا منه دعوى أتى بها ولكنه بالحال كوَّنَ محانا
وشرفه بالشحِّ إذْ كانَ مانعاً فكان النقصانُ فضلاً ما وإحسانا
فلو لم يكن في الكونِ نقصٌ محقَّقٌ لكانَ أخيَّ النقصِ يخسر ميزانا
ولم يك مخلوقاً على الصورة التي أقام بها عند التنازع برهانا
فمن كان بالنقصانِ أصلُ كماله فلا بد أن يعطيك رِبحاً وخُسرانا
إذا كان بالنقصانِ عينُ كماله فأصبحَ كالميزان بالحمدِ ملآنا
فإن عموم الحمدِ ليس كبيرة من أذكاره في كلِّ شيءٍ وإن هانا
فما هان في الأذكار إلا لعزَّة يميل بها عنهم مكاناً وإمكانا
وآخرُ دعوانا أنِ الحمد فاستمع وما ثَمَّ قولٌ بعدَ آخرِ دَعوانا
إذا جاءتِ الأذكارُ للعدلِ تبتغي مفاضلةً يأتين رَجلاً ورُكبانا
فيظهر فضلُ الحمد إذ كنَّ سوقة وكان وجودُ الحمد فيهنَّ سُلطانا
تأمل فإني أعلمُ الخلقِ بالذي أتيت به علماً صحيحاً وإيمانا

وقال أيضاً يفرّق بين الأسماء الإلٰهية من كونه متكلماً وبين ما بأيدينا من الأسماء الحسنى وهي أسماء أسمائه الحسنى:

أسماء أسمائه الحسنى التي تبدى هي الكثيرة بالأوتار والعددِ
وما بأسمائه الحسنى التي خفيتْ عن العقول سوى حقيقةِ الأحد
وإنّ أسماءَه الحسنى التي بقيت لنا وإن جهلت من أعظم العدد
ولا ظهور لها فإنها نسبٌ فكيف أجعلها في الدفع معتمدي
والناس في غفلةٍ عما ذكرتُ لهم فيها وعن سبلِ التحقيق في حيد
فليس يفقدها وليس يوجدها والفقد والوجد في سلم وفي لدد[2]
فليتَ شعري إذا مرَّ الزمانُ بها هل يبقى للكون من خُلدٍ ومن أبد
وكيف يبقى ولا دور يعدّ به والدهر يعرف بالأدوار والمدَد

---

(١) الغَرر: الهلاك.

(٢) اللَدَد: الخصومة.

وما تسمى به الحقّ العليم سُدى ... إلا من أجل الذي يعطيه من مدد
ها إن ذي حكمة تجري بصورتها ... مع الزمان ولكن لا إلى أمد
لا بل إلى أبد الآباد جريتها ... هل في الزمانِ زمانٌ فاعتبرْ تجدِ
والله لو علمتْ نفسي بما سمحت ... من العلومِ التي أعطتكَ في الرَّفَد
بذاتها وهي لم تشعر بما وهبتْ ... من العطايا لماتت وهي لم تجد
فاشكر إلٰهك لا تشكر عطيتنا ... إن العطايا لمن لو شاء لم تفد
هذا من الجهةِ المقصودِ جانبها ... كما الوفودُ لمن لو شاء لم يفد
إن الورود الذي في الكون صورتُه ... من النفوسِ التي لو شاء لم تردِ
هذا هو الأدب المشروعُ ليس له ... إلاّ أداة امتناعِ الشيءِ لم يرد
قد قلتُ فيه مقالاً لستُ أنكره ... إذِ النفوسُ عنِ التحقيقِ لم تحد
إنَّ العلومَ التي التحقيقُ جاء بها ... هي العلومُ التي تهدي إلى الرشد
رشد المعارفِ لا رشد السعادةِ و ... الإيمانُ يسعدُ أهلَ الصُّور والجسدِ
فاحمدْ إلٰهك لا تحمدْ سواه؛ فما ... يعطي السعادةَ إلا حمده وقد
لا تنكروا الطبعَ إن الطبعَ يغلبني ... والحقُّ يغلبه إنْ كانَ ذا فَنَد(١)
دين العجائزِ مأوانا ومذهبُنا ... وهو الظهور به في كلِّ معتقَد(٢)
به أدين فإنَّ الله رجحه ... على التفكُّر في كشفٍ وفي سَنَدِ
في كلِّ طالعةٍ عُليا ونازلةٍ ... سُفلى معَ القولِ بالتوحيدِ للأحد
سكَّن إلٰهي روعاتي فإن لها ... مَيلاً شديداً إلى ما ليس مستندي
إن الركون إلى الأدنى من السبب ... الأعلى تجد طعمَه أحلى من الشَّهد
ولا أخص به أنثى ولا ذكراً ... ولا جَهولاً ولا مَن قال بالرصَد
بل حكمه لم يزل في كلِّ طائفةٍ ... من كلِّ صاحبِ برهانٍ ومعتقَد
لولا مسامحةُ الرحمنِ فيك لما ... رأيتُ شخصاً سعيداً آخر الأبد
هو الإلٰه الذي عمت عوارفُه ... لما سرى الجودُ في الأدنى وفي البعد
ألا ترى الجودَ بالإيجاد عمَّ فلم ... يظهر به أحد فضلاً على أحد

وقال أيضاً:

الحمدُ لله الذي صيرّا ... وجودَنا لفعله مظهرا
لو أننا نعلمُ أرواحنا ... بالوجه في الصبح إذا أسفرا
كما علمنا بالجسوم التي ... عينها الليلُ إذا أدبرا

---

(١) الفند: الكذب.

(٢) دين العجائز: يريد الإيمان الفطري دون تفكّر وإعمال للعقل؛ بل عن طريق التسليم.

كنا به نعلم أعياننا ... لكن جهلناها لأمر طرا
من ظلمةِ الطبع وأخلاطِه ... فاعتمَ الليلُ وما أقمرا
وألبسَ الأنجم أنوارها ... لما رأى عسكرها شمّرا
حينَ رَمَتْ بالرجمِ أرواحَ مَنْ ... يسترقِ السمعَ كما أخبرا[1]
انظر إلى الأرضِ وخيراتها ... وما بها الرحمن قد أظهرا
لا بدَّ أنْ يصبح عمرانُها ... كمثلِ ما أصبح وادي القرى[2]
عروشها خاويةٌ حين لم ... يغيرِ الناسُ بها المنكرا
عمَّ بلاءُ الله سكّانَها ... فأهلكَ المقبلَ والمُدبرا
بذا أتانا النصُّ من عنده ... في محكم الذكر كذا سطرا
فقال فيه واتّقوا فتنة ... وتمم القولَ به منظرا
سبحان مَنْ أخبرنا أنه ... كان على الأخذ بنا أقدرا
هذا الذي جئت به واضحٌ ... في سورةِ الأنفال قد حُرِّرا[3]
وبعد ذا ترجع أفكارها ... إلى امامِ ما له من ورا
لا فعلَ في العالم إلا له ... فإنَّ ما سميتَه مُنكرا
فحكمه ذلك لا عينه ... فلتعتبر قولي حتى ترى
به وإن شئت بأعياننا ... لتشهد الأسماء والمحضرا
يبدو إليك الأمر من فصّه ... كما بدا لمنْ به أخبرا
مثل رسولِ الله في وقته ... والوارثِ المختار بين الورى[4]
فالحمد لله الذي قد وقى ... من شرِّ ما يمكن أن يُحذرا
لولا كتابٌ سابقٌ فيكم ... نبذتمُ لفعلِكم بالعَرا
ما شرعَ الرحمن أذكاره ... إلا لكي تعصمَكم كالعُرى[5]
لأنها أعصم ما يُتّقى ... لما بدا الرحمن قد قَدرا
تعوّذوا منه به أسوةً ... بسيّدٍ يعلم ما قرّرا
من يعرفِ الحقَّ وأسرارَه ... يكن لما جئت به مُظهرا
من لم يرى الحقَّ بأنوارِه ... يكن لما أذكره منكِرا
العمى لا تدرِك أبصارنا ... إلا ظلاماً وهي شيءٌ يُرى

---

(١) إشارة إلى رجم الملائكة للشياطين الذين يحاولون استراق السمع من السماء الأولى.

(٢) وادي القرى: موضع بالحجاز.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿واتّقوا فتنةً لا تصيبَنَّ الذين ظلموا منكم خاصة﴾ سورة الأنفال، آية: ٢٥.

(٤) الورى: الخَلق.

(٥) العُرى: جمع العروة، يريد الرابطة.

وليس يدري بالذي قلته … إلا الذي في غيبه قد سرى
فالغيب لا يدركه غائبٌ … إلا الذي في غيبه أحضرا
أوضحتُ أمراً ليس يدري به … إلا الذي في شأنه قد جرى
أو سيّد خص بأسراره … مثل إمام نفسُه قد درى
يسري به قِدماً إلى ذاته … لا يعرف الخلفَ ولا القَهقَرى
ما هو كالخنس في سيرها … بل هو كالبدرِ الذي أزهرا[1]
أظهر عينَ الشمسِ في ذاته … وهو على ما هو لمن أبصرا

وقال أيضاً في نظم التوشيح المضفر[2]:

﴿مطلع﴾

عين الدليلِ على اليقينِ الزيتُ النبراسُ للناظرين[3]

﴿دور﴾

لأنه النائب … في سَتره
وهديه الغائب … في كفره
وسهمه الصائب … في نحره
حقاً أقولُ يا غافلين معارفُ الأكياسِ على فنون[4]

﴿دور﴾

لله ما أحلى … طعم المذاق
بالمنظر الأعلى … عند المساق
آياتُه تُتلى … على اتِّساق
ليلٌ طويلٌ صُبحٌ مبينُ كأنه إلياس في المرسلين[5]

﴿دور﴾

لو انّ إدريساً … إذ أعرضا[6]
عليله يوسى … ما مرَّضا

---

(١) الخُنّس: النجوم.

(٢) التوشيح المضفَّر: هو الموشح الذي تكون فيه أجزاء كل دور على قافية واحدة.

(٣) النبراس: المصباح.

(٤) الأكياس: جمع الكيِّس: الظريف.

(٥) إلياس: النبي عليه السلام.

(٦) إدريس: النبي عليه السلام، وهو أول من خط بالقلم، وإدريس من الدرس وهو العلم المكتسب.

وجـــــاءه عيســـــى مـــــع القضـــــا[1]

علـى السبيــلِ يُـدي الأنيـن من عِلة الإفلاسِ مـــع القــريـــن

﴿دور﴾

قـد نـال مـن قـالا بعلمـــــه

بـــأنـــه نـــالا مـــن حكمـــه

وعنـــه مـــا زالا فـــي زعمـــه

كـــذا يقــول وهــو الظنيــن وسـاوس الخنـاس عنــد الظنـــون[2]

﴿دور﴾

لمـــا رأى العـــاذلَ مـــا أمَّـــلا

وقـــال للســـائـــلِ هـــذا ســـلا

أنشـــدت للقـــائـــلِ إذ علـــــلا

مـا لـي شَمـول إلا الشُّجـون مزاجها في الكاس دمـــع هَتـــون[3]

وقال أيضاً في نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

سـألـتُ جـودَ فـالـقِ الإصبـاح هـــل لـــي مِـــن ســـراح

﴿دور﴾

فقــــال لا فـــإنــــك معلـــــول

وعـــن أمـــور ملكـــك مســـؤول

مـــا كـــلُّ قـــائـــل هـــو مقبـــول

قـد جـاءتِ الجسـومُ والأرواح تسعـــى فـــي الـــرواح

﴿دور﴾

مـــن قـــال بـــالتقـــابـــل يلقـــاه

وفـــي بـــراءةِ الخصـــمِ لاقـــاه

مَـــنْ كـــان مثلَـــه مـــا تـــوقَّـــاه

قلنـــا لـــه فهـــذه الأشبـــاح ضِيـــقٌ وانفِســـاح

---

(1) عيسى: النبي عليه السلام. (2) الخنّاس: الشيطان.

(3) الشَّمول: الخمرة. هَتون: منصب.

﴿دور﴾

ليس النديمُ مَن دانَ بالعقلِ[1]
إن النديمَ مَن دانَ بالنَّقلِ
أقولُ كلما قالَ لي قُل لي
املا له وصففِ الأقداح   في البيت الشراح

﴿دور﴾

في الراحِ راحةُ الروحِ يا صاحي[2]
فقل بها مقالةَ إفصاح
ما بين عاذلين ونُصَّاح
والله ما على شاربِ الراح   فيه من جُنَاح

﴿دور﴾

فاحَ النَّدى من عَرف محبوبي
إذ كان ما بدا منه مطلوبي
فصحت يا مُناي ومرغوبي
حبيبي إنْ أكلتَ التفاح   جيء واعمل لي آح

وقال أيضاً في نظم التوشيح المضفر:

﴿مطلع﴾

رأيتُ سما لاح بأفقٍ مبين   من العَلَمِ الفردِ

﴿دور﴾

ولما ارتدى   بالبُردةِ المثلى
هلالٌ بدا   بالأُفقِ الأعلى[3]
طعمتُ الهدى   بالمورد الأحلى
وما أنا فيما ذقتُه بالظنين   لعلمي بالقصْدِ

---

(١) النديم: الصاحب والخليل وأراد الصاحب المقرّب. وواضح أنه يقدِّم الشرع الوارد عن النبي ﷺ على العقل، على خلاف الفلاسفة.

(٢) الراح: الخمرة، وأراد الشراب، والشرب هو تلقي الأرواح والأسرار الطاهرة لما يرد عليها من الكرامات وتنعمها بذلك.

(٣) يريد نور المعرفة، وشبهه بالهلال.

﴿دور﴾

سمعـــــتُ الصـــــدا ... مـــن طـــورِ سينـــاء[1]
وعنـــدي صـــدا ... المـــاءِ زيـــراء
فقـــال الصَّـــدا ... ينبـــىء أبنـــاء
ليعلـم مـا جئـتُ بـه بعـد حيـن ... مـن الصـدقِ للـوعـدِ

﴿دور﴾

تمنيـــــت أن ... أشهـــد بـــالله
ولـــم أعلمـــن ... أنَّ بـــه جـــاهـــي
فقلـــت لمـــن ... خـصَّ بـانبـاهـي
لقـد علـمَ الـروحُ الخبيـر الأميـن ... بمـا لكـم عنـدي[2]

﴿دور﴾

وفيـــتُ لكـــم ... بـالعهـدِ أزمـانـا
وكـــانَ بكـــم ... ذاك الـذي كـانـا
ومـــا قلتُكـــم ... صِـدقـاً وإيمـانـاً
إذا كـان مثلـي فـي هـواكـم يخـون ... فمـن يـوفـي بـالعهـد

﴿دور﴾

رجـــوتُ وِصـــالا ... والنـــوى يـــردي[3]
طليـــتُ اتّصـــالاً ... قـــال يـــا بعـــدي
فـــأنشـــدتُ حـــالاً ... للـــذي عنـــدي
أحيـن رجـوتُ الـوصـلَ منكـم أحيـن ... أعـــذِّبُ بـــالصَّـــدِّ

وقال أيضاً:

لمـــا رأيـــتُ منـــازلَ الجـــوزاءِ ... خفيـتْ علـيَّ حقـائـق الأنبـاء[4]
وعلمـ ـتُ أنَّ الله يحجـــبُ عبـــدَه ... عـــن ذاتِـــه لتحقـــق الأنســـاء[5]
إن الـدليـلَ مقـابـلُ مـدلـولـه ... حكـم التقـابـلِ بنفسـه الإنشـاء

---

(١) طور سيناء: الجبل الذي في سيناء.
(٢) الروح الأمين: جبريل عليه السلام.
(٣) الوصال: القرب.
(٤) الجوزاء: برج من أبراج السماء.
(٥) ذات الله: عبارة عن نفسه، التي هو بها موجود لأنه قائم بنفسه. يحجب عبده: أي يمنعه عن الشيء المطلوب.

انظر إلى أسمائه الحسنى تجد　　　أعياننا من حضرةِ الأسماء[1]
فإذا بدا بالوجه أظهرَ كوننا　　　بالنسخةِ المشهودة الغَرّاء[2]
زلنا عن الأمثالِ لا بل ضربها　　　لله إذ كنا من الجهلاء
أين الذراعُ وهقعةٌ وتحيةٌ　　　مِن فرضٍ قدر فوقهم مُتنائي[3]
في أطلس ما فيه نجمٌ ثابتٌ　　　يبدو يشاهد نوره للرائي[4]
وله الرطوبةُ والحرارة إذْ له　　　طبعُ الحياةِ وسرُّه في الماء
عصرُ الشبابِ له وليس لكونه　　　في الرتبة العلياءِ برجُ هواء
والدالي والميزانُ أمثالٌ له　　　فالحكمُ مختلفٌ بغيرِ مِراء[5]
حكم المنازلِ قد تخالفُ طبعه　　　كيفَ الشفاءُ وفيه عينُ الداء
حار المكاشف في الدجى خياله　　　مثل المفكر إذ هما بسواء
الأمر أعظم أن يحاط بكنهه　　　ومع النَّزاهة جاء بالأنواء
حرنا وحار العقل في تحصيله　　　إذ ليس منحصراً على استيفاء
لولا ثبوتُ المنع قلتُ بجودِه　　　المنعُ يُذهبُ رتبةَ الكرماء
لا تفرحنَّ بما ترى من شَاهدٍ　　　يبدو لعينك عند كشفِ غِطاء[6]
من شانه المكر الذي قد قاله　　　في محكمِ الآياتِ والأنباء
القصد في علمِ الأمور كما جَرَتْ　　　ما القصد في حَمَلٍ ولا جَوزاءِ
إن الطبيعة كالعروسِ إذا انجلتْ　　　والبعلُ من تدريه بالإيماء
عنها تولدتِ الجسومُ بأسرها　　　وتعاقبَ الإصباحُ والإمساء
فهي الأميمة للكثيفِ وروحُه　　　وهو لها للنشء كالأبناء
وهم الشقائقُ يُنسَبون إليهما　　　بالفعلِ لا بالتحامِ النائي
مَن دانَ بالإحصاء دانَ بكلِّ ما　　　دلَّت عليه حقائقُ الإحصاءِ[7]
لا تلق ألواحاً تضمن رحمته　　　وادفع بهن شماتة الأعداء[8]

---

(١) العين وجمعها: أعيان، هي إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.
(٢) النسخة المشهودة، يريد الكون المشهود، أي المُشاهد.
(٣) الذراع والهقعة: من منازل القمر.　　(٤) الأطلس: الثوب الخَلَق، ويريد العالم.
(٥) الدالي والميزان: من أبراج السماء.
(٦) الشاهد: الحاضر. مثل ما هو حاضر القلب غلب عليه ذكره حتى كأنه يراه ويبصره.
(٧) الإحصاء: يريد إحصاء الأسماء الإلهية ويقصد التحقق بها في الحضرة الوحدية بالفناء عن الرسوم الخلقية والبقاء ببقاء الحضرة الأحدية.
(٨) ألواح: اللوح هو الكتاب المبين محل التدوين والتسطر المؤجل إلى حد معلوم. والألواح أربعة كما

واسلـك بنـا النهـجَ القـويـمَ مليـاً　　صـوتَ المنـادى عنـد كـلِّ نهـداء
هو حـاجـب البـابِ الـذي خضعـتْ لـه　　غلـبُ الـرقـابِ وآمـرُ الأمـراء

وقال أيضاً في نظم التوشيح الأقرع المضفر المحير الممتزج:

﴿دور﴾

هـذا الـوجـودُ العـام　　علمـي بـه أولـى
لأنـه إنعـام　　مـن سيِّـد مـولـى
ويـومـه مـن عـام　　فـي الشمس إذ تجلـى
تـرى البصيـرَ　　بـلا نصيـر　　يُعطـي البشيـر
إعطـاء ذاتٍ　　بـلا صفـات　　سـوى السِّمـات
فـانهـض إلـى　　مـاوي الأولـى　　مـن عنـد لا
تبصـر وجـودَ الـواحـدِ الأعلـى　　يعطـي العلـومَ　　مـن حضـرةٍ مُثلـى

﴿دور﴾

أنشـأت نـاقـوسـاً　　لـذكـره الـزاهـر
أحييـتَ نـامـوسـاً　　مـن قبـره الـداثـر
ولـم أكـن عيسـى　　لإنسـي الآخـر
حلـو الضـرب　　لـذي نَسَـب　　بـلا سَبَـب
أحيـي الصَّـدا　　مـن الصَّـدا　　وفـي الشَّـدا
للمصطفـى　　إذا عفـا　　عيـنُ الشفـا
مـن كـلِّ مـا يبلـى ولا يبلـى　　هـذي الرسـوم　　آيـاتُهـا تُتلـى

﴿دور﴾

أبـدى لـي الله　　فـي سـرِّ إضمـاري
نـوراً بـه تـاهـوا　　مـن خلـفِ أستـاري
قـوم بـه بـاهـوا　　يـدرون مِقـداري
فـي زعمهـم　　وحكمهـم　　بعلمهـم
إنـي أنـا　　ومـا أنـا　　إلا أنـا
بكـلِّ حـال　　إن المُحـالِ　　عيـنُ المُحـال

= قالوا: لوح القضاء السابق على المحو والإثبات، ويسمونه لوح العقل الأول، والثاني يسمونه لوح القدر أي لوح النفس الناطقة الكلية وهو اللوح المحفوظ، والثالث لوح النفس الجزئية التي ينتعش فيها كل ما في هذا العالم، وهو المسمى بالسماء الدنيا، والرابع لوح الهيولى القابل للصور في عالم الشهادة.

فقـل لمـن يقـولُ بـالأولـى إنَّ الفَهـوم من سبَّح الأعلى

﴿دور﴾

هـذا الـذي قلنـا الحـقُّ أبـداه
لمـا أتـى عـدنـا ولـم نقـل مـا هـو
وأرسـل المـزنـا فسـالـت أمـواه
ولـم يكـن إلا بكـن ليعلمـن
إن الأمـور عنـد الصـدور ممـن الشكـور
تجـري بـلا حصـرٍ إلـى وادي العلـى
فمـا تـرى إلاّ الـذي أدلـى إلـى العليـم بـالحجـة الأولـى

﴿دور﴾

إنـي أنـا العبـد كمـا هـو الـرب
ولـي بـذا عهـد الفقـرِ والـذنـب
مـن قـربُـه بعـد وبعـدُه قُـرب
أعمـى الـورى فـانظـر تـرى مـاذا تـرى
تـرى العِبَـر لمـن نظـر علـى سُـرر
يـدي العجـاب خلـفَ الحجـاب ولا تُجـاب
عنـد النـدا إلا إذا تملـي كـاس النـديـم بـالمـورد الأحلـى

وقـال أيضـاً:

فـي فـؤادِ العـارفيـن بصـر مـا لـه فـي المـؤمنيـن خَبَـرْ
حظـه علـمٌ ومعـرفـة ليـس يـدري مـا يقـول حيـر
يعـرف الأشيـا مشـاهـدة مـا لـه فـي علـمِ ذاك نظـر
يثبـت الأشيـاء المـوجـده أدبـاً ومـا رأى مـن أثـر
كـالـذي جـاءتْ مسطـرة وهـي سـرٌّ فـي قَضـا وقَـدَر
عـالـم بكـلٍّ مـا نسبـوا فعلـه لله أو لبشـر
شـاهَـدَ خـلافَ مـا شهـدوا عـالـم إن الإلٰـه ستـر
واقتـدى فيـه بمـوجـده وعفـا عمـا جـرى وصَبَـر
وادّعـاه الحـقُّ فيـه كمـا جـاء فـي نـص الهـدى وغفـر
فهـو ذو علـم علـى حـدة قـابـل بمـا الـوجـود ظهـر
مـا نـرى فيـه منـازعـة مثبـت مـا قـد بقـي وغبـر

أخــــرسُ أعمـــــى معلقـــــةٌ يـــــدُه فــــلا يـــزالُ بشـــر
إنـــه فــي كـــونِـــه عـــدم مثـــلُ نـــورٍ قـــد بـــدا بقمـــر
فتقـــــولُ العيــــنُ ذاك لـــــه ويقـــــولُ البــــدرُ لا وعبـــر
هكـــذا أمـــر الـــوجـــودِ فكـــن لا تكـــن واسكـــت وقـــل بقـــدر

وقـال أيضـاً:

مـــــا لمـــنْ أبصـــرنــــي غيـــــرُ مــــا أبصــــرُهْ
فلــــــه منــــــي الــــــذي بعــــــــد ذا أذكـــــــرُه
شجـــــي قـــــام بـــــه وأنـــــــا أستـــــــرُه[1]
بـــل هـــو المعنـــى الـــذي لـــــم أزل أظهـــــــره
وبــــــدا منــــــه لهـــــم خبـــــــرٌ أكبــــــــره
وأبــــى العقــــلُ الـــذي مــــا إلــــي مخبـــــره
وإن إيمـــــــانَ الــــــورى فـــــي الـــورى معبَـــرُهْ[2]
فبــــــــه أسمعـــــــه وبـــــــه أبصـــــــرهْ
قـــــدمـــي ســـــاعيـــــة وهـــــي بـــــي تظهـــــره
ويـــــدي بـــــاطشـــــة فــــــأنــــــا مصـــــدرُه
فـــاكتـــم الأمـــر الـــذي قلــــــتُ لا تشهــــــره
طـــابَ ذَوقـــاً عنـــدنـــا جملـــــــة مخبـــــــرِه
مثـــلَ مـــا طـــابَ لنـــا خبـــــــراً أكبــــــرُه
أنـــــه ليــــس بهــــو والهَـــــو لا يحصـــــره
فــــإذا قلــــت أنــــا فــــأنــــا أشعــــره
أنــــي لســــتُ أنــــا وأنـــــا مظهـــــرُه
إنّ ذا الهــــو المقــــا م الـــــذي يبهـــــره
إن تجلـــــى بــــأنـــــا فـــــأنـــــا أفقـــــره
أو تجليــــــتُ بـــــــه وهـــــو لا ينكـــــره
قـــام بـــي نعـــتُ الغنـــى وأنـــا أنكـــــره
ثـــم عـــن هـــذا أو ذا علمنـــا يكبـــــرُه

وقـال أيضـاً:

الأصـــلُ قـــد يثبُتُـــه فـــرعُـــه والفـــرعُ لا يثبتـــه الأصـــلُ

---

(١) شجي: مشغول.

(٢) الورى: الخَلق.

الأصــلُ لا أصــل لــه فــاعتبـر | قــدر الــذي ليــس لــه أصــلُ
الفــرعُ قــد يــرجــع فــي علمنــا | أصــــلاً لا ينكــــره العقـــلُ
كعلمنــــا بــــالله مــــن علمنـــا | بنـــا كمـــا عيَّنـــه النقـــلُ
حتــى يــرى حَمــدي لــه مطلقــاً | ليــس لــه جنــسٌ ولا فصــلُ
نـــادانـــيَ الحـــقُّ بقـــرآنـــه | يـــا فـــاعـــلاً ليــس لــه فعــلُ
فقلـــتُ لبيـــك كـــذا علمنـــا | فـــالأمـــر مـــن بعـــدِ ومـــن قبـــلُ
لله مـــولانـــا ولكـــن بنـــا | دقيقـــةٌ جـــاء بهـــا الفضـــلُ
لكـــلِّ ذي كشـــفٍ وذي فطنـــةٍ | خَصَّصهـــا جـــوداً بهـــا البـــذلُ[1]

وقال أيضاً في الإنسان الكامل:

رأيــتُ الــذي لا بــدَّ لــي منــه جَهــرة | ولــم يــك إلاّ مــا رأيــتُ مــن الكــونِ
ولكنـــه منـــه علـــى مـــا رأيتـــه | كـإنسـانِ عينِ الشخصِ فيه من العينِ[2]
ويـأتـي علـى مـا يـأتـي للفصـلِ والقضـا | وقـد كـان قبـلَ الخلـقِ فـي ذلـك العيـن
ومـا جـاءنـي فـي كـلِّ معنـى وصـورةٍ | لأمـــر ســـوى مـــا يتقيـــه مـــنَ العيـــنِ
إذا المــرءُ لــم يعــرف بسمــعٍ ولا بــدا | لعيــنِ أتــاه إلا مَــن بــالحفــظ والصَّــون
فـــرضنـــا لـــه عيـــنَ الكمـــالِ لأنـــه | إذا كــان فــي الأحجـارِ فيهـا مـن العيـن
إذا شـــاء أن يـــروي مـــن المـــاء مـــرتـــوٍ | فـــلا يشـــربُ إلا مـــا يكـــون مـــن العيـــن
فـــذاك لـــه مثـــلُ الـــرَّضـــاعِ لأنـــه | تـــولّـــد منهـــا عـــن فصـــالٍ وعـــن بيـــنِ
ومـــا كـــان قـــولـــي إنـــه عيـــنُ مـــا يـــرى | مـــن الكـــونِ إلا قـــولـــه لـــي بـــلا ميـــن[3]
ولمـــا ســـألـــتُ الله عـــونـــاً علـــى الـــذي | يكلفنـــي مـــن فـــرضِـــه كـــان فـــي عَـــونـــي
ويـــا عجبـــاً إن المعيـــن هـــو الـــذي | يكـــون مُعـــانـــاً ردُّه شـــاهـــد البَيْـــنِ[4]
ولـــو لـــم يكـــن فـــي الغيـــب عيـــنٌ لصـــورةٍ | لمـــا كـــان للعيـــنِ التصـــوُّر فـــي العيـــن
ومـــا زينـــةُ الأعيـــانِ إلاَّ بـــربِّهـــا | وقـــد ظهـــرتْ للعيـــن فـــي أحســـن الـــزيـــن[5]
تبـــاعـــد عنهـــا الشَّيـــنُ والشيـــنُ كـــونهـــا | فـــأنـــت تـــرى عَينـــاً ومـــا ثَـــمَّ مـــن شَيْـــن
إذا قـــال لـــي مـــا أنـــت إلا هـــويتـــي | فـــأيـــن الـــذي قـــال المنـــازعُ مـــن بـــونـــي[6]
لقـــد حِـــرتُ فـــي أمـــري وإنـــي لصـــادقٌ | تقـــابـــلُ ألفـــاظٍ تُـــترجـــمُ عـــن عينـــي

---

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.
(٢) إنسان عين الشخص: يريد سواد العين. العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.
(٣) المَين: الكذب. (٤) البَين: الفراق.
(٥) الأعيان: يريد حقائق الممكنات في علم الحق تعالى.
(٦) البَون: البعد.

وما عجبي عن واحدٍ عنه واحدٌ ... كما قيل لكنْ مِنْ وحيدٍ عن اثنين
فلولاه لم أوجد ولولاي لم يكن ... ولا بدَّ لي في كون ذاتي من اثنين
حقيقةُ ذاتي من حقيقةِ ذاتِه ... ولا بدَّ من ذاتي فلا بدَّ من تَين
وإني من الأضدادِ في كلِّ حالة ... كما هو مثل الغرِّ في اللوْنِ والجونِ(١)
إذا كان عيني عينه فمن الذي ... تحكّم فيه بالنوى حاكم البَينِ
ومَن ذا الذي قد قيلَ فيه مُداين ... وهل كان هذا الحكمُ إلاّ من الدَّين
لقد حُجبتْ منا قلوبٌ صقيلةٌ ... عن الكشفِ والتحقيقِ من حُجُبِ الرَّينِ(٢)
لقد خالفوا في اللونِ وهو مشاهدٌ ... وأينَ شهيدُ الكونِ من شاهد اللونِ
لقد لنتُ للأقوامِ حتى كأنني ... عجزتُ عن التقييد من شِدَّة اللين
وقد جاء حكمُ الفالِ فيما علمتم ... وحاشاه مما تعرفون من الغَين(٣)
كما قيلَ حَدّادٌ لحاجبِ بابهم ... وقد قيلَ هذا اللفظ في العرفِ للقَين(٤)
ولو كان في الداعي إلى الله غلظة ... لفرُّوا ولكنْ جاء باللين والهين

وقال أيضاً:

وجودي عن الأمرِ الإلٰهيّ لم يكن ... عن الذاتِ والتكوين لي فأعقل الشانا
وهذا الذي قد قلته لم يقل به ... سوانا فحقِّق من يكون إذا كانا
توحدتُ سرّاً وهو أمر يخصُّني ... وإني كثيرٌ بالتأمّل إعلانا
فمن يرني مني يرى العين واحداً ... ومن يرني منه يرى العين أعيانا(٥)
وذلك من صَدعٍ يكون بعينه ... يقيم به وزني فيخسر ميزانا
وإن لنا في كلِّ حالٍ ومشهدٍ ... دليلاً على علمي بنفسي وبرهانا
وعلمي بنفسي عين علمي بربّها ... يحققه كشفاً جلياً وإيمانا
ألستَ تراني في مجالسِ علمنا ... أفتِّقُ أسماعاً أبصِّر عميانا
وأهدي إلى النهجِ القويمِ بوحيه ... قليبَ عبيدٍ لم يزل فيه حيرانا
إذا نحن نادينا نفوساً به أتت ... من الملأ العلويّ رجلاً وفُرسانا(٦)

---

(١) الجَون: النبات، وكذلك اللون الأحمر والأبيض والأسود، والنهار.

(٢) الحجب: يريد: انطباع الصور الكونية في القلب المانعة لقبول تجلي الحق.
والرَّين: حجاب القلب لا يمكن كشفه إلا بالإيمان، وقال بعضهم: الرين هو الصدأ الذي يقع على القلوب.

(٣) الفال: ضعيف الرأي. الغَين: ما يعارض القلب ثم يزول بالتوبة والاستغفار، ومثله كمثل المرآة إذا تنفس فيها الناظر فينقص من ضوئها ثم تعود إلى حالة ضوئها.

(٤) القَين: الحدّاد.

(٥) العينُ: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء، الأعيان: حقائق الممكنات في علم الحق تعالى.

(٦) الملأ العلوي: يريد العقول المجردة والنفوس الكلية.

يلبي منادي الحقّ من كلّ جانبِ فيكتبن أنصاراً ويثبتن أعوانا
لقد علل الصدّيقُ إخفاءَ صَوتِه بما كان يتلوه من الليلِ قرآنا
بأسماعِ من ناجاه منفرداً به ليظهر ما سماه جبريلُ إحسانا
وعلله الفاروقُ إذ كان معلنا ليطردَ شيطاناً ويوقظَ وَسْنانا[1]
وكلٌّ رأي خيراً ولم يك خارجاً عن الحكمِ بالميزانِ نقصاً ورُجحانا
فجاء إمامُ الخيرِ بالحكمِ فيهما وقد صاغه الرحمنُ رُوحاً ورَيحانا
فقالَ له ارفع ثم للآخر اتضع يظهر حكمُ العدلِ عَيناً وسُلطانا
فكم بين من فيه ومنه ومن أتى بهذا وذا إذ كان بالكلِّ رَحمانا
ألم ترني أدعى على كل حالة أكون عليها بالتقلبِ إنسانا
وسوّاه شخصاً قابلاً كلَّ صورةٍ فعدَّلَ أجزاءً ورتَّبَ أركانا
وأظهره جسماً سوياً معدَّلاً بتربيع أخلاطٍ وسماه جثمانا
وأودع فيه النفخ روحاً مقدَّساً ليعصم أرواحاً ويقصمَ شيطانا

وقال أيضاً في نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

السرُّ مني كافي من أني

﴿دور﴾

رأيتُ ربي بالمنظر الأجلى
دعوتُ صحبي للمورد الأحلى
رآه قلبي في الصورة المثلى
فما ثني إلا إذا ثني

﴿دور﴾

إلى الكئيبِ دعتني أشواقي
نحو الحبيب دعاءَ مشتاقِ
فيا طبيبي هل لي من راقِ
فقال خِدْني ذلك في عَدْنِ[2]

﴿دور﴾

رأيت صوني يطلبه كوني

---

(١) وسنان: ناعس.

(٢) الخِدن: الخليل

وقـــال عينــــي إنَّ بـــه عـــونـــي
وليـــس بينـــي عنــه ســوى بيني[1]
فقـــال أثـــن فلـــتُ إذا تثنـــى

﴿دور﴾

مــن لــي بــذاتــي مـن لـي بـإيـلافي[2]
وفــي ممــاتــي حكــم لإيــلافــي
فقلـــتُ آتـــي قــال بــأوصــافــي
إيَّـــاك أعنـــي بــالــذكــرِ إذ أكنــي

﴿دور﴾

مـــن كـــان مثلـــي يبلـــى ولا يُبلــي
فقـــال كلـــي: إنـــك مـــن اهلــي
قـــد قـــال قبلـــي: مـن ليـس مـن شكلـي
أخلفـــتِ ظنـــي يـــا كعبـــة الحســنِ[3]

وقال أيضاً في نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

كــلُّ شـــيءٍ بقضـــاءٍ وقَـــدَر هكـــذا المعلـــومُ
والـذي يقضـي بـه حكـمُ النظر سِـــرُّه مكتـــوم

﴿دور﴾

كــلُّ مــن أشهـده سـرّ القـدر ربُّـــه يعلـــمُ
إنَّ بــالحكــم الــذي فيـه ظهـر عينـــه يحكـــمُ
عجبــاً فيمــن لـه نعـتُ البشـر وهـــو لا يفهـــمُ
والـــذي يشهـــدُه نـــورُ القمـــر فهـــو المـــرحـــومُ
والـــذي غُيِّـــب عنـــه واستـــرّ ذلـــك المحـــرومُ

﴿دور﴾

شــاهــد النقــل الــذي حيــرنــي وبـــه أحيـــى
ودليـــلُ العقــلِ قــد صيَّــرنــي مُنكِـــراً أشْيـــا

(١) البين: الفراق.
(٢) الإيلاف: العهد.
(٣) الكعبة: يريد بها الذات.

فتـراني عنـدمـا خيّـرنـي أكـــره المحيـــا
فـأنـا مـا بيـن عقـلٍ وخبـر ظـــالـــمٌ مظلـــومْ
فـإذا سُـرِّحـتُ من سجـنِ الفكـر قمـــتُ بـــالقيـــوم[1]

﴿دور﴾

بـالتجلِّي فـي التـدلِّي قلتُ بـه فـــأبـــى عقلـــي[2]
والتجلـي فـي التحلِّـي منـه بـه قـال لـي قـل لـي
انـت منـي عيـنُ ظلِّـي فـانتبـه بـالهـوى مـن لـي
إن جرى الأمرُ على حكمِ البَصَر قلـــت بـــالمفهـــومْ
أو جرى الأمر على حكم العِبَره ينتفـــي المـــرســـوم

﴿دور﴾

لـو أنَّ مـا بـي مـن شـؤون العبـادِ وكـــلٌ مـــا يجـــري
يكـون بـالسبـعِ الطبـاقِ الشـدادِ يسكّـــن عـــن دورِ
إنَّ الـــذي كـــانَ مسبـــيّ مـــراد لصـــاحـــبِ الأمـــر
الصبـر أولـى بـي مـن أجـل الظفـر وإنـــه مـــوهـــومُ
فاشرب رحيقاً عند وقتِ السَّحَر مِـــزاجُـــه تسنيـــم[3]

﴿دور﴾

بســاحــلِ البحــر رأيــتُ التـي مـــا زلـــتُ ألغيهـــا
فقلـــتُ للنّفـــسِ تـــرى قبلتـــي بـــــالله أبغيهـــــا
فـأنشـدتْ تخبـر عـن جملتـي وذاك يطعيهـــــــــا
ليتنـــي رمـــلٌ علـــى شـــطِّ البحـــر يـــا ابنـــي أو أطـــومْ[4]
وتـرى عينـي مـذ تطلـعُ سِحـر لبـــــلادِ الـــــرُّوم

وقـال أيضـاً:

شـؤونـك يـا مـولاي قـد حيرت سِرّي وقـولـك بـالتفـريـعِ أذهلنـي عنـي

---

(١) القيام بالقيوم: يريد الاستقامة عند البقاء بعد الفناء، والعبور على المنازل كلها.
(٢) التجلي: هو ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب.
(٣) الرحيق: أطيب الخمرة. التسنيم: ماء بالجنة يجري فوق الغرف. أو عين تسنم عليهم من فوق.
(٤) الأطوم: جمع الأُطُم: القصر أو كل حصن مبني بحجارة.

لأنــــي لا أدري بمـــــاذا تجيبنـــــي — مع العلـم أن الأصـل فيمـا أتـى مني
ووالله مــــا تجنــــي علـــيَّ وإنمـــا — نفوسُ الورى منها على نفسِها تجني[1]
فلـم أو فسلــم فــالأمــور كمـا تــرى — ومـا هـو عـن حَـدسٍ ومـا هـو عـن ظنٍّ
ولكنـــه علـــمٌ صحيـــحٌ محقـــقٌ — أتيـن بـه الأرواح فـي ظلمـةِ الـدَّجْـن[2]

وقـال أيضـاً:

إذا كنــتَ مِحســـانــاً فليتـك تسلـمُ — فكيـف إذا مـا كنـت بـالضـدّ تعلـم
لحـى الله دهــراً كنـتَ فيـه مقـدَّمـاً — فـويـلٌ لـدهـرٍ أنـت فيـه المقـدَّم[3]
فــأخســر خلـق الله مَـنْ بـاعَ دينـه — بـدنيـا جَهـولٍ غيـره وهــو يظلـم

وقـال أيضـاً:

إلٰهـي إذا نـاديـتُ فـالسمـع أنتـم — ولبَّـاك مَـنْ لبَّـاك أنـتَ المتـرجـم[4]
تـوحـدتِ الأشيـاء إذ كنـتَ عينَهـا — ومــا ثَــمَّ إلا ســامِــعٌ ومكلِّــم[5]
بكــن وهــو قــول الله والأمــر أمـرُه — وقـد جـاء فـي القـرآنِ معنـاه عنكـمُ
أجــره إذا يبغــي سَمــاعَ كــلامِنـا — فيتلـــو عليـــه التـــلاوةَ منكـــم
تقسـم فـي الإحسـاسِ مـن هـو واحـد — عــزيــزٌ تـنـزيـهُ الـذاتِ لا يتقسـمُ
بــإخبــاره عــن نفسِـه لا بعقلنـا — فيعلـــنُ مـــا عقلـــي بـــه يتكتَّــمُ
نظــرتُ إليــه مــن قــريــبٍ وإننــي — بحـــدّي بعيـــدٍ والحـــدُ وِدٌّ تـــوهـــم
إذا كـــان مـــن سميتـــم الغيـــرَ عينـــه — ففـــي نفسِـــه مـــن نفسِـــه يتحكـــم

وقال أيضاً من نظم التوشيح:

﴿مطـلـع﴾

سِـــرُّ الكـــونِ — علـــمُ الشـــؤونِ — لـــو كـــان يكفينـــي

﴿دور﴾

لكــــــنَّ سِــــــرِّي — يبغــــي الـــزيــــاده[6]

---

(١) الورى: الخَلق.

(٢) الدَّجن: إلباس الغيم الأرض وأقطار السماء، والمطر الكثير.

(٣) لحا، أي: شتم.

(٤) السمع: عبارة عن تجلي الحق بطريق إفادته من العلوم، لأنه سبحانه يعلم كل ما يسمعه من قبل أن يسمعه ومن بعد ذلك.

(٥) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٦) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس، وهو محل المشاهدة كما

عن الأمر   وهي العباده
وذو الأمر   منه الإفاده
فإن يبدو   في كلٍّ حين   ما زلت في همونِ

﴿دور﴾

لكن يبدو   وقتاً ويخفى
وما يعدو   مَن كان أحفى
فهو الفردُ   البرُّ الأوفى
في مجلاه   يا نفس بيني   عن كلِّ تكوينِ

﴿دور﴾

خيرُ الناسِ   من كان أعلم
ووسواسي   لو كان يكتم[1]
عن وسواسي   ما الحق أنعم
على قلبي   بما يقيني   من كلّ تزيينِ

﴿دور﴾

جل الأمر   اني فقير
وفي الفقر   خير كثير
وفي الوفر   كم يفور
ما يدري بي   عند الكمون   إلا الذي دوني

﴿دور﴾

ما أحياني   إلا الوجود
وعناني   إلا المزيد
قد أغناني   بما أريد
يفرح بي   إذ تلتقيني   من هو على ديني

وقال أيضاً:

من كان يغيني وأبغيه   ما زلت للإحسان أنعيه

= أن الروح محل المحبة، والقلب محل المعرفة، وبدون السر تعجز النفس عن العمل ولا تفيد فائدة ما لم يكن السر الذي هو همة معها.

(١) الوسواس: لمة الشيطان.

حتى بدا للذوق ما قد بدا		منه إلى قلبي فألغيه
خوفاً على قلبي أن الردى		يلحقه إذ كان يطغيه

وقال أيضاً:

سمعتُ الخلقَ ليس لهم وجودٌ		وفي ظني الوجود لهم حقيقة
فلما أن شهدت الأمر منه		رأيت الخلق ظاهره خليقه
فظاهرهم وباطنهم سواء		وهذا من معانيه الدقيقه
رقائقه من الأعيان مدّت		وفي تلك الرقائقِ لي رقيقه[1]
علمت بها بأني غيرُ شيء		وإنْ كانت تخالفني السليقه
وقد كتبتَ عليَّ بذا كتاباً		وشرح الأمر في تلك الوثيقه
لقد لله في كوني أمور		يُريك بها المطرَّق للطريقه
أموراً أبطن الرحمن فيها		عجائبَ مكره الغرّ الأنيقة[2]
لها غَور بعيد ليس يدرى		لذا قال اللبيبُ هي الفليقه[3]

وقال أيضاً:

واحد العين الذي نعرفه		وكثير الحكم ما نجهلُهُ
عددت أحكامه آثاره		وهو العلمُ الذي يقبله
فإذا ما قلت هذا عملي		قال لا إني أنا أعمله
قلت أهلاً فلماذا قلتَ لي		أنت رهن بالذي تفعله
ثم تنفي الفعل عني وأنا		في جهادٍ في الذي أبذله
ولقد أعلم قطعاً أنكم		أنت علّامٌ بما أجهله
الذي أجمله تجمله		والذي تجملُ ما أجمله
فإذا قبحتُ فعلاً لم أقل		أدباً إنك بي تعمله
وإذا أحسنتُ فعلاً فأنا		بك ربي أدباً أوصله
وأنا الفاعل في هذا وذا		ظاهراً والكشف ما يقبله
أنا أسعى الدهر في تحصيل ما		عالم الأمر أرى يهمله

---

(١) الأعيان: يريد: حقائق الممكنات في علم الحق تعالى. الرقيقة: هي اللطيفة الروحانية، وقد تطلق على الواسطة اللطيفة الرابطة بين الشيئين كالمدد الواصل من الحق إلى العبد، ويقال لها رقيقة التزول.
(٢) مكر الله: إمهاله العبد وتمكينه من أعراض الدنيا. أو إيقاعه بأعدائه.
(٣) الفليقة: الأمر العجب.

وأنا من عالم الخلقِ وقد ... حزته كشفاً وما أهمله
فيراني في الذي أعلمه ... إنه بي وبه أعجله
فإذا أخلصه لي قلت لا ... إنما منه لنا مجمله

قال أيضاً:

ألا إنني أرجو عوارفَ فضلِ من ... يكون له التحميد في اليُسر والعُسرِ
فإن كان عسر أطلقَ العبد حمده ... على كلٍّ حالٍ منه في نفعٍ أو ضرّ
وإن كان يسر قيد العبد حمدُه ... كما جاء في الانعام والفضل في اليسر
بذا جاءتِ الأخبار في حمدِ سيد ... رسولٍ إمامٍ مصطفى صادقٍ بَرّ
معلم أسباب السعادة كلها ... لكلٍّ لبيبٍ عاقلٍ ماجدٍ حرّ
أنا أسوة فيه كما قال ربنا ... تلوناه في الأحزاب في محكم الذكر
وفي غيرها فاعلم بأنك مقتد ... به متأسٍّ مؤمنٍ بالذي يجري
نصحتكِ يا نفسي على كلٍّ حالة ... فقومي له فيها على قدم الشكر
فإنّ الذي يدعى عن الخلق في غنى ... ونحن على ما نحن من حالةِ الفقر
ولي منه في الأحوال صحوٌ وسَكرةٌ ... إذا ما بدا لي في تجلٍّ وفي ستر
فأصحو إذا عمَّ التجلّي وجوده ... وإن خصه بالذاتِ إني لفي سكر
يخاطبني من كل ذاتِ عناية ... بما شاءه في كلٍّ نظم وفي نثر
فنثري الذي يدريه ما هو من نثري ... وشِعري الذي أبديه ما هو من شعري
هويته من كل شيء وجوده ... وصحت به الآثار فانهض على أثري
ترى الحق حقاً فاتبعه ولا تقل ... إذا ما رأيت الحق إني في خسر
فما الناس إلا بين هادٍ ومهتدٍ ... فمنهم إلى شامٍ ومنهم إلى مصرِ
وهذي إشاراتٌ لمن كان عالماً ... بما قلته في السرِّ كان أو الجهر
إلهي لا تعدل بقلبي عن الذي ... شرَعتَ من الإيمان بالنهي والأمر
فما عندكم إلا وجودٌ محقق ... وما عندنا إلا التبرّي من الكفر
لقد قرّر الإيمان عندي حقائقاً ... تنافي براهينَ النهي من ذوي الفكر
فحزت به كشفاً فعادت معارفاً ... مطالعها في القلب كالأنجم الزُّهر
فلا ريب، عندي في الذي قد طعمته ... من العلم بالله المقرَّر في صدري
حييت به علماً وعقداً وحالة ... هنا في حياتي ثم موتي وفي النشر
لقيت به ربّاً كريماً بحضرةٍ ... منزهة علياء ماطرة النشر

وقال أيضاً:

رأيت ذكوراً في إناث سواحر ... ترآين لي ما بين سلع وحاجرِ[1]
فخاطبتُ ذكرانا لأني رأيتهم ... رجالاً بكشفٍ صادقٍ متواترِ
وكنَّ إناثاً قد حملن حقائقاً ... من الروح ألقاءَ لسورة غافر
وبعلهمُ الروحُ الذي قد ذكرته ... وإنهمُ ما بين ناهٍ وآمر
هم العارفون الصمُّ ردماً ولا تقل ... بأنَّ الذي قد جاء ليس بخابر[2]
وما خص نوعاً دون نوع لأنه ... رأى الأمر يسري في صغير وكابر
ولا تمترِ فيما أقول فإنني ... وقفت على علمٍ من البحرِ زاخر
تحسيته ماءً فُراتاً وإنه ... لمِلحٌ أجاجٌ في السنين المواطرِ
فمن كان ذا فكر تراه محيَّراً ... ومَن كان ذا شرعٍ فليس بحائر
تمنيت أن أحظى برؤيةِ مؤمنٍ ... صَدوقٍ من الفتيانِ ليس بكافرِ
وذاك الذي يأتي بصورة تاجر ... مليٍّ من الأرباحِ ليس بخاسر
فلم أر إلا خالعاً ثوبَ ماجنٍ ... ولم أر لابساً زيّ شاطر
تنوَّعت الأشياء والأمر واحد ... وما غائبٌ في الأخذ عنه كحاضر
إذا صحَّ غيبُ الغيبِ ما لأمر حاضر ... يشاهده قلبي وعقلي وناظري
تناولتُه منه على حين غفلةٍ ... من الكونِ لم يشعر به غير شاعر
فنظمتُه فيه مديحاً منزهاً ... ونَثراً علا قدراً على كلِّ ناثر

وقال أيضاً:

النظم أولى به إن كنتَ تعرفه ... والنثر أولى بنا إن كنت تعرفنا
فالوجه أولى بنا إن كنت تشهده ... ونحن أولى به إن كنت تشهدنا
فما يعز عليه فهو بي وله ... وما يعز علينا قد يخص بنا
فما لنا منه إلا ما يكون لنا ... مجلى فننظره وليس ينظرها
ما إنْ ذكرتك في سرٍّ وفي علن ... إلا رأيتُ الذي ما زال يذكرنا
ولست أفرح بالذكرى على سخط ... لكن على كتب إن كنت تعلمنا
والله يذكر قوماً ما لأخلاقِ لهم ... بقوله: اخسأوا فيها ويشهدنا
مقامهم وهم عن عينهم حجبوا ... به وعنهم بما هم فيه يحجبنا

---

(١) سلع وحاجر: موضعان.

(٢) العارفون: قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه، والمعرفة حاله، وقال ابن معاذ: إذا ترك العارف أدبه عند معرفته فقد هلك مع الهالكين.

لو عاين القلب منهم ما أعاينه ... لعاينوه بلا شك يعايننا

وقال أيضاً:

ألم تر أن الله أكرمَ أحمداً ... ونادى به حتى إذا بلغ المدى
تلقاه بالقرآن وحيا منزلاً ... فكان له روحاً كريماً مؤيدا
وأعطاه ما أبقى عليه مهابةً ... فأورثه عِلماً وحِلماً وسؤددا[١]
وأعلى به الدين الحنيفي والهدى ... وصيَّرَه يومَ القيامةِ سيِّدا
وهيأ يومَ الفصلِ عند وروده ... له فوق أدنى في التقرب مقعدا
وعين يوم الزور في كلِّ حضرةٍ ... له في كَثيبِ المسكِ نُزُلاً ومشهدا
فيا خير خلقِ الله بل خير مُرسَلٍ ... لقد طبتَ في الأعراق نشأ ومحتدا
تحليت للإرسال في كل شُرعةٍ ... يظهرن آياتٍ ويقدحن أزندا[٢]
ففي قولكم لما دعيت منمماً ... وقد كان سمّاكَ الإلٰه محمدا
لقد عصمَ الرحمن بالرحمةِ اسمنا ... كعصمتنا من سبٍّ من كان ألحدا
علومٌ وأسرار لمن كان ذا حجى ... تدل على خُلق كريمٍ من العِدى[٣]
فيا خيرَ مَبعوثٍ إلى خيرِ أُمَّة ... لو أنك في ضيقٍ لكنت لك الفدا
ولما دعوتُ الله غيرةَ مؤمنٍ ... على من تعدَّى في الشريعة واعتدى
أتاك عتابُ الله فيه ولم تكن ... أردت به إلا التعصبُ للهدى
بأنك قد أرسلتَ للخلقِ رحمةً ... ومن كان هذا أصله طاب مولدا
مدحتك للأسماع مدحَ معرِّف ... وقمت به في موقفِ العدلِ مُنشدا
وها أنا أتلو في مديحك السنا ... تعز على من كان في العلم قد شدا
ولم أغل بل قلت الذي قال ربنا ... وجئت به فضلاً مبيناً لأرشدا
مدحتك بالأسماء أسماء ربنا ... ولم ألتفت عقلاً ورأياً مسدَّدا
بأنك عبد الله بل أنت كونه ... وأنت مضاف الكافِ شَرعاً وما عدا
فعينك عين السِّرِّ والسمعُ سمعُه ... وأنت الكبير الكل للعين إنْ بدا[٤]
وأنت الذي أكني إذا قلت كنيةً ... وأنت الذي أعني إذا ما تمجدا
لقد خصك الرحمن بالصورةِ التي ... روينا ولم ينزل لنا ذكرها سدى
وأنت مقالُ العبد عند قيامه ... من الركعة الزلفى ليهوي فيسجدا
وأنت وجود الهاء مهما تعبدت ... وأنت وجودُ الواو مهما تعبَّدا

---

(١) السؤدد: المجد.
(٢) يقدحن أزنداً: أي يشعلن النار.
(٣) الحِجى: العقل.
(٤) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس، وهو محل المشاهدة.

فقل إنه هو أو فقل ليس هو بهو ... وإياك أن تبغي لنفسك موعدا
ولا تأخذ إلا لقاءً زوراً فإنه ... حقيقتكم إن راح عنكم وإن غدا
ولما اصطفاك الله عبداً مقرَّباً ... أراك الذي أعطى عليك وأشهدا
فمن كان يدريه يكون موحداً ... ومن كان لا يدري يكون موحدا
إذا ما مدحت العبد فامدحه هكذا ... وكن في الذي تلقيه عبداً موحدا
فإنك لم تمدحه إلا به فكن ... لمن جاء يستفتيك ركناً ومقصدا
فوالله لولا الله ما كنتُ مُصلحاً ... ووالله لولا الكونُ ما كنتُ مُفسدا
فمن كان مشهوداً به كان مؤمناً ... ومن كان معلوماً له كان ملحدا
فكن من علا في الأمر بالأمر نفسه ... ولاتك ممن قال قولاً فأخلدا
فهذا مديح الاختصاصِ مبينٌ ... جمعتُ لكم بين الندا فيه والندا(١)
وأجريتُ فيه الخمر نهر الشارب ... إذا ما تحسَّى جرعة منه عربدا(٢)
ألا إنني أرجو من الله أن أرى ... بمشهده الأعلى عبيداً مؤيدا
بأسمائه الحسنى وأنفاسِ جودِه ... أكون بها بين الأنام مسوَّدا

وقال أيضاً في نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

رأيت عند السَّحَر ... رؤيا من الوحي المبين ... انزالا
على قليبِ أمرِ ... حالاً وقولاً أنْ يكون ... فعالا(٣)

﴿دور﴾

لما دعاه الهوى ... إلى الذي ذكرته
أوهن مني القوى ... ذاك الذي سمعته
من ساكني نينوى ... وذوقهم قد ذقته(٤)
في نومه قد فر ... كمثل ذي النون الأمين ... إدغالا(٥)
لم يدر عين الخبر ... فظن ظنّاً واليقين ... ما زالا

---

(١) الندى: الجود.
(٢) العربدة: سوء الخُلق.
(٣) القليب: البئر.
(٤) نينوى: موضع بالعراق.
(٥) ذو النون: هو أبو الفَيض ذو النون المصري، نوبي من اخميم بصعيد مصر كان عالماً متأدباً، مات سنة ٢٤٥ هـ.

﴿دور﴾

بـــالله يـــا مـــن دعـــا قلبـــي إليـــه ليـــرى
أمـــــرأ إليـــه سعـــى يطلبـــه عنـــد السُّـــرى(١)
فكـــان نعـــم الـــوعـــا لمـــا إليـــه قـــد سَـــرى
حـــلاه دون البشـــر بحليـــة السِّـــرّ المصـــون إن جـــالا
هـــو القضـــا والقـــدر كـــأنـــه الصبـــحُ المبيـــن جـــوّالا

﴿دور﴾

المـــورشـــان حكمـــا عليهمـــا النـــار التـــي
تفنيهمـــا إذ همـــا ضـــدّان فـــانظـــر حكمتـــي
سيلهمـــا قـــد طَمـــا ونـــارُه مـــن جملتـــي
ما إن لها من شرر قد أمنت منها الغصونُ إشعالا
وفـــي مجـــاري العبـــر أنْ لهـــا مـــن اليميـــن إدلالا

﴿دور﴾

لمـــا أتـــى طـــالبـــاً يبغـــى الإزار والـــردا(٢)
ولـــى بـــه هـــاربـــاً رب النـــدى والنـــدا
فجـــاءه غـــالبـــاً تـــاج علـــى الـــراس بـــدا
تـــاجٌ حشـــاه الـــدرر يلـــوح مـــن فـــوق الجبيـــنِ هـــلالا
يـــذهـــب نـــور البصـــر سناه يُعطـــي كـــل حيـــن أشكـــالا(٣)

﴿دور﴾

بحـــر العمـــى فـــي عمـــى يـــدري بـــذاك المـــرتـــدى
وجـــاء مستفهمـــا فيمـــا بـــه الـــوحـــي بـــدى
أوضحـــت مـــا أبهمـــا فـــي نـــاشـــدٍ أو منشـــد
إذ الإلـــه نشـــر رحمتـــه فـــي العـــالميـــن ارســـالا
أزال حكـــم الغيـــر وجـــاء أصحـــاب اليميـــن ارســـالا

وقـال أيضـاً:

إنـــي وذكـــر مَـــن يـــأتـــي فيـــذكـــرنـــي بـــأفضـــلِ الـــذكـــر فـــي نفـــسٍ وفـــي مـــلأ

---

(١) السُّرى: السير ليلاً.
(٢) الإزار: الثوب.
(٣) السنا: النور.

ذاك الإلٰـه الـذي عمَّـت عـوارفـه أتـى بـه السيـد المعصـومُ فـي النبـأ
كمـا أتـى نبـأ مـن هـدهـد صـدقـت أخبـاره لنبـيِّ الـريـح مـن سبـأ[1]
فـالـذكـر يحجبني والـذكـر يكشـفُ لـي خَبـأ السمـاءِ وخبـأ الأرض فـي نبـأ[2]
صِـدقٌ ويعضـد ومـا لا أفـوه بـه فيـه وإنـي فـي خصـبٍ مـن الكـلأ
أشـاهـد العيـن فـي ضيـقٍ وفـي سعـةٍ لمـا جلـوتُ مـرآة القلـبِ مـن صَـدأ
وكلمـا وطئـت رجلـي مجـالسَـه مجـالـس الـذكـر بـالأغيـار لـم تطـأ
غيـر أن مـا منـع السـؤال مـن بخـلٍ لكنـه لاقتضـاء العلـمِ لـم يشـأ
إن الـوجـودَ الـذي أبصـرتـه عجـبٌ فيـه الخسـارةُ والأربـاحُ إن يشـأ
أخبـره بـالحـال يـا حـالـي إذا سـألـت آيـاتـه البينـات الغـرُّ عـن نبـيء
بـأنـنـي مـن بـلاد أنـتَ سـاكنهـا ولسـتُ والله مـن سَلمـى ولا أجـأ[3]
إنْ كـان أوجـدنـي الـرحمـن مـن مـلأ فـالفـردُ أوجـدنـي مـن قبـل فـي مـلأ
إنـي وجـدت علـومـاً ليـس ينكـرهـا إلا الـذي هـو فـي جهـدٍ وفـي عنـأ

وقال أيضاً في حروف أوائل السور المسماة لما وقع التلفظ بأسماء حروفها لا بحروفها:

حـروفُ أوائـلِ السـور يبينهـا تبـاينهـا
إن أخفـاهـا تمـاثلهـا لتبـديهـا مسـاكنهـا
فمفـردهـا مثـنـاهـا إذا مـا جـاء سـاكنهـا
يثلثهـا لتـربيـع إلٰهـيّ مسـاكنهـا
ويحفظهـا لخمستهـا الـ ـذي منهـا يعـاينهـا
فيـا عجبـاً لقـد أبـدت منـازلنـا أمـاكنهـا
وبـالإيمـان يحجبهـا عـن إدراكـي مصـاونهـا
لهـا شطـر مـن الفَلَـكِ الـ ـذي تبـدي ضنـائنهـا
تـولـدهـا إذا نكحـت بـلا مَهـرٍ كنـائنُهـا
فلـو زادت علـى خمـس فمـن عنـدي بنـائنهـا
لقـد أعيـت خبيـر القـو م إعجـازاً معـانيهـا
وأيـن بيـانُ معـربهـا وعجمتهـا تـراطُنهـا[4]
لقـد بـانـت لأعيـان تحققهـا مـواطنهـا

---

(١) في البيت إشارة إلى النبي سليمان عليه السلام وتسخير الريح له.
(٢) الذكر: يريد: الخروج من ميدان الغفلة إلى فضاء المشاهدة على غلبة الخوف أو لكثرة الحب، ومن أقسامه: ذكر اللسان، وذكر الخواص وهو ذكر القلب، وذكر السر.
(٣) أجأ وسلمى: جبلان.
(٤) التراطن: التكلم بغير العربية.

صفـــت فينـــا مشـــاربهـــا | وعـــزَّ عليـــك آسنهـــا[1]
ومـــا منعـــت مـــن الـــزلفـــى | إلـــى ربـــي معـــاطنُهـــا[2]
تحـــلُّ بنـــا مـــلائكـــة | إذا فـــرَّتْ شيـــاطنهـــا
حـــروفٌ كلهـــا علـــم | أتتـــك بهـــا محـــاسنهـــا
ولا يـــدريـــه إلا مَـــنْ | يكـــون بـــه يحـــاسنهـــا
ومـــا أبـــدت ســـوى شطـــر | ومـــا أخفـــت ضنـــائنهـــا[3]
فمـــا أخفـــاه مضمـــرهـــا | لقـــد أبـــداه كـــائنهـــا

وقال أيضاً في النوم مرتجلاً: وقد رأى شخصاً، قد ثبت له حق على ميت من أصحابه، فجاز به كتاباً كان في وعاء، كان مما خلفه الميت، فقال له شخص في النوم: لم حازه هذا دون الوارث؟ فأجابه:

ضـم الكتـاب إلـى الـوعـاء فحـازه | مـا كـل مـن ضـم الكتـابُ يحـوزُ
لـولا ثبـوتُ الحـقِّ لـم يجـز الـذي | قـد كـان لكـن بـالثبـوتِ يجـوز

وقال أيضاً في حروف لو ولولا وإنْ:

قد حزت من عدمي بالكون ما ثبتت | فـي العيـن صـورتـه والكـونُ لله
فـالحكـم فينـا لنـا فليـس يظلمنـا | وقـامـت الحجـةُ الغـرَّاء لله
ما للمحالات في العين الثبوت وقد | أقـامهـا العقـلُ لـلأوهـام لله
والطبعُ ساعـدُه والطـرفُ شاهـده | شهـودٌ وهـم بـأحكـام مـن الله
لـو لـم يـرد لـم يكـن وقـد أراد فكـان | ولـو فليـس لهـا حكـم مـع الله
مـن يـزرعِ المنعَ لـم يحصدْ سوى عدم | والجـودُ يـزرعُ والايجـادُ لله
وحيثمـا ثَبتـت فـي العيـن صـورتهـا | فليـس يتـجُ إلا المنـع والله
ويضعفُ الحكـم فيهـا إن قـرنـت بهـا | وجـود لا حكمـة أيضـاً مـن الله
لـولا تحقـق لـو دان لنيـط بـه | خـلاف مـا يستحـق الـذات والله
فـرحمـة الله بـالأعيـان أوجـدت | الألحـان فـاحكـم بهـا جـوداً مـن الله
ضـاق النطـاق علـى مـن ليس يعرفها | ولسـتَ تعـرفهـا إلا مـن الله
فـإنـه أوجـد الأكـوان أجمعهـا | تفضُّـلاً وعنـايـاتٍ مـن الله
فليـس يشهـد فـي الأكـوان كـائنـة | وحكمهـا أحـد إلا مـن الله

---

(١) الآسن من الماء: المتغير الفاسد.
(٢) المعاطن: جمع المعطِن: مبرك الإبل حول الماء.
(٣) ضنائن الله: خواص خلقِه. والضنين: البخيل.

فاحمد وزد واعترف بالكون من عدم | واشكر إلهك لا تشكر سوى الله
إني أتيت علوماً في قصيدتنا | تخفى على كل محجوبٍ عن الله
وقل بها إنها العلم الصحيح ولا | تعدل إلى غيرها تدنو من الله
لا تركننَّ إلى شيء تسرُّ به | إلا وتشهده جوداً من الله
تدفع غوائله بما اتصفتَ به | من الشهودِ فلا تغفلْ عن الله
ولا تخفْ من أمور أنت تحذرها | إلا وعصمتكُم فيها من الله
قصدي حضورك لا تغفل وكن رجلاً | لله بالله في الله مع الله[1]
فكن كسهلٍ وأمثالٍ له علموا | في أنَّ كونَ وجودِ الله الله[2]
يا بردها حكمة ذوقاً على كبدي | الحالُ جاء بها فضلاً من الله[3]

وقال أيضاً وما ألقي إليه إلا بإقوائه على غير شعور منه بذلك:

الحقُّ ما بين معلومٍ ومجهول | برهانه بين معقولٍ ومنقول[4]

شرحه منه:

فمن يكون بنا حقاً فنعلمه | ومن يكونُ به حقاً فمجهول
والنقلُ يأخذه بالعقلِ فهو به | فقد ترجَّح بالتفصيلِ معقول

قال الوارد:

وقد تردّدتِ الألبابُ حائرة | في موجد بين مشروطٍ ومعلول

شرحه منه أيضاً:

فما لنا علَّة في الحكمِ ثابتةٌ | إلا بنا وهو شرطٌ فيه تفصيل

ثم قال الوارد:

وانظر إلى خلقه في كل آونة | تجده ما بين منصور ومخذول

شرحه منه أيضاً:

النصر في الخَلْق إيمان يقومُ بهم | ولا أقولُ بمن ففيه تضليلُ

---

(١) ظاهر القول يفيد الحلول، فليحذر.

(٢) الكون مخلوق لله تعالى، وقد خلقه الله ليس لحاجة.

(٣) الحال: هو ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.
وبناء على هذا يكون ما قاله في الأبيات السابقة، قد قاله وهو في وضع الطرب!

(٤) المعقول: هو ما يقره العقل المحض. والمنقول: ما جاء في الشريعة.

ثم قال الوارد:

قد جاءك القولُ يا موسى على قدر والقـولُ مـا بيـن متـروكٍ ومقبـول

شرحه أيضاً منه:

مـا يقبـل القـول إلا أن تـرى نسـب تقـول للخلـق فـي أعيانهـا حـولـوا(١)

ثم قال الوارد:

ولتنظـر الأمـر فيمـا قـد تشـاهـده فـالأمر مـن حـامـل يبـدو ومحمـول

شرحه منه أيضاً:

وخـذ مـن الأمـر مـا يعطيك حـامله فـإنـه قـابـل فـي الحـسّ مقبـولُ

ثم قال الوارد:

قـد أفصـح الشـان فيمـا قـد أتـاك بـه فـإنـه بيـنَ مـوصـولٍ ومفصـول

شرحه منه أيضاً:

مَن شـانه الفصـل لـم تـوصـل حقيقتـه فـإنَّ عيـنَ الهـوى بـالـوصـل مملـول

ثم زاد وارد الشرح:

هـذا الثبـوت الـذي مـا فيـه تعطيـل الـروضُ منهـا إذا استنشقـت مطلـول
لـذاك يخـرج مـا فيـه علـى صـور شتـى تـراهـا فتبـديـل وتحـويـل
لا تسكنـنّ إلـى صـور تشـاهـده فيـه فغـايتـه فـي الحـسّ تبـديـل
واثبـت علـى الجـوهـر الأصليّ تخـط بـه عِلمـاً أتـاكَ بـه مـن صـدقـه القيـل(٢)
الله أعظـمُ قـدراً أنْ يحـاط بـه عِلمـاً فمـا هـو للبـرهـانِ مـدلـول
إنَّ استنـادي إليـه لا أكيفـه فكيـف أعلمـه والعلـمُ تحصيـل(٣)
وليـس عنـدي منـه مـا أعينـه إلا افتقـاري إليـه فهـو محصـول
كمـا علمـت غنـاه عـن خليقتـه مـن اسمهـا عـالمـاً أعطـاه تنـزيـل
كفـى يسـرِّح مـا عقلـي يقيـده فبيـت عقلـك بـالأفكـار معقـول

---

(١) الأعيان الثابتة هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى، والعين إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٢) الجوهر: ماهية إذا وجدت في الأعيان كانت لا في موضوع.

(٣) في هذا البيت والذي قبله تنزيه لله تعالى عن الكيف.

فصاحبُ الفكر بالأوهام في جهة ... وصاحب الكشف بالتنزيل مقبون[١]

وقال أيضاً يذكر حروفَ أوائلِ سور القرآن المجهولة:

ألف لام ميم وذلك ما أردنا ... من إنزالِ الكتابِ على وجودِ
ألف لام ميم سجيٌّ ليس يَفنى ... لما يعطى الفناء من الجحودِ
ألف لام ميم بصادٍ عند صاد ... لو أرد علمه عند الشهود
ألف لام را لسابقة أتينا ... بصِدق الوعد لا صدق الوعيد
ألف لام را لقد عظمت أمراً ... يشيب لهوله رأسُ الوليد
ألف لام را مبشرة تجلت ... بسجدتها على رغمِ الحسود
ألف لام ميم ورا لوميضِ برقٍ ... يبشِّرني بإقبالِ الرعود
ألف لام را أنست به خليلاً ... إلى يومِ النشورِ من الصعيدِ
ألف لام را بميزانٍ صَدوقٍ ... فَصَلت به المرادَ من المريد
وكاف ها يا يربُعهن عين ... إلى صاد تطأطأ للسجود
وطاها ما رأيتُ له نظيراً ... إذا حضر المشاهد بالشهيد
وطاسين ميم يضيقُ لها صدورٌ ... وروحُ الشِّعر في بيتِ القصيد
وطاسين جاء مقتبساً لنارٍ ... وكلَّمه المهيمنُ بالوجود
وطاسين ميم قتلت به قتيلاً ... لينقله إلى ضيقِ اللحود
ألف لام ميم لأوهن بيت شخصٍ ... تولع بالذبابِ من الصَّيود
ألف لام ميم غُلبت الرومُ فيه ... ليغلبني بآياتِ المزيد
ألف لام ميم ليحفظ بي وصايا ... سرتْ في الكونِ من بيضٍ وسود
ألف لام ميم ينزل من مقامٍ ... إلٰهيٍّ إلى حالِ العبيد
ويا سين قلبُ قرآن عظيمٍ ... له التمجيد من كَرَمِ المجيد
وصاد شكركم إياه شرعاً ... وعقلاً سارياً طلب المزيد
وحاميم غافراً ذنباً مُبيراً ... حمدتُ بحمده حمد الحميد
وحاميم فصلتْ آياتِ قولٍ ... فداه بالطريفِ وبالتليد[٢]
وحاميم عين سين القافُ منه ... بتنزيه المشاهد من بعيد
وحاميم قامَ بالدرجاتِ فينا ... بسخرنا بأبنيةِ العقود

---

(١) يريد بأن الذي يعتمد على العقل وحده قد يؤدي به عقله إلى التوهم في بعض الأحيان، فلا يصيب الحقيقة كلها. وصاحب الكشف ويعني صاحب الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً، وهو الذي يعرف الحقائق.

(٢) الطارف: المال المستحدث. التليد: المال القديم الموروث.

وحـاميـم دخنـةٌ لعـذاب قـوم | اليـم فـي عقـوبتـه شـديـد
وحاميم قد جئتُ لقدوم شخصٍ | حقيقـةَ عينـه ظهـرتْ بجـود
وحـاميـم لقـد تفـرّد فـي اجتمـاعِ | ليلحـقَ بـالصعـود مـن الصعيـد[١]
وقـاف أنـزلتـه منـي بخسـر | نـزولُ الـروح مـن حبـلِ الـوريـد
ونـون أقـلامـه قـد فصلتـه | ليعلـم خصمهـا صـدقَ الشهـود[٢]
رمـزتْ حقـائقـاً فيهـا معـان | علـتْ مـن أنْ تحصـلَ بـالقصـود
وليـس ينـالهـا كـرمـاً وجـوداً | إذا حققتهـا غيـر السعيـد
طلبـتُ وجـودَه مـن غيـر حـدٍّ | فقـال العلـم عينـي فـي الحـدود
ألا إنّ البـراءةَ مـن قيـودٍ | لأوثـقُ مـا يكـون مـن القيـودِ

وقال أيضاً في أرواح السور في تحقيق العظمة الإلٰهية من روح الفاتحة:

الحمـدُ لله ربّ العـالميـن علـى | مـا كـان منـه مـن الأحـوال فـي النـاسِ
ممـا يسـرّهـم ممـا يسـؤهـم | وكـلُّ ذلـك محمـولٌ علـى الـراس
لـه الثنـاء لـه التمجيـد أجمعـه | مـن قبـل والـدنـا المنعـوتِ بـالنـاسـي[٣]
عبـدتـه وطلبـتُ العـون منـه كمـا | قـد قـال شـرعـاً علـى تحريـر أنفـاسـي
وأنْ يهيـىء لـي مـن أمـرنـا رشَـداً | وأنْ يليّـن منـي قلبـيَ القـاسـي
حتـى أكـون علـى النهـج القـويـم بـه | خلقـاً كـريمـاً بـإسعـادٍ وإينـاس
الله نـورٌ تعـالـى أنْ يمـاثلـه | نـورٌ وقـد لاح لـي فـي نـارِ نِبـراسِ
لـو قـال خلـق بـه مـن دون خـالقـه | لكفـروه ومـا فـي القـول مـن بـاس
لأنـه مثـل لـو قلتـه قيـل هـل | لـداء هـذا الـذي قـد قـال مـن آسـي
ومـا جهلـتُ سـوى أوقـاتهـا ولـذا | نهيـت عنهـا ووَسـواسـي وخَنـاسـي[٤]
فلـو تجـارت لهـا سبقـاً خيـول نهـى | فـازت بهـا فـي سبـاق الكشـف أفـراسـي

وقال أيضاً في الحياة البرزخية من روح البقرة[٥]:

إذا كـانـت الأشيـاء تبـدو عـن الأمـر | تسـاوى الـدنـيّ الأصـل والطيّـب النجـرِ[٦]
لقـد ضـربـوه قـاطعيـن بـأنـه | إذا ضـربـوه لا يقـوم مـن القبـر
فـأنطقـه للقـوم ثـم أعـاده | إلـى الحـالـة الأولـى إلـى مطلـعِ الفجـر

---

(١) الصعيد: التراب.
(٢) النون: الدواة.
(٣) أراد بالوالد الناسي: الإنسان.
(٤) الوسواس الخناس: الشيطان.
(٥) الحياة البرزخية: ما بين الآخرة والدنيا.
(٦) النجر: الأصل الطيب.

كما سبَّح الحصباءُ في كفِّ سيِّدٍ وأصحابه الأعلام كالأنجمِ الزهر[1]
فما كانت الآيات إلا سماعهم وهذا الذي قد جاء ضربٌ من النثر
وكلٌّ له حالٌ ووقتٌ مُعيَّن فحالٌ إلى كَشفٍ ووقتٌ إلى ستر[2]
فما كان من شام يراه ممثلاً فيبصره حيّاً إذا كان من مصر
وجاء الذي مثلي غريباً مقرّراً يقول الذي قالاه ما فيه من نُكْرِ
فمن شاء فليكفر ومن شاء فليقل بأنّي على حق يقينٍ من الأمر
لقوّةِ إيماني بما قال خالقي وصدقي الذي قد قرّر الله في صدري

وقال أيضاً فيمن كمل من النساء من روح آل عمران:

يا آل عمران إنّ الله فضلكم بمريم بنت عمران التي كملتْ
بما رآه الذي لله كفلها من العناية فيما فيه قد كفلتْ
أتى إليها وفي محرابها طبق فقال: ماذا فقالت: رتبة عجلت
خذها إليكم فإنّ الله أطلعكم لتسألوه فإن النفسَ ما بخلت
فكان يحيى حصوراً مثلها وبها لهمة من أبيه عنده حَصلت
فاستفرغت طاقة الإنسان حالتها هذي مقالتها لو أنها سئلت
لقد نظرت إليها وهي سافرةٌ فما به فصلت به لها وصلت
فانظر إليها وسلمها لخالقها فإن نفسك تُجزى بالذي عملت

وقال أيضاً في الدعاء بالتحذير بلسان النذير من روح النساء:

يا أيها الناس خافوا الله واعتمدوا عليه في كلِّ حالٍ إنكم صبرُ
ولا يزالُ وجودُ الحقِّ عينكم في هذه الدار حتى ينقضي العمرُ
إذا نُقلتم إلى الأخرى فإنَّ لكم فيها شؤوناً يراها من له نظر
هناك والمؤمنون العالمون بها يرونها بعيون ما لها بصر
فيها الكمال الذي بالشيء أطلبه فيها المنافع ما فيها لنا ضرر[3]
قد خُص بالضرّ أقوامٌ ذوو أعمه في دار خزي لهم فيها بما كفروا[4]
جاءت سعادتهم تمشي على قدم فيما ابتلاهم به لو أنهم صبروا
أعماهم الله عن أمر له خلفوا حتى يكون الذي يأتي به القدر
أشقاهم الله في أشياء تسرّهمُ قد زينت لهمُ فيهم وما شعروا

---

(١) الحصباء: الحصى.

(٢) الحال: ما يرد القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

(٣) يريد أن في الآخرة فوزاً للمؤمنين. (٤) يريد أن للكفار في الآخرة خزياً بما كفروا.

لـو أنهـم صبـروا مـا كـان حـالهـمُ إلا السعـادة والإسعـاد والظفـر

وقال أيضاً في الوفاء تقليداً بلسان البشير من روح العقود:

يـا أيهـا المـؤمنـون أوفـوا فـإنكـم فـي الـذراع وقـفُ
زينتـمُ إذ كتبتـموه لـذاك أنتـم عليـه وقـف
إنْ كـان فـي قلبكـم سـواكـم فهـو لمـا يحتـويـه ظَـرف
والحـق بـي قـد أشـار نحـوي فقلـتُ مـاذا فقـال لطـف
منـى بمـن كـان لـي جليسـا فيـه معـان وفيـه ظـرف
مـا كنـتُ أجنـي علـيَّ إلا حتـى تـرى العيـنُ كيـف تغفـو
فـإنـه سيِّـدٌ كـريـمٌ لـذاك نفسـي إليـه تهفـو

وقال أيضاً في حال نزول السكينة في الغمام لتلاوة القرآن من روح سورة الأنعام:

الحمـدُ لله الـذي أعلمـا بـأنـه الله الـذي فـي السمـا[1]
وأنـه فـي الأرض سبحـانـه علـى الـذي قـال لنـا معلمـا
بـأنـه يعلـم أسـرارَنـا وجهـرنـا والمكسـب الأعظمـا
ثـم لـه مـن قبـل إيجـادنـا اينيـة أثبتهـا فـي العمـى
وشـاب لـي أربـا بسـرِّي إذا كـان معـي فـي حـالتـي أينمـا[2]
فيـأخـذ المغـرور مـا قـالـه بـأنـه بشـرى بمـا أنعمـا
والحـذر النحـريـر يـدري الـذي جـاء بـه مُحـذِّراً منعمـا[3]
وإنـه سبحـانـه بـالـذي قـال لنـا أوضـح مـا أبهمـا
بعيـن هـذا وبـأمثـالـه يسعـد مـن آمـن إنْ أسلمـا
لا تعـذلـوه بـالـذي لـم يـزل خلقـاً لكـم أو لـم يـزل فـي عمـا
كمثـلِ فـرعـونَ وأشبـاهـه ومـا نحتـم فـاحـذروا منهمـا

وقال أيضاً في مشامِّ العارفين الأعراف الطيبة، وهم المسمَّون عالم الأنفاس، وما رأيت منهم سوى رجلين من الكمل بإشبيلية، وممن نزل عن الكمال منهم القنجباري، من روح الأعراف:

---

(١) قوله: «الله الذي في السماء» يعني: الله الذي رحمته في السماء. فالسماء مخلوقة لله تعالى وهو ليس محتاجاً إليها ولا إلى غيرها.

(٢) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس وهو محل المشاهدة كما أن الروح محل المحبة.

(٣) النحرير: الحاذق الماهر، العاقل الفطن.

إذا كانت الأعراف تعطى عوارفا … فإن السليم الشمّ لينشق العرفَا[1]
ولا يقبل الرحمن منه إذا أتى … قبول الذي قد شمّ عدلاً ولا صرفا
وإن جاءه الإقبال من كلِّ جانب … ولم يقبل الرحمن لم يكن إلاَّ حفى
وإياك واستدراجه في عباده … فإنَّ لمكر الله في خلقه عُرفا
يراه الذي ما زال فيهم مقدَّماً … فيعز له حكماً ليشربه صِرفا

وقال أيضاً في المصيب بالمصادفة ما هو الأمر عليه من روح الأنفال:

إذا صادف الإنسان علماً من الحق … فليس بعلم عنده وهو في الذوق
لمن قاله بالكشف علم محقق … به يقعد الإنسان في مقعد الصدق
وما حازه إلا إمامٌ مجرَّدٌ … نزيه عن الثوبِ المحيّر والريق
به يشربُ الإنسان ماء حياته … به تفتق الأسماء إنْ كُنَّ في رَتقِ[2]
إذا طلعت شمسٌ من الغرب صيّرت … بمطلعها الغرب المحقق في شرق
كفار وقنا والمنتقي وخليفته … وقد عاد حكم الله فيه لذي السَّبق
فلو كان عن كشف لما كان باكياً … ولو كان عن ظنٍّ لما قال بالعتق[3]

وقال أيضاً بلسان الإيعاد والاعتبار من روح التوبة:

أتوب منه إليه … لأنني في يديه
كما تعوَّذ منه … به القريبُ لديه
محمد خيرُ شخصٍ … صلى الإله عليه
لو نلتُ منه مُرادي … قطفتُ من وجنتيه
ورد الحياء اعتباراً … وجنتُ منه إليه
حاز الوجودَ كمالاً … مَن كان من راحتيه
كمثلِ آدم ممن … سواه من جنتيه
لله بدرٌ تبدَّى … إليَّ من مطلعيه
أعطان قرّة عيني … منه ومن مشهديه

وقال أيضاً في بشرى بوراثة نبوية من روح يونس:

بشرى من الله الكريم أتت بها … أرواحُ أملاكٍ من الأمناءِ[4]
لرجالِ أهلِ ولايةِ معلومة … معصومةِ الأنحاءِ والأرجاءِ

---

(١) العرف: الرائحة العطرة. (٢) الرتق: ضد الفَتْق.
(٣) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية رجوداً وشهوداً.
(٤) أملاك، أي: ملائكة.

لعناية سبقت لهم من صدقهم … حصلوا بها في رتبةِ النبآء

بورائةٍ مرعيةٍ محفوظة … لرجالِ أهلِ رسالةٍ ووَلاءِ

نالوا بها حسناه من إحسانهم … في ساعةٍ مشهودةٍ غرّاء

ورثوا النبيَّ تحققاً وتخلقاً … بمعالم الكلماتِ والأسماءِ

فهم الذين يقال فيهم إنهم … أبناؤهم وهمُ من الآباء

إنَّ النبوّةَ يستمرُّ وجودُها … دنيا وآخرةً بلا استيفاء

ونبوّةُ التشريعِ أُغلق بابها … فلذاك حازوا رتبةَ السمراء

فهم الملوكُ من سواهم سوقة … لا يشهدون مواقعَ الأشياء

نظموا حديث سميرهم فأنالهم … نظمَ الحديثِ فصاحة البلغاء

فهم الضنائن في حفاظٍ مصاون … من حرّها جرم بدار بلاء

حتى إذا انقلبوا إلى الأخرى بدت … أعلامُهم بسَنا لهم وسَناءِ(١)

وقال أيضاً في تأثير الإخوان من روح هود:

أمر الإلٰه من الإلٰه تعلّق … ما أمره في العالمين مُحقَّق

إلا بواسطةِ الرسول فإنه … أمرٌ مطاع سِرُّه يتحقق

إنْ خالفت أمر الإلٰه إرادة … منه تكادُ النفسُ منه تزهق

ولذاك شيبت النبيّ مقالة … هي فاستقم فيما أُمرتَ تُوفَّق(٢)

فإذا أراد نقيضَ ما أُمِرتْ به … نفسُ المكلَّف فالوقوعُ محقق

وقال أيضاً في مكارم الأخلاق النبويّة من روح يوسف:

إن الفتى من يراعي حقَّ خالقِه … وثم حقُّ رسولِ الله إيثارا

والعارفون يرون الحقَّ عينهم … ولا يرون بعينِ الحق أغيارا(٣)

فهم يغارون أنْ يلقى بساحتهم … خيانة من نفوسٍ كنَّ أغوارا

فهم مع الله لا في حقِّ أنفسِهم … لذا أقاموا من التنزيه أسوارا

تنزيهِ تشبيهٍ لا تنزيه ليس كذا … بما أتاهم من الرحمن أخبارا

يحكون ما قاله عن نفسِه فإذا … حكوه كانوا له جنداً وأنصارا

لا يعرفون سوى الرحمن من أحد … لم يألفوا فيه لا داراً ولا جارا

لو أنهم وجدوا أمراً ينازعهم … فيه لأدخلهم نزاعهم نارا

---

(١) السنا: النور.

(٢) معنى الاستقامة الوارد صدى الآية الكريمة: ﴿فاستقم كما أُمرت ومن تاب معك﴾ هود، آية: ١١٢.

(٣) العارفون: قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه، والمعرفة حاله.

ولــم يكــن مــادحٌ منهــم لــه أبــداً ... بكــل فــنٍّ مــن الأمــداحِ مِكثــارا
هــم الأقلــون إنْ قلــوا وإنْ كثــروا ... حــلاهــم الحــقُّ أســراراً وأســرارا

وقال أيضاً من روح سورة الرعد:

البــرقُ يلمــعُ والــرعــود تسبــح ... والغيــثُ ينــزل والمنــازلُ تصبــحُ
مخضــرةٌ هــامــاتهــا وبقــاعُهــا ... والــزهــر فــي روضــاتهــا يتفتــح
فتــرى جنــانَ الخلــد أنشــاهــا لنــا ... بصــدور أعــلام إذا هــي تشــرح
وقطــوفهــا تــدنــو فتطعــم مــن لــه ... ذوق إذا هــي بــالعبــارة تفصــح
فــالخلــق منــه إذا نظــرت مهلــلٌ ... ومكبِّــر ومعظِّــمٌ ومُسَبِّــح
والكــل مثــن بــالــذي هــو أهلُــه ... فــالله يُعطــي مَــن يشــاء ويمنــحُ

وقال أيضاً في هِبات الصاحبِ من روح إبراهيم:

إنَّ الخليــلَ إذْ أراك مقــامــا ... شــاهــدتَ منــه اللــوحَ والأقــلامــا
فتــرى المعــارفَ بــالكتــابــةِ تنجلــي ... لعيــونِ أهــلِ كشــوفِــه أعــلامــا[1]
ويكــون ذاك الكشــفُ مــن إعطــائــه ... مــا ينبغــي أعــلامــه أعــلامــا
ويــزيــدنــي علمــي بــه مــن عنــده ... صــدقــاً لمــا قــد قــالــه إعظــامــا

وقال أيضاً من روح الحجر:

إنَّ السمــاءَ بــرجمهــا محفــوظــة ... مــن كــلِّ شيطــانٍ وكــلِّ رجيــم[2]
أوحــى الإلٰــه الحــق فيهــا أمــرهــا ... لتنــزلَ الأرواحُ بــالتعليــم
منهــا إلينــا ثــم تبقــى أعصــراً ... فــي عــالــم الأركــانِ بــالتــدويــم
حتــى إذا مــا ينقضــي الأمــد الــذي ... فلنــاه جــاء إلــيّ بــالتفهيــم
فتــراه أبصــار العبــاد مشــاهــداً ... فــي عــالــمِ الأخــلاطِ والتجسيــم
مــا الحفــظ إلا للــذي فيهــا مــن الــ ... ـوحــي الــذي حملتــه مــن معلــوم
ثــم القــوابــلُ قسمتــه بــذاتهــا ... مــا بيــن معلــومٍ وبيــن عليــم

وقال أيضاً من روح النحل:

الــوحــي علــمُ الكــون إلا أنــه ... يخفــى علــى العلمــاء بــالأنــواعِ
ولــذاك ينكــره الــذي مــا عنــده ... علــم بمــا فيــه مــن الأفظــاع
فــإذا يسطــره اللبيــبُ بكشفِــه ... أو فكــره ليلــذ بــالأسمــاع

---

(١) اهل الكشوف، يعني الذين يطلعون على المعاني الغيبية.

(٢) الرَّجْم: الرمي بالحجارة، راسم ما يُرجم به، ويريد الشهب التي ترجم بها الشياطين.

يـدري بـه مـن ذاقـه طعمـاً ولـم ... يكفـر بـه إلا لضيـق البـاع[١]

وقال أيضاً من روح الإسراء:

لمـا تـألفـتِ الأشيـاء بـالألـف ... أعطـاك صـورتـه فـي كـل مـؤتلـف
فـأحـرفُ الـرقـم والألفـاظ دائـرةٌ ... مـا بيـن مـؤتلـفٍ منهـا ومختلـف[٢]
وإنْ تمـادتْ إلـى مـا لا انقضـاء لـه ... فـإنَّ مَـرجـع عقبـاهـا علـى الألـف
لـولا تـألُّفهـا وسِـرُّ حكمتِـه ... لـم تـدرِ أمـراً ولا نهيـاً فقـفْ وخـفْ
وفـي أوامـره إنْ كنـت ذا بصـر ... سِـرٌّ عجيـبٌ ولكـن غيـر منكشـفْ
لا يـأمـر الله بـالفحشـا وقـال لمـن ... عصـاه وعـداً لـه فـاركـضْ ولا تقـفْ
وليـس يبـدو الـذي قلنـاه مـن عجـب ... فـي أمـر امـرهـمُ إلاّ المعتـرف
يـا رحمـةً وسعـتْ كـلَّ الـوجـودِ فمـا ... يشـذُّ عنهـا وجـودٌ فـاعتبـر وقِـف[٣]
ولا يـرى الله فـي شـيء يعـزُّ لـه ... ممـا لـه عـزٌّ إلاّ صـاحـبُ الغـرف
أو مـن يجـود إذا أثـرى بنعمتـه ... أو مـن يكـون مـن الـرحمـن فـي كنـف[٤]
لـذا أقـام لـه عـذراً بمـا صـدرت ... أوامـر منـه فـي القـربـى وفـي الـزلَـف[٥]

وقال أيضاً من روح الكهف:

لله عبـد مشـى المختـص فـي طلبـه ... وقـد أقـام لـه البـرهـانُ فـي طلبـه
لقـد تـزكّـى بمـا زكّـاه خـالقـه ... لكـن تصـح لـه دعـواه فـي نسبـه
وأنصـف الخيـر بـالإقـرار معتـرفـاً ... بمـا درى منـه مـن علـمٍ ومـن نسبـه
أعـدَّ ألفـاً ولـم يحصـل فـأعلـم أن ... النقـصَ نعـتٌ لـه منـه ومـن تعبـه
أيـن الثـلاثـةُ مـن ألـفٍ أعـدَّ لـه ... فـلا تقـف عنـدمـا يـدريـه مـن سببـه
فكـل شخـصٍ علـى علـم ويجهلـه ... الغيـر منـه وذاك العلـمُ فـي كتبـه
ومَـن تحقـق بـالآدابِ أجمعهـا ... فكـلُّ علـمٍ يـرى منـه فمـن أدبـه

وقال أيضاً من روح مريم:

لمـا حللـت مقـامَ القلـبِ إدريسـاً ... ولـم أجـد فيـه تخييـلاً وتلبيسـا
حللـت مـن مشكـلاتِ العلـمِ مـا انعقـدت ... فكـلُّ ذي عِلَّـةٍ بشـرحهـا يـوصـى
ورثـت منـه النبـيّ المصطفـى وكـذا ... مـع الـذي عنـدنـا مـن روحـه عيسـى
وآدم ثـم إبـراهيـم والـدنـا ... وداود والكليـم المجتبـى مـوسـى

---

(١) الباع: قدر مَدّ اليدين.
(٢) يقال: رَقَم الكتاب إذا اعجبه وبينه.
(٣) البيت صدى الآية: ﴿ورحمتي وسِعَت كلَّ شيء وسأكتبها للذين آمنوا﴾ الأعراف، آية: ١٥٦.
(٤) الكَنَف: الحِرز والستر.
(٥) الزُّلَف: القُربة والدرجة.

وقال أيضاً من روح طه:

مـــن يتخـــذ غيـــرَ الإلــــه جليسـاً أضحـــى عليـــه مُقـــدَّمـــاً ورئيســـا

وبحكمـــةٍ يجـــري فـــإنْ بلـــغَ المـــدى أمســـى لـــرَّبـــات الحجـــال حبيســـا[1]

فـــإذا اتجلـــى ذاك الجليـــسُ لقلبـــه ظهـــر الخسيـــسُ مـــعَ الجـــلاء نفيســـا

ودرى بـــأنّ الحـــقَّ فيـــه فلـــم يكـــن لســـوى الإلـــه مـــع الشهـــودِ جليســـا

لمـــا علمـــتُ بـــه علمـــتُ حقيقتـــي فـــأبحـــت قلبـــي مـــن أراد جلـــوســـا

وقال أيضاً في حقِّ الإرسال والورثة بالاتباع من روح الأنبيا:

أرى الأتبـــاع تلحـــق ســـابقـــوهـــم بمـــن تبعـــوه فـــي حكـــم وحـــالِ

وهـــذي لا خفـــاء بهـــم لـــديهـــم تبينـــه مقـــامـــات الـــرجـــال

ولمـــا أن رأيـــت وجـــود عينـــي بعيـــن القلـــب فـــي ظلـــم الليـــالـــي

سجـــدت لـــربنـــا معنـــى وحسّـــاً سجـــودَ القلـــب أو عيـــن الظـــلال

ولـــم أرفـــع لمـــا تعطيـــه ذاتـــي مـــن الحـــاق الأســـافـــل بـــالأعـــالـــي

وإلحـــام الأبـــاعـــد بـــالأدانـــي وإظهـــار الســـوابـــق بـــالمـــآل

وقلـــت لـــه لقـــد أسجـــدت قلبـــي لقلبـــي كـــالـــزُّجـــاج مـــع العـــوالـــي[2]

وخـــاطبنـــي بـــه فـــأبـــى وجـــودي قبـــول خطـــابـــه لصـــلاح بـــالـــي

فـــإنـــي مـــا علمـــت مـــن أيّ وجـــه يخـــاطبنـــي فقـــال مـــن الســـؤال

فقلـــت علمـــت إنـــك لـــي مجيـــب علـــى قـــدر الســـؤال بشـــرح حـــالـــي

فـــإنـــي مـــا أريـــد ســـوى مـــلاذي بملـــذوذ التـــوالـــه والنـــوال

وقال أيضاً من روح الحج:

يـــا أيُّهـــا النـــاسُ اتقـــوا رَبّكـــم زلـــزلـــةُ الســـاعـــةِ شـــيءٌ عظيـــم[3]

يحـــذرهـــا الكـــافـــر فـــي كفـــره كمثـــل مـــا يحـــذرهـــا المستقيـــم

وإننـــي إنْ قلـــت فيهـــا بمـــا أعلمـــه كنـــت العليـــم الحكيـــم

وإن ستـــرنـــاهـــا ولـــم نبـــدهـــا لعينهـــا كنـــت القسيـــم الكـــريـــم

الأمـــر مـــوقـــوف علـــى شعـــرة تـــزال عـــن عيـــن الغـــريـــم العـــديـــم

فيظهـــر الأمـــر بـــأحكـــامـــه ظهـــور منعـــوت بنعـــت القسيـــم

---

(١) ربّات الحجال: أي النساء.

(٢) الزُّجاج: جمع الزُّج: الحديدة في أسفل الرمح. والعوالي: جمع العالية وهي النصف الذي يلي السِّنان، أو أعلى القناة.

(٣) نص الآية بتمامها: ﴿يا أيها الناسُ اتقوا ربّكم إنَّ زلزلةَ الساعةِ شيءٌ عظيمٌ﴾، سورة الحج، آية: ١.

وقال أيضاً في نعت المؤمنين الصادقين ومقامهم من روح المؤمنين:

قد أفلح المؤمنون الصادقون بما ... رأوه في صدقهم من كلِ معلوم
هم الأعزَّاء لا جاهٌ ولا شرفٌ ... إلا بشربهمُ من عينِ تَسْنيمِ[1]
إنْ قالوا قالوا به وقال قالوا به ... فهم بما نعتوا بكل تقسيم
عينٌ له وهو عينٌ ثابتٌ لهم ... فلا يصرِّفهم إلا بترسيم
بمثلِ ذا أثبت البرهان جبرهمُ ... فلا اختيارٌ لهم من غير تتميم
تمّ الوجودُ بهم إذ كان ينقصه ... أعيانهم وهو حالُ النونِ والميم
لذاك تبصرهم إذا تعاينهم ... في زينة الله في أحوال تعظيم

وقال أيضاً في تقسيم الأنوار والظلم من روح النور:

الله نوّر أفلاكاً بأنجمها ... ليهتدى في ظلامِ الليلِ في الطرقِ
ونوَّر الجوَّ بالبيضاءِ شارقةً ... ونوَّر العقلَ بالتوحيدِ والخلقِ[2]
ونوَّر القلبَ أنواراً منوَّعة ... لأنه وسعَ المذكورَ في العلق
ونور البدر بالبيضاءِ إن غربتْ ... وجدَّ في سيره بالنصِّ والعنقِ[3]
كما ينوِّرُ آفاقاً يشاهدها ... شرقاً وغرباً من الإشفاق بالشَّفق
ونور الجسمِ بالأرواحِ فانتشرت ... أنوارُه كانتشارِ النور في الفَلَق
ونور الأرضِ بالأزهار فابتسمت ... عن أحمرَ ناصع وأبيضَ يَقَقِ[4]
وأظلمَ السِّرُّ بالهوا حيث ما وقعت ... من الطباق التي أظهرنَ عن طبق
وأظلمَ العقلُ في أفكاره نظراً ... وأظلمَ النفسُ بالأطماعِ والعلق
وأظلمَ المتعدي من طبيعته ... بالأكل من جَرَضٍ والشرب من شرقِ[5]
وأظلمَ الولد المخلوقُ من نُطَف ... مكنونةٍ بثلاثٍ جننَ في نَسَقِ[6]
فليس من نُورٍ إلا قد يقابله ... ضدّكما قابلَ الإشراق بالغسقِ[7]
من أجل ذا ضل فإن في مقالته ... باثنين وافترقوا في ذا على فرق

---

(١) التسنيم: ماء بالجنة يجري فوق الغرف.
(٢) أراد بالبيضاء الشمس. والبيضاء عند الصوفيين العقل الأول.
(٣) النَّص والعَنَق: ضربان لسير الناقة، الأول سريع، والعَنَق: سير مسبَطِر للإبل.
(٤) أبيض يَقَق: شديد البياض.
(٥) الجَرَض: الغَصص. الشَّرَق: الغصص بالماء.
(٦) يريد الظلمات الثلاث التي تحجب الجنين في بطن أمِه، كما قررت ذلك الآية الكريمة: ﴿يخلقكم في بطونِ أمهاتكم خَلقاً من بعد خَلْقٍ في ظلماتٍ ثلاثٍ﴾ الزمر آية: ٦.
(٧) الغَسَق: ظلمة أول الليل.

والكـــلُّ جـــاء إليـــه فـــي تفكُّـــره ... مـــن الإلـــه أمـــور فيـــه لـــم تُطَـــق
لـــذاك مـــا اختلفـــت فيـــه مقـــالتُهـــم ... مـــا بيـــن قـــولٍ بتقييـــدٍ ومُنطَلَـــقِ
وكـــل مـــن قـــال قـــولاً فـــي عقيـــدتِـــه ... فـــإنـــه جـــاعـــلُ التقليـــدَ فـــي العنـــق
سَمعـــاً وعَقـــلاً فمـــا ينفـــكُّ ذو نظـــرٍ ... مـــن التحيـــرّ للتهييـــج والخُـــرَق
لـــذا تـــرى كـــلَّ مـــن قـــد كـــان ذا فِطَـــنٍ ... وقتـــاً علـــى عـــرقٍ مُفـــضٍ إلـــى حُـــرق

وقال أيضاً في روح الفرقان:

الفـرقُ بيـن القـديـمِ الـذاتِ والحـدثِ ... يبيـنُ للمنكـر المحجـوبِ فـي الجـدثِ[1]
فـاصبـر عليـه ولا تحفـلْ بصـولَتِـه ... مـا دام فـي عـالـمِ التقييـد بـالخبـثِ
الـدهـرُ ينقلـه لـو كـان يعقلـه ... لـي اسـم شيـخٍ من اسـم الكهـلِ والحَدَث
هـذي شبيبتـه هـذي كهـولتـه ... هـذا هـو الهـرم مـا ينفـك عـن حـدث
فمـا تـرى طيبـاً يلـذُّ مطعمـه ... ألا تـرى ضـدَّه المنعـوتَ بـالخبـثِ
أين الحباثبُ من جمع الإناث من الذُّ ... كـران إذ جمعـوا لحنـاً علـى خبـث
فليـس ثَـم سـوى فـرق يبينـه ... مـا قلتـه فـاستـرح فيـه أو اكتـرث

وقال أيضاً من روح الشعراء:

الشعـر مـا بيـن محمـودٍ ومـذمـوم ... لـذا أتـى ربُّـنـا فيـه بتقسيـم
فـي كـلِّ وادٍ تـراه جـائـلاً أبـداً ... يهيـم فيـه لإيصـال وتعليـم[2]
فـإنـه يطلـب التعـريـف مـن شبـه ... في عـالـم الخفض عن مزجٍ بتسنيمِ[3]
فمـا تـراه علـى نجـدٍ لـذاك أتـى ... بـالـوادِ فـي لغتهـم بكـلِّ مفهـوم
فـإن مـدحـتَ بـه مـن يستحـقُّ عـلا ... وإن مـدحـتَ بـه ضـد التفهيـم
هـوى لـذا قلـت فيـه مـا سمعـت بـه ... الشعـر مـا بيـن محمـودٍ ومـذمـوم
كـذا هـو القـول شعـراً كـان أو مثـلاً ... فـلا يُقـال تعـالـى الشـربُ للهِيـم[4]
لـو يعلـم النـاسُ مـا القـرآنُ جـاء بـه ... فيـه لقـالـوا بـه فـي كـلِّ منظـوم

وقال أيضاً في الاسم العظيم الأعظم الإلٰهيّ من روح النمل:

ألا إنَّ أسمـاء الإلـه عظيمـة ... وأعظمهـا فـي العقـل مـا ليـس يعلـمُ
هـو الأعظـم المطلـوب فـي كـلِّ حـالـةٍ ... بهـذا لـه قـد صـحَّ منـه التقـدُّمُ

---

(١) الجَدَث: القبر.

(٢) يشير إلى الآية الكريمة: ﴿والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم في كل وادٍ يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون﴾ الشعر، آية: ٢٢٥.

(٣) التسنيم: ماء بالجنة يجري فوق الغرف. (٤) الهِيم: العطاش.

وما هو إلا كونه جامعاً لما | تكون عنها فافهم إنْ كنتَ تفهم
بأنك مفطورٌ على الحالةِ التي | تكون بها وقتاً تجورُ وتظلم
فتطلبها فقراً إليها وذلةً | لأنك عبدٌ بالأصالة معدَم
لقد غبتم عن آصف بالذي أتى | به لسليمانَ النبيُّ المحكم
لذا قال في دُستِ الإمامة أيكم | لتعلمَ من هذا العليُّ المعظم

وقال أيضاً في ثلاثة عينها واحد من روح القصص:

من كان وجهَ الحق لا يهلك | ويملك الكونَ ولا يملكْ
ويدرك الشيءَ بلا آلة | حسية منه ولا يُدرَك[1]
من شهد الأمرَ يرى أنه | إذا تحققتْ به المدرك
تفنى من العالم أسماؤه | وعينه العينُ التي تدرَك[2]
فإن تشاقلت به أو بنا | فإنه بكلِّ ذا أملك
تفصيلُنا هذا يؤدّي إلى | من وحد الأمر هو المشرك
وأنَّه لولا أنا لم يكن | حكمٌ ولا ثَم أنا فاتركوا
وإنْ يكن ثم فما ثم لي | كناية فقل لهم شرَّكوا
فإنه من لم يكن عنده | أسماؤه فإنه يؤفك

وقال أيضاً في اشتقاق البيوت من المبيت من روح العنكبوت:

مقامُ العارفين لمن يراهم | على كشفٍ كبيتِ العنكبوتِ[3]
ضعيفٌ ما لهم سنداً سواهم | لذا اشتقوا البيوتَ من المبيتِ
ولولا الليلُ ما علموا مُبيتاً | تنبه كالقوي من كلِّ قوتِ
هنا سمي ضراحهمُ ببيتٍ | وليس هناك أسماءُ البيوت
كما أنَّ البيوتَ لهم محالٌ | على حالٍ لنقصٍ في الثُّبوت
وفي تقليبهم عين البيوتِ | على التقليبِ في الأمر الشتيتِ
وما قوتُ النفوسِ سوى قواها | وإن العينَ عيّن كلِّ قوتِ
وسهلٌ ما له قوتٌ سواه | وأين الحقُّ من خبزٍ وحوت
جميعُ الخلق في الأقواتِ تاهوا | وسهلٌ ما يراه سوى المقيت

---

(١) يريد بأن الله تعالى لا تضاف إليه الجوارح، فهو يرى ويسمع دون جارحة.
(٢) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.
(٣) قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه والمعرفة حاله.

وقال أيضاً في الآيات المعتادة وغير المعتادة من روح الروم:

إذا كانت الآياتُ تعتاد لم يكن | لها أثر في نفسٍ كلِّ جهولِ
وما لم تكن تعتادُ فهي لديهمُ | إذا نظروا فيها أدلُّ دليل
وأما فحول القومِ لا فرق عندهم | لقد خصصوا منها بأقوم قيل
إذا جاءت الآياتُ ترى تراهمُ | سكارى لها خوفاً بكل سبيل
فسبحان من أحياهمُ واصطفاهمُ | وإنهمُ فينا أقل قليل

وقال أيضاً في الحكمة المجهولة عند النفس المعلومة من روح لقمان:

إذا كانت الأشياء صنع حكيم | فحكمته فيها لكل عليمِ
فتعلمها الأرواح في كل حالة | وتجهلها أرواحُ كلِّ جسوم
أرى ظلمةَ الطبعِ المحكم فيهم | لتعمى قلوبٌ قيدتْ بعلومِ
وما هم إلاّ أنّ في الطبعِ نكتة | لها ظلمةٌ في قلبِ كلِّ ظَلُوم
فأوّلُ مظلومٍ بها عينُ ذاتِه | وليس يرى ما قلتُ غيرُ فهيم
إذا قصَّرتْ أفهام كلٍّ محقّقٍ | فما قصَّرتْ عنها وعنه فهومي

وقال أيضاً في: «جُعلت قرّة عيني في الصلاة»[1]، قال تعالى في صلاةِ الليل: ﴿فلا تعلمُ نفسٌ ما أُخفي لهم من قُرّةِ أعينٍ﴾[2] يعني فيها لأنه مناجٍ ربه من حيث ما هو مصلٍّ وجليس من حيث ما هو ذاكر. كما قال في الصلاة من أنها: ﴿تنهى عن الفحشاءِ والمنكرِ ولَذِكر الله أكبر﴾[3] يعني الذكر الذي فيها فإنها تشتمل على أقوال وأفعال، والذكر من أقوالها. وإنما نهت عن الفحشاء والمنكر بوضع ذاتها فإنه يحرم على المصلِّي التصرّف في غيرها حتى يفرغ منها، وإلا فليس بمصلٍّ من روح السجدة:

ما قرّةُ العينِ غيرَ عيني | فبيني كان الهوى وبيني
والله لولا وجودُ كوني | ما لاحَ عيني لغير عيني
فكونه ما رأيتُ فيه | أكمل من صورتي وكوني
بالبينِ أوصلت كلَّ بين | فقام شكرُ البينِ بيني
قد أحسنَ الله في وجودي | عند أداءِ الفروضِ عوني
أشهدني فيه علم ذاتي | في هذه الدارِ قبل حيني
لا فرّقَ الله يا حبيبي | ما بين أنفاسِه وبيني

---

(١) رواه النسائي ١، وابن حنبل ٣، ١٢٨، ١٩٩، ٢٨٥.
(٢) سورة السجدة، آية: ١٧.
(٣) سورة العنكبوت، آية: ٤٥.

وقال أيضاً في رؤية المقام المحمديّ من روح الأحزاب:

يــا أهــل يثــرب لا مقــام لعــارفٍ ... ورِثَ النبــيَّ الهــاشمــيَّ محمــدا[1]
عــمَّ المقــامــاتِ الجســامِ عــروجُه ... وبــذاك أضحــى فــي القيــامــةِ سيِّــدا
صلَّــى عليــه الله مــن رحمــوتــه ... ومــن أجلــه الــروحُ المطهــر أسجــدا[2]
لأبيــه آدم والحقــائــقُ نــوَّمٌ ... عــن قــولنــا وعــن انشقــاقٍ قــد هــدى
فجــوامــعُ الكلــم التــي أسمــاؤهــا ... فــي آدمَ هــي للمقــرَّبِ أحمــدا
جمــعُ الإنــاث إلــى الــذكــورِ كــلامُه ... بــأخــصّ أوصــافِ الثنــاءِ وقيــدا
إنَّ الأنــوثــةَ عــارضٌ متحقــقٌ ... مثــلَ الــذكــورةِ لا تكــن متــردِّدا
الحــدُّ يجمعنــا إذا أنصفتنــي ... هــنّ الشقــائــقُ لا تجــب مــن فنــدا
لا تحجبــنَّ بــالانفعــالِ فــإنــه ... قــد كــان عيســى قبلهــا فتــأبــدا
قــولــي وعيســى لا يشــك بكــونــه ... روح الإلــه مقــدَّســاً ومــؤيــدا[3]
الله يعلــمُ صــدقَ مــا قــد قلتــه ... لــن يصلــحَ العطَّــارُ مــا قــد أفســدا
مثــلٌ أتــاك ولا أسمِّيــه لمــا ... قــد جــاء فــي نــصِّ الشــريعــةِ مُسنــدا
أدبــاً مــع الله العظيــمِ جــلالُــه ... فــالــدهــر للــذاتِ النــزيهــةِ كــالــرِّدا
الكــافُ فــي التشبيــه يعمــل حكمهــا ... وتكــون زائــدةً إذا أمــرٌ بــدا
مثــل الــذي قــد جــاء ليــس كمثلــه ... فــي سُورة الشــورى وخــاب مــن اعتــدى

وقال أيضاً من روح سبأ:

إنَّ لنــا فــي سبــأ آيــة ... يعــرفهــا الســابــقُ والمقتصــدْ[4]
إذ تصعــق الأرواح مــن وحيــه ... ولــم تجــد شيئــاً لــه يستنــدْ
حتــى إذا فــزِّع عــن قلبهــم ... فقيــل مــاذا قيــل قــالــوا الأحــد
فــابحــث علــى حكمتهــا جــاهــداً ... بــالــذكــر لا بــالفكــر حتــى تجــد
مــن الــذي أجلــى إليــك الــذي ... أصعــقَ منــك الــروحَ قبــلَ الجســد
كمثــلِ مــوســى حيــن أبــدى لــه ... فــي ذاتــه الــربُّ الــذي لــم يلــد
لــذاك لــم ينتــج لــه قصــده ... فــابحــث علــى حكمتــه واتئــد
ولا تكــن فيمــا تــرى طــالبــاً ... بعقلكــم دون الهُــدى تستنــد

---

(١) العارف: قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه، والمعرفة حاله.
(٢) الرحموت من الرحمة.
(٣) يريد: الروح المشرقة عند الله.
(٤) القصد: العدل، وضد الإفراط. السابق: المتقدم.

فـــإنمـــا الشـــرع سبيـــلُ الهـــدى ... عليـــه عـعـــوِّل غيـــره لا تـــرِد[1]
مـن يعـرف المعنـى الـذي صُغتـه ... مـن نظمنـا هـذا هـو المقتصـد
فـــإنـــه الأفضـــل فـــي حكمنـــا ... يجـري علـى حكمتـه لـم يـزد
يـــدور بـــالحكمـــة دولابـــه ... فمـــاؤه يسقـــي جميـــعَ البلـــد
لـــذا أتـــى فـــي وســـط ذكـــره ... والـوسـط الأفضـل فـي المعتقـد
بـــه أتـــى القـــرآن فـــي فضلنـــا ... وهـــو لمـــن يطلـــب أقـــوى سَنَـــد
فمـــن يقُـــل سكـــن لنـــا صـــاده ... أقـــل لـــه هـــذا وهـــذا ورد

وقال أيضاً في كلمة حقيقية إلٰهية خلقية من روح الملائكة:

إن الغنـــــى لله منـــــا كمـــــا ... منـــه أنـــا الفقـــر الـــذي يُعـــرفُ
إذ قـــد تسمـــى الله فـــي خلقـــه ... بمـــا سمعتـــم وهـــو المنصـــفُ
فكـــلٌّ مـــن يســـأل عـــن حـــالـــه ... فـــإنـــه هـــو إن تكـــن تُنصـــف

وقال أيضاً في يس من روح يس:

إذا كنـــت قـــرآنـــاً فقلبـــك يـــاسيـــن ... وإنْ كنـتَ فـرقـانـاً فمـا لـك مـن قلـبِ[2]
فـــإن وجـــودَ الحـــقِّ فـــي قلـــبِ عبـــده ... ومـا لـك مـن قلـبٍ فمـا لـك مـن قلـبِ
ألا إنـــــــه الله الغنـــــــيُّ بـــــــذاتـــــــه ... عن العـالـم الكـونـيّ أو عـالـمِ الحُجُبِ[3]
فمـــن شـــاء فليسمـــع فـــإنـــي قـــائـــلٌ ... ومن شاء فلينطِق فحسْبُ الهوى حسبي
إذا كنـــتُ مفطـــوراً عليـــه بصـــورتـــي ... فكيـف يُضـاف الجسمُ مني إلـى التـرب
لقـد جـاء فـي النـص الجلـيِّ لـذي حِجـىً ... حـديـثُ هبـوطِ الحبـلِ منه إلـى الـرب
لقـــد شـــرّف الله التـــرابَ بكـــونـنـــا ... وشـرّفنـي بـالتـاجِ والقِـرط والقلـب
وأسمعنـــي بـــالقـــرط وَســـواسَـــه كمـــا ... أجـود تتـويـجِ المنـائـر والكتْـب[4]
أســـاعـــده بـــالقلـــبِ إذ كنـــتُ قـــائـــلاً ... إلى الأثر العالي ولم أخش من عجب
إذا كـــان لـــي مثـــلٌ ومثلـــي فليسنـــي ... ولستُ لـه حـزبـاً ومـا هـو مـن حِـزبـي

وقال أيضاً، وقد سمع قول رسول الله ﷺ في قربه من ربّه: «لا تفضّلوني على يونسَ بن متّى»[5]

---

(١) يريد أن الدين هو الطريق الصحيح لتتبعه، ولا يعوَّل على العقد أو غيره في إدراك سبيل الرشاد، دون الشرع.
(٢) يريد أن سورة ياسين هي بمنزلة القلب للقرآن.
(٣) الحجب عندهم: انطباع الصور الكونية في القلب المانعة لقبول تجلي الحق.
(٤) الوسواس: صوت الحلي.
(٥) رواه البخاري أنبياء ٣٥، ومسلم: فضائل ١٥٩، ولفظه: «لا تفضلوا بين أنبياء الله».

تنزيهاً لجناب الحقِّ عن التحديد في قوله تعالى: ﴿وهو معكم أينما كنتم﴾[١]، من روح الصافات:

إذا غـار عبـدٌ لـلإلٰـه وقـد رأى … مـن الله انعـامـاً لمـن هـو كـافـرُ
علـى رغمـه والله يعلـمُ أمـره … ومـا الله فيمـا يقصـدُ العبـدُ جـائـر
وتحجبـه العـاداتُ إذ كـان حكمهـا … علـى بـابـه يجـري ومـا الحـقُّ ظـاهـر
يعـاقبـه بـالقبـر فـي أرضِ غُـربـة … نهـاراً وليـلاً والمهيمـن سـاتـر

وقال أيضاً من روح ص:

نمـسُّ بـأعـرافِ الجيـادِ أكفنـا … لأنَّ لهـا جـوداً علـى نشـأةِ النفـسِ
لمـا جـاء فـي الأنبـاء عـن خيـرِ مُـرسَـلٍ … بـأصـدقِ قيـل جـاء مـن حضـرةِ القُـدسِ
وضعفـه النقـادُ مـن أجـلِ واحـدٍ … رواه عـن الأثبـات عـن عـالـم الإنـس
وكـم صـحَّ مـن أمثـالـه فهـو واحـد … مـن النـوع إن شئتـم وإلا مـن الجنـس
ومـا فيـه إن أنصفـتَ فـي القـول مُثبَـتٌ … لـه عنـدنـا ويـل تحقـقُ مـن لبـس
وكيـف يكـون اللبـس والأمـر ظـاهـرٌ … يلـوح لـذي عينيـن مـن حَضـرةِ الأنـس
لقـد كـان خيـرُ النـاسِ يفعـل مثـلَ مـا … بـأعـرافهـا والبيـعُ بـالثمـنِ البخـسِ
لقـد صُغـتُ معنـاه بـأدنـى عبـارةٍ … وألطفهـا للعقـلِ بـالفكـرِ والحـسِّ

وقـال أيضـاً فـي قـولـه تعـالـى: ﴿ورحمتـي وسِعَـتْ كـلَّ شـيءٍ وإن الله يغفـرُ الـذنـوبَ جميعاً﴾[٢]، وقد يكون غفرانه ابتداءً وبعد أخذ، وهذا يجب الإيمان به. من رُوح الزّمر:

عـمَّ بـالغفـرانِ أصحـابَ الـذنـوبِ … بعـد أخـذٍ وابتـداءٍ للعمـومْ
غيـر أنَّ الأمـر قـد قسمـه … بيـن سكنـي فـي جنـانٍ وجحيـمْ
وكِـلا الصنفيـن فـي رحمتـه … فـي التـذاذٍ دائـم فيـه مقيـم
زمهـريـرٌ عنـد محـرورٍ جـدي … وحـرورٍ عنـد مقـرورٍ نعيـم
ليكـون الكـلُّ فـي رحمتِـه … إنـه قـال هـو البَـرُّ الـرحيـم

وقال أيضاً في معنى قوله تعالى: ﴿يطْبعُ الله على كلِّ قلبِ متكبِّرٍ جَبّارٍ﴾[٣]، من روح المؤمن:

العلـمُ أفضـلُ مـا يُقنـى ويكتَسَـبُ … والعلـمُ أزيَـن مـا علـى النفـوس بـه
بـالعلـمِ يَطبـعُ ربُّ العـالميـن علـى … قلـبِ العبيـد فـلا كبـر يحـلُّ بـه

---

(١) سورة الحديد، آية: ٤.
(٢) سورة الأعراف، آية: ١٥٦.
(٣) سورة غافر، آية: ٣٥. وتمامها: ﴿كذلك يطبعُ الله على كل قلب متكبر جبّار﴾.

لأنه يجدُ الأبواب مغلقةً ... بفِطرةٍ هو فيها أو بمكسبه
قلْ كيف شئتَ فإنَّ الأمر يقلبه ... ولا تخفْ من غويٍّ في تطلُّبه
وكيفَ يدخل كبرٌ من حقيقته ... فقر وعجزٌ وموتٌ عند منتبه
شخص يرى قرصةَ البرغوثِ تؤلمه ... إلى مكارهَ يلقى في تقلبه
فالحسُّ يعلمُ هذا من يقوم به ... لدى إقامته أو حال مذهبه

وقال أيضاً في قوله تعالى: ﴿ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينكَ وبينه عَداوةٌ كأنه وليٌّ حَميمٌ وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلاَ ذو حظٍّ عَظيمٍ﴾[1] من روح فُصلتْ:

إذا رأيتَ مسيئاً يبتغي ضَرراً ... فداره ثم لا تُظهر له خَبَرا
وادفعْ أذاه بما توليه من حُسنٍ ... وامنُن عليه ولا تُعلم به بشرا
فإن ذلك إكسيرٌ وقوّتُه ... إنَّ تقلبَ العينَ والأجساد والصورا
يرجعْ عدوَّك صدّيقاً فتأمنه ... ولا تخف منه إضراراً ولا ضررا
وما يلقاها إلا صابرٌ وله ... حظٌّ من العلمِ لما أمعَنَ النظرا

وقال أيضاً في معنى المثلين، وإن تقابلا، من روح الشورى:

المثلُ يعقلُ ما يحوي مماثلُه ... في النفس من كلّ ما تعطى حقيقته
فما من اسم له إلاّ ويأخذُه ... منه ولكنْ بما تعطي سليقته[2]
ما يمتري في الذي جئنا به بشر ... إلاّ الذي عندنا اختلّت طريقته
قد يحكمُ الشخصُ أمراً ثم يخطئه ... وقد تعود على الداهي فليقته
كما يطالبُ شخصٌ عن عقيقته ... كذاك تطلبه عقلاً عقيقته

كنّى بها عن الفطرة التي فُطر عليها إذ كانت العقيقة الشعر الذي يولد به الإنسان.

وقال أيضاً من روح الزخرف:

الخلف تحسن في الإيعاد صورته ... كقُبحها عند وعد الجودِ والكرمِ[3]
إنَّ الكريمَ الذي يسقي الدواء لما ... فيه مِن الكُرهِ كي يرى من الألَمِ
وهي الحدود التي جاء الرسولُ بها ... دنيا وآخرة لكلٍّ ذي سَقَمِ
فلا يهولك ما يلقاه من غُصَصٍ ... وإنْ تألم فالعقبى إلى نعم

وقال أيضاً من روح الدخان:

من عزَّ ذلَّ إذا طالَ الزمانُ به ... وآيةُ الدهر تقليبٌ وتصريفُ

(١) سورة فصلت، آية: ٣٤.
(٢) السليقة: الطبيعة.
(٣) الإيعاد: التوعد والتهدد.

ميزانه ما له عدلٌ يشاهده | وإنما هو نقصانٌ وتطفيف
فليس يفرح شخصٌ باستقامته | إلا ومن حينه يأتيه تحريف

وقال أيضاً من روح الجاثية:

إنَّ الإلٰه الذي بالشرعِ تعرفه | ليس الإلٰه الذي بالفكرِ تدريهِ[1]
العقلُ نزّه والتحديدُ يأخذه | والشرع ما بين تنزيهٍ وتشبيهِ
الشرعُ أصدق ميزانٍ يعرّفنا | بربنا ولهذا همتي فيه
إن الشريعة تجري غير قاصرة | والمعقل في عَمَه فيه وفي تيه
إنَّ العقولَ لتجري وهي قاصرةٌ | والشرعُ يظهرُه وقتاً ويخفيه

وقال أيضاً من روح الأحقاف:

لا فرقَ بين نزولِ الوحي بالملكِ | أو يلهم القلبَ إلهاماً من الملكِ
ليس المرادُ سوى عِلمٍ تحصّله | من غير منزلةٍ من فلك أو فلك
ما الشأنُ في المنزلِ الوهاب من كرمٍ | الشأنُ في المنزلِ المنعوتِ بالحبك
فخذه عِلماً وتحقيقاً تسرّ به | من واهبِ العقل أو قل ضامن الدرك
الكلُّ من عنده لا يمتري أحدٌ | فيما أفوه به إنْ كان ذا نسُكِ
واعلم بأنَّ وجودَ الأمرِ واحدُه | كما علمتَ به في كلِّ مشتركِ

وقال أيضاً من روح القتال:

شرع القتلُ للرجوع سريعاً | للذي جئت منه عند الكفاحِ
دون موتٍ وإنَّ عيني تراه | ميتاً قد علمت معنى السراحِ
جعلَ الله في الشهادةِ رزقاً | للذي نالها بغيرِ انتزاح[2]
فهو إنْ كانَ في العيانِ فساداً | فهو عند الإلٰه عينُ الصَّلاح
كلُّ ما كان أو يكون وما لا | إنما كونه بأمر متاح
ما يريد العبيد منه تعالى | غير درك المنى وخفض الجناح
ما على من يريد ردّاً إليه | في الذي قد أتى به من جناح
ما يريد العصاة منه تعالى | غير عفو عن الذنوبِ القباح
ما يريد الفقير منه تعالى | غير بذله الندى وجودِ السماحِ
هو ليلي إذا أتيت أناجي | ونهاري عند المسا والصباحِ

---

(١) يريد بأن الإيمان يكون عن تصديق بالشرع وتسليم وليس بإعمال الفكر.
(٢) الانتزاح: الاستقاء من البئر.

لــو تــرانــي إذا وصلــتُ إليــه ... مــن وجـودي فـي بسطـةٍ وانشـراحِ
لسـتُ أبغـي سـواه فـي كـلِّ حـالٍ ... أنــا فيــه مــن ضيــقٍ أو انفســاح

وفي الباب:

إذا كــان أنهــار المعــارفِ أربعــة ... علـى عـدد الأخـلاط والحكـم أمعـه
وذلـك حكـم الحـقِّ فـي حـقِّ خلقـه ... فـأين يكـون الشخـصُ قـال أنـا معـه

وقال أيضاً في الاتحاد بالنيابة من روح الفتح:

مــن يطـع الارسـالَ صِـدقـاً فقـد ... أطــاع مــن أرسلهــم والســلام[1]
كمِثــل مــن بــايــع معبــودَه ... وإنمــا بــايعَــه فــي الإمــام
وقــد أتــى أوضــح مــن ذا وذا ... فــي الحجــر الأســودِ بـالاستـلام
فقــل لمــن يفهــم مــا قلــت ... بعــد الــذي سمعتــه لا كــلام

وقال أيضاً في التحجير وأربابه من روح الحجرات:

مــن حجــر الأمــر علــى النــاس ... مــا حجــر الأمـر علـى النـاسـي
مــا شـافعـي مـن رفـع حجـري إذا ... فكــرت فيــه غيــر إفــلاسـي
انظــر إلــى المضطـرّ فـي حـالـه ... ليــس عليــه فيــه مــن بــاس
ذوقٌ عــزيــز ثــم ينلــه ســوى ... مــن جعــل النعـل علــى الـراس

وقال أيضاً فيما ذهب إليه الجُبائية[2] من تجديد العالم والأشاعرة[3] في الأعراض، من روح ق:

النـاس فـي لَبسٍ من الخَلقِ الجديدِ ... لكــونــه يفعــل فيهــم مــا يــريــد
فمــا يــرى الأمــر كمــا يعلمــه ... يشهــده بعينــه الخلــق الجــديــد
فــي الــزمــن الفــردِ الــذي أثبتــه ... لطـالـب البـرهـان بـالفكـر السـديـد
مــا نظــرتْ عقــولنــا فــي مُشكــلٍ ... أشكــلَ مــن هــذا ولا ركــن شــديـد
يــأوي إليــه فكــره مستنــداً ... ممكنــاً فيــه فعنــه مــا يحيــد

---

(١) الأرسال: المرسلون. ويريد إن طاعة الله تكون بقبول ما أتى به النبيون.

(٢) الجُبائية: فرقة من المعتزلة، نسبوا إلى أبي علي محمد بن عبد الوهاب بن سلام الجبائي ونسبته إلى جبى وهي من قرى البصرة. توفي سنة ٣٠٣ هـ.

(٣) الأشاعرة: فرقة منسوبة إلى أبي الحسن الأشعري وهو علي بن إسماعيل بن إسحاق، من نسل أبي موسى الأشعري. له ثلاثمائة مصنف، برع في علم الكلام وله فضل كبير في رد شبهات المعتزلة والمجسِّمة توفي منه ٣٢٤ هـ.

وقال أيضاً في القَسَم المطلق والمحجور وهو صاحبها من روح الذاريات:

أقسم بالسماءِ ذاتِ الحبك   وقال لا تقسم إلا بالملك
عظمتكم إذ كنتمُ إلى قسما   فعظموني مثل تعظيمِ الملك
تعظيمه منزَّه مقدَّس   من كلِّ ما يحدثه دور الفلكْ
وما لمخلوقٍ به معرفةٌ   إلا إذا العبدُ إلى الله سَلَكْ
وكلُّ مَنْ يسلك نحوي قاصداً   هو الذي سِرَّ الوجودِ قد ملك
وما سواه ضل في مهلكةٍ   تاه بها منفرداً حتى هلك
قلت متى يشهدك الوصف الذي   تعلمه قال إذا الشمس دلك[1]

وقال أيضاً في الميل الحسي والمعنوي، قال تعالى: ﴿إنما قولنا لشيء إذا أردناه﴾[2]، من روح الطور:

الميل في الأمرين لا ينكر   لكنه في جانبي أظهر
لأنني بالجسم حصَّلته   مشاهداً للعين إذ تبصر
ثم اجتمعنا في المعاني وقد   زدت بميل الحسِّ إذ تشعر
اضرب أسداساً بأخماسها   لعلني في ضربها أذكر
ما فاتني منه وإني إذا   أذكره يشهدني المحضر
وذا عزيز إنْ يرى حاصلاً   وما عليه أحد يعثر
يخسر من كان مليكاً به   ويربح السوقة والمتجر
يعطي ولا يأخذ وهو الذي   يظهره في عينه المظهر

وقال أيضاً في الشهب العلمية من روح النجم:

هوى النجم من أوجه محرقاً   لمن جاء يسترقُ المنطقا
وأظهر في الغرب أنواره   فصيّر مغربه مشرقا
وكلٌّ وجودٍ له باطنٌ   إذا ما دجا ليله أشرقا
وكلُّ رياضٍ له ذابلٌ   إذا ما ذوى غصنه أورقا
وإن الفؤادَ إذا ما اهتدى   بأنوارهِ وحيه صَدَّقا
وقى الله حسادَه شرَّه   بما الله أمثاله قد وقى
إذا وجد البابَ قصادُه   لجهلهمُ دونهمُ مُغلقا
أقاموا حيارى على بابه   وما أحدٌ منهمُ حققا

---

(١) دَلَكت الشمس: غربت الشمس.

(٢) سورة النحل، آية: ٤٠. وتمامها: ﴿إنما قولُنا لشيء إذا أردناه أنْ نقولَ له كُن فيكون﴾.

وهـل زي بـابِ كـريـم دعـا | إلـى بـابـه أحـداً أطبقـا
فكيـف ببـاب الـذي لـم يـزل | رفيقـاً بنـا راحمـاً مشفقـا

وقال أيضاً في الأنواء والأهواء، من روح القمر:

يقـرّبُ الأمـر إذا انشـق القمـر | لأنـه فـي اللـوحِ رقـمٌ مستطِـرْ
ولا تقـل يـا سيِّـدي بـأنَّ ذا | إذا رأتـه العيـنُ سحـر مستمـرْ
لـو لـم يكـن هـذا الـذي رأيتـه | لمـا انتهـى شخـصٌ بـه ولا ائتمـر
تبتسـم الأرضُ وتبـدي خيـرهـا | إنْ جـادتِ السحـبُ بمـاءٍ منهمـر
وجـادتِ الشمـسُ لهـا بنـورهـا | صبيحـةَ اليـومِ الـذي فيـه مطـر
وأصبحـتْ أرضُ الهـوى مخضـرَّةً | تظهـر لـلأبصـارِ غيـبَ مـا ستـرْ
وطـاب عَـرفُ الجـوّ مـن أعـرافهـا | فقلـت لـلأنـواءِ مـا هـذا الخبـر[1]
رأيتـه طلـقَ المحيَّـا ضـاحكـاً | مـن كـان يـدعـى بـالعبـوس المكفهر
فـاشكـر وزد فـي شكـرِه مُجتهـداً | واحـذر مـن المكـر إنَّ الله مكـر[2]
أنـذرتـه المكـر فقـال لا تقـل | هـذا الـذي قلـت فمـا تغنـي النـذر
قلـت فمـا أعـرفُ إلا مـؤمنـاً | بمـا بـه يجـري القضـاءُ والقـدر
فقـالَ هيهـاتِ لمـا تعـرفـه | منـي فـإنـي منـذ وليـتُ الـدبـر
أعـرض عنـي الـرشـدُ واستفـزنـي | شيطـانـه فقلـت هـل مـن مـدّكـر
قلـت: أنـا فقـال: لا أصغـي إلـى | مـا قلـت إنـي فـي ضـلالٍ وسَعَـر
كـم بيـن شخـصٍ فـي جنـانٍ ونهـر | فـي مقعـد صـدقٍ مليـكٍ مُقتـدر[3]
وبيـن شخـصٍ خـاسـرٍ قيـل لـه | يـا أيهـا الخـاسـرُ ذق مـسَّ سَقَـر[4]
فـالحمـدُ لله الـذي أعطـى البشـر | حمـد شكـور شـاكـر شكـر الشكـر

وقال أيضاً في أداء الحقوق، من روح الرحمن:

إذا وضـع الميـزان فـي قبـةِ العـدلِ | تـرجَّـح ميـزان السمـاحـةِ بـالفضـلِ
وإن لـم يكـن بـالفضـل فـالـوزنُ خـاسـرٌ | وإنْ كـان إيثـاراً بمـا كـان مِـن بـذلِ
فـأوّلُ حـقٍّ فيـه حـقُّ إلٰهـه | وحـقُّ رسـولِ الله ذي المجـدِ والفضـلِ

---

(١) الأنواء: النجوم مالت للغروب. والواحد نوْء.

(٢) المكر بالنسبة إلى العبد: الخديعة، وبالنسبة إلى الله تعالى إيقاعه بالعباد الذين يستحقون البلاء، أي بمعنى الجزاء.

(٣) إشارة إلى الآية الكريمة: ﴿في مقعد صدقٍ عند مليكٍ مقتدر﴾ سورة القمر، آية: ٥٥.

(٤) سَقَر: من أسماء جهنَّم.

ومـن بعـدهِ حـقُّ المكلَّـفِ نفسـه
وحق فـراشِ الشخصِ إنْ كـان ذا أهـلِ

وحـقُّ بنيـه ثـم حـقُّ خـديمـه
ومـن بعـده حـقُّ القـرابـة بـالعـدلِ

إلـى جـاره الأدنـى إلـى أهـل دينـه
إلـى كـلِّ ذي حـقٍّ ويجري على الأصـل

لهـذا الـذي قـد قلتـه وزن شـرعـه
وأمـا الـذي للكـل فـاضـربـه فـي الكـل

فيخـرج كـل الكـل مـن ضـرب كلـه
كمـا تخـرج الأمثـال مـن واحـد المثـل

فـإن كـان ذا فضـلٍ فيـوصَـل فضلـه
ومـا ثَـم مـن وصـل ومـا ثَـم مـن فصـل

إذا ضـرب الإنسـان واحـدَ عينـه
بعيـنِ وجـودِ الأصـل لـم يبـدُ للمثـلِ

سـوى نفسِـه فـافهـم حقيقـة ضـربـه
فمـا ثَـم إلا الحـقُّ إذ أنـت كـالظـلِّ

وقال أيضاً في التمثيل في النشأتين قال تعالى: ﴿ونُنشئكم فيما لا تعلمونَ ولقد علمتم النشأةَ الأولى فلولا تذكرون كما بدأكم تعودون﴾[1]، من روح الواقعة:

كمـا بـدأ الـرحمـنُ نشـأً يعيـده
بغيـر مثـالٍ حـاصـلٍ قبلـه سبـقْ

كـذا قـال لـي الـرحمـن فيـه مخـاطبـاً
ومـا كـان عـن أمـر اتفـاقـيّ اتفـق

بلـى كـان مقصـوداً لـه حيـن قـالـه
فمـن كـان يحكـي القـولَ عـن ربـه صَـدَق

فـلاحـظ للعقـل المفكـر ههنـا
ومـا هـو إلا مـا الكتـابُ بـه نطـق

إذا نظـر الإنسـان أحـوالَ نفسـه
رأى الأمر يجري في الوجود على نسق

فيـأخـذ مـن هـذا وهـذا علـومـه
فـإن الـذي أبـداه فـي عينـه لحـق

فمـا سـابـقٌ إلاّ وآخـر بعـده
يليـه وجـوداً ثـم إنْ فـاتـه لحـق

وقال في تفصيلِ الشرائعِ من روح الحديد:

الشرعُ شَرعان شَرْعُ الرسلِ والحكما
وكلـه فهـو مـرعـيّ لمـن فهمـا

عنـد الإلـه فـإن الله قـرَّره
شـرعـاً قـويمـاً لمـن يـدري إذا علمـا

إن الإلـه هـو المـوحـي بـذاك إلـى
قلـوبهـم وهـمُ لا يشعـرون بمـا

ألقـاه فـي القلـبِ مـن حكـمٍ ومـن حكـمٍ
لأنهـم زعمـوا بـأنهـم عُلمـا

وليـس يـدرون أنَّ الله أعلمهـم
كـذا أتتنـا بـه مقـالـة القـدمـا

لأنهـم جهلـوا مـا نحـن نعلمـه
مـن الإلـه الـذي بـالحـق قـد حكمـا

فنحـن أسعـد منهـم فـي قيـامتِنـا
ويـزعمـون غـداً بـأنهـم زُعمـا

روحـاً وقـد غـدرتْ بهـم مـواكبهـم
فهـم وإنْ سعـدوا لـم يفقـدوا نـدمـا

فنحـن أعلـم مـا قـالـوه واعتقـدوا
ومـا رأينـا لهـم فـي علمنـا قـدمـا

ونحـن أهـل شهـود فـي طـريقتنـا
وهـم بـأفكـارهـم فـي حيـرة وعمـى

---

(١) سورة الواقعة، آية: ٦٢.

وقال أيضاً من روح المجادلة:

قــد سمــع الله قــولَ عبــدِه | إذ حمــدَ الله حــقّ حمــدِه[1]
لقــد وفــى الــربُّ لــي بعهــدي | لمــا وفينــا لــه بعهــدِهِ
وقــد أرانــا الإلــه جــوداً | مــن كــرمِ الــذات صــدقَ وعــدِه
وهــو معــي حيــث كنــت منــه | بقــربٍ إن كــان أو ببعــده

وقال أيضاً في الباب منها:

إذا سمــع الله العليــمُ مقــالتــي | وأنَّ مــدى أمــري إليــه يــؤولُ
فلســت أبــالــي مــن يخــوض بفكــره | ويــزعــم أنــي بــالأمــورِ جَهــولُ
فيــرخــي عنــان القــولِ فــيّ ويفتــري | علــيّ بشــيءٍ مــا عليــه دَليــلُ
ويطنــب فــي الــذمّ الــذي أنــا أهلــه | ويــوســع فينــا بــالهــوى ويقــول
وإنْ كنــت معصومــاً فعصمــة عــرضنــا | مُحــالٌ وفــرضٌ مــا إليــه سبيــلُ

وقال أيضاً في الباب منها:

إنــي قــرأت كتــابَ الله أجمعَــه | فلــم أجــد ســورةً لله إلا التــي
فــي زوجهــا جــادلــت خيــر الأنــام وقــد | أرسلــتْ مــن أجلهــا بــأدمعــي مقــانــي
هــذه الســورة الغــرّاء هيمنــي | ســرٌّ بهــا ولــذا جعلتهــا قبلتــي

وقال أيضاً في حكمة الحشر والنشر من روح الحشر:

حشــرت أجــزاء جملتنــا | لظهــور الــروحِ فــي البــدن
وبــدتْ أعــلام قبلتنــا | فنفــت عــن مقلتــي وسنــي[2]
طلبــاً لــلاجتمــاع بهــا | إنهــا مــن جملتــي سكنــي
جعــل الــرحمــنُ آخــرهــا | عصمــةً لنــا مــن الفتــنِ
عصــم الــرحمــنُ قــارءهــا | أبــداً فــي الســرِّ والعلــن
فلقــد تــاه الفــؤادُ بهــا | للــذي فيهــا مــن الحســن

وقال أيضاً في سبب الابتداء حيث كان لا أحاشي، من روح الممتحنة:

لــولا الــدعــاوى مــا ابتلــى مــن ابتلــي | مــن كــل شخــصٍ مــن رســولٍ أو ولــي
لا تبتلــي مــا تبتلــي واستسلمــنْ | إلــى الــذي يقضــي بــه الــرحمــن لــي
فــإنــه أعلــم بــي منــا بنــا | ومــن يكــن أعلــم بــي فهــو العلــي

---

(١) يريد الآية: ﴿قد سمعَ اللهُ قولَ التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله﴾ المجادلة، آية: ١.

(٢) الوَسَن: شدة النوم أو أوله.

علم البلاء خبرة فاحكم له بالذوقِ فيه وعليه فاعمل
يا نفسُ قومي للذي عرفته بكلِّ ما يطلبه لا تأتلي
إنْ كان قولُ الله حيّ نحو ما يعطي اللسان فاطلبي لا تحملي
وليس يدري سرَّ ما أذكره في شعرنا الا خبير قد ولي

وقال أيضاً على أنَّ الحب نكرة لا تتعرَّف ومجهول لا يعرف له في كل حالة صورة فمن علمها لا يتوقف، من روح سورة الصَّف:

إذا كان عين الحب ما ينتج الحب فما ثَم من يهوى ولا مَن له حُبُّ
فإن التباسَ الأمر في ذاك بين وقد ينتج البغضاءَ ما ينتج الحبُّ
ولكنه معنى لطيفٌ محققٌ يقوم بسرِّ العبد يجهله القلبُ
لأنَّ له التقليب في كلِّ حالة به فتراه حيثُ يحمله الركبُ
وذو الحب لم يبرحْ مع الحب ثابتاً على كلِّ حال يرتضيها له الحب
فإنْ كان في وصل فذاك مرادُه وإنْ كان في هجر فنارُ الهوى تخبو
شكورٌ لما يهواه منه حبيبُه فليس له بُعدٌ وليس له قُربُ
ولكنه يهوى التقرُّبَ للذي أتته به الآمالُ إذ تُسدل الحُجب[1]
فيهوى شهودَ العين في كل نظرة وما هو مستورٌ ويجهله الصَّب[2]
فلو ذاقه علماً به وعلامة له فيه لم يبرح له الأكلُ والشُّرب
ولكنه بالجهلِ خابت ظنونُه فليس له فيما أفوه به شرب
فيطلبه من خارج وهو ذاته وينتظر الإتيان إنْ جادتِ السُّحبُ
فلا خارجٌ عني ولا فيّ داخل كذاتي من ذاتي كذا حكمه فاصبوا
لِيه فلا علم سوى ما ذكرته ولكنَّ صغير القومِ في بيته يحبو
فلو كان يمشي في الأمور منفذاً لما كان يعميه عن إدراكه الذَّنب

وقال أيضاً، من روح الجمعة:

علا كلُّ سلطانٍ على كلِّ سوقة إذا سكن الأطوالَ وأسكن العرضا
وما ذاك إلا ههنا بتكلُّفٍ وينعدمُ التكليفُ إن فارق الأرضا
إلى جنةِ المأوى بنشأة حسِّه وما عندها ظل وإنّ لها عرضا

وقال أيضاً في حقيقةِ الأنس من الخَلقِ من روح المنافقين، كما أعطاه الوارد[3]، وضعته

---

(١) الحجب: يريد انطباع الصور الكونية في القلب المانعة لقبول تجلي الحق.

(٢) الصَّب: المحب.

(٣) الوارد: كل ما يرد على القلب من المعاني الغيبية من غير تعمد من العبد.

وأعلم بتعيين الروي وكسبه كما ألقى إذ لم يكن لي في اختيار:

تظن ترى ناساً وما هم كما ترى … وما لهمُ غير اليرابيع من مثل

قلوبهمُ كالنافقاء لحكمةٍ … وإن فارقوا اليربوع في الخَلقِ والشكل[1]

لأن لهم وجهين في أصل خلقهم … فوجهٌ إلى فصلٍ ووجهٌ إلى وصل

وهذا مديحٌ منبيءٌ بحقيقةٍ … وما هو هجوٌ جَلَّ عن هجوهم مثلي

وما أنا عما قد ذكرتُ بغائبٍ … ولكنَّ ذا الأفضال يمتاز بالفضل

وما قلت إلا ما تحققت كونه … فإنَّ مثال الشخصِ يظهر بالظل

وقد علم الأقوام أني بصورةٍ … حييت بها جود اختصاص على الكلِّ

فيا نفس جودي بالسماح على فتى … قد أنزلكم بالفقر منزلةَ الأصل

فإن لم يكن أهلاً فإنك أهله … وما هو بالإتيانِ إلا من الأهل

وما ثَم ذات تستحق لعينها … وجود مديح أو هجاء بلا فعل

وقال أيضاً من روح التغابن:

إذا كنت في شيءٍ ولا بد قائلاً … فقل فيه علماً لا تقل فيه بالزعم

فإنَّ الذي قد قال بالزعم مخطىءٌ … كذا جاء في القرآن إنَّ كنتَ ذا فهم

ولا تكُ ذا فكر إذا كنت طالباً … مشاهدة الأعيان واحذر من الوهم[2]

وكن مع حكمِ الله في كلِّ حالة … فقد فاز بالإدراك من قام بالحكم

ومن قال بالتحيير أعطاه حيرة … فلا تتصرف فيه إلا على علم

تكن بين أهلِ الكشفِ عبداً مخصصاً … بأسمائه الحسنى بعيداً عن الرسم[3]

وكن مركباً للأمر تحصل على المنى … ولا تكُ ذا قلب خليٍّ عن الجسم

وما ثم عينٌ تدرك العينَ ذاته … فيخلو عن الكيف المحكم والكمِّ[4]

وقال أيضاً من روح النساء الصغرى:

ألا فاتبع من كان عبداً مخصصاً … بعلمٍ غريبٍ لم ينل ذوقه خبرا

ولا تعترض فيه عليه لأنه … سيحدث في معناه منه لكم ذكرا

ولا تك فيه موسوسياً فإنه … مع القول بالتعديل لم يستطع صبرا

تزحزح ألباب الرجالِ إذا رأوا … بأعينهم من غيرهم أحدثوا أمرا

---

(١) النافِقاء: إحدى جِحَرة اليربوع، واليَرْبوع: دابة.

(٢) الأعيان الثابتة هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى، والعين إشارة إلى ذات الشيء.

(٣) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٤) العَين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

فينكـرهـم فـي الحيـن ديناً وغيـرة فيـرهقهـا المتبـوع مـن أمـرهـا عسـرا
فـإن عـاد بـالأعـراض عنهـم لنكـرهـم تقيـم لـه ممـا أتتـه بـه عـذرا
كـذا سنـة الـرحمـن فـي كـلِّ تـابـع ومتبـوعـه فـاحـذر مـن العـالـم المكـرا
فمـن يتـق الله العليـمَ بحـالـه سيجعـل لـه الـرحمـن مـن أمـره يُسـرا
ومـن يتـوكـل فـي الأمـور علـى الـذي يكـون بهـا أولـى كمـا أنـه يـدرى
وقـد جعـل الله العليـمُ بـأمـرِه لكـلِّ الـذي يجـريـه فـي خلقـه قـدرا
لقـد جئتكـم بـالأمـر مـن عنـد ربكـم كمـا جـاءت الأرسـال مـن عنـده تتـرى
وإنـي لهـم فـي كـلِّ مـا قلـت وارثٌ ولـم ألتمـس منكـم ثنـاءً ولا أجـرا
وأجـري علـى الله الكـريـم جعلتـه لـديـه إلـى يـومِ الـورود لنـا ذخـرا[1]

وقال أيضا: فيمن قاوم الاقتدار الإلٰهي من روح التحريم، قال الله تعالى: ﴿وإنْ تظاهرا عليه فإنَّ الله هو مولاه وجبريلُ وصالحُ المؤمنين والملائكةُ بعد ذلك ظهير﴾[2]. وقال عليه الصلاة والسلام: «إن المرأة خُلقت من ضلع أعوج فإن رُمتَ تقويمها كسرتها وكسرها طلاقها، وإنْ استمتعت استمتعت وبها عِوَج»[3].

تعجبـت مـن أنثـى يقـاوم مكـرهـا بخيـر عبـاد الله نـاصـره الأعلـى
وجبـريـلُ أيضـاً نـاصـر ثـم بعـده مـلائكـة بـالعـون مـن عنـده تتـرى
ومـن صلحـاء المـؤمنيـن عصـابـةٌ سمعنـاه قـرآنـا بـآذاننـا يُتلـى
ومـا ذاك إلا عـن وجـود تحققـت بـه المـرأةُ الـدنيـا ومـرتبـة عليـا
وقـد صـحَّ عنـد النـاس أن وجـودهـا مـن النفـس فـي القـرآن والضلـع العـوجـا
فـإن رمـتَ تقـويمـاً لهـا قـد كسـرتهـا ومـا كسـرهـا إلاّ طـلاقٌ بـه تُبلـى
وإنْ شئـتَ أن تبقـى بهـا متمتعـاً فمعـوجهـا يبقـى وراحتكـم تفنـى
فمـا أمهـا إلا الطبيعـةُ وحـدهـا فكـانـت كعيسـى حيـن أحيـى بهـا المـوتـى
لقـد أيّـد الـرحمـن بـالـروح روحَـه وهـذي تـولاهـا الإلٰـه ومـا ثنـى[4]
فـإن كنـتَ تـدري مـا أشـرت بـه فقـد أبنـت لكـم عنهـا وعـن سـرّهـا الأخفـى

وقال أيضاً في الإمام الذي يرث الغوث، من روح تبارك الملك:

شهـدتُ الـذي تـدعـونـه الغـوث والـذي له الملكُ بعد الغوثِ والغوثُ لا يدري[5]

---

(١) يوم الورود: أراد يوم القيامة.
(٢) سورة التحريم، آية: ٤.
(٣) رواه البخاري: أنبياء ١. ومسلم: رضاع ٦١، ٦٢، والدارمي: نكاح ٣٥. وابن حنبل ٥، ٨.
(٤) الروح، يعني عيسى عليه السلام.
(٥) الغَوث: هو القطب حينما يلتجأ إليه، ولا يسمى في غير ذلك الوقت غوثاً.

بما هو غوث ثم إنْ كان عالماً ... به فاختصاص جاء في ليله يسري
تبارك مليكُ الملك جلَّ جلاله ... وعزَّ فلم يُدرَك بفكرٍ ولا ذِكرِ
تعالى عن الأمثالِ عالو مكانةٍ ... تبارك حتى ضمه القلبُ في صدري
ولم أدر ما هذا ولا ينجلي لنا ... مقالته فيه وبالشفع والوترِ
عرفناه لما أن تلونا كتابه ... فللجهر ذاك الوتر والشفع للسرِّ
وما عجبي من ماءِ مُزن وإنما ... عجبتُ لماءٍ سال من يابس الصخر[1]
كضربةِ موسى بالعصا الحجر الذي ... تفجر ماءً في أناسٍ له تجري[2]
وكلُّ أناسٍ شربُه عالم به ... يميزه ذوقاً وإنْ حلَّ في النهر

وقال أيضاً، من روح سورة ن:

إذا جاء بالإجمال نونٌ فإنه ... يفصِّله العلامُ بالقلمِ الأعلى
فيلقيه في اللوحِ الحفيظِ مفصَّلاً ... حروفاً وأشكالاً وآياته تُتلى
وما فصل الإجمال منه بعلمه ... وما كان إلا كاتباً حين ما يتلى
عليه الذي ألقاه فيه مسطر ... لتبلى به أكوانه وهو لا يبلى
هو العقل حقاً حين يعقل ذاته ... له الكشفُ والتحقيق بالمشهد الأجلى[3]

وقال أيضاً من روح سورة الحاقة:

العرشُ يحمله من كان يحمله ... العرشُ فاعجبْ له من حاملٍ محمول
إن كان عرشَ سريرٍ كان حامله ... ملائكٌ كالذي قد جاء في المنقول
أو كان مُلكاً فإن الحاملين له ... خمسُ ملائكةٍ أناهمُ جبريلْ
ومن أناس ثلاث لا خفاءَ بهم ... أئمة روضهم بعلمهم مطلولْ[4]
للصور والروح والأرزاق أجمعها ... والوعد ثم وعيد سيفه مسلول

وقال أيضاً في روح من أرواح سورة المعارج:

يومُ المعارجِ يومٌ لا انقضاء له ... دنيا وآخرة لا ينقضي أمدهْ
وكلُّ ما ينقضي منه لحادثة ... تكون فيه وفيها ينتهي أبده
ولو يعدُّ الذي يكون من حدث ... في يومه ما انتهى في يومه عدده

---

(١) المُزن: الغَيم، والمزنة: المَطَرة.
(٢) إشارة إلى تفجر الماء من الصخر حين ضرب موسى عليه السلام الصخر بعصاه، كما في الآية: ﴿فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً﴾ سورة البقرة، آية: ٦٠.
(٣) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية.
(٤) مطلول: من الطَّل وهو المطر الضعيف.

لـو كـان لـي سنـد مـا كنـت مستنـداً ... إليـه والعلـم يقضـي أننـي سنـدُه

وقال أيضاً من روح سورة نوح:

دعـا قـومـه نـوحٌ ليغفـر ربهـم ... لهـم فـأجابـوه لمـا كـان قـد دعـا
أجـابـوا بـأحـوالٍ فغطـوا ثيـابهـم ... لسـر بستـر والسميـعُ الـذي وعـى
ولـو أنهـم نـادوا ليكشـف عنهـمُ ... غطاءُ العمى ما ارتد شخصٌ ولا سعى
وهـذي إشـاراتٌ لأمّـة أحمـد ... وليست لنـوحٍ والحديـث همـا معـا
رعـى الله شخصـاً لـم يـزل ذا مهـابـة ... كـريمـاً إمـامـاً حـرمـة الحـق قـد رعـى
لـو أنَّ لـه الخلـق ينـزل وحيـه ... علـى جبـلٍ راسٍ بـه لتصـدَّعـا[1]
وأثبـتَ منـه قلـبَ شخـصٍ علمتـه ... ولمـا أتـاه وحيـه مـا تـزعـزعـا
وإن كـان مـن قـومٍ إذا ليلهـم دجـا ... تـراهـم لـديـه سـاجـديـن ورُكَّعـاً
وتبصـرهـم عنـد المنـاجـاة حُسَّـراً ... حيـارى سكـارى خـاضعيـن وخُشعـا

وقال أيضاً من روح سورة الجن:

تعـالـى جـدُّ ربـي عـن وجـودي ... فـأعجـب إذ دعـانـي للسجـودِ
فـذلـك لـي فـإنَّ الله أعلـى ... وأعظـم أنْ يُضـاف إلـى العبيـدِ
لقـد جـاهـدت أنْ ألقـى رشيـداً ... ومـا فـي القـوم مـن شخـصٍ رشيـد
فبينـي إنْ نظـرتُ وبيـن ربـي ... كمـا بيـن الشهـادةِ والشهيـد
عـلا مـن قـد عـلا والخلـقُ حـقٌّ ... وأيـن علـى السمـاءِ مـن الصعيـدِ[2]
وقيـده لنـا الإطـلاق فيـه ... ونقصـه لنـه طلـبُ المـزيـد
لأنَّ لـه الكمـال بغيـر شـكٍّ ... فيظهـر فـي القـريـب وفـي البعيـد
فنحـن بـه فـأثبتنـي فقيـراً ... ونحـن لـه فـأيـن وجـود جـودي
تنـزه لـي فلـم أقـدر عليـه ... فلمـا أنْ تحصَّـل فـي القيـود
ظفـرتُ بـه فلـم أر غيـر ذاتـي ... فقلـتُ أنـا فقـال أبـى وجـودي

وقال أيضاً من روح سورة المزمل:

أنـا صـاحـبُ الملـك الـذي قـال إننـي ... أنـا نـائـبٌ فيـه بـأصـدقِ قيـلِ
ولـو لـم يكـن ملكـي لمـا صـح أنْ أرى ... مـوكلـه والحـقُّ فيـه وكيلـي
وعـن أمـرنـا كـانـت وكـالتنـا لـه ... وبـرهـان دعـوايَ وعيـن دليلـي

---

(١) إشارة إلى معنى الآية: ﴿لو أنزلناه هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدِّعاً من خشيةِ الله﴾ سورة الحشر، آية: ٢١.

(٢) الصعيد: التراب.

كتابٌ لـه حقٌّ وفيه اعترافه
بما قلت فيه فالسبيلُ سبيلي
يقول بأضدادِ الأمورِ وجوده
فقد حرتُ فيه وهو خير خليل
عجبت لـه من غائب وهو حاضر
بتنغيذ أخبار وبعثِ رسول
إلى مَن وإنَّ العينَ عينُ وجودِه
وممن فقد حرنا فكيف وصولي[1]
إلى منزلٍ ما فيه عينٌ غريبةٌ
ولا حيرةٌ فيها شفاءُ خليل

وقال أيضاً من روح المدثر:

الكشب منه ما أنا كاسبٌ
فرهن نفسي ما الذي أوجبه
ما أعجب الأمر الذي قلته
على صحيح العلم ما أعجبه
وقد يقول الحقُّ من عنده
من أقدر الخلقِ ومن أكسبه
إلا أنا فالفعل منسي به
فلا تقل في العبد ما أكذبه
يصدق في الفعل إذا قال لي
برهاننا الكاتب ما أكتبه

وقال أيضاً من روح سورة القيامة:

إن الظنونَ على الوجوهِ مُحالُ
أهل التفكر هكذا قد قالوا
والكشفُ يقضي أنها لحياتها
فيها لها عند الشهود مجالُ[2]
شهدتْ بذلكم الجوارحُ عندنا
في النور إذ جاءت بها الأرسال

وقال أيضاً من روح سورة الإنسان:

لولا مطالبتي لم يثقل اليومَ
ولا أحسَّ به للخفة القومُ
يومُ الصيام لـه ثقلٌ يحسُّ به
من صامه والذي لربنا الصوم
لأنه نعتُ تنزيهٍ وليس لنا
نعم ويعضده في ذلك الشيم
وليس يدري بشيء من فضيلته
إلا إمامٌ لـه من دهرِه يومُ
وليس في حضراتِ الكون أكمل من
وجود حضرة ما يأتي به النوم

وقال أيضاً من روح سورة المرسلات:

تتابعت الأرسال من كلِّ جانبٍ
فضاقت بما جاءت عليّ مذاهبي
سررتُ بها لما علمت وجودها
من الله ذي العَرشِ المجيد المطالبِ
بما كلف الإنسان مما أتت به
شرائعه والحقُّ عينُ المخاطب
سمعنا أجبنا طاعةً لإلٰهنا
وما الشان إلا في صَدوقٍ وكاذبِ

---

(١) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.
(٢) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية.

إذا جاءتِ الأملاك تحملُ عرشَه — وتعضدها أمثالها في السحائبِ
وتأتي بما يقضيه بين عبادِه — ليتصفَ المظلومُ من ظلم غاصبِ

وقال أيضاً من روح سورة النبأ:

إذا اختصمَ الجمعانِ قيل لهم كُفُّوا — فمن شاء فليأخذ ومَنْ شاء فليعفُ
وكلُّ لبيبِ القلبِ في الأمرِ حازمٌ — إذا جاءه خير إليه به يهفو
فيأخذه علماً من الله زينة — ولو رواح عنه سار في أثره يقفو
فيظهر فينا ذا صنوفٍ كثيرةٍ — وفي عينه عندَ العليم به صنف
وحيدٌ بمعناه كثيرٌ بصورةٍ — وذلك في المعقول والعادة العرف
ففي أذني قِراطٌ وفي الساقِ دُملجٌ — وفي مَفرِقي تاجٌ وفي ساعدي وقف[1]
إذا حصل الإجماع ليس لصورةٍ — على صورةٍ أخرى افتخارٌ ولا شَفٌ[2]
تنوَّعَ عندي زينةُ الله أنها — عليّ بإنعامِ الكريم بها وقف
تنوّعت الأشكالُ والماء واحدٌ — نزيه عن الأوصافِ بل خالصٌ صِرف
تقنع بما قد جاء منه ولا تزد — مخافة أن يأتيك من بعده خلف
هو الحقُّ فاعلمه يقيناً محققاً — فليس لما قد قلت في ذلكم خلف

وقال أيضاً من روح هذه السورة:

إن سيرت صمّ الجبال سراباً — وتفتحت أفلاكها أبوابا
يبدو لنا من لم تزل سبحاته — تفني الحجابَ وتحرقُ الحجابا[3]
فعرفته بالنفي لم أعرفه بالإ — ثبات ما إنْ لم أكن مرتابا
فأذاقني من حيرة قامتْ بنا — لشهودِه في الأكثرين عَذابا
فلبثت في نار الطبيعة عنده — من أجل هذا مدّةً أحقابا[4]
لما خصصت الأكثرين ولم أقل — عم الوجودَ مظاهر أكبابا
إني طعمت من الشهودِ مطاعما — وشربتُ ماءَ المعصراتِ شرابا[5]
وشهدته في غيرِ صورةِ عقدنا — فرأيتُ أمراً في الشهود عجابا
فوددت اني لم أزل في غيبة — في غيبه أو لا أزالُ تُرابُا
فدعا بديوانِ الوجودِ ورأسه — عند التقى وأرادَ منه حسابا

---

(١) الدُّملج: المعضد. الوَقف: سوار من عاج.
(٢) الشّف: الفضل.
(٣) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه.
(٤) أحقاب: جمع حِقبة: مدة من الدهر. (٥) المعصرات: يريد المطر.

فـــأجـــابــــه لمــــا دعـــاه ملبِّيـــاً　　سَمعـــاً وطـــوعـــاً ثـــم قـــال صَـــوابـــا
أوحـــى إليـــه أن اتخـــذ دارَ الشقـــا　　للمســـرفيـــنَ المجـــرميـــن مـــآبـــا
جـــلَّ الإلٰـــه الحـــقُّ فـــي إجـــلالـــه　　قـــدســـاً وتعظيمـــاً وعـــزَّ جَنـــابـــا
فـــإذا أتتـــه ســـن المهيمـــنِ تحفـــةٌ　　قطـــع الثيـــابَ وقطـــعَ الأسبـــابـــا

وقال أيضاً من روح سورة النازعات:

الـــوهيـــة الخلـــق مجهـــولـــةٌ　　وشـــاهـــدهـــا أبـــداً يسلـــمُ
فـــإن الكـــوائـــن عنهـــا تكـــن　　وأفعـــالهـــا أبـــداً تحكـــمُ
فظـــاهـــرهـــا أبـــداً حـــاكـــم　　ومـــا خلفهـــا أبـــداً يكتـــم
وإنَّ الـــذي هـــو أصـــلٌ لهـــا　　بعـــاداتـــه أبـــداً يقـــدم
فـــأسمـــاؤه مـــا لهـــا سطـــوة　　بـــأسبـــابـــه والهـــوى مُعـــدم
إذا أرســـلَ الغيـــثُ انعـــامـــه　　وأعقبـــه فيهـــمُ الصيلـــمُ(١)
يصـــحُّ الـــذي يـــدَّعـــى أنـــه　　إلٰـــه عبيـــدِك لا يحـــرم
فـــأيـــن الـــدعـــاوى وسلطـــانهـــا　　وأيـــن الـــذي كنـــتَ بـــي تـــزعـــم
أراك لمـــا كنـــتَ شيَّـــدتـــه　　بنـــاء عليـــا لكـــم تهـــدم
فمـــا أهملـــوا حيـــن مـــا أهملـــوا　　وجـــاء الـــرجـــوعُ ومـــن ينـــدم
فمـــن قـــامَ فـــي غيِّـــه تـــابعـــاً　　هـــوى نفسِـــه ذلـــك المجـــرمُ
ومـــن قـــام عـــن غيـــه طـــالبـــاً　　هـــدى نفسِـــه ذلـــك المسلـــمُ

وقال أيضاً من روح سورة الأعمى:

صفـــة الإلٰـــه لكـــلِّ شخـــصٍ مبتغـــى　　فـــي كـــلِّ مـــوجـــودٍ تـــواضـــعَ أو طغـــا
والمبتغـــى المعتـــوبُ فـــي أعـــراضـــه　　عـــن نفسِـــه وقبـــولـــه لمـــن ابتغـــى
منـــه القيـــادُ لـــربـــه طمعـــاً بـــه　　مـــن أجـــل أتبـــاع لـــه لمـــا بغـــى
فيعـــود إكسيـــراً يـــردُّ حـــديـــدهـــم　　للفضـــةِ البيضـــا إذا سَقْـــبٌ رغـــا(٢)
فكـــذا تعيـــن قصـــدُه فيمـــا جـــرى　　وهـــو المـــراد وذاك عيـــن المبتغـــى

وقال أيضاً من روح سورة التكوير:

مشيئـــةُ العبـــدِ مـــن مشيئـــةِ الله　　بـــل عينهـــا عينهـــا والحكـــم لله(٣)
مـن حيـثُ مـا هـو رب العـالميـن ولا　　تعـــم واحكـــم بـــه فيـــه مـــن الله

(١) الصَّيلَم: الأمر الشديد.
(٢) الإكسير: الكيمياء. السَّقب: ولد الناقة. الرغاء: صوت ولد الناقة.
(٣) إشارة إلى الآية: ﴿وما تشاؤون إلا أن يشاء الله رب العالمين﴾ سورة التكوير، آية: ٢٩.

كما أتى في صريح الوحي في مَللي ... إذا تمـل يمـلُّ الله والسـاهـي
لا يعرفُ الحقَّ إلا من عقيدته ... ونحن نعرفُ حقَّ الله بالله

وقال أيضاً من روح سورة الانفطار:

إني لأعلم أن شيئاً ما هنا ... ويقالُ لي ما أنت عنه بغائبِ
وتحقق الأمرين عبدٌ مؤمنٌ ... بمغيبه عنا وقولُ الصاحبِ
فتراه في هذا وذاك مقلِّداً ... والقولُ بالحكمين ضربةُ لازبِ[1]
كالنفي في الرمي الذي شهدوا له ... ثبتاً من الرامي الإمام النائب
لا يمترون ولا يشك بأنه ... لم يرمِ إلا الحق في يد حاجب
فالحكم في هذا وذاك كمثله ... في قصة المغصوب مع يد غاصب
دور غريب ليس يعرف سرّه ... إلا الذي يأتي بصورة ذاهب

وقال أيضاً من روح سورة التطفيف:

الربّ يعرفُ مُطلقاً ومقيداً ... من حيث أسماءٌ له وصفاتْ
ولو انتفى التقييد كان مُقيداً ... بحقيقةِ الإطلاق في الإثباتْ
فالربُّ ربُّ الاعتقاد لديهمُ ... وهو الذي قد جاء في الآيات
فلكل عقد في الإله علامة ... وبها تحلى نفسه إذ يأتي[2]
حتى يقولوا إنَّ هذا ربنا ... جلَّ الإله عن الحلولِ بذات[3]
فله من الوجه القريبِ تعلقٌ ... وله الغنى عن كوننا بالذات
ولذا أتى حكم التضايف بيننا ... ما بين جمع كائنٍ وشتات
فرأيتُ موجوداً بنعتِ وجودنا ... وعرفت موجوداً بغير سماتِ

وقال أيضاً من روح سورة الانشقاق:

تنوّعتِ الأحوال فاعترف العبد ... وكان له القربُ المعين والبعدُ
ألم تر أنَّ الله قد وعد الذي ... أتاه به صدقاً وقد صدق الوعد
فمن كان ذا عهدٍ وفياً بعهده ... يوفي له بالشرعِ ما قرّر العهد
فسلم إليه الأمر في كلِّ حالة ... فللَّه هذا الأمر من قبلُ ومن بعدُ
أنا المؤمن السّجاد أبغي بسجدتي ... شهودَ إله قيلَ فيه هو الفرد
وما هو إلا الواحد الأحدُ الذي ... يقرّبه عقدٌ ويجحده عقدُ

(١) ضربة لازبة: أي صار لازماً ثابتاً.
(٢) العقد: عقد السر، هو ما يعتقد العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.
(٣) يتزه الله تعالى عن الحلول كما زعمت فرق من المتصوفين.

فمن شاء فليرحل ومن شاء فليقم ... فقد عُرفَ المعنى وقد حُقق القصد

وقال أيضاً من روح سورة البروج:

الحق في شاهد يبدو ومشهود ... والخلقُ ما بين مفقود وموجودِ
إن قلت هذا هو المخلوق قيل أنا ... الحق باطنه من غير تقييد
أو قلت هذا هو الحق الذي شهدت ... له دلالته في عين توحيد
يقال لي بل هو الحق الذي عرفوا ... وجودَه أنه من حضرة الجود

وقال أيضاً من روح سورة الطارق:

خلقي من الماء والباقي له تبع ... من العناصر فاطلبني على الماء[1]
والماءُ ليس له حدٌ يحيط به ... كذا أنا في وجودي عند أسمائي
لله في الماء أوصافٌ منوّعةٌ ... تغني مشاهدها عن حكمِ إيماءِ
قد جاء في خلقه ما قال من عرق ... تكفي الإشارة عن تصريح إنباءِ

وقال أيضاً من روحِ سورة الأعلى:

إن الثناء على الأسماء أجمعها ... بها وليس سواها يعرفون ولا
أليس هذا صحيحاً قد أتاك به ... في محكم الذكر قرآناً عليك تلا
في أخذه الذرّ ثم الحق أشهدنا ... ألستُ ربكمُ كان الجوابُ بلى[2]
ولم يخص بهذا الحكم امرأة ... عند الشهود ولا أيضاً به رجلا[3]
حاز الوجودَ بعيني عين صورته ... فلا أبالي ألاحَ النجمُ أم أفَلا[4]
إن الوجودَ وجودي لا يزاحمني ... فيه سوى من يقول العبد فيه حلا
إن الذي يرتجى فقدي عوارفه ... قد حقق الله ظني إذ يقول إلى
في رؤيةِ الوجه والأبصار ناظرة ... فلم يرد بإلى أداة من وإلى
إن الظنون أحالت أنْ تكون إلى ... كمثلها في إليه فانصرف عجِلا

وقال أيضاً من روح سورة الغاشية:

صفاتُ الأولياء تزول عنهم ... ويأخذها الشقيُّ هناك منهم
كما نابَ السعيدُ هنا زمانا ... تنوبُ الأشقياء هناك عنهم

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فلينظرِ الإنسانُ مما خُلق، خُلق من ماءٍ دافق﴾ سورة الطارق، آية: ٥ ـ ٦
(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وأشهدَهم على أنفسهم ألستُ بربكم﴾ سورة الأعراف، آية: ١٧.
(٣) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.
(٤) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

فما لجأوا إلى الراحاتِ إلا وكان الأمر فيهم من لدنهم
وإنْ طلبوا المعونةَ من إمام به كفؤ هنالك لم يعنهم
بنيّ إذ رأيتهمُ سُكارى فمل معهم وبشرهم وصُنهم
إذا عجز الرجالُ بأنْ يكونوا على تحقيقهم منهم فكنهم

وقال أيضاً من روح سورة الفجر:

حنيني إلى الليلِ الذي جاءني يسري حنيني إلى الشمسِ المنيرةِ والفجرِ[1]
فإني أحظى في النهار بشفعه وأحظى إذا ما جاء في الليلِ بالوترِ
لقد أقسمَ الحقُّ العليُّ بليله وبالفجرِ والإتباع فيه لذي حجر[2]
بأن الذي قد جاء في الذكر ذكرُه مضافاً إلينا ما له الأنس بالأجر
إذا كنتُ في قوم ولم أكُ عينهم وسرُّهمُ سرِّي وجهرهمُ جَهري[3]
فما أنا فيهم ذو وفاء وإنني إذا حقق الأقوام شاني لفي خسر

وقال أيضاً من روح سورة البلد:

قد أقسم الله لي في سورة البلد بأنه خَلَقَ الإنسانَ في كَبَدِ[4]
وما أراد بهذا الخلقَ من أحد من نشأتي سوى روحي مع الجسدِ
وإنها حضرةُ الأسماءِ حضرته تسعٌ وتسعون لم تنقصْ ولم تزد[5]
وإنها درجاتٌ في الجنان على أعدادها نزلت بحكمها وقد
وما لنا سند في ذاك أسردُه للسامعين وإن الأمر في سند

وقال أيضاً من روح سورة الشمس:

إذا شمسُ النفوسِ أرتْ ضُحاها تزايدتِ القلوبُ بما تلاها[6]
تراها فيه حالاً بعد حالٍ ومجلاها الهلالُ إذا تلاها
وإني من حقيقتِه بسرِّي كمثلِ الشمسِ إذ تُعطي سناها[7]

(١) الشمس: يريد النور، والشمس عند الصوفيين رمز للوجود بأسره، وهي أيضاً نقطة الأسرار ودائرة الأنوار.
(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿والفجرِ وليالٍ عشر والشفع والوَترِ والليل إذا يسر﴾ سورة الفجر، آية: ١ ـ ٤.
(٣) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.
(٤) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿لا أقسمُ بهذا البلدِ، وأنت حلٌّ بهذا البلدِ، ووالدٍ وما وَلَد، لقد خلقنا الإنسان في كبدٍ﴾ سورة البلد، الآيات: ١ ـ ٤.
(٥) الأسماء: يريد أسماء الله الحسنى.
(٦) شمس النفوس: يريد نور النفوس.
(٧) السر: اللطيفة المودعة في القلب كالروح في البدن. السنا: الضوء.

فما أنا في الوجودِ سواه عيناً | وما همُ في الوجودِ بنا سواها
فتلك سماؤنا لما بناها | وهذي أرضنا لما طحاها[(١)]
من أجلي كان ربي في شؤون | وقد بلغتْ فواكهكم أناها
سنفرغ منكمُ جوداً إليكم | لتعطي نفوسَكم منها مناها
ويلحمها بذاتٍ منه لما | علمت بأنها كانت سداها
يعذبنا النهار شُدى ووبلاً | وليلته يعذبنا نداها
فغطاها الظلامُ بسرٍّ كوني | وجلاها النهارُ وما جلاها

وقال أيضاً من روح سورة الليل:

ليلُ الجسوم إذا ولَّتْ منازلُه | فإنّ فجرَ ضياءِ الصبحِ نازلهْ
لذا أتى بالضحى عقيبَ رحلته | ورقبت عند باقيه دلائله
وأضحك الروضُ أزهاراً وقد رقصتْ | من الغصونِ بأوراقٍ غَلائِلهْ
وما تبسَّم إلا كي يفرحنا | فلاحَ يانعه إذ راحَ ذابلُهْ
إنَّ التقي الذي في الروض مسكنه | هو الصَّدوق الذي عُدَّت فضائله
كما الشقيّ الذي في الأرض مسكنه | هو الكذوب الذي تردى رذائله
وصاحبُ البرزخِ الأعرافُ منزله | زُمَّتْ لرحلته عنا رَواحله[(٢)]
اليسرُ شيمةُ ذا والعسر شيمةُ ذا | لولا عطاءُ الغني ما نيلَ نائله
منه تعالى وما كانت مقالةٌ من | قد كان منطقه عيناً يقابله[(٣)]
كان التولي له من أصلِ نشأته | فمن تولَّى تولّته أباطله
من نازعَ الحقَّ في شيء يكون له | فلن ينازعه إلا مقابله

وقال أيضاً من روح سورة الضحى:

يقرّر المنعم النعما إذا شاء | على الذي شاءه ومثله جاءَ
امتنَّ جوداً فأعطاه غنى وهدى | معنى وحِسّاً وإيجاداً وإيواءَ
من جودِه كان شكرُ الجودِ في خبر | كان الحديثُ عن النعماءِ نعماء
رِفقاً من الله للجبل الذي عجبتْ | نفوسُنا فيه إذ أنشأن إنشاء
إن المنازعَ في الأمثالِ ذو حسد | ما شئتُه لم يشأْ ما لم أشأْ شاء

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿والسماءِ وما بناها، والأرضِ وما طحاها﴾ سورة الشمس، الآيتان: ٥ ـ ٦.

(٢) البرزخ: العالم المشهود بين عالم المعاني والأجسام، أي بين الآخرة والدنيا.
الأعراف: هو المطلع، وهو مكان شهود الحق في كل شيء.

(٣) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

وقـد يكـون لنـا خيـراً نفـوز بـه لعلمنـا أنَّ ظـلَّ المثـلِ قـد فـاء

وقال أيضاً من روح سورة الشرح:

أرى الأنـوار فـي شـرح الصـدور عيـانـاً فـي الـورود وفـي الصـدورِ
وليـس لـه امتنـان فيـه أنـي أرى أثـر الأمـورِ مـن الأمـورِ
فـإن الحكـم للمعلـوم عقـلاً وكشفـاً فـي الجنـان وفـي السعيـر
فحكـمُ الشـيءِ مقصـورٌ عليـه ومـا أدّاه ذاك إلـى القصـورِ
ولكـنَّ الأديـبَ إذا رآه يقـولُ بـذاكَ مـن خلـفِ الستـورِ
ويـدخـل محـرِمـاً بلـداً إحـرامـاً ويلبـس للمـلابـسِ ثـوبَ زور
فيـأخـذه العليـم بمـا ذكـرنـا ويـوصلـه إلـى دهـرِ الـدهـور
لقـد دلَّـتْ شـواهـده عليـه بمـا دارت عليـه رَحـى السـرورِ

وقال أيضاً من روح سورة والتين:

أرى فـي التيـن عِلـمَ الحـقِّ حقـاً وعلمـني أنـه الحـقُّ المبيـنُ
وعلـم المصطفـى الأمـيّ منـه بـه قـد جـاء فـي النبـأ اليقيـن
يقـول بـه الكليـم بطـورِ سينـا وذلـك عنـدنـا البلـدُ الأميـنُ[1]
يجـولُ بـه العليـم بكـلِّ شـيءٍ بظـاهـرِه وبـاطنـه مسكـون
لقـد أيـدت بـالتحقيـق فيـه وقـد أعطـتْ معـالمـه الشـؤون
وعلـمُ الـزيـت عـن نظـرٍ صحيـحٍ وفـي تيـن الهـدى العلـمُ المتيـن

وقال أيضاً من روح سورة العلق:

يـرى الحـق أعمـالـي بمـا هـو ذو بصـر ومـا عنـدنـا مـن ذاك علـمٌ ولا خبـرُ
ولمـا أتـى الشـرعُ الـذي خُـص بـالهـدى بـه نحـو مـا قلنـا بـه مثـل مـا أمـر
ولا تـك ممـن قـال فيـه بـأنـه مـزيـدُ وضـوحِ العلـم فـي عـالـم البشـر
فـذلـك قـولٌ لا خفـاءَ بنقضِـه وإنْ كـان مـدلـولاً عليـه بمـا ذكـر

وقال أيضاً من روح سورة القدر:

أرى ليلـةَ القـدرِ المعظـمِ قـدرهـا تـرفـع منـي فـي الشهـودِ ومـن قـدري[2]
وذلـك شطـر الـدهـرِ عنـدي لأنهـا تكـون بمـا فيهـا إلـى مطلـعِ الفجـر
تـرحـل عنـي تبتغـي عيـنَ مـوجـدي وقـد سترت أمـري وقـد شـرحـتْ صـدري

---

(١) إشارة إلى تكليم الله تعالى لسيدنا موسى عليه السلام بطور سينا.
(٢) الشهود: أي أن يرى حظوظ نفسه.

وقال أيضاً من روح سورة لم يكن:

إذا طلعتْ شمسُ الفناء الذي حجى ... أكور بها حقاً إذا هو لم يكر[1]
بكوني إذا ما كنت خلعاً فإنه ... نزيه عن أحكامٍ تكون عن الأكر
إذا كان قد جاء الحديثُ بأنه ... لأجل اختلافِ الاعتقاداتِ ذو غير
ولكنه بالذاتِ عند أولي النُّهى ... غنيٌّ بنصِّ الذكر في مُحكَم السُّوَرِ

وقال أيضاً من روح سورة إذا زلزلت:

إذا زلزلتْ أرضُ الجسومِ تراها ... وما نالت الأجفان فيه كراها
لقد ظهرتْ فيها أمور عظيمةٌ ... وما انفصمتْ مما رأته عراها[2]
إذا جاءها الداعي ليخرج ما بها ... وأخرج لي ما قد أجنَّ ثراها
وقد عجزتْ أبصارنا أن ترى لها ... بساحتنا حكماً فكيف تراها

وقال أيضاً من روح سورة والعاديات:

ألا إنَّ علمَ الصبح يعسر دَركُه ... كشِقشقةِ الفحل الفَنيقِ إذا رغا[3]
فما ذلك الأمر الذي قد سمعته ... وما ذلك الأمر الذي بالرغا طغا
إذا ما ابتغى شخصٌ جليسة أمره ... فقد جئتكم أعطي فأين مَن ابتغى
فلا تبغِ إنَّ البغيَ للشخصِ مُهلكٌ ... فقد يحرمُ استعمالُه فيه إنْ بغى

وقال أيضاً من روح سورة القارعة:

إن الجبالَ وإنْ أصبحن جامدةً ... فإنها عند أهل الكشفِ كالصُّوفِ[4]
أو كالبيته أجزاء مفرقة ... في كلِّ وجهٍ عن التحقيقِ مصروفِ
كما أتتْ في كتابِ الله صورتُه ... وزناً صحيحاً لنا من غير تطفيف[5]
ينزه الأمر عن وضعٍ وعن صفةٍ ... وعن مثالٍ وعن كمٍ وتكييف
أما الذي ثقلتْ منّا موازِنه ... بالخير في منزلٍ بالبرِّ معروف
وثم هذا الذي خفَّت موازِنُه ... بالشرِّ في منزل بالدَّخ مسقوف[6]

---

(١) الفناء: قيل هو سقوط الأوصاف المذمومة. وقيل هو الغيبة عن الأشياء كما كان فناء موسى حين تجلى ربه للجبل فجعله دكا.

(٢) عراها: جمع عُروة والعروة من الدلو: المقبض.

(٣) شِقشقة الفحل: شيء كالرئة يخرجه البعير من فيه إذا هاج، والفحل الفنيق. الفحل المُكرم لا يؤذى لكرامته على أهله ولا يُركب. والرغاء: صوت الإبل.

(٤) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٥) التطفيف: التنقيص. (٦) الدَّخ: الدخان.

وثـــم وزنٌ صحيـــحٌ أنـــت صنجتـــه ... جـــاءتْ إلـــيَّ بـــه رسْـــلٌ بتعـــريـــف

وقال أيضاً من روح سورة ألهاكم التكاثر:

حـــق اليقيـــنِ علـــومٌ لا يحصلهـــا ... إلا بلـــم وهـــو المخصـــوصُ بـــالعلـــلِ
وهـــي العلـــوم التـــي أرســـتْ قـــواعـــدهـــا ... بـــالمشتـــريّ وبـــالمعهـــود مـــن زُحَـــل[1]
وعينـــه دونـــه ذوقـــاً تشـــاهـــده ... ولـــو بغيـــت فيبقـــى فيـــه بـــالمثـــل
وعلمـــه دون هـــذا العيـــنُ تعلمـــه ... بحـــدِّه وهـــو إن أزيـــل لـــم يـــزل

وقال أيضاً من روح سورة والعصر:

بـــالعصـــرِ أقســـمَ أن الخيـــر يلـــزم مَـــن ... فـــي الـــوزنِ يخسر ميـــزانـــاً ويـــرجحـــه
حتـــى إذا جـــاء يـــومَ الحشـــرِ مـــوقفنـــا ... الخـــوفُ يبهمـــه والـــوزنُ يـــوضحـــه
وليـــس بـــابٌ مـــن الأبـــواب يغلقـــه ... إلا وفعلـــك يـــأتيـــه فيفتحـــه
فـــالجـــودُ يمنحـــه والعـــدلُ يصلحـــه ... والعلـــمُ يـــوضحـــه والـــوزنُ يفضحـــه
إنْ كـــان شـــراً فشـــراً أنـــت كـــاسبـــه ... أو كـــان خيـــراً فخيـــراً أنـــت تمنحـــه

وقال أيضاً من روح سورة الهمزة:

نـــار الإلـــٰه علـــى الأســـرار تطلـــعُ ... ومـــا لهـــا أثـــر فـــي القلـــبِ ينطبـــع
إذا يحـــس بـــأصـــواتِ اللهيـــبِ بهـــا ... يـــأتـــي إليـــه رجيـــمُ السمـــعِ يستمـــع[2]
والقلـــبُ حـــافظـــه فيـــه وليـــس لـــه ... إلا العنـــا فلهـــذا ليـــس يتضـــع
فـــالآلُ يـــرفعـــه طـــوراً ويخفضـــه ... لأنـــه بـــدلٌ منـــه فيتســـع[3]

وقال أيضاً من روح سورة الفيل:

غـــار الإلـــٰه لبيتـــه وحـــريمـــه ... فلـــذاك مـــا حَصَـــبَ الـــذي يبغيـــه[4]
بـــالســـوءِ ثـــم تـــراه مـــن إحســـانـــه ... بعبـــاده يلغـــي الـــذي يلغيـــه
إن اللئيـــم الطبـــعِ إنْ أكـــرمتَـــه ... لـــم يلتفـــتْ فبجـــورهِ يطغيـــه

وقال أيضاً من روح سورة قريش:

إنَّ التقـــرَّش تـــأليـــفٌ والفتـــه ... بـــربـــه فلهـــذا إلا مَـــن يصحبـــه

---

(١) المشتري وزحل: كوكبان.

(٢) الرجيم: الذي يُرجم، ويريد الشيطان الذي يسترق السمع من السماء الأولى فترجمه الملائكة.

(٣) الآل: ما أشرف من البعير، والسراب.

(٤) الحَصَب: الحجارة والواحدة حَصَبة. أما قوله غار فالمعروف قولهم: غارهم الله بخير أي أعطاهم. وغار فلانٌ على امرأته.

مـن أجـلِ أهـلٍ لـه بـالبيـتِ آمَنَهـم ... مـن المخـاوفِ إذ تـأتـي فتـركبـه
لـذاك أطعمهـم مـن جـوعِ طبعهـمُ ... فـالجـوعُ يـرهقـه والطعـمُ يـذهبـه

وقال أيضاً من روح سورة الدين:

إن القبـولَ لـلاقتـدارِ مُعيـن ... فيعـانُ فـي حكـم النهـى ويُعيـنُ[1]
فـالأمـر مـا بينـي وبيـن مقسمـي ... فهـو المعيـن وإننـي المعيـن
الحـقُّ حـقٌّ فـالـوجـودُ وجـودُه ... وأنـا الأميـنُ ومـا لـديّ أميـن
دفـعُ اليتيـمِ مُحـرَّمٌ فـي شـرعِنـا ... والشـرعُ جـانبـه إليـه يليـنُ

وقال أيضاً من روح سورة الكوثر:

العلـمُ بحـرٌ مـا لـه مـن سـاحـل ... عـذبُ المشـاربِ حكمـه فـي النـائـلِ
بـالجمـعِ جـاء مـن الـذي أعطـاكَـه ... مـا سَلْطَـن المسـؤول غيـر السـائـل
لمـا دعـاه دعـا لـه فـي نفسـه ... بـالمنحـر الأعلـى الكـريـمِ القـائـل
واستخلـص الشخـصُ الـذي قـد ذمـه ... بهـواه لمـا أنْ دعـا بـالحـائـلِ
ليصيـد مـن شَـرَكِ العقـولِ صيـودهـا ... بشـريعـةٍ جلـتْ عـن المتطـاولِ
فلـذاك لـم يعقـبْ واعقـب مـن لـه ... كـل الفضـائـلِ فـاضـلاً عـن فـاضـلِ

وقال أيضاً من روح سورة قل يا أيها الكافرون:

مـن يـدَّرِعْ يطلـعْ صـونـاً علـى الحـرمِ ... وليـس يـدري بـه إلا أولـوا الكـرمِ[2]
قـوم تـراهـم إذا الـرحمـن فـاجـأهـم ... سكـرى حيـارى بـه فـي مجمـعِ الهمـمِ
لا يعبـدون سـوى الـرحمـن ربهـمُ ... فـي صـورةِ النـون لا بـل صـورة القلـم
لـذاك يجملـه وقتـاً فيبهمـه ... وثـم يـوضحـه التفصيـلُ فـي الأمـم
إذا تسطـره فـي اللـوح تعـرفـه ... أهـل التـلاوة مـن عُـربٍ ومـن عَجَـمِ
لكـلِّ صنـفٍ مـن الأصنـافِ دينهـمُ ... ولـي أنـا ديـنُ شَـرعِ الله فـي القـدم
إذا عملـتُ بـه ربِّـي يميـزنـي ... فـي أهلـه أهـل هـذا الـذكـر والحكـم

وقال أيضاً من روح سورة النصر والفتح:

من أسـم العـزيـزِ النصـر إن كنـت تعقـلُ ... ومـن بعـدهِ فتـحٌ لـه النفـسُ تعمـلُ
فقـومـوا لـه واستغفـروا الله إنـه ... رحيـمٌ إذا الخطّـاءُ يـأتـي فيسـأل
يختـص بـالنصـرِ العـزيـزِ مـؤيَّـد ... ويختـصُّ بـالنصـر المشـاهـد مفضـل

(١) النُّهى: العقل.
(٢) ادَّرع: لبس الدُّرع. ادَّرع فلانٌ الليلَ: دخل في ظُلمته.

تقسم قلبي في هواه وإنه لداءٌ عظيم إن تحققتَ مُعضل
فرؤية علمي تغني عن عينِ ناظري وما رؤيتي الأخرى عن العلمِ تعدل
فما تعطي أبصارٌ سوى شخصٍ ما رأتْ ويعطيك عينُ القلبِ ما كنتَ تجهلُ
إلا أنه المنكور من حيثُ ناظري كما أنه المعروفُ للعقلِ فاعقلوا
وقد جاء في الأخبار هذا الذي أنا أقول به حُكماً لمَنْ كان يعقلُ

وقال أيضاً من روح سورة تبت يدا أبي لهب:

التَّبُّ من صفةِ اليدين لأنها جادتْ على الكفار بالإنفاقِ
وكلاهما عينُ الهلاك ونفسه فالهلك في الأملاكِ والإرفاقِ
نفقتْ يميني وهو عين هلاكها أين الهلاكُ من اسمه الخلأقِ
لولا وجودُ القبضِ ما انبسطتْ لنا كفُّ الكريمِ بسيبِهِ الغَيداقِ[1]

وقال أيضاً من روح سورة الإخلاص:

ممن تخلصت أو إلى مَن تخلص يا طالبَ الخلاصِ
إن كنتَ بالعلم في مزيدٍ أنا من العلم في انتقاص
إنَّ لنا حكمةً تعدَّتْ بذاتها منزلَ القَصَّاص
إنْ كانتِ الحالُ ما ذكرنا كيف لنا منه بالخلاصِ
فإنني طالبٌ أموراً أخرها حاكم المناصِ
وقد علمنا كذا أموراً قدمها حاكم المناص

وقال أيضاً من روح سورة الفلق:

إني تعوذت بي مني فإن لنا النورَ بالروحِ والإظلامَ بالجسدِ
ولا أزال كذا ما دام مسكننا فلو ترحلت عن أهلٍ وعن بلد
وجدتُ فيه ضياءً لا ظلامَ به يغني عن الأهل والأموالِ والولدِ
لكنَّ له الظلُّ ذاكَ الظلُّ راحتنا في صورةِ الجسمِ لا في صورةِ الجسد[2]
منزه العينِ من تأثير ما ظهرتْ به الطبيعةُ في الأركانِ من مَدَد[3]
لي النقاء بها ما دمتُ أسكنُها واللبثُ لا ينتهي فيها إلى أَمَد

---

(١) السَّيب: العطاء. الغَيداق: الكريم.
(٢) الظل: هو الوجود الإضافي الظاهر بتعينات الأعيان الممكنة وأحكامها التي هي معدومات ظهرت باسمه النور الذي هو الوجود الخارجي المنسوب إليها، فيستر ظلمة علميتها النور الظاهر بصورها صار ظلاً لظهور الظل بالنور وعلميته في نفسه.
(٣) الطبيعة: يريد: الحقيقة الإلهية الفعالة للصور كلها.

لـو لـم يكـن فيـه مـن خيـرٍ ومـن دَعـةٍ ... إلا تخلصنـا مـن بـاعـثِ الحَسَـدِ

وقال أيضاً من روح سورة الناس وهي آخر سورة المصحف العثماني:

ألا إنَّ ربَّ النـاسِ ربـي وإنـه ... لـذي النظـر الفكـريّ ربُّ المشـارقِ
ثـلاثـةُ أسمـاءٍ بـإحكـامِ دورهـا ... نمـوتُ ونحيـى مـا أنـا بـالمفـارقِ
لهـا ولهـذا لـو تفكـرت شيـتْ ... بـاحكـامهـا فينـا وفيكـم مفـارقـي
فلـولا الـرحيـمُ الـربُّ مـا كنـتُ طـامعاً ... وإنْ كـان فيهـا حكمـةٌ بـالتطـابـق
وبـالـواسـعِ الـرحمـن وسعـت خـاطـري ... وقـد كنـتُ منهـا فـي عقـودِ المضـايـق

وقد انتهت سور القرآن على ما أعطاه وارد الوقت من غير مزيد ولا حكم فكر ولا روية ولله الحمد.

وقال أيضاً في مرضه:

تـوالـى علـيّ اليبـس مـن كـلِّ جـانـبٍ ... وأقلقنـي طـولُ التفكُّـرِ والسهـرْ
وأزعجنـي داعـي المنيـة للبِلـى ... وأذهلنـي عسـا يجـلُّ يحتقـرْ
وقـوّى فـؤادي حسـنُ ظنـي بخـالقـي ... وأضعـفَ منـي قـوّةَ السمـعِ والبصـرْ
وإن مُـرادي حيـل بينـي وبينـه ... بـردِّي كمـا يُتلـى إلـى أرذَلِ العمـر
فنـادى بـروحـي للبـرازخِ والتـوى ... ينـادي بجسمـي للمقـابـرِ والحفَـر
فهـذا حبيـسُ القبـرِ فـي منـزل البلـى ... وهـذا حبيس الصـورِ فـي برزخِ الصـور(١)
فلـو لـم أكـن بـالحـق كنـتُ مقيـداً ... ولـو لـم أكـن بـالخلـقِ كنـتُ علـى خطـر
فحقـي يحلِّينـي بمـا فـيّ مـن قـوى ... وخلقـي يحلِّينـي بمـا يُـوصَـفُ البشـر
فمـا أعـذبَ الطعـم الـذي قـد طعمتـه ... مـن الظـنِّ بـالـربِّ الجميـلِ لمـن نظـر
ومـا أفظـعَ الطعـمَ الـذي قـد طعمتـه ... مـن العلـمِ بـالله المـريـدِ ومـا أمـرْ
كـأنـي طعمـتُ التمـر فـي طيبـاتـه ... وفـي العلـم مـا ذقنـا سـوى مطعـم العشـر
فـوفيـتُ مـا قـد أوجـبَ الله فعلـه ... علـيّ بتصـريـفِ القضـاءِ مـع القـدر
عنـايـةَ مختـارٍ عليـمٍ منبـأ ... وجئـتُ كمـا قـد جـاء مـوسـى علـى قـدر

وقـال أيضـاً:

قـرّة العيـنِ والبصـرْ ... جـاء مـوسـى علـى قـدرْ
بـالـذي يقتضـي النظـر ... والـذي يـرتضـي القـدر
مـن أمـورٍ إذا بـدتْ ... أذهلـتْ صـاحـبَ النظـرْ

---

(١) البَرْزَخ: العالم المشهود بين عالم المعاني والأجسام، أي بين الآخرة والدنيا.

قد تعالت فما يرا ... ها سوى مَن له بصرْ
والذي يدركونه ... إنما ذلك الأثرْ
مثلُ أسمائه العلى ... التي عيَّن البشرْ
وهي بالذات في حمى ... مانع ما له خبر
نسبٌ كلها لها ... نسبٌ في الذي ظهر
من وجودي ومن بلو ... غي إلى غاية العمر
وانتقالي ما ينتهي ... هكذا جاء في الزُّبُر(١)
من نعيمٍ مؤبَّدِ ... في جنان وفي نهر
عند ربٍّ مؤيِّدِ ... في الذي شاء مقتدر
أو عذابٍ سرمدِ ... في ضلالٍ وفي سَعَر(٢)
نسألُ الله عفوَه ... فالكريمُ الذي غفر

وقال أيضاً:

إنَّ الوجودَ وجودُ الحقِّ ليس لنا ... فيه مجالٌ إذا ما كنتُ أعنيه
إني لأشهدُه والحقُّ يشهدني ... إني أشاهده بما أنا فيه
فليس للكونِ إلا ما يشاهده ... وأما نُعتُّ بمعنى من معانيه
لذا أكون به في ظاهري علماً ... وباطني ألم مما أعانيه
بيني وبينك عهدٌ منك قرَّره ... شرعٌ أتانا فنوفيه وأوفيه
فما ترى العينُ من شيءٍ تُسرُّ به ... إلا وفي الحالِ يخفيه ويحميه
فلستُ أدرك من شيءٍ حقيقته ... وكيفَ أدركه وأنتم فيه
بل عينه ولذا قامَ الدليلُ لكم ... عليَّ قطعاً فتبديه وتخفيه
وما علمت بهذا الأمرِ من جهتي ... بل بالكلامِ الذي سمعتُ من فيه
فإنه عينُ نطقي إذ أكلمكم ... مع اللسانِ وهذا القدرُ يكفيه
إني لأخفي أموراً من حقائقه ... مبيناتٍ لأمرٍ كان يرضيه
عمن وما ثَمَّ إلا واحدٌ فلذا ... أقاسي منه الذي مني يقاسيه
شوقي شديدٌ وشوقُ الحقِّ أعظمُ من ... شوقي كذا جاء فيما كان يوحيه
إني خليفيه داود وأضوا من ... قد كان في قبضة الرحمن بيديه
هبَّت علينا رياحُ الجودِ من كَرَمٍ ... أتت به رُسْله لدى تجلِّيه

(١) الزُّبُر: جمع الزَّبور أي الكتاب.
(٢) السَّرمَد: الدائم.

فنالـه العـارفُ النِّحـريـر مـن كتـب   بمـا يكـون عليـه مـن تحليـه[١]
إنْ كـان فـي مـلأ فـالحـالُ يخجلـه   لـذا يـرى مـائـلاً إلـى تخليـه
إن الجهـولَ الـذي للغيـر يثبتهـا   وفـيّ منكـرهـا جَهـراً يُبـاريـه
وإنْ درى اننـي بـالـورث أملكهـا   لقـامَ مـن حـدٌّ للنـورِ يطفيـه
فمـا لنـا حيلـة نـرجـو الخـلاصَ بهـا   إلا لنسـألَ مـن أطغـاه يهـديـه

وقال أيضاً يخاطب وليه إسماعيل بن سودكين[٢]:

جـزاك الله خيـراً مـن ولـيٍّ   عليـم بـالخفـيّ وبـالجلـيّ
رعـاك الله مِـن شخـصٍ تعـالـى   عـن الأمثـال بـالنعـتِ العلـيّ
صـدوقُ الـوعـدِ أنـزلـه كتـابـاً   فـإسمـاعيـل ذو الخلُـق الـرَّضـيّ

وقال أيضاً يخاطب صاحباً له في حالة تخصه في العلم الإلٰهي:

فـلا تتعـبْ ولا تتعـبْ   وكُـنْ كـالحـوّل القلـبِ
إذا مـا لـم تكـن هـذا   فلـم تعثـرْ علـى المطلـبِ

وقال أيضاً يخاطبه:

فـالأوّلُ الحـقُّ بـالـوجـودِ   والآخـر الحـقُّ بـالشهـودِ
إليـه عـادتْ أمـور كـونـي   فـإنمـا الـربُّ بـالعبيـدِ
فكـلٌّ مـا أنـت فيـه حـقٌّ   ولـم تـزل فيـه فـي مـزيـد

وقال أيضاً يخاطبه ينبهه على غلط القائل لا يصدر عن الواحد إلا واحد:

نتيجـة عـن واحـد لا تكـن   ألا تـرى لـم يكـن إلاّ بكـن
فهـو بمـا أظهـر مـا عنـده   منـا ومنـه ظـاهـر قـد بطـن

وقـال أيضـاً:

إنَّ الـذي أظهـر الأعيـان لـو ظهـرا   مـا زاد حكمـاً علـى الأمـر الـذي ظهـرا[٣]
هـو الجلـيُّ الخفـيُّ فـي تصـرُّفـه   فليـس يظهـر منـه غيـرُ مـا ظهـرا
مُقـدَّس لـذاتِ عـن إدراكِ مـا ظهـرا   لكنـه يهـبُ الأرواح والصـورا

---

(١) العارف: قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه، والمعرفة حاله. والنِّحرير: الحاذق الماهر.

(٢) إسماعيل بن س كين بن عبد الله، أبو الطاهر شمس الدين النوري، صوفي حنفي تونسي، من أصحاب ابن العربي. توفي سنة ٦٤٦ هـ.

(٣) الأعيان الثابتة هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى. والعَين إشارة إلى ذات الشيء.

فكـلُّ صـورة روحٍ عيـنُ صـورتِـه ... وهـو الـذي عيـن الأفـلاكِ والبشـرا
مـن آدمَ خمـرت يـداه طينتـه ... بـذاك سمِّـي فـي مـا قـد روى بشـرا
لمـا أتـى مـن وراء السِّتـر كلمنـي ... ومـا رأيـتُ لـه عَينـاً ولا خبـرا
علمـت أنَّ حجـابـي لـم يكـن أحـداً ... غيـري فلـم أتعـب الألبـابَ والفكـرا
فمـا رأيـتَ وجـودَ الحـقِّ فـي أحـد ... إلا رأيـت لـه فـي كـونِـه أثـرا

وقال أيضاً:

ألا إننـي مـولـى لمـن أنـا عبـدُه ... فـأنصـره عـن أمـرِه وأنـاضـلُ
وإنَّ سِهـامـي لا تطيـشُ وإنهـا ... تصيـبُ إذا التفـتْ علـيّ القبـائـلُ
أقـاتلهـم بـالسيـفِ والحجـةِ التـي ... بهـا يـدمـغ القـرن الكمـيَّ المنـازل[1]

وقال أيضاً:

إنَّ التحكـم فـي الأشيـاءِ للقـدر ... وإنَّ فيـه مجـالَ الفكـرِ والعبـر
وقـلْ بـه إنـه علـى تحكمـه ... لا حكـم فيـه علـى الأرواح والصـور
إلا بـأعيـانهـا فـاعلـم طـريقـةَ ... الحكـم فيهـا لهـا إنْ كنـتَ ذا نظـر

وقال أيضاً:

فـلا تنظـر لمـا عنـدي ... فـإن الأمـرَ مـن عنـدك
ولا تطلـبْ وفـا عهـدي ... إذا مـا خنـت فـي عهـدك
فـوعـدي صـادقٌ منـي ... إذا صـدقـتَ فـي وعـدك
ومـا أتيـت إلا مـن ... فسـادٍ كـان فـي عقـدك[2]

وقال أيضاً:

سـافِـرْ عنـي تستقـم ... فـأمـرُكـم قـد عُلـمْ
أيـن عفـوٌ اسمـه ... مـن اسمـه المتقـم

وقال أيضاً:

إنَّ البـروجَ أمـاكـن مقـدَّرة ... فـي أطلـس تحـدثُ الأيـامُ دورتَـه[3]
ولا تـزال إلـى مـا لا انقضـاءَ لـه ... فـاحفظـه لا يحجبنـكَ اليـومَ سـورتـه[4]

---

(١) القِرن: المِثل. الكمي: المدجج بالسلاح.
(٢) المعقد: عقد السِّر: هو ما يعتقده العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.
(٣) الأطلس: الثوب الخَلَق. والأسود اللون. والبروج: الأبراج السماوية.
(٤) السَّوْرة من السلطان: سطوته. السورة من البرد: شِدته ومن المجد: أثره.

فما لغيرته في الخلد من أثرٍ ... لكن تؤثر في الأركانِ غيرته
لولا تحركُه لم ندرِ ما زمَن ... ففيه حيرتنا وفيه حيرته
وما استقامتُه إلاَّ تمايلُه ... فإنه عورةٌ والكلُّ عورته
فما ترى في وجودِ الكونِ من أثر ... إلا وفيه إذا حققت صورتَه
فكل منزلةٍ في الكونِ ظاهرةٌ ... وإنما هي في التحقيق سورته
فلا تذمنّ دهراً لستَ تعرفه ... فالدهر من شهدتْ بالملك فطرته
به تواصلتِ الأشياء وانصرمتْ ... فسيرةُ الدهر في الأشياء سيرته
وليس يدري بها إلا الذي حسنت ... مع المهيمن في سرٍّ سريرته
ما التفت الساقُ بالساقِ التي تُليت ... إلا تقول قد التفَّت غديرته

وقال أيضاً في سير الجواري[1] في البروج والمنازل وذكر أسمائها:

لكيوان الثباتِ بغير شكٍّ ... كما للمشتري عِلمُ النبيّ[2]
وللمريخ أرماحٌ طوالٌ ... إذا اجتمع الكميُّ مع الكميّ
وللشمسِ الأمانة في مكانٍ ... كما قال الإلـه لنا عليّ
وللزهراء ميلُ هوى وحب ... فويلٌ للشجيِّ من الخليِّ
ونش عطارد مرِّيخ لطف ... يضم به العليَّ إلى الدنيّ
بأمر البدر يكتب ما أردنا ... إلى الداني المقرَّبِ والقصيّ
ويقطع في بروجٍ معلماتٍ ... يكنَّ لسيرها حرفَ الرويّ
فمن حَمَلٍ إلى ثورٍ ويعلو ... إلى الجوزاءِ في الفلك البهيّ
إلى السرطانِ من أسد تراه ... بنبلةٍ لميزانِ الهويّ
وعقربٍ صدغه يرمي بقوسٍ ... من النيران من أجلِ الجدي
ليشويه فيطفيه بدلو ... كحوتِ دِلالةِ العبد النجيّ
وليس لهذه الأبراجِ عينٌ ... من الأنوار في النظر الجليّ
ولكنَّ المنازلَ عينتها ... من الفلكِ المكوكَب للخفيّ
فمنزلتان مع ثلث لبرج ... كتقسيمِ المراتبِ في النديّ
وبان لكل منزلةٍ دليلٌ ... من الأسماء عن نظرٍ خفيّ
كنطحٍ في بُطين في ثريا ... إلى الدبر إن هقعته تحيّ
ذراعاً عند نثرة طرفِ شخص ... بجبهته زبرتْ على بنيّ
لتعلمه بصرفته فمالتْ ... بعوّاء السِّماكِ على وليّ

---

(١) الجواري: الكواكب السيّارة.
(٢) كَيوان: زُحَل.

غفــرن لــه زبــانــات بــأمــر ... مــن الإكليــل عــن قلــبٍ تقــيّ
فجــادت شَــولــةٌ صــادت نَــامــاً ... ببلــدتهــا لكــلٍّ فتــى تقــيّ
وذابحهــا يخبــرهــا بمــا قــد ... بـدا فـي العجـلِ مـن سرٍّ الحلـيّ
فتبلعهــا السعــودُ علــى شهــودٍ ... مــن أخبيــةٍ وأدلاءِ الشقــيّ
مقــدَّمهــا مــؤخــرهــا لفــرغ ... يــدليــه الــرِّشــاءُ إلــى الــركــيّ
ليسقــي زرعــه كــرمــاً وجــوداً ... ليقــري بــالغــداةِ وبــالعشــيّ

أما أسماء الدراري الجواري: فكيوانٌ وهو زحل والمقاتل، المشتري وهو بَهرامُ والبرجيس، المِرِّيخ وهو الأحمر، الشمس وهي يوح والغزالة، الزُّهَرة وهي البيضاء، عُطارد وهو الكاتب، القمر وهو الزبرقان.

وأما أسماءُ البروجِ: فالحملُ، الثورُ، الجوزاء وهي التوأمان، السرطان، الأسد، السنبلة، الميزان، العقرب، القوس، الجدي، الدول، الحوت.

ثلاثةٌ منها نارية، وثلاثةٌ تُرابية، وثلاثةٌ هوائية، وثلاثة مائية.

وأمّا أسماءُ المنازلِ وهي ثمان وعشرون: فالنَّطح، البُطين، الثُريّا، الدَّبَران الهَقعة، الهنعة وهي التحية، الذراع، النشرة، الطّرف، الجبهة، الزبرة، الصرفة، العوّاء، السِّماك، الغَفْر، الزباني، الإكليل، القلب، الشَّولة، النعائم، البلدة، الذابح، بلع، السعود، الأخبية، الفرغ المقدَّم، الفرغ المؤخَّر، الرِّشاء.

ومن تمام القصيدة:

وعيُــوقــاتُهــا تهــدي إلينــا ... إذا أخفيـت لـذي الـرصـد الـذكـيّ(١)
نجــومُ الــرجــمِ أرسلهــا إلٰهــي ... لتحــرقَ كــلَّ شيطــانٍ غــويّ(٢)
وتظهــر بــالأثيــرِ مــن اشتعــالٍ ... فتهــوي بــالهــواء إلــى الغبــيّ
فتحــرقــه فيــذهــبُ مــا لــديــه ... مــن العلــمِ المحقّــقِ بــالهــويّ
هــي النيــران فــي الأبصــارِ نــورٌ ... كمــاء شــرابِ ظمــآن شقــي
فسبحــانَ العليــمِ بكــلِّ شــيءٍ ... ومــوحيــه إلــى قلــبِ الــولــيّ

وقـال أيضـاً:

انظـر إلـيَّ ولا تنظـر إلـى حـالـي ... واحـذر مـن العـذلِ لا تخطـره بـالبـالِ

(١) عيوقات: جمع عيُّوق وهو نجم أحمر مضيء في طرف المجرة الأيمن.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ولقد زيّنا السماءَ الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوماً للشياطين﴾ سورة الملك، آية: ٥.

وافرغ إلى طلبِ الفضلِ الذي صبنت عنه ظنوني في ترتيب أحوالي[1]
لو أنَّ لي سيِّداً فتَّ الأنام جداً ولم أعرِّج على جاهٍ ولا مال
المالُ مالُ الذي مالَ الوجودُ به إليه من كرمٍ فلا تقل ما لي
بل قل إذا جاء من يبغي نزالكمُ ما لي من المالِ إلا حظ آمالي
وقد علمتُ بأنَّ الجودَ من خلقي طبعاً جبلتُ عليه فيه إقبالي
لا تفرحنَّ بشيءٍ لستَ مالكه بل أنت مستخلفٌ فيه وكالوالي
مكانتي عند من أصبحتُ نائبه في ملكه حاكماً بقدر أعمالي
فإنْ عدلتَ فإن العدلَ شيمتنا لعلمنا أو تفضّلنا فلا ما لي
الفضلُ فضلُ إلٰهي ما لنا قدمٌ فيه لفقري وما أدريه من حالي
فليس يفضل عني ما أجود به ولا يليق بنا قصد لأمثالي
فما لنا غيرُ من تُرجَّى عوارفه وهو الغنيّ عن الحاجاتِ والعالي
لـ ' رأى من رأى حكمي ومملكتي وما درى أنني العاطلُ الحالي
وقد رأى من أنا فيهم خليفته يقولُ تقرضني من عرض أموالي
وما رأى أنه قد جال في خَلَدي أقرضن بالفعلِ لا بالعقد والحالِ[2]
لذاك نطقهمُ فيه بأنَّ له فقراً إلينا وما ربي من أشكالي
الفيت فيه الذي عليَّ يلبسه بأنْ تشخص لي أفعال أفعى لي
لا أعرف اللغو في قولٍ أفوه به إنَّ السديد من الأقوالِ أقوالي
أجلُّ وصفي أنَّ الله أهّلني لحلِّ ما عند أشكالي من أشكالي

وقال أيضاً يذكر الحروفَ الصغار وهي الحركاتُ حركاتُ البناءِ وحركاتُ الإعرابِ ويذكر الجزمَ والسكونَ وحروفَ العلةِ:

من الحروف حروفٌ هن كالعرض الـ ـمجهول تغييره في سمعنا ظهرا
تبدو لإشباعها في لفظِ مُشبعِها حروفُ علتها بها الكلامُ جرى
ضَمٌّ وفتحٌ وكسرٌ للبناءِ أتتْ أسماؤها وبهذا الحكمُ قد شهرا
وثم رفعٌ ونصبٌ جاء بعدهما خفضٌ لإعرابِ ما في لفظه ذُكرا
والجزمُ يذهبها مع السكونِ فلا تسمع لها منذ لفظٍ واردٍ خبرا

---

(١) صبن: كفّ ومنع.

(٢) الخَلَد: البال والقلب. العقد: عقد السر وهو ما يعتقده العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.

الحال: هو ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

وما تــولــد عنهــا حيــن تشبعهــا لكـي يقضـي منهـا الـلافـظُ الـوَطَـرا[1]
كـواو أو يـاء أو مـا جـاء مـن ألـف حـروف مـدٍّ وليـنٍ تشبـه القـدرا

وقال أيضاً:

الجـودُ أولـى بـه والفقـر أولـى بنـا فكـن بـه لا تكـنْ إلاَّ لـه ولنـا
مـا في الـوجـود سـوى فقـرٍ وليس لـه ضـدّ يسمـونـه فـي الاصطـلاحِ غنـى
أيـن الغنـى وأنـا بـالـذات أقبـلُ مـا يـريـد تكـوينـه والكـونُ منـي أنـا
فـالكـونُ منـي ومنـه فـاعتبـر عجبـاً هـذا الـذي قلتـه قـد كـان قبـل بنـا
أنـا بـه كـالـذي ضـربتـه مثـلاً وإنـه بـوجـود المعتقيـن بنـا
قـد ارتبطنـا لأمـر لا انفكـاكَ لنـا منـه ومـا منـه مـن نشـأتـيّ عنـا
مثـل النتيجـة كـان الكـونُ عـن عـدمٍ ولـم يكـن عـن وجـودٍ تحمـل الأمنـا
عيـنُ النكـاحِ بـدا بـالكشـف يشهـده بصـورتيـه ولكـنَّ الإلٰـه كنـى
قـد أشـرقـتْ أرضنـا بنـور بـارئهـا كـالنفـس منـه إذا سـوّى لهـا البـدنـا
والنفسُ في الكونِ عن جسم وعن نفس جـاد الإلٰـه بـه لـذاك عللنـا
فلـم أزل لـوجـودِ الجـودِ أطلبـه فعلـةُ الفقـرِ فينـا علـة الـزمنـا
لـو لـم يكـن لـم أكـن لـو لـم أر لـم يـر فـالكـونُ منـي بـه والعلـمُ منـه بنـا
لـولا النبـيّ صحيـحٌ مـا أتـاك بـه نـصٌّ جلـيٌّ حكـاه فـي القـرآنِ لنـا
فـي سـورة الأنبيـاء الـزهـرِ فـي زُمُـر أتـى بحـرفِ امتنـاعٍ واضحـاً علنـا
هـذا الـدليـلُ علـى إمكـانـه ولـذا لـو شـاء كـان اصطفـاءٌ منـه عنـه لنـا
ولـو يكـون لصلـبٍ كـان عـن جسـد فـي نـاظـر العيـنِ لـم يـدرك بـه غبنـا
لقـد تجلَّـى لقـومٍ فـي منـامهـمُ فعـاينـوه شهـوداً منظـراً حَسَنـا
مثـل المعـانـي التـي التجميـل جسـدهـا كـالعلـم يشـربـه فـي نـومـه لبنـا

وقال أيضاً:

إذا أشهـدت أنـك فـي شهـود خلـيّ عـن مقـاومـة الشهيـدِ
وإنـك نـاظـر فيـه إليـه بـه مـن كـونـه ربَّ العبيـدِ
وإنـك مبتـغٍ طلبـاً مَـزيـداً فقـد شُـرعَ السـؤالُ مـن المـزيـد
رأيـتُ العيـنَ ليـس لهـا نظيـرٌ يقـاوم مـن مُـرادٍ أو مُـريـد
إذا مـا الحـق جـلاه إلينـا تعيَّـنَ فـي السيـادةِ والمسُـودِ
فمـا فـي الكـونِ مـن يـدري كـلامـي سـوى مَـنْ عينـه حبـلُ الـوريـد

---

(١) الوَطَر: الحاجة.

فيظهرُني فأظهره فيخفى ... فأخفيه بآدابِ السجودِ
سجدتُ له سجودَ هوى بحقٍّ ... فأكرم بالسلامِ وبالشهود
رفعتُ به فلم أر غير ذاتي ... تصرف في القيامِ وفي القعود
ليشهد في جميع الأمر منه ... وفيه فينطفي غيظاً حسودي

وقال أيضاً:

الوحي بالشرعِ قد سُدَّت مغالقه ... وليس يُنكر ذا إلاّ الذي كفرا(1)
لم يبقَ منه سوى ما الشخصُ يدركه ... في نومه أو بكشفٍ هكذا ظهرا(2)
وليس يدركه من غيرِ صورته ... إلا هنا ولهذا حاز مَنْ عَبَرا
علماً صحيحاً من الرحمن بشرُه ... به المهيمنُ في رؤياه إنْ شَكَرا
وفيه مزجٌ رقيقٌ ليس يعرفه ... إلا الذي يعرف الآياتِ والسورا
فينزلُ الشيءُ في رؤياه منزلةً ... بآيةٍ فهي قرآنٌ لمن نظرا
في جمعها والذي تحويه من عبَرٍ ... وحياً صحيحاً لنا به القضاءُ جرى
فاسلكْ طريقتنا إنْ كنتَ ذا نظرٍ ... ولا تعرِّجْ بنا إنْ كنتَ معتبرا
قد يخطئُ العابرُ الرؤيا يعبرها ... وقد يصيبُ كما رويته خبرا(3)
عن النبي رسولِ الله سيِّدِنا ... فيما تأوَّله الصديقُ لو عثرا
أصاب بعضاً وأخطى بعضها وبذا ... أتى الحديث الذي رويته أثرا

وقال أيضاً:

إني نذرتُ وما في النذر من حَرَجٍ ... بذلُ الذي ملكتْ كفِّي من المهَجِ(4)
لوجهه ربي إنْ جاد الإله على ... قلبي بمعرفةِ الأوزانِ والدرجِ
في العلمِ بالله إلا بالغير انّ لنا ... نفساً قد اعتادتِ التنزيه في الفرج
ما بين أطباقِ أفلاكٍ مزينة ... بزينة الله في التأديبِ والدَّلجِ
إني أسير إليه وهو يطلبني ... في كلِّ حالٍ بسرٍّ غيرِ منزعجِ
وذاك أني في سيري أشاهده ... يسير بي نحو ذاتي سيرَ مبتهجِ
في كلِّ حالٍ فيفنيني مشاهدة ... عني وما عندنا في ذاك من حَرَجِ

---

(١) يريد أن لا نبي بعد محمد ﷺ يُوحى إليه.

(٢) يريد أن ما يراه المؤمن أحياناً في نومه قد يصدق. الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية.

(٣) المعنى: إن الذي يعبر الرؤيا قد يصدق أو يخطيء.

(٤) يشير إلى أن النذر إذا كان لله فلا حرج فيه. المهج: جمع المُهجة: بقية الدم في القلب، أو الروح.

لـم يبـقَ عقـلٌ ولا حـسٌّ أحـسُّ بـه … فيرحـم الغصـنَ مـا فـي اللدنِ مـن عِـوجِ
أومـت إلـيَّ وقـد ظلـتْ محفتهـا … بكفهـا والـذي فـي الطـرف مـن غنـج
لا تـركبـنَّ بحـاراً لسـتَ تعـرفهـا … فقـد تـلاطمـتِ الأمـواجُ فـي اللجـج[1]
واثبـت علـى السيفِ إن السيفَ مرحمـةٌ … ولا تَـوسَّـط فـإنَّ الهلـكَ فـي الثبـج[2]
قـد ضقـتُ ذرعـاً بمـا تـأتـي شِكـايتـه … فهـل لـديكـم بمـا يشكـوه مـن فـرَجِ

وقال أيضاً:

لمـا سمعـت بـأنَّ الحـقَّ يطلبنـي … وقـد علمـت عنـاه قلـتُ بـالـداءِ
غـرقـتُ فـي عبـرات مـا لأبحـرهـا … من ساحلٍ فافهموا قصدي وإيمائي[3]
وقـد أحـاطـت بـي الأنـواء واتسعـت … بحـارهـا للـذي فيـه مـن أسمـاء[4]
ولـم أجـد غيـره يشفـي فـأطلبـه … هـو العليـلُ المعـلُّ السـامـعُ الـرائـي
سمعـتُ بيتـاً رواه النـاسُ فـي صفتـي … مـن قبـلِ كـونـي فيـه شـرحُ أنبـائـي
مـا أنـتَ نـوح فتنجينـي سفينتـه … ولا المسيـحُ أنـا أمشـي علـى المـاء

وقال أيضاً:

مـا أنـا اليـومَ لنفسـي … قـد مضـى عقلـي وحسـي
فـأنـا رومٌ لأنـسـي … شـاهـد أصلـي وأسـي
فليقـم مـن شـاء منكـم … أو يـرخ رَواحَ أمـسِ
ومتـى رأيـتُ شخصـاً … وهـو مـن شكلـي وجنسـي
نفـرتْ منـه طِبـاعـي … ومضـى عنـي أُنسـي
أبغـضُ الخلـقِ إلينـا … مـن تسمـى لـي بـإنسـي
فـاعـذرونـي يـا عـدايـا … أنـا فـي أضيـق حبـس
لسـتُ مـن خلـقٍ جـديـدٍ … حـادثٍ صـاحـبِ لبـس

وقال أيضاً:

إذا جـاءتِ الأرسـال مـن عنـد مُـرسِـلٍ … إلـى كـلِّ ذي قلـب بـوحـيٍ مُنـزَّلِ
علمـتُ بـه مـا لـم أكـن قـد علمتـه … وعللتـه بـي وهـو خيـرُ معلـل

---

(١) لجج: جمع لُجَّة: معظم الماء.
(٢) الثَّبج: اضطراب الكلام، وتعمية الخط.
(٣) بحرٌ بلا ساحل: يريد أن الحال الذي خصه الله به من التعظيم لله وخالص الذكر له والانقطاع إليه لا نهاية لذلك ولا انقطاع.
(٤) الأنواء: جمع النَّوء: النجم مال للغروب. ويُقال: ناء نَوءاً: نهض بجهد ومشقة.

فلولا وجودي لم يكن ثَم نازلٌ ... كما أنه بي كان عينُ التنزُّلِ
وقد علمتْ أسماؤه أنّ ذاتنا ... بعلمٍ صحيحٍ أنها خيرُ منزل
تخيلتُ أني سامعٌ وحيَ قوله ... فشاهدتُ من أوحى السميع لمقولي
فقلت أنا عين المقولِ فقال لي ... تأمل فليس المقولُ عني بمعزِلِ
فثبت عندي أنه القول مثلما ... هو السمع فالأمران منه له ولي
وإني وإنْ كنتُ المبلغَ وحيه ... إلى كل ذي سمعٍ فلستُ بمرسَل
ولكنني في رتبةِ القومِ وارث ... بحال وعقدٍ ثم قولٌ مفصّل(١)
وقل تابع إن شئت فالقولُ واحد ... ولا تبتدع قولاً فلستُ بأفضل
به ختم الله الشرائعَ فاعلمن ... ولا تعملن يا صاح في غير معمل
وما انقطع الوحي المنزلُ بعدَه ... ولكن بغير الشرعِ فاعلمه واعمل
تصرّفتِ الأرواح بيني وبينه ... بشرقٍ وغربٍ في جنوبٍ وشمأل
وما أنا ممن قيّد الحب قلبَه ... بليلي ولبنى أو دَخولٍ ومأسَلِ(٢)
ألا إنّ حبي مطلق الكونِ ظاهرٌ ... بصورةِ مَنْ يهواه منه تخيلي(٣)
وما لي منه ما أقيده به ... سوى ما شهدنا منه عند التمثل
كمريم إذ جاء البشير ممثلاً ... على صورةٍ مشهودةٍ في التبعل
فألقى إليها الروح روحاً مقدّساً ... يُسمى بعيسى خيرِ عبدٍ ومُرسَل(٤)
فلم أدر هل بالذاتِ كان وجودُ ما ... رأيت بها أو كان عند تأمل
أنا واقف فيه إلى الآن لم أقل ... بما هو إلا أنْ يقولَ فينجلي
وقلت له لا بدّ إن كنت قاطعاً ... وجودي على التحقيقِ منك فأجمل
فإني ورب البيتِ لستُ من الذي ... إذا قال قولاً كان فيه بمؤتل(٥)
كمثلِ ابنِ حَجرٍ حين قال بجهله ... لمحبوبةٍ كانت له عند حومل(٦)
وإنْ كنتِ قد ساءتكِ مني خليقةٌ ... فسُلِّي ثيابي من ثيابِك تنسلِ(٧)

---

(١) العقد: عقد السر، هو ما يعتقد العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.

(٢) ليلى ولبنى اسما علم مؤنثان. الدَّخول ومأسل: موضعان. يريد أنه لم يتمكن منه حب النساء، ولم يبك عليهن أو يقف على أطلالهن.

(٣) يريد أن حبه غير مقيد بل هو للكون مطلقاً.

(٤) يشير في هذا البيت والذي سبقه إلى حمل مريم بعيسى، وإلى نزول جبريل لينفخ فيها من الروح.

(٥) مؤتل: من قولك أتَل يأتِل إذا قارب الخطو في غَضَب.

(٦) يتهم ابن حجر العسقلاني بالجهل. ابن حجر هو أحمد بن علي بن محمد الكناني، حافظ محدث كثير التصانيف. مات بالقاهرة سنة ٨٥٢ هـ.

(٧) البيت في ديوان امرىء القيس ص ٣٧. وفيه «وإن تك قد...».

وهيهاتِ كيف السل والثوبُ واحدٌ   فممن وعيني ليس غير مؤمل
بذلتُ له جهدي على القربِ والنوى   وكانت حياتي بالمنى والتعلل
وهذا مُحالٌ أنْ يكون فإنني   حقيقة من أهواه من غير فيصل
توليت عنهم حين قالوا بأنهم   سواي فما أعطيتهم في تململي
أغرّك إقبالي بصورة مُعرضٍ   كذلك إعراضي بصورةِ مُقبل
فمكري كمر الله إنْ كنت عالماً   فمهما تشا فأمر فؤادي يفعل[1]
أبيتُ لعز أنت فيه محقق   على كلِّ عقدٍ كان إلا تذللي
فوالله ما عزي سوى عينِ ذلتي   فإن شئتَ فاعلم ذاك أو شئت فاجهلِ
ووالله ما عزي سوى ذلتي التي   يكون لها فضلٌ لكلٍّ موصل
كذا قال بسطامينا في شهوده   بعلمٍ صحيحٍ ما به من تحيُّل[2]
فإنّ وصالي ليس لي بحقيقة   وإنّ فصالي حاكم بالتوسُّل
فما لي من وصلٍ سوى ما ذكرتُه   ففقري وذلّي فيه عينُ التوصُّل
دليلي على ما قلت في ذاك أنني   إذا جئتُ أسكنُ قيل لي قم ترحل
وما هي إلا من شؤونك رحلتي   وما الشانُ الأغلى قدر بمرجل
فأسفله أعلاه والعلو سافلُ   فقل ما تشاء واحمله في كلٍّ محملِ
يسع حمله فالحالُ حالي وإنه   بريء فلا تعدل به غيرَ معدل
ونزّه وجودَ الحقّ عن كل حادثٍ   فإن وجودَ الحق كوني فضلل
فما علمنا بالله إلا تحيرٌ   كذا جاءنا في محكم الذكرِ واسأل
فكن عبدَ قنٍّ لا تكن عبدَ نعمةٍ   وإنْ هو ولآك الأمورَ فلا تل
فما ثَم إلا العرضُ ما ثم فيصَلٌ   فقد أغلقَ البابُ الذي كان للولي
أراح به الأتباعَ أتباعَ رُسْله   فكم بين معلولٍ وبين معللِ
فما العلةُ الأولى سوى العلةِ التي   هي القمر العالي على كل معتلي
أنا أكرم الأسلافِ في كل مشهدٍ   أعين فيه من مُعمٍّ ومُخولِ
فوالدنا من قد علمتم وجودَه   ولم تعلموا ما هو لمنصبه العلي
وأميَّ التي ما زلتُ أذكرها لكم   من النفس العالي النزيه المكمل
بهم كنت في أهل الولاية خاتماً   فكلٌّ وليّ جاء من بعدنا يلي
فيحصل فيه نائباً عن ولايتي   بذا قال أهل الكشف عن خير مرسل[3]

---

(١) المكر للإنسان: الخديعة، والمكر بإضافته إلى الله تعالى: المجازاة والإبتلاء.
(٢) بسطامينا: هو أبو يزيد طيفور البسطامي، كان زاهداً رفيع الحال مات سنة ٢٦١ هـ.
(٣) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية.

كعيسى رسول الله بعد محمد | فأنزله الرحمنُ منزلةَ الولي
فيحكم فينا من شريعةِ أحمد | ويتبعه في كلِّ حكمٍ مُنزلِ

وقال أيضاً:

ألا إنّ أمرَ الله أمرُ رسولِه | فإنّ رسولَ الله عنهُ يترجمُ
وما هو إلا واحدٌ بعد واحدٍ | يكون على شَرْعٍ به الله يحكم
وذلك عينُ الحقِّ في كلِّ شرعةٍ | ومنهاجه والكلُّ منه ومنهمُ
على حسبِ الوقتِ الذي يقتضي له | فيطلبه حالاً كما جاء عنهمُ
فتختلفُ الآياتُ والأمر واحدٌ | فإنَّ الإله الحقَّ بالوقتِ أعلم
وأعجبُ من هذا الكلام بنظرةٍ | فيفهم عني ما أقولُ وأفهم
وما ثَمَّ لفظَ يدركُ السمعَ حرفُه | وأدري بأنّي ناطقٌ ومكلِّم
وما ثَم صوتٌ لا ولا ثم أحرف | كما قال قبلي ناظمٌ متقدِّم
تكلم منا في الوجوه عيوننا | فنحن سكوتٌ والهوى يتكلم
فألسنةُ الأحوالِ أفصحُ ناطق | لها يسمعُ القلبُ الذكيُّ ويفهم
علومُ رسولِ الله ضربٌ منزَّهٌ | عن الحدِّ والتكييفِ والكلُّ معلم
وكلُّ كلامٍ من حروفٍ تعينتْ | مخارجُها يدريه عُربٌ وأعجمُ
سَماعاً ولا يدري الذي جاءهم به | إذا جهل للحن الذي هو مفهم
إذا حكم المجلّي عليه بصورة | فمستلزَمُ أحكامِها فهي تحكم
فلا تفزعن إلا إليها فإنها | هي الحكم الأعلى الإمام المقدَّمُ
الا من هنا قد جاء في أي صورة | يشاءُ إلهي ركَّب الخلقَ فاعلموا(١)
إذا قلتُ ذا حقٌّ فقل بحقيقةٍ | بصاحبه إنَّ الحقائقَ تعصمُ
بذا نطقتْ أرساله عن شهودها | وما منهمُ إلا رسولٌ محكم
وكيف يُرى حقٌّ بغيرِ حقيقة | لها في وجودِ الحقِّ حكمٌ مترجم
حقيقةُ عينِ الحقِّ رؤية ذاتِه | بها جودُه يسدي إليَّ وينعمُ
وما كون حقي غير كونِ حقيقتي | ولكنها الألفاظ بالفرقِ توهم

وقال أيضاً:

هنيتُ بالشهرِ بل هنى بيَ الشهرُ | وما له بالذي يجري به أمرُ
له التصرف في الأركان أجمعها | والحكم في يده والنفعُ والضرُّ
وما له خبر بما يكوّنه | عنه الإله العليمِ الواحد البرُّ

---

(١) إشارة إلى الآية: ﴿في أيِّ صورة ما شاء ركَّبك﴾ سورة الانفطار، آية: ٨.

لو أنَّ يونس والحيتان تطلبه ... يكونُ من مكة لم يدر ما البحر
لطمنا بالذي أعطتْ معالمها ... من الذي أخبرت بكونه الزهر
فإنَّ ربك أوحى أمرها بكذا ... فيها وما عندها ذوق ولا خبر
مسخراتٌ بأمرِ الله ليس لها ... إلا الشهادةُ والتسبيحُ والذكر
بألسنٍ ما لنا فقه بما نطقتْ ... لأنَّ حاجبها الحكم والفقر
تثني عليه بطبعٍ فيه قد جُبلت ... وما لها في الذي تثني به فكر
بالله عالمةٌ لله قائمةٌ ... في الله جاهدة في أمره الأمر
قال الخليل بها ستراً محكمة ... وحجة للذي أودى به الفكر
وقد أتاها رسولُ الله وهو بها ... أدرى وأعلم فهو العالم البحر
وما له في الذي يدريه من حكم ... مثل يعادله عبدٌ ولا حر
القِل دان له والكثر دان له ... فليس يعجزه قِلٌّ ولا كُثر
الله أعظمُ أنْ يَحظى به أحد ... وكيفَ يحظى بمن رداؤه الكبر
الكبرياء وما تُحصى عوارفُه ... وليس يدري لها بجهلهم قدر
إنَّ العوارفَ أستارُ المعارفِ لا ... يدخلك في ذاك إشكال ولا نكر
فعندها العجز عن إحصائها عدداً ... وعندها أنها النائل النَّزْرُ(١)
خزائنُ الجودِ ما انسدَّت مغالقُها ... لو انتهت لانتهى في العالم الفقر
وفقرهُ دائمٌ لا ينتهي أبداً ... كذاك نائله لا ينقضي عمر
الفقر بالذاتِ ذاتيّ لصاحبه ... ولو يدوم له من ربّه اليسر
ما قلت إلا الذي قال الإلـٰه لنا ... فينا ففي كلِّ يسر مدرَجٍ عُسر
إن الإلـٰه بلا حدٍ يحدِّدنا ... مع الزمانِ لذا كان اسمه الدهر(٢)
لله قومٌ ذوو أعلم مقامهمُ ... الشمسُ والتينُ والأحقافُ والفجرُ
هم النجوم التي الأفلاك مركبها ... لا بل أقول هم الأحجارُ والتِّبر
حازوا الكمالَ فلم يظفر بهم أحد ... غيري لأنهم الأشفاعُ والوتر
سكرى حيارى تراهم في محاربهم ... وما لهم في سوى مطلوبهم فكر
قد استوى عندهم من ليس يعرفهم ... مع العليم بهم والسرُّ والجهر
هم الوجودُ ولكن لا وجودَ لهم ... فليس يحجبهم نفعٌ ولا ضَر
لهم من الفلك العلويِّ صورته ... ومن ثرى الأرض ما يأتي به الزهر
من المطاعم والأنهار شربهمُ ... الماءُ والعسلُ النحليُّ والخمر
وشربهم لبن يأتي به بقرٌ ... هذا شرابهمُ مما له ذرٌّ

---

(١) النزر: القليل. النائل: العطاء.

(٢) الدهر قد يُعد في أسماء الله تعالى.

ويـــأكلــون طعــامــاً مــا لـــه صفـــةٌ منـــزّءُ الطعـــمِ لا حُلْـــوٌ ولا مُـــرُّ
مقــامهـــم مــا هـــمُ فيــه وحــالهــمُ مــا يشتهـــون فهـــم بهــالِــلُ غـــرّ
لا يجهلــون ولا تــدري مقــاصــدهــم مكنـاهــم المجلس المعمــورُ والقبــرُ
خُــرسٌ إذا نطقـــوا عمـــيٌ إذا نظــروا صـــمٌّ إذا سمعـــوا إيمـــانُهـــم كفــرُ
لا يهتـــدون ولا يهـــدون صـــاحِبَهــم عمـــارُ أنـــديـــةٍ كثبــانهــا حمـــر[1]

وقال أيضاً في نظم التوشيح وله رأس:

﴿مطلع﴾

يـــا صـــاحِ إنّ القلـــوبَ أضحــتْ بســرِّ الغيـوبِ فـــي نعيـــم

﴿دور﴾

مـــا عنــــدي إلاّ الـــــذي
قـــد قـــالـــه التِّـــرمـــذي[2]
للعــــالــــم الجِهبــــذي[3]
إنـــي إذا مـــا أتـــوب إليـــه لا مـــن ذنـــوبِ لا أقيــــم

﴿دور﴾

لـــم يـــدر مـــا قـــالهـــا
إلا الـــــذي نـــــالهـــــا
فـــــلا تقـــل مـــا لهـــا
فيهـــا لســـرِّ الحبيـــبِ معنـــى بـــديـــعٍ عجيـــبِ مستقيـــم

﴿دور﴾

بـــــالله يـــــا ظلتـــــي
إنْ كنـــتِ لـــي قبلتـــي
فـــأنـــت مـــن جملتـــي
فـــاعمـــل عليـــه تصيـــبُ فـــأنـــت فيـــه المصيـــبُ فـــي العمـــوم

---

(١) كثبان: جمع كَثيب وهو التل من الرمل.
(٢) التِّرمذي: محمد بن علي صاحب التصانيف، كتب الحديث ورواه، مات سنة ٢٩٦ هـ.
(١) الجِهبذي: نسبة إلى جِهبذ: نقّاد خَبير.

﴿دور﴾

إنَّ الصيـــــــــــودَ تـــــــــــرى
فـــي جـــوفِ هـــذا الفـــرا
مـــا فيـــه مِـــن افتـــرا
فـــإنـــه مـــا يخيـــب عنـــد اللبيـــبِ الأريـــبِ القـــويـــم[1]

﴿دور﴾

لـــو أنَّ بـــدراً بـــدا
لـــم يتـــركنـــي سُـــدا
وجـــاءنـــي ابتـــداء
بكـــل معنـــى غـــريـــبِ فيـــه غـــذاءُ الأديـــبِ والنـــديـــم

﴿دور﴾

إنَّ القلـــــوبَ التـــــي
عـــن الهـــدى دلّـــت
مـــا هـــي مـــن ملتـــي
تـــروحُ عنـــد الغـــروبِ لمـــا دعـــاه القـــريـــب بـــالقيـــم

﴿دور﴾

لله نـــــورٌ بـــــدا
فـــي المـــرتـــدي والـــردا
بـــه الـــولـــيُّ اهتـــدى[2]
شبـــابـــه كـــالمشيـــبِ إذا دعـــاه الحبيـــبُ القـــديـــم

﴿دور﴾

فمـــا لـــه مـــن شبيـــه
عنـــد العليـــم النبيـــه
قـــد حِـــرت فـــيّ وفيـــه
أراه عنـــد الكثيـــب مـــن غيـــر شـــك مـــريـــب كـــالحميـــم

---

(١) الأريب: العاقل.

(٢) الولي: هو من يتولى الله سبحانه أمره فلا يكله إلى نفسه لحظة، ومَن يتولى عبادة الله وطاعته.

وقال أيضاً في نظم التوشيح المرؤس:

﴿مطـلـع﴾

حـــــاز مجـــــداً سنيّـــــا   مَـــن غـــدا لله بَـــراً تقيّـــاً

﴿دور﴾

بقـــــديـــــم العنـــــايـــــه
لـــــرجـــــالِ الـــــولايـــــه[1]
لاح نـــــورُ الهـــــدايـــــه
لاحَ شيـــــاً فشيـــــاً   حيـــن خَـــرُّوا سُجّـــداً وبكيـــا

﴿دور﴾

زلـــــزلـــــتْ أرضُ حسِّـــــي
وفنـــــي عيـــــنُ نفســـــي[2]
وبـــــدا نـــــورُ شمســـــي

﴿دور﴾

وغـــــدا الـــــروحُ حيّـــاً   للكبيـــر المتعـــالـــي نجيّـــا

﴿دور﴾

يـــــا منيـــــر القلـــــوب
بشمـــــوسِ الغيـــــوب[3]
نَفَحـــــاتِ الحبيـــــب
تتـــــوالـــــى عليّـــا   فتـــريـــني الحـــقَّ طلـــقَ المُحيّـــا

﴿دور﴾

يـــــا لطيفـــــاً بعبـــــده
وكـــــريمـــــاً بـــــرِفـــــده
ووفيّـــــاً بعهـــــدِه
أعـــــطِ عبـــــداً رزيـــــا   أنـــه مـــا جـــاء شيّـــاً فـــريـــا

---

(١) الولاية: قيل: الولاية تولى الحق سبحانه وتعالى عبده بظهور أسمائه وصفاته عليه.

(٢) الفناء: قالوا: الفناء هو تبديل الصفات البشرية بالصفات الإلهية دون الذات. وقيل: الفناء سقوط الأوصاف المذمومة. والعين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٣) الشمس هو النور، ويرون بأن الشمس مظهر الألوهية ومجلى لتنوعات أوصافه المقدسة النزيهة.

﴿دور﴾

فــــي الفنــــا عـــن فنـــائـــي
يبــــدو ســــرُّ الـــــرداء
والسنـــــــا والسنـــــــاء
صَمـــدَاً ســـرمَـــدِيّـــاً أحـــديـــاً أزليـــاً عليّـــا[1]

﴿دور﴾

مــــن لصَـــبٌ كئيـــب[2]
مُستهـــام غـــريـــب
يـــدعـــو شمـــسَ القلـــوب
لـــو أنـــادي إليـــا قلـــبَ عبـدٍ لـم يـزل بـي غنيـا

﴿دور﴾

ضـــاع قلبـــي لـــديـــه
مـــرَّ عقلـــي إليــــه
مُستغيثـــــاً عليــــه
وأخـــذ مـــن يـــديَّـــا قلـــتَ مني فـأخبـروا عليـا

قال أيضاً من نظم التوشيح المروس:

﴿مطلـع﴾

يـا طـالـبَ العلـم بِـالأسـرار هيهـاتِ لا تكشـف الأسـرار[3]

﴿دور﴾

إلا لمـــن أخـــذ القـــزديـــرا
ودسَّ فـــي ذاتـــه الإكسيـــرا[4]
ليقلـــبَ العيـــنَ والتصـــويـــرا
شمسـاً تلـوحُ لـذي الأبصـارِ وليـس تـدركهـا الأبصـار[5]

---

(١) السرمدي: الدائم، وما لا أول له ولا آخر، هي صفة من صفات الله تعالى.
(٢) الصب: المحب.
(٣) الأسرار: هي ما يختص بكل شيء من جانب الحق عند التوجه الإيجادي إليه.
(٤) القزدير: من المعادن. الإكسير: الكيمياء. (٥) الشمس: يعني النور. نور الهداية.

﴿دور﴾

يـــا ســـائلـــي عـــن مقـــامِ الـــروح
وهـــل تضـــاهـــي لنـــورِ يـــوح
اسلـــك بـــديـــتَ سبيـــل نـــوح
مـــا زال يـــولـــع بـــالأنـــوارِ   حتـــى تجلّـــتْ لـــه الأنـــوار

﴿دور﴾

لمـــا رأيـــتُ بهـــا إدريســـا
شبهتـــه بـــالنبـــيِّ عيســـى
محبـــي الصـــدا وأخـــاه مـــوســـى
يهـــدي إلـــى منـــزل الأبـــرار   مـــا تشتهيـــه بـــه الأبـــرار

﴿دور﴾

لمـــا تحققـــتُ بـــالأنـــواء[1]
وقـــد تـــلاعبـــت بـــالأهـــواء
تـــلاعـــبَ الفعـــل بـــالأسمـــاء
لمـــا تحققـــتُ بـــالإيثـــارِ   علمـــت مـــا أعطـــتِ الإيثـــار[2]

﴿دور﴾

يـــا ســـائلـــي أيـــن حـــظُّ الجســـمِ
وروحـــه مـــن حظـــوظ الـــرســـمِ[3]
فقـــال لـــي حظـــه فـــي الاســـم
مـــن يبتغـــي العلـــمَ بـــالأفكـــارِ   حـــارت فـــي مطلبـــه الأفكـــار

وقال أيضاً:

إن سِـــرِّي هـــو قـــولـــي   إننـــي عيـــنُ وجـــودِه[4]
وإذا أبصـــر عينـــي   أننـــي عيـــنُ شُهـــودِه[5]

---

(١) الأنواء: جمع النَّوء: النجم مال للغروب.   (٢) الإيثار: من أخلاق الصوفية.
(٣) الرسم: هو الخلق وصفاته لأن الرسوم هي الآثار.
(٤) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن. والعين: يعني ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.
الوجود: يعني فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.
(٥) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة.

وبـــذا يكـــونُ شُكـــري   إنْ شكـــرتُ مـــن مـــزيـــده
أقـــربُ الأمـــر لكـــونـــي   مـــن يكـــن حبـــلُ وريـــده
فـــأنـــا بيـــن مُـــرادٍ   لحبيبـــي ومُـــريـــده[1]
عـــدمٌ لســـتُ وجـــوداً   مـــع كـــونـــي مـــن عبيـــده
بـــوجـــودي أثبـــت النـــا   ظـــر عنـــدي عيـــنَ جـــوده

وقال أيضاً في نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

إننـــي أنـــا النيِّـــرُ الغـــاســـقُ   مثـــلُ مـــا أنـــا الصـــامـــتُ النـــاطـــقُ   إذا كتـــب[2]

﴿دور﴾

تهـــت بـــالـــذي فـــيّ مـــن مُجلـــى
وأنـــا بـــه البصـــرُ الأجلـــى
مثـــل مـــا أنـــا المـــورد الأحلـــى
لا أخـــافُ مـــن فجـــأةِ الطـــارقِ   إنـــه بـــه الهـــائـــمُ العـــاشـــقُ   لـــذا أرغـــب

﴿دور﴾

رُبَّ واردٍ جـــاء مـــن عنـــده
يطلـــب الأمـــانـــة مـــن عبـــده
والـــوفـــا بمـــا كـــان مـــن عهـــده
امتطـــي الجيـــادَ الســـوابـــقَ   التقـــي بهـــيّ الغـــرانِـــق   من المطلب[3]

﴿دور﴾

أشتهـــي يـــرينـــي إجـــلالـــي
عنـــدمـــا يفصّـــل إجمـــالـــي
إننـــي لـــكُ النـــائـــبُ الـــوالـــي
أعـــرفُ الكـــذوبَ مـــن الصـــادقِ   والـــذي يجـــيءُ بـــه الفـــاســـقُ   مـــن المـــذهـــب

﴿دور﴾

قلـــت للـــذي كـــان أوصـــى بـــه

---

(١) المُريد: من انقطع إلى الله عن نظر واستبصار وتجرد عن إرادته.
(٢) الغاسق: الداخل في أول الليل وهو الغَسَق.
(٣) الغَرانِق: جمع الغُرنوق: طائر مائي أسود وقيل أبيض. أما الغُرانق: فالشاب الأبيض الجميل.

عنــدمــا نسكــت بــانصبــابــه
حلــوه مــزجــتُ بــأوصــابــه[1]
أنــا والــولــي المفــارقُ بــالــذي أنــا فيــه مــن فــارقٍ عســى يغلــب

﴿دور﴾

آمــري لقــد جِــرتُ فــي أمــري
ضــاق مــن هــواي فيكــم صــدري
فعلــى علــى سنتــي تجــري
أرســل الخيــولَ والســلالــقَ هــي تجيــك بــراسِ المنــافــقِ ويــالأريــب[2]

وقال رضي الله عنه:

تضلعــتُ مــن شــرب رويّ بــلا شُــربِ كمـا أنني أشتهـي إلـى القلـبِ من قلبي
فــإنَّ لمقلــوبــي جمــالاً يخصُّــه أهيـم بـه وجـداً علـى البعـد والقـربِ
أبيــتُ أنــاجيــه بنــومــي ممثــلاً وإنـي إذا استيقظـتُ عـدت إلـى صحبي
فــإنْ كــان عــن بيّــنٍ فشــوقٌ مجــدَّدٌ وإنْ كـان عـن وصْـلٍ فحسبـي إذا حسبي
فــإنْ جــادَ بــالتمثيــلِ فــي حــالٍ يقظتــي فـذلـك أحلـى لـي مـن المـوردِ العـذبِ
إذا مــا رأيــتُ الــدارَ أهــوى دخــولهــا ولكــن علــى الأبــوابِ أرديــة أعجــب
ومــن خلفهــا البــوّابُ يسمــع وطــأتــي فيغفــل عنــي للــذي بــي مــن عُجْــب
كعتبــة يــزهــو بــالعبــودة عنــدمــا تحقــق فيهــا مــن مســاكنــةِ القُــرب
هــي الأمّ سمــاهــا ذَلــولاً لخلقــه وقـد أعـرضـت عنـي كـإعـراض ذي ذنـب
حيــاءً وأعطتنــا منــاكــبَ نظمهــا فنمشـي بهـا عـن أمـر خـالقهـا الـربِّ
إذا كــان حــالُ الأمِّ هــذا فــإننــي لأولـى بـه منهـا إلـى انقضـا نحبـي
تمنيــتُ منــه أنْ أكــونَ بحــالهــا مـع الله فـي عيـشٍ هنـيء بـلا كَـرْب
فيــاتــي وجــودي للــدعــاوى بصــورةٍ تنــزلــه منــي كمنــزلــةِ الــربِّ
وهيهــاتِ أيــنَ الحــقُّ مــن حــالِ خلقــه بـذا جـاءتِ الأرسـال منـه مـع الكتـبِ
لقــد أوردتْ نفســي حــديثــاً مُعنعنــاً عن الرُّوحِ عن سري عنِ الله عنِ قلبي
بــأنَّ وجــودي عينــه وهــويتــي هـويتـه فـاركـبْ علـى مـركـبٍ صَعـب
فلــم يبــق فينــا مفصّــلٌ فيــه قــوّةٌ أشــاهــدهــا إلا وعينهــا ربــي
فكيــفَ لنــا منــه وقــد صــحَّ مُخلــصٌ ويعتبنـي وقتـاً فـأعجـبُ مـن عتبـي
وإنَّ لــه إنْ حــدَّث المــرءُ نفسَــه دليـلاً لـه فيمـا ذكـرتُ مـن العُتْـبِ

---

(١) الأوصاب: جمع الوَصَب: المرض.
(٢) الأريب: العاقل.

ألا إنني عبدٌ لمن أنا ربُّه ... قضى بالذي قد قلته في الهوى حبي

وقال أيضاً:

ألا إنني عبدٌ لمن أنا ربُّه ... قضى بالذي قد قلته في الهوى الخبر
إذا كان عينُ الحقّ عيني وشاهدي ... يكون لنا في العالمِ الخلقُ والأمرُ
فيعرفني من كان في الحق مثلنا ... ومن لم يكن يسرع إلى قلبه النكر
فمن كان علاماً بما جئته به ... يكون له من ربه النائلُ الغَمْرُ(١)
ومن قال فيه بالجوازِ فإنه ... يكون له من نفسه الغُلُّ والغمر(٢)
ومن قال فيه بالمُحال فإنه ... هو الظالمُ المحجوبُ والجاهل الغمر(٣)
لقد طبعَ الله القلوبَ بطابعٍ ... من الطبعِ حتى لا يداخلها الكبر
وكيف يكون الكبرُ في قلبِ عاجزٍ ... ذليلٌ له من ذاتِه العجزُ والفقرُ
فسبحان من أحيا الفؤادَ بفهمه ... فلن يحجبنه العسر عنه ولا اليسر
تراءيت لي من خلف سَتر طبيعتي ... وقد علمتْ نفسي الذي يحجبُ الستر
فراكبُ بحرِ الطبعِ بالحالِ طالبٌ ... ويطلبه من حالِه الصبرُ والشكرُ
ومَنْ كان في البرِّ المشق مسافراً ... تعوّذَ من وعثائه العارفُ الحبر(٤)

وقال أيضاً:

رأيت الذي قد جاء من أرضِ بابلٍ ... بعلمٍ صحيحٍ للهوى غيرِ قابلِ
فقلتُ له أهلاً وسهلاً ومَرحباً ... فردٌ بتأهيلٍ على كلِّ آهلِ
ألا إنَّ شرَّ الناسِ من كان أعزبا ... وإنْ كان بين الناس جمَّ الفضائلِ
وما في عبادِ الله من هو أعزب ... فيا جاهلاً لم تخل مني بطائل
تأملْ وجودَ الأصل إذ شاء كوننا ... فهل كنتَ إلا بين قولٍ وقائلِ
فقال لشيءٍ كُن فكان لحينه ... عن أمر إلٰه بالطبيعةِ فاعل
فأرضعني حولين جوداً ومنّةً ... تماماً لكي أربى على كلِّ كاملِ(٥)
فثنّى ولم يفردْ فعمَّ وجودُنا ... بحوليه جوداً كلَّ عالٍ وسافلِ

---

(١) النائل: العطاء. الغَمْر من الناس: الكريم الواسع الخلق. والغمر: معظم البحر.
(٢) الغُل: العطش. الغَمْر: قليل التجربة والذي لا خبرة له.
(٣) المحجوب: الذي حيل بينه وبين الشيء المطلوب.
(٤) الوعثاء: المشقة. العارف: من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه. الحَبْر: العالم النِّحرير.
(٥) الارتضاع: ويكون للمريد مع شيخه، وأوانه أوان لزوم الصحبة، والشيخ يعلم وقت ذلك، ولا ينبغي للمريد أن يفارق الشيخ إلا بإذنه.

وفـاطمتـي مـا كـانـت إلا طبيعتـي ... لآخـذَ عنـه العلـمَ مـن غيـرِ حـائـلِ[1]
لقـد فطمتنـي والهـوى حـاكـمٌ لهـا ... علـيَّ بحـسـبِ ثـابـتٍ غيـرِ زائـلِ
فمـا ثَـمَّ إلا عـاشـقٌ عيـنِ ذاتـه ... عمـومـاً وتخصيصـاً لـدى كـلِّ عـاقـلِ[2]
فلـو لـم يكـن لـي شـاهـدٌ غيـرَ نشـأتـي ... علـى الصـورةِ المثلـى كفـانـي لسـائـلِ
بهـا أقبـلَ الأسمـاء منـه تحققـاً ... ويقبـلُ آسمـائـي حكـومـةَ عـادلِ
إذا هـو نـادانـي فتـى فـأجبتُـه ... بـه عنـد فصـلٍ واصـلٍ غيـرَ فـاصـلِ[3]
لقـد قسـم الـرحمـن بينـي وبينـه ... صـلاةً علـى رغـم الأنـوفِ الأوائـلِ
فقمـت بهـا والعلـم يشهـد أننـي ... بهـا بيـن مفضـولٍ يقـومُ وفـاضـلِ
فقـال وقلنـا والخطـوبُ كثيـرةٌ ... فـاسمـنـي شـرَّ الخطـوبِ النَّـوازل
ومـا قسـمَ الـرحمـنُ إلا كـلامـه ... فنحكـي ومـا يُتلـى بغيـر المقـاتـل
بـذا جـاء لفـظُ العبـدِ فيهـا لأنـه ... غيـورٌ فينفـي عنـه جـدَّ الممـاثـل
كمـا جـاء فـي الشـورى وفيـه تنبُّـه ... لكـلِّ لبيـبٍ فـي المحـاضـر واصـل
تمنيـت منـه أن أفـوز بقـربـه ... فقـال تمـن حكمـه غيـر حـاصـل
ومـن يقتـربْ منـه يجـد غيـرَ نفسـه ... وليـس أخـو علـم بـأمـرٍ كجـاهـل
ولـو علـمَ الـرآؤون مـاذا يـرونـه ... وفيمـا رأوه لـم يفـوزوا بنـائـل
ولكنهـا الأوهـام لـم تخـل فيهـم ... بـأحكـامهـا مـا بيـن بـادٍ وآفـل
فيعطيـك زهـداً بـالأفـولِ ورغبـةً ... إذا هـي تبـدو نـاجـزاً غيـر آجـل
تحفـظ فـإنَّ الـوهـم مـدَّ شِبـاكـه ... ومـا يبتغـي غيـرَ النفـوسِ الغـوافـل
فـلا تطمعَـنْ فـي الحـبِّ فهـو خـديعـة ... أراك لتمشـي فـي حِبـالـةِ حـابـلِ[4]
لـذلـك كـان الـزهـد أشـرفَ حليـةٍ ... تحلَّـى بهـا قلـبُ الشجـاعِ المنـاضـل

وقـال أيضـاً:

تعشقْـتُ نفسـاً مـا رأيـت لهـا عينـاً ... ومـا سمعـتْ أذنـاي فيهـا مـن الخلـقِ[5]
كـلامـاً يـؤدّينـي إلـى حسـن عينهـا ... فعشقـي لهـا بـالاتفـاقِ وبـالـرفـق
منـاسبـة تخفـى علـى كـلِّ نـاظـر ... ويعلمهـا العـلاّم بـالـرتْـقِ والفتْـق[6]
أشـاهـد منهـا كـلَّ سـرٍّ محجـب ... ومـا لـي فيهـا غيـر ذلـك مـن حَـقِّ

---

(١) للمريد أوان فطام كما له أوان ارتضاع. ففطامه استقلاله بنفسه، ويكون ذلك بأن يفتح الله له باب الفهم.

(٢) البِشق: أقصى درجات المحبة.

(٣) الفصل: فوت الشيء المرجو من المحبوب. (٤) الحِبالة: المِصيدة.

(٥) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٦) الفَتْق: الشق. والرتق ضد الفتق.

وليس حجابي غير كوني فلو مضى ... قعدت مع المحبوبِ في مقعد الصدق[1]
وهذا محال أن يكون ذهابه ... فما ثَمَّ صفوٌ لا يخلطُ بالرفق
تجلّى لنا بالأفقِ بدراً مكملاً ... وإن فؤادي لا يحنّ إلى الأفق
وإنْ كان حقاً فالمجالي كثيرة ... وشرعي نهاني عنه في حلبةِ السبْقِ
لقد أوّبَ الحقُّ العليمُ بلادنا ... نفوسَ عبادٍ حظُّها الوهم إذ يلقى[2]
وسرَّحني في كلِّ وجه بوجهة ... ولم يتقيد لي بغربٍ ولا شرقِ
وفرَّق لي ما بين كوني وكونه ... وإنَّ وجودَ السعد في ذلك الفرق
تعالى فلم تَعْلم حقيقةُ ذاتِه ... سَغِلت فلم أجهل فحدِّي في نُطقي[3]
ولم أدر أنَّ الحدَّ يشملُ كونه ... وكوني إذا كانت هويته خلقي
كما جاء في الوحي المقرَّرِ صدقه ... على ألسن الأرسالِ والقولُ للحق
به يسمع العبدُ المطيعُ به يرى ... به يظهر الأفعال في الفتقِ والرتق
لو أنَّ الذي قد لاح منه يلوح لي ... ولا شرع عندي ما جنحتُ إلى الفِسْقِ
وكنتُ بما قد لاح لي في بصيرةٍ ... فقيدني بالشرعِ كشفاً وما يبقي
خلافاً فإنَّ الأمر فيه لواحد ... ولا ينكر الحقَّ الذي جاء بالحق
إلهي يحب الرفقَ في الأمر كله ... كذلك أهلُ الله يأتون بالرفق
لقد شاهدتْ عيني ثلاثَ أسرَّة ... وفي ثالثٍ منها ازورارٌ مِنَ العرق
وأخره عن صاحبيه اعتراقه ... وكلٌّ له شربٌ رويٌّ من الحق
موازين لا تخطيك فالوزن قائمٌ ... ولا سيما في عالم الحبِّ والعشق[4]
ظفرتُ به حقاً جلياً مقدساً ... ولا حقَّ إلا ما تضمنه حقي
نطقتُ به عنه فكان منطقي ... وقد زاد في الإشكالِ ما بي من النطقِ
تقسم هذا الأمر بيني وبينه ... فها هو في شِقٍّ وها أنا في شِقٍّ
وصورةُ هذا ما أقول لصاحبي ... أنا عبد قِنٌّ وهو لي مالك الرِّق[5]
عبوديةٌ ذاتيةٌ لم أزل بها ... وما لي عنها من فكاك ولا عتق
إذا رُزق العبدُ التهي لنيلِ ما ... يكون من الرزاق من خالصِ الرزق
وما رزق الإنسان أعلى من الذي ... يحصله بالعين في لمحةِ البَرْق
فذلك رزقُ الذاتِ ما هو غيره ... وآثاره فينا الذي كان في الوَدْق[6]

(١) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.
(٢) الأوبة: الرجوع. ويُقال: آبه الله: أي أبعده.
(٣) سغِلت: هزلت.
(٤) العشق: أقصى درجات المحبّة.
(٥) القِنّ: العبد الخالص العبودة.
(٦) الوَدْق: المطر.

وقال أيضاً، يذكر ما صح من الأسماء التسعة والتسعين التي صحَّ النص بها، وبحث الحفاظُ عنها، فما قدر على الصحيحِ منها إلا رجلٌ من حفاظ المغرب يقال له علي بن حزم[1]، فوقفت عليها في كتابه المسمى بالمجلى فذكرتها في قصيدتي لتحفظ معرَّفة ومنكَّرة كما ذكرها وعدّدها وهي:

الله الرحمن الرحيم العليم الحكيم الكريم العظيم حليم القيوم الأكرم السلام التوّاب الرب الوهاب الأقرب السميع مجيب واسع العزيز شاكر القاهر الآخر الظاهر الكبير الخبير القدير البصير الغفور الشكور الغفار القهار الجبار المتكبر المصوّر البرّ مقتدر الباري العليّ الغنيّ الوليّ القويّ الحيّ الحميد المجيد الودود الصمد الأحد الواحد الأوّل الأعلى المتعال الخالق الخَلّاق الرزاق الحق اللطيف رؤوف عفوّ الفتاح المتين المبين المؤمن المهيمن الباطن القُدُّوس المليك ملك الأكبر الأعز السيِّد سبوح وتر محسان جميل رفيق المسعر القابض الباسط الشافي المعطي المقدّم المؤخر الدهر

فهذه ثلاثة وثمانون اسماً وما وجدنا صحة لما بقي من التسعة والتسعين نقلاً.

قال ابن حزم الحافظ: لما لم نجد من الأسماء إلا ما ذكرنا، وقد جاءت أحاديث في إحصاء التسعة والتسعين اسماً مضطربة لا يصح منها شيء أصلاً أتيت بها في قصيدتي على حسب ما ذكرها الحافظ في كتاب المجلي، في باب الإيمان منه. فقلت: وجعلت آخر كل بيت من القصيدة اسم الله تأكيداً إذ هو الاسم المنعوتُ بكلِّ اسم، ولا يُنعت به فإنه جار مجرى أسماء الأعلام، وإن كان قد تكلم في اشتقاقه، والأصح أنه اسم علم، يدل على الذات المسماة بأسماء الاشتقاق، من أسماء وأفعال وصفاتٍ ونعوت، وهذه المذكورة عندنا هي الأسماء التي سمى نفسه بها، من حيث إنَّ له كلاماً[2] بقوله: ﴿وكلمَ اللَّهُ موسى تكليماً﴾. فأكّده بالمصْدر. وهذه القصيدة والحمدُ لله:

إذا جـــاءتِ الأسمـــاء يقـــدمُهـــا الله	فعظِّمـه بـالـذكـرى وقـل قـل هـو اللَّـهُ
ألا إنـه الـرحمـن فـي عـرشِـه استـوى	ولـو كـان ألـفُ اسـم فـذاك هـو الله[3]
وقـالـوا لنـا بـاسـم الـرحيـم خصصتـمُ	بـآخـرةٍ فـانظـر تجـدْه هـو الله
رَكنــتُ إلــى الاســم العليــم لأننــي	عليـمٌ بمـا قـد قـال فـي العـالـم الله
يـرتــب أحــوالــي الحكيــم بمنـزلٍ	يـؤيـدنـي فيـه وجـود هـو الله

---

(١) علي بن حزم الظاهري، أبو محمد، من علماء الأندلس، كثير التصانيف، انتقد العلماء والفقهاء، وقد أجمعوا على تضليله. مات سنة ٤٥٦ هـ.

(٢) سورة النساء، آية: ١٦٤.

(٣) ما جاء في الآية الكريمة بشأن الاستواء قوله تعالى: ﴿الرحمنُ على العرشِ استوى﴾ سورة طه، آية: ٥.

أتتني كراماتٌ فقلت من اسمه الـ ... ـكريمُ أتاني في وجودي بها الله

إذا عظموني بالعظيم رأيتهم ... أخلاّءَ ودَّ اصطفاهم له الله

حليم على الجاني إذا عبده جنى ... على نفسه يبدي له عفوه الله

لقد قام بالقيوم عالٍ وسافلٌ ... إليه التجاء الخلقِ سبحانه الله

وقد نص فيه إنه الأكرم الذي ... إليه مَرَدُّ الأمرِ والكافل الله

ألا إنني باسم السلام عرفته ... وقد قيل لي إنَّ السلامَ هو الله

رجعتُ إليه طالباً غَفْر زلتي ... فراجعني التوّابُ إني أنا الله

وناداني الربُّ الذي قامني به ... أجبتك فيما قد سألت أنا الله

إذا جاءني الوهابُ ينعم لا يرى ... جزاءً على النعماءِ ذلكمُ الله

فكن معه تحمد على كلِّ حالة ... ولا تخف الأقصاءَ فالأقرب الله

لقد سمع الله السميعَ مقالتي ... بأني عبدٌ والسميع هو الله

إذا ما دعوتُ الله صِدقاً يقول لي ... مجيبٌ أنا فاسأل فإني أنا الله

أنا واسعٌ أعطى على كلِّ حالة ... كفورٌ أو شكّاراً لأني أنا الله

فقلت له أنت العزيزُ فقال لي: ... حِمايَ مَنيعٌ فالعزيزُ هو الله

عجبتُ له من شاكرٍ وهو منعم ... ومن يشكرِ النعماءَ ذاك هو الله

هو القاهر المحمودُ في قهر عبده ... ولولا نزاعُ العبد ما قاله الله

وجاء يصلي إذ علمنا بأنه ... هو الآخرُ الممتنُّ والآخرُ الله

هو الظاهر المشهودُ في كلِّ ظاهر ... وفي كلِّ مستورٍ فمشهودُكَ الله

له الكبرياءُ السار في كلِّ حادث ... فلا تمترِ إنَّ الكبير هو الله

ويعلم ما لا يعلم إلا بخبره ... لذا قال حيٌّ فالخبير هو الله

ومن ينشىء الأكوانَ بدءاً أو عودةً ... فذاك قديرٌ والقدير هو الله

ومن يرني أشهد لنفسي بأنه ... بصير يراني والبصيرُ هو الله

يبالغ في الغفرانِ في كلِّ ما يرى ... من السّوءِ مني فالغفورُ هو الله

يبالغ في شُكري إذا كنت عاملاً ... ولا فعل لي إنَّ الشكورَ هو الله

إذا ستر الغفارُ ذاتك أن ترى ... مخالفةً فاشكره إذ عصم الله

وما قهر القهارُ إلاّ منازعاً ... بدعواه لا بالفعلِ والفاعل الله

وما ذكر الجبار إلا من أجلنا ... ليجبرنا في الفعلِ والعامل الله

نزولٌ من أجلي كونه متكبراً ... بآلة تعريفٍ وهذا هو الله

بآلةِ عهدٍ قلت فيه مصوِّرٌ ... لنا فيه والأرحام إذ قاله الله

وإنَّ شؤونَ البِرِّ إصلاحُ خلقه ... لمن يطلبِ الإصلاحَ فالمحسن الله

بمقتدر أقوى على كلِّ صورةٍ ... أريد بها فعلاً ليرضى بها الله
ألم تر أنَّ الله قد خلق البرا ... وأنشأ منه الناسَ فالبارىء الله
وكلُّ عليٍّ في الوجودِ مقيَّدٌ ... سوى مَن تعالى فالعليّ هو الله
وكلُّ ولي ما عدا الحق نازلٌ ... فليس ولياً فالوليّ هو الله(١)
لنا قوةٌ من ربنا مستعارةٌ ... فنحن ضِعافٌ والقويُّ هو الله
ولا حيّ إلاّ من تكون حياتُه ... هويته والحيُّ سبحانه الله
فعيلٌ لمفعولٍ يكون وفاعلٌ ... كذا قيل لي إنَّ الحميدَ هو الله
يمجده عبد الهوى في صلاته ... على غيرِ علم والمجيدُ هو الله
تحببَ لي باسم الودودِ بجودِه ... فأثبتَ عندي جوده أنه الله
لجأت إليه إنه الصمد الذي ... إليه التجاءُ الخلقِ والصَّمَدُ الله(٢)
وما أحد تعنو له أوجه العُلى ... سواه كما قلناه والأحد الله
هو الواحد المعبود في كلِّ صورة ... تكون له مجلى فذلكم الله
أنا أوّلٌ في الممكناتِ مقيدٌ ... وإطلاقها الله فالأول الله
أقولُ هو الأعلى ولكن لغير من ... وإنْ قلت من فافهم كما قاله الله
هو المتعالي للذي جاء من ظما ... وجوعٍ وسقمٍ مثل ما قاله الله
يقدِّرُ أرزاقاً ويوجدها بنا ... كما جاء في الأخبارِ فالخالقُ الله
وإن جاء بالخلاقِ فهو بكوننا ... كثيرين بالأشخاصِ والموجد الله
ولا تطلب الأرزاقُ إلا من الذي ... تسميه بالرزّاقِ ذلكم الله
هو الحقُّ لا أكني ولستُ بملغزٍ ... ولا رامزٍ والحقُّ يعلمه الله
لقد جاءني حكم اللطيفِ بذاته ... وإن كان من أسمائه فهو الله
رؤوفٌ بنا والنهي عن رأفة يكن ... بحاكمنا في الزان إن حدَّه الله
عفوٌّ بإعطاءِ القليلِ وإنْ يكن ... كثيراً سواء هكذا نصَّه الله
إذا جاءك الفتاح أبشر بنصره ... وإنك مدعوٌّ كما حكم الله
فإنَّ له حكم المتانة في الورى ... وأنت رقيقٌ فالمتينُ هو الله(٣)
وأنت خفي في ضنائن غيبه ... ولستَ جلياً فالمبينُ هو الله
تأمَّلْ إذا ما كنتَ بالله مؤمناً ... من المؤمن الصِّدِّيق فالمؤمنُ الله(٤)
ولا تختبر حكم المهيمن إنه ... شهيد لما قد كان والشاهد الله(٥)

---

(١) الولي: من أسماء الله تعالى بمعنى النصير.

(٢) الصمد: أي الذي تحتاج إليه الخلائق جميعها.

(٣) الورى: الخَلق.

(٤) المؤمن: أي المصدِّق عباده المسلمين يوم القيامة.

(٥) الشاهد: أي العالِم.

جـلاه لنـا مـن بـاطـن الأمـر حكمـه هـو البـاطـن المجهـولُ فـالمـدرك الله[1]
يشـاهـد فـي القـدّوس فـي كـلّ حـالـة أكـون عليهـا فـالشهيـد هـو الله[2]
شـديـدٌ إذا يُـدعـى المليـكُ بحكمـه علـى خلقـه فـانظـره فـالحـاكـم الله[3]
كمـا هـو إنْ نكـرتـه وأزلتـه عـن اليـاءِ فـأقصـره تجـدْه هـو الله
وكبِّـر تكبيـراً إذا مـا ذكـرتنـا بـه حـاكـم أَللهُ والأكبـر الله[4]
ومـا عـزَّ مـن يفنيـه بـرهـانُ فكـره وقـد عـزَّ عنـه والأعـز هـو الله
هـو السيّـد المعلـوم عنـد أولـي النُّهـى وجـاءت بـه الأنبـاءُ والسيّـد الله[5]
إذا قلـت سُبُّـوحٌ فـذلكـم اسمـه لمـا كـان مـن تنـزيهكـم وهـو الله[6]
كمـا هـو وتـر للطـلابِ بثـاره لكـلّ شـريـكٍ يـدّعـي أنـه الله
وقـل فيـه محسـان كمـا جـاء نصـه بـالسنـة الأرسـالُ فـالمحسـنُ الله
جميـلٌ ولا يهـوى مـن أعجـب مـا يـرى فقـال لـي المجلـي الجميـلُ هـو الله[7]
ولمـا علمنـا بـالبـراهيـن أنـه رفيـق بنـا قلنـا الـرفيـقُ هـو الله
لقـد جـاءنـي بـاسـم المسعـر عبـدُه محمـد المبعـوثُ والمخبـرُ الله
وفـي قبضـة الـرحمـن كـانـت ذواتنـا مـع الحـدثِ المـرئـيّ والقـابـضُ الله
ويبسطُنـا عنـد الكثيـبِ لكـي نـرى علـى جهـة الانعـام فـالبـاسـطُ الله[8]
ألا إنـه الشـافـي لسقـم طبيعتـي كمـا جـاء يشفينـي وإنْ أسقـم الله
كمـا أنـه المعطـى الـوجـودَ ومـا لـه مـن الحـقّ خلقـاً هكـذا قـالـه الله
ولمـا أتـى داعـي المقـدّم طـالبـاً تقـدم مـن يـدعـو مـن العـالـم الله
ومـن حكمـه بـاسـم المـؤخـر لـم أكـن علـى حكمـه الهـادي كمـا قـد قضـى الله
هـو الـدهـر يقضـي مـا يشـاء بعلمـه علـى كـلّ شـيءٍ منـه يعلمـه الله
فهـذا الـذي قـد صـح قـد جئتكـم بـه وقـد قـالـت الحفـاظُ مـا ثـم إلاّ هـو
ونعنـي بـه فـي النقـل إذ كـان قـد روتْ بـأنَّ لـه الأسمـاء مـن صِـدقِ دعـواه
وقيـدهـا فـي تسعـةٍ لفظُـه لنـا وتسعيـن مـن أحصـاهـا يـدخـل مـأواه[9]
ومـا هـو إلاّ جَنَّتـه فـوق جنّـة علـى درج الأسمـاء والخلـد مثـواه

---

(١) الباطن: الذي لا تدركه الأبصار ولا الحواس. والظاهر: الذي يدل عليه كل شيء.
(٢) القُدُّوس: الذي يُقدَّس. (٣) الحاكم: منفّذ الحكم.
(٤) الأكبر: أي الأعلى مكانة وقدرةً. (٥) السيِّد: أي السائد الذي له السيادة والعظمة.
(٦) السُّبوح: الذي يُسبَّح. (٧) الجميل: أي جميل الصفات.
(٨) الباسط: أي الذي يبسط الرزق لمن يشاء. الكثيب: عالم القدس ومجلاه.
(٩) أي من أحصى الأسماء الحسنى دخل الجنة.

وقال أيضاً في حال يخاطب فيه الحقَّ في تجل قلبيّ لسبب:

أنتـــم لكـــل فضيلـــة أهـــلُ ... وأنـــا لكـــل رذيلـــةٍ أصـــلُ
فـافعـلْ وأفعـلُ فـالفـروعُ بـأصلها ... فـالكـلُّ يفعـلُ مـا هـو الأهـل

وقال أيضاً في نظم التوشيح وهو أقرع:

﴿دور﴾

حقـائـقُ القـرب رؤيـةُ الملـك[1]
وهـو حجـابُ المهيمـن الملـك[2]
إذا انجلـى عنـك غيـهبُ الغلـسِ[3]
وهـب عُـرفٌ مـن روضـةِ القـدس
فـأنـت ألحـانٌ ... بـلا لحـنِ
علـى الأوثـان ... ولـم تشـنِ

﴿دور﴾

يـا أيهـا الطـائـفُ الـذي طـرقـا
ليـتَ النـوى للمحـب مـا خلقـا
فهـو إذا مـا حبيبـه انتـزحـا
يـروض طـرفـاً لأنـه جمحـا
فيـا إخـوان ... هبُـوا جَفنـي
كـرى السّلـوان ... عسـى يُـدنـي

﴿دور﴾

لله عبـدٌ مشـى علـى عجـلْ
لقـابِ قـوسيـن مشـيَ مقتبـل
يشـقُّ جُنـحَ الظـلام فـي طلقـه
مـرتـديـاً ثـوب محتبـي غسقـه[4]
علـى كتمـانِ ... مـن الـدُّجـنِ[5]

---

(١) القرب: قرب العبد من الحق عن طريق المكاشفة والمشاهدة كما يزعمون، والانقطاع عما دون الله.
(٢) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.
(٣) الغَيهب: الظلام. ... (٤) الغَسَق: أول الليل.
(٥) الدجن: الظلام.

لعـــــلَّ المـــــانَّ يـــــرى منــــــي

﴿دور﴾

نـــادانـــي الحـــق مـــن طـــوى خَلَـــدي
ولـــم يعـــرِّج فيـــه علـــى الجســـد
يـــا فـــرحـــةَ القلـــبِ بـــالمنـــاجـــاتِ
وحســـــرةَ النفـــسِ بـــالغيـــابـــاتِ
فهـــل مـــن بـــان كمـــن يكنـــي
عـــن الـــرحمـــنِ عـــــــن الأذنِ

﴿دور﴾

أنـــا محبِّـــي وحبـــي المحبـــوب
وطـــالبـــي والطـــلاب والمطلـــوب
أنشـــد مـــن غيـــرة وقـــد هتكـــا
منـــي نسيـــم الـــريـــاضِ مـــا هتكـــا
يـــا عُـــودَ الـــزانِ قـــم ســـاعـــدنـــي
طـــاب الـــرُمـــان لمـــن يجنـــي

وقال أيضاً من نظم التوشيح الأقرع:

﴿دور﴾

متيـــم بـــالجمـــال قـــد شغفـــا
قـــد امتطـــى السهـــد فيـــه والأسفـــا
حتـــى إذا مـــا انتهـــى لـــه وقفـــا
يشكـــو الجـــوى والسهـــاد والخيـــلا ودمعـــه فـــوق خـــدِّه انهمـــلا ســـــالا[1]

﴿دور﴾

يـــا حسنَـــه والظـــلامُ قـــد نـــزلا
يتلـــو كتـــابَ الحبيـــبِ مبتهـــلا
ودمعـــــه لا يـــــزال منهمـــــلا
حتـــى إذا مـــا صبـــاحـــه اتصـــلا بليلـــه والظـــلامُ قـــد رحـــلا مـــــالا

(١) السهاد: السهر. الجوى: الشوق.

﴿دور﴾

لا عــذر لــي فــي غــداي يــا كبيــدي
إذ ألقيـــتُ الحبيـــبَ فـــي الخلـــد
وأنـــت تشكـــو صبـــابَـــة الكمـــد[1]
ولــم تــذوبــي شــوقــاً إليــه ولا وكــلُّ مــن ذابَ فيــه إذ وصــلا غـــالا[2]

﴿دور﴾

عجبــتُ مــن لــوعتــي ومــن كمــدي
ومــن عنــائــي ومــن قــوى جَلَــدي
ومَــنْ بــه قــد شغفــتُ فــي خلــدي
فصــل بــه يــا فــؤاد إن وصــلا فكــلُّ مــن بــالمهيمــن اتصــلا صـــالا

﴿دور﴾

إن كــان لا بــد يــن المحتـــوم
حسبـــي اتصـــال العلـــومِ بـــالمعلـــومِ
فـــاستمعـــوا جيـــرتـــي شـــدا المحـــروم
أودعنـــي يـــوم بينـــه خبـــلاً لا صبـــر لـــي بعـــده وقـــد رحـــلا لا لا

وقال أيضاً من نظم التوشيح ذي الرأس:

﴿مطلع﴾

أطـــوالـــي المهيمـــن الطـــرقـــا عســـاك يـــومـــاً نحـــوهـــا تـــرقـــى[3]

﴿دور﴾

عـــزيـــزةُ الإنســـان قـــد ذلّـــتْ[4]
عســـاكـــر الأحـــوال قـــد حلّـــتْ[5]

(١) الصبابة: الشوق والحب.

(٢) غالى: من المغالاة أي المبالغة. وأراد بالوصول الوصول إلى الله على زعمه.

(٣) المهيمن: من صفات الله تعالى. وقوله أطوالي: أي قرّب لي المسافاة.

(٤) يريد بعزيزة الإنسان: نفسه.

(٥) الأحوال: أي الغيبة والحضور والصحو، والسكر، والوجد والهجوم والغلبات والفناء والبقاء، وهي من أحوال القلوب المتحققة بالذكر والتعظيم لله.

أهلَّـــــة الأســـــرارِ قـــــد جلَّـــت[١]
وصيّـــرتْ قلبـــي لـــه شَــرْقـــا وأضلعـــــي لبــــدرهـــا أفقـــا

﴿دور﴾

اخـــرقْ سفيـــنَ الحـــسِّ يـــا نـــائـــم
واقتـــلْ غـــلامـــاً إنـــك الحـــاكـــم
ولا تكـــن للحـــائـــطِ الهـــادم
وافتـــق سمـــواتِ العلـــى فَتْقـــاً وارتـــق أراضـــي جسمهـــا رتقـــا[٢]

﴿دور﴾

سفينـــــةُ الإحســـــاس أخـــــرقهـــا
وعـــــروة الشيطـــــانِ أوثقهـــا
وصـــــــورةُ الإنســـــان أطلقهـــا
وَهـــم بهـــا فـــي ذاتـــه عشقـــا ونـــاده رفقـــاً بهـــا رِفقـــا

﴿دور﴾

خليفـــةُ الـــرحمـــن قـــد جـــلاّ
عـــن أنْ يـــرى بـــالسجـــنِ قـــد حـــلاّ
أو مـــدبـــراً عنـــه إذا ولّـــى
قـــد أحكَـــم الله بـــه الخلْقـــا فجـــلَّ أنْ يحـــولَ أو يشقـــى

﴿دور﴾

يـــا ســـائلـــي عـــن كُنـــهِ مـــا أجمـــل[٣]
مـــن حـــبِّ مـــولـــى لـــم يـــزل يحمـــلْ
فقمـــت أشـــدوه كمـــا أنـــزل
ألقـــى الهـــوى بـــالقلـــبِ مـــا ألقـــى فـــلا تســـلْ عـــن كُنـــه مـــا ألقـــى

وقال أيضاً: من نظم الزجل وهو لحسن العوام يذكر فيه ألفاظ الجواهرِ لأبي حامد[٤]:

---

(١) أهلة: جمع هلال. الأسرار: جمع السر وهو: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن.
(٢) الفتْق: الشق. والرّتق: ضد الفتق.
(٣) الكُنه: جوهر الشيء وغايته.
(٤) أبو حامد الغزالي: هو محمد بن محمد بن الغزالي الطوسي، متكلم متصوف كثير المؤلفات مات بخراسان سنة ٥٠٥ هـ.

﴿مطلع﴾

يـا طـالـبَ التحقـقِ انظـر وجـودك　　تـرى جميـع النـاس عبيـدَ عبيـدِك[1]

﴿دور﴾

قعـدت فـي سـاحـل　　البحـر الأخضـر
أرمـتْ لـي أمـواجُـه　　الـدرّ الأزهـر
فقلـتُ لا تفعـل　　يـا قـوتـي الأصفـر
وارم فيـه تطلـع إلـى محيـدك

﴿دور﴾

أرمـات لـي فـالحيـن　　مـع در أكهـبْ
فقلـتُ أوفينـي　　عنبـرك الأشهـبْ
قـالـت نعـم إنْ كـان　　تعمـل لـي مـركـب
مـن عـودِك الفـوّاحِ وخـذ نـزيـدك

﴿دور﴾

زبـرجـدك أخضـر　　ومسـك أذفـر[2]
ودرّيـاق الأكبـر　　الله أكبـر[3]
فـأنـا والمطلـوب　　وقـال وعـزر
لمـن تـرونـي قـل إليـك نـريـدك

﴿دور﴾

وأمشـي علـى السـاحـل　　وأطلـب وافتـش
يـاقـوتـي الأحمـر　　لعـلَّ تنعـش[4]
فـإنْ لقيـتُ إنسـان　　أعمـى أو أعمـش
وقـال: لمـن تطلـبْ فقـل لسيـدكْ

﴿دور﴾

يـا طـالـبَ الصنعـة　　دبـر حيـاتـك

---

(١) التحقق: وقوف القلب بدوام الانتصاب بين يدي مَن آمن به.

(٢) الزبرجد: الجوهر.　　(٣) الدرياق: الترياق، والخمر.

(٤) الياقوت: من الأحجار الكريمة.

وانظـــر إلـــى الإكسيـــر   علـــى صفـــاتِـــكْ[1]
تجـــدْه مـــن ذاتـــك   يســـري لـــذاتـــك
مُـــربـــع التـــركيـــبِ علـــى وجـــودِك

﴿دور﴾

كبـــريتـــك الأمـــر   لقـــد معلـــوم
وهـــو علـــى التحقيـــق   أجـــلّ معـــدوم
خفـــي ظهـــر للعيـــن   مـــرمـــوزٌ ومفهـــوم
فـــذابَ قـــد بـــانـــت حوار وزيدك   وعمـــت أســـراره أركـانَ جديـدك

﴿دور﴾

العبـــد إذا فـــرط   لا بـــدَّ ينـــدمْ
ويعمـــلُ الحيلـــة   ولا يفيـــد ثـــم
فقلـــتُ قـــال قبلـــك   مـــن قـــد تقـــدّم
مـــن أوّل العـــاشـــور انظر فعيدك   الحيلـة وقـتَ الضيـقِ ما ليـس يفيـدك

وقـال أيضـاً:

مـا فـي الـوجـود اختيار عنـد من شهـدا   وكيـف ينكـر مـا فـي الكـون قـد وجـدا
وقـــد أتـــاك بـــه القـــرآن فـــي ســـور   يـدري بهـا عنـدمـا تتلـى الـذي جحـدا
لـــذاك قيـــدتـــه بـــذي الشهـــودِ فـــلا   تـــزد عليـــه ولا تشـــركْ بـــه أحـــدا
فمـن أجـوز ومـا فـي العلـم مـن أحـد   ســوى الإلــه الــذي فــي خلقـه شهِـدا
الصـــورُ صـــورهـــمُ والخلـــقُ عينهـــمُ   نعـــم وصـــورتهـــم حقـــاً كمـــا وردا
لأنـــه سمعنـــا بـــل كـــان نشـــأتنـــا   روحـــاً وصـــورة جســـم لا تقـــل جســـدا
فمـــا يخـــاطبـــه إلا حقيقتـــه   مقصـــودةٌ عينـــه وهـــو الـــذي قصـــدا
مـــا ثَـــم غيـــر فتفنيـــه هـــويتـــه   لـــذاك جـــاء بـــأنَّ الحـــقَّ مـــا ولـــدا
ولا تـــولـــد عـــن شـــيءٍ تقـــدّمـــه   فبـالـوجـودِ القـديـمِ الحـادث انفـردا[2]

وقـال أيضـاً:

الله أنـــزلَ نـــوراً يُستضـــاء بـــه   علـــى فـــؤاد نبـــيٍّ ســـرّه الله

---

(١) الإكسير: الكيمياء.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿قل هو أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوراً أحد﴾ سورة الإخلاص.

أتى به روحه من فوق أرقعة ... سبع إلى قلبه والسامعُ الله[1]
منه إليه به كان النزول له ... فليس في الكون إلا الواحدُ الله
والجسمُ والعَرَضُ المشهودُ فيه وما ... في الغيب ما ان تراه ذلك الله[2]
ولا تناقضَ فيما قلتُه فأنا ... عينُ الكثير وعيني الواحد الله[3]
من أعجبِ الأمر أنَّ الحكم من عدم ... في عينِ كونٍ فأين العبدُ والله
فالعين تشهد خلقاً جاء من عدم ... والأمر حقاً وعين المبصرِ الله
له اليمين له العينان في خبر ... أتى به منه والآتي هو الله
فالحكم لي وله عينُ الوجودِ وما ... للعينِ مني وجودٌ بل هو الله
فانظره في شجر وانظره في حجرٍ ... وانظره في كل شيء ذلك الله[4]
كل الأسامي له إن كنت تعقله ... هو المسمى بها فكلها الله
فلو يقول جهولٌ قد جهلت وما ... بالله جهلٌ فما كوني هو الله
فقل له ذاك حكم العين فيه ومن ... يدري الذي قلته بأنه الله
ما ثَمَّ والله إلا حيرةٌ ظهرتْ ... وبي حلفت وإنَّ المقسم الله
لو كان ثَمَّ وجودٌ ما هو الله ... لم ينفرد بالوجودِ الواحدِ الله
بل الحدوثُ لنا وما يتابعه ... وهذه نسب والثابتُ الله
ينوب عنا وأنا منه في عدمٍ ... ونحن نشهده والشاهدُ الله

وقال أيضاً:

إن الزمانَ الذي سميته بفنا ... هو الزمانُ الذي سميته بفنا
هذا الزمان إذا فكرت فيه ترى ... في شانه عجباً لم يتخذ سكنا
مع طولِ صحبته لكلِّ طائفةٍ ... من الخلائقِ روحاً كان أو بدنا
يذمّه كل شخصٍ إذ يشاهده ... وإنْ مضى كان ما قد ذمّه حسنا
ما أنصفَ الدهر خلقٌ من بريته ... وهو الذي يورث الأفراح والحزنا
فينظرون الذي قد ساءهم أبداً ... وينظرون وجودَ الخيرِ والمِننا
فيسترون الذي قد سرّ أكثره ... ويجهرون بما قد ساءهم علنا
فذا خالقه بنفسه فلذا ... يقول إني أنا الدهرُ الذي امتحنا[5]

---

(١) أرقعة سبعة: يريد السموات. ويريد بالروح جبريل عليه السلام.
(٢) العَرَض في اصطلاح المتكلمين: ما يقوم بغيره.
(٣) عين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.
(٤) المراد أن مخلوقات الله ما هي إلا آيات تشهد على وجوده تعالى.
(٥) إشارة إلى أن من أسمائه تعالى الدهر.

وقال أيضاً:

لا تندمَنَّ على خيرٍ تجودُ به ... وإن أغاظك من تعطيه واقترفا
فالله يرزقُ من يعطيه نعمته ... سواء أنكرها كفراً أو اعترفا

وقال أيضاً:

الحكمُ حكمُ الجبر والاضطرار ... ما ثَم حكم يقتضي الاختيار[1]
إلا الذي يُعزى إلينا ففي ... ظاهره بأنه عن خيار
كمثلِ ما يُعزى إلى خالقي ... وعرشنا عن عرشه في ازورار[2]
لو فكر الناظر فيه رأى ... بأنه المختار عن اضطرار[3]
لكل هذا ثابتٌ لا تقل ... بأنه خاص بنا مُستعار
فالعلمُ ما يتبع معلومه ... فالحكمُ للساكنِ مثل الديار
لا تعتبِ العالم في كلٍّ ما ... يكون فيه من غنى وافتقار
ولا الذي أوجده إنه ... يحكم بالعلمِ فأين الفرار
حِرتُ وحار الأمر في حيرتي ... فليلزمِ العالمُ دارَ القرار
وليرتضي بما له لا يزد ... على رضاه إنه في تَبَار
لا يعلم الحقَّ سوى واحد ... يقضي على الحكام بالاضطرار
ألا ترى القاضي في حكمه ... بمقتضى الشَّرعِ فأين الخيار[4]
ما أقلق العالم إلا الذي ... قام به من حكمة الانتظار
هذا هو الفصلُ الذي بينه ... وبين من يفعل بالاقتدار

وقال أيضاً في حرف الألف:

انظر إلى الحقِّ من مدلول أسماء ... وكونه عين كُلِّي عين أجزائي[5]

---

(١) في البيت إقرار بمبدإ الجبر ونفي اختيار العبد إلا في الظاهر.

(٢) العرش عند الصوفيين مظهر العظمة ومكانة التجلي، لكنه المكان المنزه عن الجهات، وهو الفلك المحيط. لجميع الأفلاك المعنوية والصورية.

(٣) الاختيار عن اضطرار يوافق ذلك ما ذهب إليه الغزالي في مسألة الحرية، فقال: إن الإنسان مجبر على الاختيار ومعنى ذلك أن الله في الأزل قد علم ما سيكون من الناس فشاء لهم أفعالهم، إلا أن ذلك لا يعني بأن الله تعالى يرضى لعباده الكفر أو الظلم، فهو نهاهم عن ذلك وأمرهم باتباع الهدى والحق والخير، فاختاروا بما أعطاهم من العقل والفهم.

(٤) يريد بأن الحكم بالاضطرار حكم إلهي، ويضرب لذلك المثل قاضياً يصدر حكمه بمقتضى الشريعة فلا خيار له ولا للمحكوم.

(٥) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

إن كــان ينصفنــي مــن كــان يعـرف مــا ... يبــدو إليــه مــن إعــراضــي وإنحــائـي
أسمـــاء ربــي لا يُحصــى لهــا عـــددٌ ... ولا يُحـــاط بهـــا كمثـــلِ أسمـــائـــي
إنْ قلـــتُ قلـــت بـــه أو قـــال قـــال بنـــا ... تـــداخـــل الأمـــر كـــالمـرئــيّ والـــرائــي
العيـــنُ واحـــدةٌ والحكـــمُ مُختلـــفٌ ... فـــانظـــر بـــه منـــك فـــي تلـــويـــح إيمـــائــي
النـــورُ ليـــس لـــه لـــونٌ يميـــزه ... وبـــالـــزجـــاجِ لـــه الألـــوان كـــالمـــاء
المـــاءُ ليـــس لـــه شكـــلٌ يقيـــده ... إلا الـــوعـــاءُ فـــي تقييـــده دائـــي
الـــداء داءٌ دفيـــنٌ لا عـــلاجَ لـــه ... كيـــف العـــلاجُ ودائـــي عيـــنُ أدوائـــي
أروم بُـــرءاً لـــداءٍ لا يـــزايلنـــي ... هيهـــاتِ كيـــفَ يُـــداوى الـــداءُ بـــالـــداء
أقـــولُ بـــالـــلامِ لا بـــالبـــاء إنَّ لنـــا ... شخصـــاً ينـــازعنـــي فـــي القـــولِ بـــالبـــاء

وقال أيضاً في حرف الباء:

بـــالـــذي قلـــت إنـــه عيـــن مـــا بـــي ... مـــن ســـؤالٍ ومنطـــقٍ وجـــوابِ
بـــرّد اليـــوم عـــن فـــؤادي غليـــلاً ... فقبـــولـــي عليـــه عيـــنُ انقـــلابـــي
بـــوجـــودي عـــرفتـــه وبنفســـي ... فهـــو منهـــا بنـــا كحشـــو إهـــابِ
بـــانَ عنـــي فقلـــتُ بـــان حبيبـــي ... فـــأرانـــي فـــي البعـــد عيـــن اقترابـــي
بتتـــم قـــال لا ولكـــن جهلنـــا ... فلـــذا مـــا يقـــول مـــا بـــي ومـــا بـــي
بـــالهـــوى فـــزتـــمُ وشـــاركتمـــونـــي ... فـــي اســـم حبـــيّ والشـــوقُ للغيـــابِ
بعتـــم المـــرشـــد بـــالغـــوايـــة فينـــا ... وهـــو رُشـــد الهـــداةِ والأحبـــاب
بـــدرة أنـــت بـــالكمـــال فمـــا لـــي ... قلـــت بـــالنقـــصِ إننـــي فـــي حجـــاب[1]
بحجـــابـــي علمـــت أنـــي لمـــا ... جئتكـــم جئتكـــم بـــأمـــرٍ عُجـــاب
ينســـوا أمـــرنـــا لكـــل لبيـــبٍ ... فـــي كـــلامٍ إن شئتـــم أو كتـــاب

وقال أيضاً في حرف التاء:

تـــوليـــتُ عنهـــا طـــاعـــة حيـــثُ ملّـــت ... فيـــا ليـــتَ شعـــري بعـــدنـــا هـــل تـــولّـــتْ
تـــأملـــت خلفـــي هـــل أرى رســـم دارهـــا ... فقـــالـــت ظنـــونـــي: لا تخـــفْ مـــا تخلّـــتْ
تمـــتْ إلينـــا وهـــي تهجـــر ذاتنـــا ... فـــأفنـــى وجـــودي عينهـــا فـــاستقلّـــت
تغـــافلـــتُ عنهـــا مـــذ علمـــت بـــأنهـــا ... إذا بنـــتُ عنهـــا أنهـــا وجـــه قبلتـــي
تعجبـــتُ منـــي ثـــم منهـــا لعلمهـــا ... وجهلـــي لمـــا أنْ ضللـــتُ وضلـــت
تـــرى ليـــت شعـــري هـــل تـــرى العلـــم حيـــرة ... وبـــالجهـــلِ عـــزّت ثـــم بـــالعلـــم ذلّـــت

---

(١) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

تخاطبها مني سرائر ذاتها ... فما أنا منها غيرها حيثُ حلّت
تولت وما بانت وبانت وما مشت ... لأني معلول لها وهي علتي[2]
توهمت فيها حين قلتُ بأنها ... هي الشرط في كوني وكان لغفلتي
تعاليتِ يا ذاتي فما ثَمَّ غيرنا ... وما هي عيني فاعلموا أصلَ حيرتي[3]

وقال أيضاً في حرف الثاء:

ثلاثةُ أسماء تكون بينها ... على ما تراه العينُ شكلُ مثلَّث
ثوى في جِنانٍ راحلاً ومودِّعاً ... لأمر من الغيب الإلهي يحدث
ثنيتُ عنانَ الفكر فيه فلم أصب ... إلى أن أتاني الروح في الرّوعِ ينفث[4]
ثبت له حتى إذا ما انقضى الذي ... أتاني به عيناً فقمت أحدِّث
ثناءٌ على الله الذي خصَّه بما ... جرى عند نسيانٍ فلم يك ينكث
ثمال لأسماء إلهية بدث ... بسلطانها فهو الإمام المحدِّث
ثقلت بهذا الجسم عن نيلِ مطلبي ... مدى هذه الدنيا إلى حين أبعث
ثناني عليه فارحاً لا مجاهداً ... لذا أنا مسموعٌ إذا ما يحدث
ثقيلٌ على الأسماع ما جئتها به ... وفي الأرضِ والأفلاك والكلُّ محدث
ثمانيةٌ حمالةُ عرشِ ذاته ... أنا وصفاتي بل أنا العرش فابحثوا[5]

وقال أيضاً في حرف الجيم:

جميلٌ ولا يهوى جلسيّ ولا يرى ... لقد حار فيه صاحبُ الفكر والحججْ
جنيتُ بمصحوبٍ على كل حالةٍ ... تحيره الأمواجُ في هذه اللججْ[6]
جرى معه الفكر الصحيح إلى مدى ... فما غاب عن ثفٍّ ولا بلغ البثجْ[7]
جميع النهى غرقى شهودٌ أو فكرة ... ففي عينه نفيُ العقولِ مع المهج[8]
جمعتُ له ذاتي فلم تك غيره ... فحِرت فما أدري ثوى فيّ أم خرج

---

(١) السرائر: جمع السر: والسر لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن. والذات إذا اطلقت. الأم الذي تستندإليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.

(٢) العلة: كناية عن بعض ما لم يكن فكان. والعلة تنبيه الحق لعبده بسبب أو بغير سبب.

(٣) الحيرة: بديهة ترد على قلوب العارفين عند تأملهم وحضورهم. وتفكرهم تحجبهم عن التأمل والفكرة.

(٤) المراد بالروح هنا: القرآن على الأرجح، والروج: جبريل عليه السلام.

(٥) إشارة إلى الآية: ﴿ويحملُ عرشَ ربِّك فوقهم يومئذٍ ثمانية﴾ سورة الحاقة، آية: ١٧. والعرش مطلقاً هو الفلك المحيط بجميع الأفلاك.

(٦) اللجج: جمع اللجة: معظم الماء.

(٧) الثَّبج: ما بين الكاهل إلى الظهر.

(٨) النهى: العقل. المهج: جمع المهجة: القلب، أو دم القلب، أو الروح.

جـرى القـدَرُ المحتـوم فـي كـلِّ كـائـنٍ بمـا هـو فيـه مـا عليـه بـه حـرج
جـزى الله عنـا مـن يجـازي مسيئنـا علـى سـوءه حسنـاً فـأصبـح يبتهـج
جـزاءً وِفـاقـاً لا اتفـاقـاً وإنهـم يقـولـون بـالتـوحيـدِ والأمـر مـزدوج
جنينـا عليـه بـالقبـول فـأمـرنـا مَـريـجٌ فعيـنُ الكـون تبـدو إذا مَـرَج[1]
جمـاعٌ بـأنثـى قيـل فيهـا طبيعـة تـولَّـد منـه كـل مـا دبَّ أو درج

وقال أيضاً في حرف الحاء:

حمـد الإلٰـه يقـدّس الأرواحـا بـالـلام لا بـالبـاء والأشبـاحـا
حمـد سـرى نحـو المهيمـنِ سـرُّه ليشـاهـد الأقـلامَ والألـواحـا[2]
حيـاه عنـد نـزولـه فـي لا ولا مـن شـرَّفَ المشكـاةَ والمصبـاحـا
حتـى يـراقـبَ نشـأةً ممـزوجـة ويـواصـل الإمسـاءَ والإصبـاحـا
ـسرّ عـن الأغيـارِ عبـد للـذي جلـى إليـه وجهـه الـوضّـاحـا
حـاذر غـوائـلَ مكـره فـي بسطـه لا تـأمـن الـرزاق والفتّـاحـا
حنـتْ إليـه ركـائـب مـن شـوقـه منحتـه فتـحَ البـابِ والمفتـاحـا
حـاميـم يتلـوهـا طـواسـمُ رمـزِه ليسخـر الأفـلاك والأرواحـا[3]
حـاربـتُ مـن أهـواه فيـه بـأمـره لأحصّـلَ الأكسـاب والأربـاحـا
حتـى أوافـي الضـدّ صحبـةَ عـاشـقٍ وأُجـانـب العـذالَ والمنصـاحـا[4]

وقال أيضاً في حرف الخاء:

خبيـرٌ بمـا أبـدى عليـمٌ بمـا أخفـى علـي مـن التفـريـغ مـن كـرم السخِّ[5]
خفـى بمـا أبـداه مـن نـورٍ ذاتـه عـن العقـلِ والأبصـار فـي عـالـم السلـخ
خبـرت وجـودَ الكـون فـي كـلِّ حـالـة فعـاينتـه قـد حـاز مـرتبـة المسـخ
خـؤونـاً أمينـاً صـادقـاً كـاذبـاً ومـا تقـابلـتِ الأحـوالُ إلاَّ مـن الطبـخ
خلقـتُ لأمـر لا أقـوم بحقـه وذلـك لاستعـدادِنـا حـالـة النفـخ

(١) المَرَج: الاختلاط.
(٢) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن. والقلم: يريد به علم التفصيل، فالحروف مجملة في مراد الدواة ولا تقبل التفصيل ما دامت فيها، فإذا انتقل المداد منها إلى القلم تفصلت الحروف به في اللوح وتفصل العلم لها، واللوح: الكتاب المبين محل التدوين والتسطر الموصل إلى حد معلوم والألواح أربعة: لوح القضاء ولوح القدر ولوح النفس الجزئية ولوح الهيولي، هكذا عند أهل التصوف.
(٣) الطواسم: جمع الطِّسم: الظلام.
(٤) العاشق: المحب إلى أقصى درجة من درجات المحبة.
(٥) السّخ: من السخاء ويريد: الإمعان.

خُصصنــا بــأسمــاءِ الإلٰــه عنــايــةً وبـالصـورةِ المثلى وأكـرمـتْ بـالنسخِ
خصــوصيــةٌ جــاءت مــن الله تبتغــي كـرامـةَ شيـخٍ نـالهـا زَمَـنَ الشَّـرخِ
خصيــصٌ بــه ذاك المقــامُ لأنــه تـولَّـد مـا بيـنَ العفـارِ إلـى المـرخِ[1]
خفيــفٌ مــع الطبـع الثقيــلِ إذا مشــى يحـوز طـريـق الشـاةِ والفيـلِ والـرُّخِ[2]
خبيثــة صــافٍ كــرَّمَ الله ذاتــه بهـا فلـه مـن نـورِهـا سـورة الـدُّخ[3]

وقال أيضاً في حرف الدال:

دنــا وتــدلَّــى عبــدُ ربٌّ وربــه فلمـا التقينـا لـم أجـد غيـرَ واحـدِ
دوامـاً مـع الـدنيـا علـى كـل حـالـةٍ وفـي السـاحـة الأخـرى بـأعـدلِ شـاهـد
دعـوت بـه حتـى إذا مـا استجـاب لـي رأيـتُ الصـدى يجـري فكنـت كفـاقـد
دووا بـي عليـه كـي أرى غيـرَ مـوجـدي لـذاك أرى بيـن السُّهـى والفـراقـدِ[4]
دعــانــي إليــه بــالسجــودِ فعنــدمـا سجـدتُ لـه خـابـت لـديـه مقـاصـدي
ولا لـك يـا هـذا حجـابـك فلتقـم بعــزةِ معبــودٍ وذلــةِ عــابــدِ
دُعيــتُ فلمــا جئـت أكـرَمَ مجلسـي وقــال لنــا أهــلاً بــأكــرم وارد
ومشيـت لمـا قـد جـاءنـي مـن خطـابـه وأطعمنــي ذوقــاً لــذيــذَ المـواعـدِ
دوامُ شهــودِ الــذاتِ فيــه لمــن درى إذا مــا ابتــلاه الله ســمّ الأســاود[5]
دعِ الأمـر يجـري منـه لا منـك واتئـد تكــن فــي عــدادِ المحصنـاتِ الفـرائـدِ

وقال أيضاً في حرف الذال:

ذَلِّــلْ وجــودَك لا تكــن ذا عِــزَّةٍ حتــى تصيــرَ نشــأتيــك جُــذاذا[6]
ذنبــاً عظيمــاً قــد أتــى وكبيــرة مــن يتخــذ غيــر الإلٰــه مــلاذا[7]
ذنــب ولا تعــد التــأخــر واتضـع إنَّ المــذنــبَ يثبــتُ الأستــاذا
ذابــت حشــاشتُــه وعــمَّ بــلاؤه لمــا سقــاه وابــلاً ورَذَاذا[8]

(١) المَرْخ: شجر سريع الوري. العَفار: شجر يُتخذ منه الزّناد.
(٢) الرُّخ: طائر كبير يحمل الكركدن. (٣) سورة الدخ: سورة الدخان.
(٤) السهى: كوكب خفي من بنات نعش. الفَرقد: النجم الذي يهتدى به، وهما فرقدان.
(٥) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.
(٦) الجُذاذ: الإسراع. (٧) المَلاذ: الملجأ.
(٨) الحُشاشة: بقية الروح في المريض أو في الجريح. الوابل: المطر الشديد الضخم القطر. الرذاذ: المطر الضعيف.

ذهبتْ به أيامه في غفلةٍ ... إذ لم تكن عينُ الثبوتِ معاذا(1)
ذهبَ الذين يشاهدون ذواتهم ... وتسللوا منه إليه لواذا
ذبُّوا إلى العلم الغريبِ بظاهر ... لم يبرحوا في ذاتهم أفذاذا
ذكرهمُ بوجودِهم في بهتهم ... حتى يروه ملجأً وعِياذا
ذاك الإمام وما سواه فسُوقةٌ ... فإذا رأوه فيه قالوا ماذا
ذهلوا بمجلاه ولم يك غيرهم ... ليس القديمُ مع الحديثِ يُحاذى

وقال أيضاً في حرف الراء:

رأيتُ وجودَ الدورِ يعطي الدوائر ... ويعطي وجود الدورِ فيه الدوائر
رميت بأمر لم ير العقلُ مثلَه ... بما أنا علاّمٌ به أنا حائر
رمى بي وجوهَ القومِ ثم يقولُ لي ... رميتَ وجوهَ القومِ هل أنتَ ناظر
رأى نظري بالحق ما لم يكن يرى ... إلاّ أنه الرائي لما هو ساتر
رعى الله من يرعاه في كلِّ حالةٍ ... وإنْ لم يكن ما قلتُه فهو خاسر
رقيت به حتى ظهرت لمستوى ... وجودي فقال الكشفُ ما هو حاضر(2)
ربابةُ سهمِ الذمِ صيَّر ذاتنا ... ونحن إشاراتُ السِّهامِ الغوائر
ربا بفؤادي عين إيمانه بنا ... وذلك كفر الكفر ما هو كافر
رأى الأمر من قبل الوقوع لأنه ... يرى في ثبوتِ العين ما هو ظاهر
رقيباً عليه غائباً ثم شاهداً ... فما أنا مقهورٌ ولا السِّرُّ قاهرُ(3)

وقال أيضاً في حرف الزاي:

زمِّلوني زملوني لا تقل ... إنني الشهر الذي في شهرناز
زبرتُ شهرَ الذي قد زبرت ... كفناً من كلِّ حقٍّ ومجاز
زينةُ الله التي أخرجها ... قد دعتْ زينة نفسي للبِرازِ
زجرتُها همة عُلوية ... في وجوبٍ ومُحال وجَواز
زيتي يسمعُ ما أسرده ... وإليه كان منه الانحياز
زينُ السوء كذا قال لنا ... لم يقل زينة للامتياز
زينتْ أسماؤه حضرتَه ... فالذي يحفظه بالعلمِ فاز
زهرةُ الروضِ شذاها عنبر ... فالذي استنشقها فاز وحاز

---

(1) العين الثابتة: قالوا: هي حقيقة في الحضرة العلمية ليست بموجودة في الخارج بل معدومة ثابتة في علم الله تعالى.

(2) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

(3) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن.

زهـــرةٌ فـــي فُلَــكٍ ســابحـــةٍ … مـن يـراهـا هـام فيهـا ثـم جـاز
زينـــــبُ تعـــــرفُ والله الــــذي … قلبَــه فـــي كــلِّ سَهــلٍ وعَــزاز[1]

وقال أيضاً في حرف السين:

سأحـرفُ عـن قـومٍ عـن الحـقِّ أعـرضـوا … بنـا فهـم الأفـراد يـدعـون بـالخـرسِ
ســـروراً بتكـــويـــن وعـــزاً بجَلـــوة … ليستـوحـش الأقـوامُ فـي حـالـة الأنـسِ
سمـــوا بـــل علـــوا إلا قليـــلاً لأنهـــم … تعـالـوا عـن التنـزيـه فـي حضـرةِ القُـدس
ســلامٌ علـــى قـــوم تبـاهـــوا بـــربِّهـــم … علـى كـلِّ مـوجـودٍ مـن الجـنِّ والإنـس
ســروا وظــلامُ الليــلِ يَستـر سيـرهـم … إلـى أن علـوا فـوق الإشـارة بـالكـرسـي
ســرتْ همـة منـي علـى خيـرِ مـركـبٍ … مـن الطبـع مـن عقـلٍ نـزيـهٍ ومـن حـسِّ
ســرى نحــوه ســرِّي ليــدري حــديثــه … علـى هيكـلٍ قـد بيـع بـالثمـنِ البخـسِ
سبــاهـــا وأســـلاهـــا وجـــود منـــزه … عــن الحـدِّ بـالفصـل المقـوّمِ والجنـسِ
سنـاه مـزيـلُ ظلمـةِ العـرشِ والعمـى … ومـا كـان مـن أيـن يقـالُ ومـن جنـسِ
سلـت بـوجـودِ القيـد عـن نيـل مُطلَـقٍ … عـن الحبـسِ بـالتقييـد بـاليـومِ والأمـس

وقال أيضاً في حرف الشين:

شهدتُ الذي قد مهد الأرض لي فرشاً … شهـودَ إمـامٍ حـاكـم حكـم العـرشـا
شغفـــتُ بـــه حبـــاً فـــأسهـــر مقلتـــي … ومـن أجـل وجـدي رحمـة سكـن الفـرشـا
شهـــودي لـــه بـــالبـــاء ليـــس بغيـــرهـــا … لأجـل الـذي قـدّ سـنّ أن نغـرم الأرشـا[2]
شيـــوخ مـــن الأقـــوام فيـــه لقيتهـــم … فكـانـوا لنـا سقفـاً وكنـتُ لهـم فـرشـا
شِـــدادٌ أولـــو أعـــزمٍ رعـــاةٌ أيمـــة … تجلـى لهـم فينـا وفـي الحيـة الـرقشـا
شعـــارهـــم التـــوحيـــدُ يبغـــون قـــربـــه … بـه وهـو الشـرك الـذي أثبـت الأعشـى
شبيـــه بهـــم مـــن كـــان طـــولَ حيـــاتـــه … وفي البرزخ المعلوم في الليل إذ يغشى[3]
شمـــرت عليهـــم بعـــد تعظيـــم قـــدرهـــم … ولـــم آمـــن الهجـــرانَ منـــه ولـــم أخشـــا
شـــربـــتُ الـــذي مـــن شـــربـــه اللـــذة التـــي … لشـــاربـــه نصّـــاً أتـــانـــا بـــه يَغشـــى
شممـــتُ لـــه ريحـــاً مـــن المســـك عـــاطـــراً … يخبـرنـي فـي هـذا المقـام الـذي يغشـى

وقال أيضاً في حرف الصاد:

صـــادنـــي مـــن كـــان فكـــري صـــاده … مـــا لـــه والله عنـــه مـــن محيـــصِ
صـــابـــراً فـــي كـــل ســـوءٍ وأذى … فـــي كيـــانٍ مـــن عمـــومٍ وخصـــوص

---

(١) العَزاز: الأرض الصلبة.
(٢) الأرْش: الدية.
(٣) البرزخ: العالم المشهود بين عالم المعاني والأجسام، أي بين الآخرة والدنيا.

صُــرةٌ أودعــتُ قلبــي علمهــا ... فــي كتــاب وسمتُــه بــالفُصــوص[1]
صبــرتُ قهــراً وعجــزاً وأبــتُ ... غيــرةً منهــا عليــه أنْ تنــوص[2]
صيــرتــه واحــداً فــي دهــرِه ... ثــم رامــتْ عنــه عــزاً أن تبــوص[3]
صــادفــتْ والله فــي غيــرتهــا ... عيــنَ مــا جــاء بــه لفــظ النصــوص
صــدقتُهــا فلهــا النــورُ الــذي ... مــا لــه فــي كــونهــا ذاك الــوبيــص[4]
صلبــتْ فــي الــديــن فــانقــاد لهــا ... كــل معنــى هــو فــي البحــث عــويــص
صلّــى القلــبُ اشتعــالاً بعــد مــا ... كــان ذا عــزمٍ عليــه وحــريــص
صــامــت النفــس وصلــت فلهــا ... لمعــان مــن سنــاهــا وبصيــص

وقال أيضاً في حرف الضاد:

ضــاق صــدري لمــا أتــى ... لــوجــودي بــه القضــا
ضقــتُ ذرعــاً بمــوجــدي ... بعــدمــا كنــت فــي فضــا
ضــرري لــم يكــن ســوى ... عفــوه حيــن غمضــا
ضــرّنــي مــا بــه أتــى ... مــن حــديــثٍ وأمــرضــا
ضــررٌ قــولــه عفــا ... رحمــةٌ بــي عمــا مضــى
ضمنــي ضمــةً فمــا ... قلــتُ هــذا إلا مضــى
ضــدّ ذا لــو رأيتــه ... كنــت فــي الحــالِ مُعــرضــا
ضــاربُ البــابِ جــاهــل ... يطلــبُ العفــوَ والــرضــى
ضــربَ النحــلَ مُخبــراً ... عنــه فينــا بمــا قضــى
ضــربَ العلــمُ خيمتــه ... ســاعــةً ثــم قــوّضــا

وقال أيضاً في حرف الطاء:

طــابــتْ مطــاعــم مــن يحقــر قــدره ... فمضى على حكم الوجودِ وما سطا
طنّــب ففــي التطنيــب إن حققتــه ... متــوّسِّمــاً بسمــاتــه كشــفَ الغطــا[5]
طبتــم فطــاب بــك النعيــمُ بحضــرةٍ ... فــاحــذر مــن التحــريــفِ كــن متــوسِّطــا
طــوبــى لــه مــن مــالــكٍ متملــكٍ ... جــوَّابِ آفــاقٍ وعــدٍ لا مُقسطــا
طــاعــاتــه مــردودةٌ فــي وجهــه ... لمــا أطــاع ومــا رأى عيــنَ العطــا

(١) الفُصوص: كتاب لابن عربي سمّاه فصوص الحِكَم.
(٢) تنوص: تتأخر. (٣) تبوص: تتقدم.
(٤) الوبيص: لمعان البرق.
(٥) التطنيب: المد بالأطناب والشد. والأطناب: جمع الطُّنُب وهو حبل طويل يشد به. سُرادق البيت: الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية.

طـافَ اللبيـبُ ببيتـه متـديناً متـواضعـاً متهـذبـاً متثبطـا
طـربـت بـه أيـامـه لمـا رأتْ أن الخليفـة فـي الحكـومـةِ أقسطـا[1]
طفئـت مصـابيـح الهـدى بهـوائـه وعلـى مطـا طـرق العمـاء قـد امتطى
طـاشـتْ عقـول ذوي النُّهـى من سيره لمـا أتـاه محـرِّضـاً ومنشطـا[2]
طهِّـر ثيـابـك فـالطهـور شـريعـةٌ جاءت بها الأرسال في ضَفَفِ الخطا[3]

وقال أيضاً في حرف الظاء:

ظـلامُ الليـلِ معتبـر لعبـدٍ عنـدَه يقظـةْ
ظنـونـي فـي منـازلهـا علـومَ الخلـقِ والحفظَـه
ظلـومٌ ليـس يجهلهـا إمـامـق قبلَـه حفظـه
ظبـا لمـا حللـت بـه رأيـت الحجـبَ فـي اليقظـه[4]
ظِبـاءُ كلهـا شمـسٌ إذا علمـت بمـن حفظـه[5]
ظَللـتُ بـه فـأرّقنـي فلمـا كنـتُ هـو لفظـه
ظَننـتُ الأمـر يشهـدنـي ويشهـدنـي فمـا حفظـه
ظُنـونٌ مـا حصلـتُ بهـا علـى مـا قـال مـن وعظـه
ظُبـى سيـفِ القضـاءِ أتـى إلـى المغـرورِ كـي يعظـه[6]
ظنيـنُ القلـبِ متَّهـمُ نـؤومٌ قلبُـه يقظـه

وقال أيضاً في حرف العين:

علمـت بمـا فـي الغيـب مـن كـل كـائـن ومـا لا فمـا قلنـا ومـا أدرك السمـعُ
علـى أننـي مـا كنـتُ إلا مـوحِّـداً بتـوحيـدِ فـرق مـا يخـالطـه جمـعُ
عـلا الحـقُّ فـي الإدراك عـن كـلِّ حـادثٍ وهـل يـدرك التنـزيـه مـا قيـد الطبـعُ
عـلاه بهـا عقـلاً وليـس بـذاتـه وليـس لمخلـوقٍ علـى حملـه وسـع[7]
عبيـد وفـي التحقيـق ربٌّ كصـورةٍ وليـس لـه ضـرٌّ وليـس لـه نفـع
عظيـم علـى مـن أو جليـلٌ مـن أجـل مـن تعـالـى فـلا فطـر لـديـه ولا صَـدْع

---

(١) أقسط: عَدَل.
(٢) ذوو النُّهى: أهل العقل.
(٣) الضَّفَفَ: الضيق والشدة.
(٤) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده. وظُبا: موضع.
(٥) ظباء: جمع ظبية ويريد النساء.
(٦) ظُبى: جمع ظُبة وهي: حد السيف.
(٧) الوسع: المراد وسع المحققين ويسمى وسع الاستيفاء أيضاً، هو وسع الخلافة وهو التحقيق بأسمائه وصفاته، حتى أن يرى ذاته ذاته، فتكون هوية العبد عين هوية الحق، كما يزعمون.

عزيزٌ ذليلٌ بائسٌ وهو ذو غنى ... ولكن عمن إذ هو السيبُ والمنع
عبدناه بالفقرِ الذي قام عندنا ... ولو قام ضدَّ الفقرِ لم ندرِ ما الصنع
علينا من التقوى رقيبٌ مسلَّطٌ ... نقيٌّ وقيّ فهو لي الوتر والشفع
علوتُ عن التنزيه معنى وما علا ... عن الحكمِ والتشبيه فليدع من يدعو

وقال أيضاً في حرف الغين:

غنيٌّ عن الأكوانِ بالذاتِ والذي ... له من سنى الأسماء ما ليس يبلغ(1)
غوى من له حكم الخلافةِ في الورى ... لذا جاء في القرآنِ حقاً سنفرغ(2)
غريقٌ ببحرٍ والنجاةُ بعيدةٌ ... ولولا وجودي لم يرِ الحقَّ يدمغُ
غنيّ وإني أكثر الذكر جاهداً ... فقال أنا عن كلٌ ذاك مفرّغ
غنيت به إذ كان كوني وجوده ... ونشيء به في قالب الطبع يفرغ
غريبٌ تراه العينُ في أرضِ غُربةٍ ... من الأهل والمرجوّ منه سيبلغ
غوايتنا ما كانتِ إلا لحكمة ... هي الرشد عن أمرِ أتاه المبلغ
غصصتُ بريقي بل شَرِقْتُ بمائه ... ويا عجباً وهو الحياةُ فبلغوا
غرارَ حسامِ الموتِ والحكمُ فَيصلٌ ... لسانٌ فصيحُ النطقِ ما هو ألثغ
غمام جوى إتيان حقٌّ بمحشرٍ ... وأرواح أملاك قولوا وسوّغوا

وقال أيضاً في حرف الفاء:

فررتُ إلى ربي كموسى ولم يكن ... فِراري عن خوفٍ عنايةِ مصطفى
فنوديتُ من تبغي فقلت: وصالَ من ... دعاني إليه قبل والرسم قد عفا(3)
فما هو مطموسٌ وما هو واضحٌ ... وطالبه بالنفسِ منه على شَفا
فلو كان معلوماً لكان مميَّزاً ... ولو كان مجهولاً لما كان مُنصفا
فيا ليتَ شِعري هل أراه كما أرى ... وجودي ومَن يرجو غنيّاً قد أنصفا
فقال لسانُ الحالِ يخبر أنني ... غلطتُ ولا والله جئتُ معنفا(4)
فبادرني في الحال من غير مقصدي ... أيا حادبي عندي ببابي توقفا

---

(1) الذات: يراد بها، مطلقاً، الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.

(2) الورى: الخَلق.

(3) الوصال: يعني الوصل والاتصال. وقالوا هو أيضاً الانقطاع عما سوى الحق، وليس المراد اتصال ذات بذات كما يتوهم، فذلك كفر، وأدنى الوصال مشاهدة العبد ربه تعالى بعين القلب.

(4) الحال: هو ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض. واللسان: أي البيان عن علم الحقائق.

فـإنـي بحكـمِ العيـنِ لسـتُ مخيـرا ... ولـو كنـتُ مختـاراً لمـا سمعـوا قفـا
فنيـتُ بـه عنـي فـأدركَ نـاظـري ... وجـودي وغيـري لـو يكـون تـأسفـا(١)
فمـا ثَـمَّ إلا مـا رأيـتُ ومـن يـرم ... سـوى مـا رأينـا فهـو شخـصٌ تعسفـا
فـرام أمـوراً عقلُـه حـاكـمٌ بهـا ... ومـا أثبـت البرهـانُ فـالكشـف قـد نفـى(٢)

وقال أيضاً في حرف القاف:

قـرأت كتـابَ الحـقِّ بـالحـقِّ مُفهمـاً ... فلـم أر مشهـوداً سـوى ألسـنِ الخلـقِ(٣)
قلقـت فلمـا أنْ سمعـتُ معلمـي ... تسمَّـى بمـا للخلـقِ عـدتُ إلـى الحـقِّ
قـريبـاً بمـا عنـدي مـن الحـالِ بـائنـاً ... بعيـداً بمـا عنـدي مـن العلـمِ والخلـقِ
قـد أفلـح مـن زكَّـى حقيقـةَ نفسِـه ... وقد خاب من دساها في عالمِ الرتقِ(٤)
قـدرتُ علـى كـونـي بعلمـي بفـاطـري ... ولـولا وجـودُ الـرتـقِ لـم أحظ بـالفتـق(٥)
قليـل تـرى مـن كـانَ رَتقـاً مُنضـداً ... يحـوز بميـدانِ النهـى قصـبَ السبـق
قتيـلٌ بسيـفِ الـوهـم مـن كـان ذا فكـر ... وأيـن شهـودُ الصفـوِ مـن مشهـد الـرنـق(٦)
قصـدت بصـدقـي أن أفـوز بخـالقـي ... فنـادانـي المطلـوبُ لا قـرب فـي الصـدقِ
قنعـتُ بمـا قـد جـاءنـي فـي بـدايـة ... أيقنـعُ بـالتكليـم مـن كـان ذا عشـقِ(٧)
قبضـتُ علـى مـا قـالـه لا حجـه ... فيا ليت شعري هل يرى الحق في الحق

وقال أيضاً في حرف الكاف:

كبـرتُ بملـك الملـك إذ كـان مـن ملكـي ... أسخـره مـن غيـر ميـنٍ ولا إفـكِ(٨)
كتصـريفـه بـالحـالِ غيبـاً وشـاهـداً ... وبـالأمـرِ حقـاً لسـتُ مـن ذاك فـي شـك(٩)
كيـانـي كيـانُ الحـقِ إذ كنـتُ ذا حجـى ... وفهـمٍ وإنـي مـا بـرحـتُ مـن الملـك
كمـا لـي فـي فقـري ونقصـي تملكـي ... فحـالـي مـا بيـن التملـكِ والملـك
كـلامٌ كمثـلِ الـروضِ عطـرُه النـدى ... وكـاللـؤلـؤ المنثـورِ نظـم فـي سلـك

---

(١) الفناء: سقوط الصفات المذمومة، والفناء عن الخلق هو الانقطاع عنهم وعن التردد إليهم واليأس مما لديهم.

(٢) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٣) المشهود: يريدون به الكون وهو ما يشهده الشاهد.

(٤) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿قد أفلحَ مَن زكَّاها وقد خاب مَن دسَّاها﴾ سورة الشمس، آية: ٩، ١٠.

(٥) الفاطر: الخالق سبحانه وتعالى. الفتق: الشق. الرّتق: ضد الفتق.

(٦) الرَّنْق: الكدر، ضد الصفو. (٧) العِشق: أقصى درجات المحبة.

(٨) المَيْن: الكذب.

(٩) الحال: أي ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض. الشاهد: الحاضر.

كـلامٌ لـه التـأثيـرُ فـي كـلِّ قـابـلٍ فيضحـك وقتـاً للتـلاحيـن أو يبكـي
كمـا نـمَّ أزهـارُ الـريـاضِ حـروفـه فتشكـو مـن التـالـي لـه وهـو لا يشكـي
كتـابٌ حكيـم مـن حكيـم منـزل أكون به في الرحب وقتاً وفي ضنْك[1]
كسـانـي نحـولاً نشـرُه ونظـامـه فجسمـي ممـا نـالنـي منـه فـي السبـك
كتبـتُ إليـه أشتكـي مـا يصيبنـي كما كان يشكو الناس من صاحبِ النبك

وقال أيضاً في حرف اللام:

لله دَرُّ رجـالٍ مـا لهـم دولٌ وهـم يقيمـون مـا فـي الـدهـر مـن دول
لهـم عنـت أوجـه الأمـلاك سـاجـدة ومـا لهـم أربٌ فـي علـةِ العلـل[2]
لأنهـم عينـه ومـن يكـون علـى مـا قلتـه فلـه التصـريـفُ فـي الملـل
لمـا تفكـرت فيمـا اختـص بـي وبهـم رأيتهـم عيـنَ نفـسِ الحـقِّ فـي الأزل[3]
لقـد رأيتهـمُ والعيـن تصحبهـم علـى محجتهـم فـي أقـوم السُّبُـل
لبيتهـم حيـن نـادونـي علـى كَثَـب أنـا المشـرع مـا فـي الكـون مـن نحـل
لـو كان لـي غرضٌ فـي نسخ ما شرعوا لمـا عجـزتُ ولكـن حكـم ذلـك لـي
لـي كـل مـا شئـتُ أخفيـه وأظهـرُه مـن العمـاءِ إلـى الأركـان فـي السفـل
لـدورتـي أوجـد الأدوار فـي أُكـر مـن الهـلالِ إلـى البيضـا إلـى زُحَـل[4]
لعبـت بـالـدهـرِ دهـري فـي تصـرُّفـه ولـو تصـرَّفَ غيـري كـان ذا ملـل

وقال أيضاً في حرف الميم:

مـرادي مـرادُ الطـالبيـن أولـي النهـى وحـالهـمُ حـالـي وعلمهـمُ علمـي[5]
مكـانتهـم منـي مكـانـة بـاطنـي من الجسـد المشهـود فـي عـالـم الرسـمِ
مكـانٌ وإمكـانٌ وإخـوانُ راحـةٍ هـو الغـرضُ المطلـوبُ عنـد ذوي الفهـمِ
مـراتبهـم عُلـويـة يشهـدونهـا فـويـقَ استـواء الأمـر فـي العـدل والحكـم
منـاط الثـريـا كـان ايمنهـم بنـا وأيسـرهـم إكليلهـا وهـو مـن كمـي
مشيـتُ علـى مثلـيّ بيضـا نقيـة بقومي فلم أجهل وما جرت في زعمي

(١) الضَّنْك: الضيق في كل شيء.
(٢) العلة: أي تنبيه الحق لعبده بسبب أو بغير سبب، وقيل: علة كل شيء صنعه.
(٣) الأَزَل: اللا بداية، والله تعالى وحده الأزلي.
(٤) في الأصل: أوجد الأدوار ولا وجه له إلا كما أثبتناه. البيضاء في اصطلاحهم العقل الأول، وهو عندهم مركز العماء وأول منفصل من سواد الغيب، أو هو مرتبة الوحدة، أو محل تشكيل العلم الإلهي في الوجود كما قالوا.
(٥) أولو النُّهى: العقلاء.

مقامي مقامي حيث لا أين وانتهت ... مقالتهم فينا وجرّدت عن جسمي
مضى زمن كان التأسي برأسهم ... لأن شهودَ العينِ حيرهم في اسمي(١)
مقابل من تعنو له أوجه العلى ... أنا ولهذا لم أزل ناقص القسم(٢)
مرامهمُ كوني ومرماه غائبٌ ... عن الفكر والتحديد بالعقلِ والوهم

وقال أيضاً في حرف النون:

نهاني ودادي أن أبث سرائري ... إلى أحدٍ غيري فمت بكتماني
نبابي زمان عز عندي وجودُه ... وقد كان مشهودي لمشهد إحساني
نزلتُ إلى الأمرِ الدني وكان لي ... علوُّ الذي أعلى الإله به شاني
نروم أموراً من زمانٍ محكم ... بتضعيف آرائي وتحليلِ أركاني
نرى فيه ربي عين دهري وموجدي ... بتوحيدِ إسلامٍ عميمٍ وأيمانِ
نموت ونحيي حكم دهري بنشأتي ... ولم آت فيما قلت فيه ببهتانِ
نسميه بالدهرِ العظيمِ لأنه ... به قد تسمى لي بأوضح تبيان
نمتْ إليه بالودادِ فعله ... يجود على أهلِ الوجودِ بطوفان
نعيشُ به لما تألم باطني ... بما أشعلَ التبريح من نار تركاني(٣)
نحت نحوه سبحانه من وجودِنا ... خواطر إيماء بتقويضِ بنيانِ

وقال أيضاً في حرف الهاء:

هوية الحق أسراري وأعضائي ... فليس في الكون موجودٌ سوى الله
هذا الذي قلته الشرع جاء به ... من عنده معلماً وحياً من الباه
هو الوجودُ الذي جلَّت عوارفه ... ستور أغطيةٍ عنه بأشباه
ها إنَّ ذي عبرة إنْ كنتَ معتبراً ... ظهرتْ فيها بحكم المالِ والجاه
هي التي عين التوحيدِ مشهدها ... فلا تقل عندما تبدو لنا ما هي
هي ليس يدركها عينٌ سواها ولا ... تقولُ أهل النهى في مطلبِ ما هي(٤)
هَبْ أنه عين ذاتي كيف أفصله ... عني ولستُ بما قد قلت بالساهي
هُنِّيتَ يا طالبَ التحقيق من قدم ... صدقٍ بما حزتَه من عينِ أنباه
هناك معطى وجود الكونِ من عدم ... في عينِ حدٍّ وفي ساه وفي لاهي
هو الذي حيَّر الألبابَ واعتمدت ... على براهينها من كلِّ أوّاه

---

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة. العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.
(٢) تعنو: تخضع.
(٣) التبريح: الشوق.
(٤) النُّهى: العقل.

وقال أيضاً في حرف الواو:

وددتُ بأنّي ما علوت كما علوا … عليه وإنّي ما دنوتُ كما دنوا
وعطلت ما عندي بما عندهم وما … حصلتُ على ما حصلوه وما دروا
وانهمُ في كلِّ حالٍ ومشهد … على حكم ما ظنوه فيه وما نووا
وليتهمُ لو قدّموه وثابروا … عليه تدلوا في النزول وما علوا
ولكنهم لما تحققَ جودُهم … وجودهمُ هدُّوا قواعدَ ما بنوا
وما ذاك إلا أنَّ في الصدق ثلمةً … تخوّنهم فيما رأوه وما رووا
وليتهمُ لما تحققَ كونُهم … لديهم وما اهتموا لذاك وما بلوا
ولو كان غيرَ الكون كوّن كونَهم … لما ابتاع أضدادَ الهوى ولما شروا
ودادُك مطلوبي وحبك مذهبي … وعشقك صفو العيش هذا إذا صفوا
وصيتهم حبلَ الإله تمسكوا … به وتدانوا منهمُ عندما خلوا

وقال أيضاً في حرف اللام ألف:

لا تتخذ غيرَ الإله وكيلاً … ولتتخذ نحو الإله سبيلا
لا تنه عن أمرٍ وأنت تريده … واعكِفْ عليه بُكْرةً وأصيلا
لا غرو انك إنْ عملت بنصٍّ ما … أخبرتكم أرشدت أقوم قيلا
لا تبتغي عنه فإنك عينه … ولذاك أودِعْ حكمه التنزيلا
لا تعصِيَنْ أهل الحجابِ فإنهم … قد أحكموا الإجمالَ والتفصيلا[1]
لاذوا بأحمى جابر وأعزه … وبذاك نالوا الفضلَ والتفضيلا
لاثوا العمائم فوقَ أرؤسِهم وما … ستروا بها قِرطاً ولا إكليلا
لاكوا بألسنةٍ حديثَ متيم … يشكو الغليلَ ويكثر التعليلا
لا بارك الرحمن فيهم إنهم … قد بدّلوا فُرقانه تبديلا
لا نصَّ أجلى من نصوص كتابه … قد رتلته رُسْله ترتيلا

وقال أيضاً في حرف الياء:

يلبي نداء الحقِّ من كان داعياً … جزاء لما يدعو أجابَ المناديا
يقول تذكر ما أتى في خطابه … وما أودعَ الله السنين الخواليا
يرى حضرةً لم تشهدِ العينُ مثلها … ينادية أيّاماً بها ولياليا
يؤمل أمراً لم يزل قائلاً به … من الله لم يدعو له الله داعيا

(١) الحجاب: قيل: الحجاب هو الذي يحتجب به الإنسان عن قرب الله، إما نوراني وهو نور الروح، وإما ظلماني وهو ظلمة الجسم.

يحيي فيحيي من يشاءُ بنطقه
لذاك تراه في المحاريب تاليا[1]
يمين له مدَّتْ لبيعة مالك
هو العبد إلا أنه كان واليا
يوليه أمرَ الكونِ فهو خليفته
وإقليده التقليد إنْ كنت واعيا
ينزله في الأرض عبداً مسوَّداً
سَؤُوساً عليماً بالأمور وراعيا
يكسر أصنامَ النفوسِ بعزمه
من الهمة العليا خفيّاً وخافيا
يناديه من ولاه أنت خليفتي
على الكل مهديّ المقام وهاديا

وقال أيضاً في مبشرة في حقٍّ بعد إخوانه:

لا تدعي في طريقٍ أنت سالكه
وإنما أمره مكارمُ الخلقِ
وليس عندك منها ما تكون به
من أهملها ولهذا أنت في قلق
أنت الذي قال فيه الحقُّ يعلمكم
جريت سبعاً مع الأهواء في طلق
لأتبع غرضاً إنْ كنتَ تطلبنا
وكن مع أهل طريقِ الله في نسق
ولو نظرتُ بعيني لا بعينكمُ
لما رأيتك في خوفٍ ولا ملق
ماذا صفاتُ رجالي إنهم صبروا
على المكاره في نور وفي غسق[2]
يا يوسف بن أبي إسحق كنْ رجلاً
ولا تكن عندنا من أخسر الفرق
فأنتَ ذو لؤم طبعٍ لستَ ذا كرمٍ
لو كنت ذا كرمٍ ما كنت ذا فَرَق
إن الكريمَ شجاعٌ في سجيته
له من النعتِ طولُ لباعٍ في العنق
أعيذه بالذي في النور من سور
معلومة مثل ربِّ الناس والفلق

وقال أيضاً:

أحاطت بنا الأفكار من كلِّ جانبٍ
فأصبحتْ قد سُدَّت عليّ مسالكي
عَبوساً لمن قد جاء في غيرَ ضاحكٍ
وهل وجه رضوانَ كسحنةِ مالكِ[3]
ولكنني لما علمت بأنني
قد أصبحتُ مملوكاً لأكرم مالكِ
ينفس عني كل كَرْبٍ وجدته
فملكني حالي جميع الممالك
فليتُ إجلالاً وشكراً لخالقي
وعظمت ربي في جميعِ المناسك
وقلت لنفسي لم يكثر الهنا
مناسكه إلا لأجلِ التَّماسك
فإن لم تجده ههنا ربما ترى
تجده هنا فاحذر حجابَ التباسك
لكلِّ أناسٍ واحدٌ يقصدونه
وإني على حكم الهوى من أناسك
نزلت على الحق انتساكاً لأنه
وجود الذي تبغيه عند انتساكك

---

(١) المحاريب: جمع المحراب: صدر المجلس، أو مكان وقوف الإمام في الصلاة.
(٢) الغَسَق: ظلمة أول الليل.
(٣) رضوان من الملائكة وهو خازن الجنة. مالك: من الملائكة وهو خازن النار.

ولا تختلس إنّ الوجودَ مُحرَّم | عليك إذا لم تعتمد في اختلاسك
شممت فلم تظفر بما تبتغينه | لأجل الذي أعطاه عين شماسك
نفست فلم يقربك إلا مكذب | كذوب وهذا أصله من نفاسك
فلا تقتبس ناراً من الزندانه | حجابٌ عليه فهو نفسُ اقتباسك

وقال أيضاً:

ما لقومي عن وجودي قد عموا | أترى أدركهم فيه صممْ
إنني عرفتُ هوداً بالذي | أنا فيه من سرور وألمْ
فالذي يدري الذي أقصده | كلما قلتُ ألا قال ألم
ما لهم لم يعرفوا أو يسمعوا | أنني أمشي على النهج الأمم
وهمُ يمشون بي في أثري | فهمُ حيث أنا من غير لم
والذي أخبر عني بالذي | قلته ليس من أرباب التهم
هو هود والذي أخبركم | أحمد المبعوثُ في خير الأمم
لا تقولوا إنه من عرب | إن هوداً ليس من أهل العجم
إنني ترجمتُ عنه بالذي | قاله للناس عني وحَكَم
فاشكروا الله الذي أظهركم | عن ثبوتٍ هو في عينِ العدم
فأنا الظاهر لا أنتَ بما | أنت في نفسك من حمدٍ وذم
لا تبالي إنكم في عدم | وأنا الكل حدوثاً وقِدم
ما لكم في عين كوني أثرٌ | لا ولا عين وحكم وقدم[1]
إن أسمائي بكم قد حكمت | في وجودي فلنا كيف وكم

وقال أيضاً:

أيا خير مصحوبٍ ويا خير صاحب | عليكَ اتكالي في جميعِ مطالبي
عليك اتكالي ثم أنت وسيلتي | إليك فحُل بيني وبين مطالبي
وكن عند ظني لا تخيبه إنه | من أكرمِ مطلوبٍ وأفقر طالبِ
لقد ترجم الإيمان عنكم بأنكم | ضمنتم لأمثالي جميع المطالب

وقال أيضاً:

الأمر أعظمُ أن يُدرَى فيعتقدا | على الحقيقة إجمالاً وتفصيلا
عنه العبارة في الألفاظ قاصرةٌ | يدريه من رتَّل القرآن ترتيلا
ولا التصوُّر في الألقاب يضبطه | ولا يقيده عقلاً وتنزيلا

---

(١) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

فحـدُّه كـل محـدود بصـورتـه ... ومـا تنـاهـتْ فيبقى الأمـر مجهـولا
فلسـت أعـرفـه إلا مشـاهـدة ... ولسـتُ أشهـده حسّـاً ومعقـولا
قـد جـل مظهـرُه إذ جـلَّ ظـاهـرُه ... وحـلَّ مظهـرُه نصّـاً وتـأويـلا(1)
إنَّ البصـائـر والأفكـار مـا اجتمعـت ... فيـه وقـد عجـرت قطعـاً وتفصيـلا
إن قلـتَ بـالحسِّ لـم تظفـر بطلعتـه ... أو قلـتَ بـالعقـلِ تبـديـلا وتحـويـلا
فـالـوهـم يحكـم والأوهـامُ يعـرفهـا ... والـوهـم لـم أر فيـه قـط محصـولا
وليـس يـدركُ ذو عقـلٍ وذو بصـرٍ ... مـا ليـس يـدرك مـوصـولاً ومفصـولا
حـارت عقـولُ ذوي الألبـاب فيـه كمـا ... حـارتْ خـواطـر مَـنْ يبغيـه تضليـلا

وقال أيضاً في النوم:

غـزالٌ مـن الفـردوس بـات معـانقـي ... فقبلنـي ودّاً فتـم مـرادي(2)
لـه زينـةُ الأسمـاءِ أسمـاءِ خـالقـي ... عليـه مـن الأثـوابِ ثـوبُ حـداد
مـن أجـل الـذي قـد بـات فيـه مهيمـاً ... ضَحـوكـاً للقيـاه صحيـح وداد
تـراه مـع الأنفـاس يتلـو كتـابـه ... بعبـرة محـزونٍ حليـفِ سهـاد
يقـوم بـأمـرِ الله إذ قـال قـم بـه ... بطـاعـةِ مهـديٍّ وسنـة هـادي

وقال أيضاً في النوم:

الأمـر أعظـمُ أن يخطـيء بـه أحـد ... فمـا لـه فـي وجـودِ العلـمِ مُستنـدْ
جـاء الحـديـثُ فمـا تُـدرى حقيقتـه ... ولا يعينهـا فكْـرٌ ولا سَنَـد
والكشـفُ ليـس لـه فيهـا مـداخلـةٌ ... لأنـه بـوجـودِ الصـور ينفـرد
أمـر الإلـه كمـا قـد جـاء واحـدة ... والعبـد مـن سـرِّه بـالحـقِّ متحـد
فمـا تـرى جسـداً إلا ويعقبـه ... إذا مضـى عينـه مـن حينـه جسـد

وقال أيضاً:

لمـا رأى القلـب بنـور الهـدى ... مـا صنـع الـرحمـن فـي نشـأتـه
مـن حكمـةٍ أعطـاه تـرتيبهـا ... علـم الـذي رتـب فـي هيئتـه
مـن فلـك دارَ بـأحكـامـه ... ليبـرز الأعيـانَ فـي فيئتـه(3)

---

(1) الظاهر: ظاهر العلم: عبارة عن أعيان الممكنات: وظاهر الوجود: عبارة عن تجليات الأسماء.
التأويل: التفسير.

(2) الغزال: كناية عن المحبوبة، ويريد المعرفة.

(3) الأعيان الثابتة: هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى. الفيئة: الرجوع.

وقال أيضاً:

إذا بـدا علـمُ الأحـوال يستبـق ... إليـه والسحـب بـالأمطـار تنـدفـقُ[1]

فمـا تـرى عِلمـاً إلا رأيـتَ سَنـا ... ولا مضـى طبـقٌ إلا أتـى طبـقُ

الأمـر مشتـرك فـي كـل معتـركٍ ... فمـا انقضـت علـقٌ إلا بـدت علـقُ

إذا رأيت الـذي فـي الغيـب مـن عَجَبِ ... رأيـتَ نـورَ وجـودِ الحـقِ ينفتـق

عليـك مـن خلـف سترٍ أنـت وافـره ... وعنـده تبصـر الأسـرارَ تستبـق[2]

إليـه وهـي مـع الإتيـانِ فـانيـة ... عنهـا وعنـه وهـذا كيـف ينفـتق

لـذاك قلنـا بـأنَّ الأمـر مشتـرك ... مـا بيننـا ولهـذا عمنـا القلـق

فـالكـل فـي قلـق لا يعـرفـون لمـا ... لأنَّ بـابَ وجـود العلـم منطبـق

ضـاعـت مقـاليـدُه لـذاتهـا فلـذا ... والله قـد رجَّـحَ التقليـد حيـن شقـوا

بـالفكـر فـي نيـلِ علـمٍ لا يكـون لهـم ... ولـو يكـون مفـاتيحـاً لمـا وثقـوا

فسلـم الأمـر إنَّ الأمـر مـرجعـه ... إلـى عمـى وإليـه الكـل قـد خلقـوا

حِـرنـا وحـاروا فخـذْ علمـاً منحتكـه ... وكـن ذريتـه تحظـى بـك الفـرق

ولا تخـفْ إنهـم فـي كـلٍّ آونـة ... فـي شبهـة حكمهـا لنفسهـا الفـرق

تـردّهـم لمحـل الفكـر فهـي لهـم ... نـارٌ تحـرّقهـم فـالكـلُّ محتـرق

هـم المسمـون إنْ حققـت امعـنة ... كنعتِ خالقهم فاصدقْ كما صدقوا[3]

وكـن بهـم نـائبـاً عنهـم فلبهـمُ ... غـضٌّ جـديـد ولبسـي دونهـم خَلَـق

ولا تسـابـقْ سـوى الحـربـاء إنَّ لهـا ... حـالَ الـوجـودِ وريّـاً مسكهـا عبـق[4]

وقـال أيضاً:

المـرجفـان همـا الإبـريـقُ والطـاسُ ... والأحمـران كـذاك اللحـمُ والـراحُ[5]

والشحـمُ ثـم الشبـابُ الأبيضـان إلـى ... شهـود هـذيـن نفـسُ القـوم تـرتـاحُ

والتمـر والمـاءُ عنـدي الأسـودان يـرى ... كـأنـه فـي ظـلامِ الليـلِ مصبـاحُ

الجـاه والـذهـبُ المسكـوكُ نعتهمـا ... الأصفـران ووجـه التبـر وَضّـاح[6]

---

(١) الأحوال: الغيبة والحضور والصحو والسكر والوجد والهجوم والغلبات والفناء والبقاء.

(٢) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن. وبدون السر تعجز النفس عن العمل ولا تفيد نائدة ما لم السر الذي هو همة معها.

(٣) كذا في الأصل.

(٤) الحال ما يرد على القلب من طرب أو حزن.

(٥) الراح: الخمرة. (٦) القبر: الذهب.

إذا تجلـى لـك المطلـوبُ فيـه بـدت — لنـاظـرِ القلـبِ فـي الأشبـاح أرواح
هـي المعـانـي قـد راحـت ومـا بـرحـت — قـد قيـدتهـا عـن التسـريـح أشبـاح[1]
لـو أنهـا سـألـت عنهـم جمـاعتهـم — لقـال قـائلهـم راحـوا ومـا راحـوا
فـي فقـد مـا قلتـه الآلام أجمعهـا — كمـا بـوجـد إنهـا للنفـسِ أفـراحُ
إنـي نصحتكـمُ لمـا رحتكـمُ — وذا الـوجـودُ قليـلٌ فيـه نصّـاح

وقـال أيضـاً:

الله يعلـمُ نفسـي — ومـا عليـه أجنّـتْ[2]
فحكمـةُ الله لمـا — طلبتُهـا مـا تجنـت
فكـم تمنـت نفـوسٌ — إدراكهـا واطمـأنـت
ولـو دَرتْ أن هـذا — يضـرّهـا مـا استكنـت
لـذاك خـابـت فـذابـت — ولـم تنـلْ مـا تمنَّـت
ولـو تمـتْ عقـولٌ — إليـه بـالشـوق حنـت
نـالتـه عِلمـاً ولكـن — ضلّـت بـه حيـن ظنـت
لقـد منحـت مقـامـاً — لـه الخـلائـق أنّـت
كمـا خصصـت بـأمـرٍ — عنـه المـلائـك جنّـت

وقـال أيضـاً:

حـروفُ الهجـا عشـرتهـا لتكـون لـي — ذخيـرة خيـرٍ للسعـادةِ شـاملَـهْ
فضمنتهـا علمـاً وأنشـأتُ صـورة — مخلقـةً عنـد المحقِّـق كـاملَـهْ
وصـوَّرتهـا مثـل الهيـولـى لأنهـا — إلـى صـورةِ الألفـاظ بـالـذات قـابلـه[3]
فـأظهـرتُهـا للعيـنِ شمسـاً منيـرةً — علـى صِفـة تفنـي الـزوائـدَ فـاضلـه
تـراهـا إذا خـاطبتهـا بـذواتهـا — تـردُّ جـوابـي فهـي قـول وقـائلـه
فـأمنتهـا مـن كـلِّ تحـريـفِ لافـظٍ — وآمنتهـا مـن كـلِّ مكـرٍ وغـائلـه
يتـرجـم عمـا فـي الضميـر وجـودهـا — إذا أفـردت أو ركبـت هـي بـاذلـه
بهـا وحـايـةُ العلـمِ عشـرت ذاتهـا — هـي الـروح إلا أنهـا فيـه فـاصلـه[4]
تقسمـه تقسيـمَ خـبـرٍ ممكـن — خبيـر بمـا لـي فهـي للخيـرِ واصلـه

---

(١) الأشباح: جمع الشَّبَح: الشخص.
(٢) أجنّت: سترت.
(٣) الهَيُولى: القطن، وقد شبّه به الأوائل طينة العالم. وعند أهل الفلسفة هو المادة التي صنع منها العالم.
(٤) عشرت: قسمت إلى عشرة أقسام.

تـراهـا علـى النعيـن مهمـا تكلمـتْ بهـا ألسـنُ مـا بيـن حـالٍ وعـاطلـه
إذا مـا أبـانـت فهـي أعـدلُ شـاهـد وإنْ لـم تبـن كـانـت عـن الحـقِّ عـادلـه

وقـال أيضـاً:

تـولّـد مـا بيـن الطبيعـةِ والأمـر وجود يسمى عـالـم الخلـقِ والأمـرِ(١)
أهيـم بـه دهـري لصـورةِ خـالقـي ولولا وجودُ الدهرِ لم أفن في الدهرِ(٢)
أذوبُ وأفنـى رقـةً وصبـابـةً إذا مـا ذكـرتُ الله فـي السـرِّ والجهـر(٣)
وفـي صـورةِ الأكـوان أبصـرتُ صـاحبي لـذا كثـرتْ أسمـاء حبـي فـي شعـري
فـإن قلـتُ شعـراً فـي شُخيـصٍ معيـنٍ فمـا هـو إلا مـا تضمنـه صـدري
هـو الحـق لكـن قيـدَتْـه حقـائـق تقـومُ بـه مـن عقـلٍ أو حـسٍّ أوْ فكـر
ينـاجيه فـي سـرّي ضميـري وشـاهـدي بـأسمـائـه فـي الشفـع كـان أو الـوتـر
أقـول لـه حبـي فـأسمـعُ ردَّه بمـا قلتـه مثـلَ الصـدى حكمـه يجـري

وقال أيضاً في زلزلة رآها في النوم:

رأيـتُ زلـزلـةً عُظمـى منهبـة علـى أمـورٍ عظـامٍ كِـدْتُ أخفيهـا
فـي بـرزخٍ مـن بـرازخِ الكَـرى ظهـرتْ آثـارهـا وهـو حـالـيٍّ قـد بـدا فيهـا(٤)
بـدا لشـاهـد عينـي عيـنُ صـورتِـه تـراه يـا ليـتَ شعـري هـل يـوافيهـا
قـالـتْ خـواطـرنـا مـن فـوق أرقعـة تحـريـكُ أفـلاكنـا منـا يكـافيهـا(٥)
لـو كـان يصفـو لنـا فـي حـال رؤيتنـا إيـاهـا خـاطـرنـا كنـا نصـافيهـا
لكنهـا مـرضـت نفسـي لـرؤيتهـا وقـد سـألـتُ إلٰهـي أنْ يعـافيهـا
شـافهتهـا ومـرادي أن أذكـرهـا بمـا لهـا عنـدنـا مـن فـي إلـى فيهـا
تحـرَّك الجسـمُ منـي فـي تحـركهـا بسجـدةٍ لأمـورٍ لا تنـافيهـا
وكـان فيمـا بـدا منـي لمـا قصـدتُ مـن المـواعـظِ والـذكـرى تـلافيهـا

وقال أيضاً، في الملك العزيز ابن الملك العادل لما مات، وكان موته يوم الإثنين عاشر لشهر رمضان سنة ثلاثين وستماية وذلك ببستانه بالناغة بظاهر دمشق:

---

(١) الطبيعة باصطلاح الفلاسفة هي الحقيقة الإلهية الفعالة للصور كلها.
(٢) الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة، وفي اصطلاحهم أيضاً هو تبديل الصفات البشرية بالصفات الإلهية دون الذات.
(٣) الصبابة: الشوق.
(٤) البرزخ: العالم المشهود بين عالم المعاني والأجسام، أي بين الآخرة والدنيا.
(٥) الأرقعة: السماوات.

طلبت ذَلولُ عزيزها لتزيله عن ظهرها كرماً به فأجابا[1]
عن إذن خالقها دعتْه لنفسها فلذاك لبى طائعاً وأنابا
قد ألبسته من التراب لغيرة قامت بها حباً له جلبابا
مما تحب مقامه في بطنها ألقتْ عليه جنادلاً وترابا[2]
حتى يقيم بها إلى اليوم الذي يُدعى ليحضر موقفاً وحسابا
فيفوز بالخير الأعم ويعتلي نحو الكثيب ليبصر الأحبابا

وقال أيضاً:

الوهم يصلح ما الألباب تفسده في الحق لكنها ما لوهم تعبدهْ
العقلُ يحكم والأوهام تحكمه فيه فتضبطه ولا تحدِّدهْ
وكيف يحكم عقلٌ قاصراً حدثٌ على مكوّنه والعجز مشهده
تنوّع الذات بالأفكار إن لها مثل الهيولى ولكن لا تعدّده[3]
يرمي الإلٰه بها من كان عنه به وليس يرمى به إلا ويُقصِده[4]
العقلُ بالنظر الفكريّ يمسكه والكشفُ يرسله ولا يقيده[5]
لو كان للعقلِ حكمٌ في مكوّنه لما أتى شرعه وقتاً يفنده

وقال أيضاً:

وجودي وجودُ العارفين لأنهم كمثلِ الذي أشهدته أشهد واحقا[6]
فعينهمُ عيني ولستُ سوى لهم ولو أطلقوا جمعاً ولو أطلقوا فرقا[7]
وكونهمُ كون الإلٰه كما أنا فقل إنْ تشا حقاً وقل إن تشا خلقا
كزيتونة قامت على ساقِ موجدي فما هي في غربٍ ولا رأتِ الشرقا[8]
تعالت عن الأرواح لا ميل عندها ويمطرها السحب الذي يُخرجُ الودقا[9]
فمنها بدا إلى ساق حرٍّ كما بدتْ لعيني منها المطوقة الورقا[10]

(١) ذَلول: يريد الأرض.
(٢) الجنادل: الحجارة والواحد جندل.
(٣) الهَيُولى: في اللغة القطن، وفي اصطلاحه المادة التي صنع منها العالم.
(٤) يُقال: رماه فأقصده: قتله، أو أصابه فلم يخطئه.
(٥) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.
(٦) العارف: باصطلاحهم هو من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه.
(٧) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.
(٨) وصدى الآية: ﴿يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية﴾ سورة النور، آية: ٣٥.
(٩) الودْق: المطر.
(١٠) ساق حر: ذكر القَماري. المطوّقة الورقاء: الحمامة.

فعاينت آحاداً ولم أر كثرةً ... وقد قلت فيما قلته الحقَّ والصدقا
ونظمت أبياتاً من الشعر فيهما ... وما كان نطقي بل هما عينا النطقا
سواسيةٌ أسنانُ مشطٍ تراهمُ ... وهم في سفال جاوزوا الدوح والأفقا[1]
لهم حركات في سكون فصنعُهم ... صنيعُ الذي من أجله أوجدوا الفرقا
فيفعل بالشكل المعين وضعه ... لذاك تراه يحفظ الرتق والفتقا[2]

وقال أيضاً:

ريان فلكي عينُ الحق تحفظه ... وهو السفينة والأمواج والماءُ
تجري بأعينه والعينُ واحدةٌ ... ممن وقل لي إلى من فهي أسماءُ
ما في الوجود سوى هذا وكان لنا ... في كل حادثة رمز وإيماء
الله يحفظنا منه ويحفظه ... منا فنحن الأذلاء الأعزاء
به اعتززنا كما بنا يعزّ وهل ... يحلُّ رمزي إلا الواو والهاءُ
مضى وجودي به عني فلستُ أنا ... ولستُ هو من رهي أغراضٌ وآراء
قد قلت ذلك عن علمٍ وعن ثقة ... بما أقول وراح اللام والياء
فلا به كان كون لا ولا وله ... وعنه كان فأمراضٌ وأدواء
لذاك قيل بمعلولٍ وعلة ... من أجل ذا ثَمّ أسرارٌ وأشياءُ[3]
ونحن نعلمها وهو العليم بها ... حين التوالد آباء وأبناء
هو الشخيص الذي لا ريبَ يلحقنا ... فيه ونحن ظلالاتٌ وأفياء
لولا السنا ما بدت منه الظلالُ ولا ... إليه يقبض فالأنوار آباء
والشخص أم لها وعنه قد ظهرتْ ... وفيه كانت فإظهار وإخفاء

وقال أيضاً:

إذا تجليت لي أنثى أهيم بها ... ولو تجليت لي في أقبح الصورِ
لعاد قبح الذي جعلت مظهركم ... عندي وفي نظري من أحسن الصورِ
تبارك الله في مجلاه نعرفه ... ولو جهلناه كنا منه في ضررِ
هو المشاهد في ذاتٍ وفي صفة ... في عالم الأمر والأفلاك والبشر
به أراه وأصغي عند دعوته ... لأنه عين سمع الأذن والبصر

---

(١) الدوح: جمع الدوحة: الشجرة العظيمة. (٢) الفتْق: الشق. والرَّتْق: ضد الفتق.

(٣) العلة: قيل: هي كناية عن بعض ما لم يكن فكان. وقال ذو النون المصري: علة كل شيء صنعه، ولا علة لصنعه. والعلة تنبيه الحق لعبده بسبب أو بغير سبب.

وعـالـمُ الـرسـم لا يـدري مقـالتنـا ... ولـو يقـول بهـا لكـانَ فـي غـرر[1]
وكـلّ صـاحـبِ عقـدٍ فـي الـذي علمت ... ألبـابنـا إنـه فيـه علـى خطـر
تـراه يسبـح فـي بحـرٍ وليـس لـه ... سيـفٌ يـؤمّلـه إن كـان ذا حـذر
فـاثبـت علـى مـا يقـولُ الشـرعُ فيـه ولا ... تعـدلْ عـن النظـرِ العقلـيِّ والخبـر
ولتنفـرد بـالـذي أشهـدتـه فـإذا ... مشيـت فـي النـاس لا تعـدلْ عـن الأثـر

وقـال أيضـاً:

الصـدقُ سيـف الله فـي الأرض ... يقطـع بـالطـولِ وبـالعـرضِ
يعـم بـالقطـع لهـذا يـرى ... يحكـم فـي الـرفـع وفـي الخفـض
والعـالـم الأقـرب فـي عـزه ... والعـالـم الأبعـد فـي الأرض
يقيـم ديـن الله فـي خلقـه ... نيـابـة فـي النفـل والفـرض[2]
ولا يـرى فـي ملكـه جـائـراً ... إلا الـذي ينصـب بـالغـرض

وقـال أيضـاً:

نظـرت إلـى الحـق المستـر بـالخلـق ... فقلـت بتنـزيـه الخـلائـقِ والحـقّ
فلـم أر تشبيهـاً بخلـق محققـاً ... لأن صفـاتِ الخلـقِ حـقٌّ بـلا خلـق[3]
فمـا الأمـر إلا واحـد لا مـوحـد ... عـن النظـر العقلـيِّ والقـولُ بـالـوفـق
فـلا تعـدلـوا عنـي فـإنـي منبـيء ... انبئكـم بـالحـال وقتـاً وبـالنطـق[4]
فمـا كـان عـن حـالٍ فـذوقٌ محقـقٍ ... ومـا كـان عـن نطـقٍ سيسفـر عـن خلـق
فقـومـوا إليـه عنـدمـا تسمعـونـه ... فـذلـك حـظ النفـسِ مـن مُطلـق الـرزق
ألـم تـر أن الحـقَّ بـالـذاتِ رزقنـا ... ونحـن لـه رزقٌ بفتـقٍ علـى رَتـقٍ[5]

وقـال أيضـاً:

أمـرت فلـم أسمـع دعـوتُ فلـم تجـب ... ألا ليـت شعـري مـن هـو الـربُّ والعبـدُ
تستـرت عنـي بـي فقلـت بـأنـي ... ظهـرت فلـم تخـفَ خفيـت فلـم أبـدُ
طلبتكـمُ منـي فلـم أر غيـركـم ... فهـل حكـمُ القبـلِ المحكـم والبعـدُ
تعـدتُ بكـم عنكـم لكـونـي كـونكـم ... فلمـا قعـدنـا قمـتَ أنـت بنـا تعـدو

---

(١) الرسم: هو الخلق وصفاته لأن الرسوم هي الآثار.

(٢) النفل: الزيادة.

(٣) إشارة إلى أن صفات الله تعالى ليست حادثة.

(٤) الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

(٥) الفتْق: الشق. والرتق: ضد الفتق.

إليكم عسى يبدو وجودي إليكمُ ... فألفيته في اسم يقال له الفرد
فأسماؤك الحسنى يكثر كونها ... وجودي ولولا ذاك لم يكن البعد
فمن يحصها حالاً يكون بجنة ... ومن يحصها عدّاً يكون له الحدّ
لي البعد منكم والتداني من اسمكم ... فبعدي لكم قربٌ وقربي بكم بُعدُ
إذا أنت أعطيتَ النعيم وجدتني ... شكوراً وإن لم تعطني فلك الحمد
مركبنا يبغيه برهانُ وجدكم ... وأفراده بالذاتِ يطلبها الحدّ
فمن قام في الأفراد فالحدّ آجلٌ ... ومن قام في التركيب برهانه النقد
فكم بين موضوع حماه محرّم ... وكم بين محمولٍ يساعده الجدّ
إذا غطني ملقى الحديثِ بباطني ... ففي حلِّ تركيبي يكونُ له قصد
فيفصم عني وهو للذاتِ قاهرٌ ... إذا بلغ المقصودُ من غطى الجهد
أسايره حتى إذا ينقضي الذي ... أتاني به ألوي على عقبي أعدو
يزملني من كان عندي حاضراً ... لما هدّ مني ما تضمنه العهدُ[1]
ولستُ بما قد قلته بمشرِّع ... لقومي ولكني ورثتُ فلم أعد
تروح عليّ الروح يوماً إذا يرى ... قبولاً بآدابٍ وعن أمره تغدو
بما أنا مأمورٌ به أنا آمرٌ ... وما لي مهما جاءني منهما بدّ
لعبت بشطرنجِ العقولِ مدبراً ... ولي في الذي يبدو القبولُ أو الردّ
وبالنرد يلهو صاحبُ الشرعِ والحجى ... وقد عرفَ المطلوبَ من لهوه والنرد[2]
وبينهما شطرنج نردٍ لمن يرى ... ويقضي عليه ما يقابله العقد
تولى على الأسرار سلطانُ ودِّه ... وأفلح سرٌّ كان سلطانه الودّ
له حرمات في شهور تعينت ... فواحدهم فردٌ وباقيهمُ سرد
إذا أنت شاهدت الوجودَ وجودَه ... بذلك ما يعطيه من قدحه الزند
ولكنه بالريح روحٌ بقائه ... يقال له في عُرفنا النفخ والوقد
فيفعل فعل النورِ والنارِ وسمه ... كما لهما الإطفاء والذم والحمد
فخص بفتح النون إذ عمّ نفعه ... ورحمته والضم من شأنه السدّ
فتطمع فيه الكاعبات لنفعه ... وترهب منه في أماكنها الأسد[3]

---

(١) التزميل: التلفف.
(٢) الحجى: العقل. النرد والشطرنج: من ألعاب التسلية.
(٣) الكاعبات: جمع الكاعب: الفتاة إذا نهد ثديها.

وقال أيضاً:

هذا الوجودُ الذي بالعرف تعرفه ... ليس الوجودُ الذي بالكشف نعلمه[1]
العقلُ يجهله والفكر ينكره ... والذكر يظهره والسرُّ يكتمه
هو الإلٰه ولا تدري مظاهره ... بأنه عينها والحقُّ يبهمه
على العقول التي العادات تحجبها ... لذاك تنكر ما الأسرار تفهمه
إلا على واحد من كل طائفة ... فإنّ ربك بالتعريف يكرمه
يا ربّ غفراً وعفواً إنني رجلٌ ... من يطلب الأمر مني لست أعلمه
إلا بأمرك إن العبد ليس له ... تصرُّفٌ دون أمر منك يعلمه
وهبتني كرماً سرّاً فبحت به ... ولم يكن أدباً ما قاله فمه
عتبتَ عبدك فيه ثم قمت به ... عنه لتحفظه إذ أنت تلهمه
محوته من صدورٍ أنت تعرفها ... بسِنَةٍ أو نُعاسٍ فاحتمى دمه
ما كنتُ أعلم أن الأمر فيه كذا ... عند الإلٰه وأن العتب يلزمه
لولا محبتُه فينا لعذبنا ... ولا يُهانُ من الرحمن مكرمه
إنّ الذي شاء ربي أنْ أدخره ... أريد أعربه والحالُ يعجمه[2]
إلا على قلبِ من قد شاء خالقنا ... يدري به فلسانُ الوقتِ يترجمه
كالتونسيّ ومن يجري بحلبته ... من القلوبِ التي تعطى وتكتمه
أعطيت كلَّ محل ما يليق به ... وقلت فيه مقالا لا أجمجمه[3]
يقول للقول كن حتى يكون به ... من بعد ذلك يأتيه يندّمه
لو لم يكوّنه لم تظهر حقيقته ... لكنه العلم بالمعلوم يحكمه
يقضى عليه به فالحقُّ بايعه ... لكنه بحدوث العين يوهمه

وقال أيضاً:

إني لأجهل ذات من علمي بها ... عين الجهالةِ فالعليم الجاهلُ
فإذا طلبتُ بحارَ معرفتي بها ... جاءتْ بحارٌ ما لهن سواحلُ[4]
ما يشغلُ الألبابَ إلا ذاتها ... فلقلبنا في الذات شغلُ شاغل

---

(١) الكشف الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٢) الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

(٣) الجَمْجَمة: التحدث بكلام غير مفهوم.

(٤) بحر بلا ساحل، يعني أن الحال الذي خصه الله تعالى به من التعظيم لله وخالص الذكر له والانقطاع إليه، لا نهاية لها ولا انقطاع.

ما نالها من نالها إلا بها ... وبما لها فهي المنال النائل[1]
ما قلت قولاً في الوجود محققاً ... إلا وأنت هو المقول القائل
فانظر بعيني ما تراه فإنه ... عيني على التحقيق وهو الحاصل
لا تفصلوا بيني وبين أحبتي ... إن المحب هو الحبيبُ الفاصل
إني مررت بغادة في روضة ... ترعى الخزامى لم يرعها حابل[2]
تصطاد لا تُصطاد فهي فريدةٌ ... في شأنها فصفاتُها تتقابل
لو أنها ظهرت بنعت مقامها ... حازتْ أعاليها لذاك أسافلُ
العلم مني بالإله فريضتُه ... فأنا الفريضة والحبيبُ نوافلُ[3]
وبذا أتى وحي الإله لسمعنا ... في نطقه وهو الصَّدوق القائلُ
ما مرّ بي يومٌ أراه بناظري ... يمضي بنا إلا ويأتي الآجل
ما قسم الدور الذي لا قسمة ... في ذاته إلا الحجاب الحائلُ[4]
فيقال ليلٌ قد أتاه نهاره ... ليزيله وهو المزيل الزائل
فإذا ظهرت لمستوى نعتي له ... لم تبد أعلامٌ هناك فواصل
فرأيتُ أمراً واحداً لا تمتري ... فيه العقولُ وخيره لك شامل
فلمثل هذا يعمل الشخصُ الذي ... هو في الحقيقة بالشريعة عامل
وهو الذي فاق الوجودَ تظرُّفاً ... وتصرُّفاً وهو الشخيصُ الكامل
صغرته في اللفظ تعظيماً له ... وهو المكبر والغنيّ العائل
فهو المجيبُ إذا سألت جلاله ... وإذا أجيبت نداه فهو السائل
فالأمر بين تردّ وتحيرّ ... وتماثلٍ وتقابلٍ متداخل
سفرت عن الشمسِ المنيرة إذ علت ... فوق العماءِ فحار فيها الداخلُ[5]
لله نورٌ كالسراجِ يمدّه ... وهن التقابل بالنزاهة يأفل[6]
مثلٌ أتاك ولم تكن تدري به ... والضاربُ الأمثال ليس يماثل
لا يقبلُ الإنسانُ علمَ وجودِه ... إلا به فهو العليُّ السافل

---

(١) النائل: العطاء.
(٢) الحابل: المهمل من الإبل. الخُزامى: نبات له عطر. ويرمز هنا إلى المعرفة بالغادة.
(٣) يشير إلى أن معرفة المعبود فرض على المسلم.
(٤) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.
(٥) العماء: السحاب المرتفع أو الكثيف.
(٦) يأفل: يغيب.

ولما در في فضل معن مدخل ... وأبان سحبان الفصاحة باقلُ(1)
نفسٌ الثناء أسماؤه وهي التي ... ظهرتْ بنا ولنا عليه دلائل
لو لم يكن ما كان ثم بعكسه ... قالت بما قلناه فيه أوائل
لولا منازلُنا لقلتُ معرِّفاً ... لك يا منازلُ في الفؤادِ منازل(2)
إن النجومَ إذا بدت أنوارها ... هي في السماء لمن يسير مشاعل
يسري لنور ضيائها أهلُ الثرى ... أهلُ المعارجِ في العلوم أفاضل
وضعت يدي للمهتدين وزينة ... للناظرين فسوقة وأقاول
إني أحامي عن وجود حقيقتي ... بحقيقةٍ عنها اللسان يناضلُ
لا يعرفُ الحق المبين لأهله ... إلا الإمام اليثربيّ العادل
لا تعذلوا من هام فيه محبة ... قد أفلح الراضي وخابَ العاذلُ
والمحصناتُ المؤمنات أعفة ... لا ترمهنّ فإنهنّ غوافل
يا مصغياً لنصيحتي لا تغفلن ... وأعمل بها فالخاسر المتغافل
واحذر نداءَ الحقّ يومَ ورودكم ... عند السؤالِ بعلمه يا غافل
المنزلُ المعمورُ إن أخليته ... عن ساكنيه هو المحلُّ الآهلُ
لا يعرف القدرَ الذي قد قلته ... في نظمنا إلا اللبيبُ العاقل
القولُ قولُ الشرعِ لا تعدِل به ... زُهر النُّهى عند الحقيقةِ ذابلُ
تجري على حكم الوجودِ قيودُه ... فهو المحبُّ المستهامُ الناحل
لا تأملْ إلا من ينفذ حكمه ... قد خاب من غير المهيمن يامل
من كان موصوفاً بكل حقيقةٍ ... كونيةٍ هو للمعارفِ قابل(3)
لا تنفرد بالعقلِ دون شريعةٍ ... روضِ النهى عند الشريعة ماحل
واعكف على علم الحقيقةِ ... كلٌّ إلى علمِ الحقيقة آئل
لا يقبلُ الإلقاء إلا عاقلٌ ... فإذا تخلّى عنه ما هو عاقل

---

(1) سَحبان وائل: خطيب من خطباء العرب، يُضرب به المثل في الفصاحة.
وباقل: يُضرب به المثل في العي فيقال: «أعيا من باقل».

(2) صدى لبيت المتنبي:

لك يا منازلُ في القلوب منازل ... أقفرت أنت وهن منك أواهل

(3) الحقيقة: هي إقامة العبد في محل الوصال إلى الله. وقيل: الحقيقة هي اسم الصفات، ذلك أن المريد إذا ترك الدنيا وتجاوز عن حدود النفس والهوى، ودخل في عالم الإحسان، يقولون: دخل في عالم الحقيقة والمعرفة كما قالوا: تحقيق القلب بإثبات وحدانية الله بكمال صفاته وأسمائه فإنه المتفرد بالعز والقدرة والسلطان والعظمة، الحي الدائم الذي ليس كمثله شيء، وهو السميع البصير بلا كيف ولا شبه ولا مثل.

بينـي وبيـن أحبتـي سمـر القنـى   عنـد الحمـى وتنـائـف ومجـاهـل[1]

وقـال أيضـاً:

بـاب المعـارفِ مفتـوحٌ لقـارعِـه   وكيـف يُقـرعُ بـاب وهـو مفتـوحُ
مـا ذاك إلا لمـا فـي الـدار مـن حـرم   والشخـصُ ذو بصـر والصـدرُ مشـروحُ
وصـاحـبُ الـدارِ غيـران وذو مقـة   فـي أهلـه والهـوى رمـزٌ وتشـريـح
وليـس يقـرع هـذا البـابَ غيـرُ فتـى   لـه قليـبٌ بـه وجـدٌ وتبـريـحُ[2]
لـه قليـبٌ مـع أهـلِ الـدارِ حيـره   هـوى لـه فيـه تطفيـفٌ وتـرجيـح[3]
مـا الحـب إلا لأهـل الـدارِ ليـس لهـا   وقـد يكـون لهـا وفيـه تلـويـح
لأنهـم عينهـا إنْ كنـتَ ذا نظـرٍ   ولا تقـل هـي دارٌ إنـه ريـح

وقـال أيضـاً:

عجبـتُ مـن أمـر دارٍ كلُّهـا عجـبٌ   فيهـا النقيضـان فيهـا الفـوزُ والعَطَـبُ
يلـذ شخـصٌ بمـا يشقـى سـواه بـه   لـذاكَ جئـتُ بقـولـي كلهـا عجـب
نعمـتْ مطيتنـا إن كنـتَ ذا نظـرٍ   فيهـا يُنـال وفيهـا تسـدلُ الحجـب

وقـال أيضـاً:

مـن يعبـدِ الله علـى أمـره   ذاك الـذي يعبـده حقـا
مـن يعبـدِ الله علـى شـرعـه   ذاك الـذي يعبـده رقـا
العبـدُ مـن يعبـدُه هكـذا   لا يلتفـت أجـراً ولا خلقـا
والله يجـزيـه علـى فعلـه   صِـدقـاً لمـا قـد قـالـه صـدقـا

وقـال أيضـاً:

مـن يعبـدِ الله إنَّ الله قـد عُبـدا   ذاك الـوحيـد فـلا تشـركْ بـه أحـدا
كمـا أتـاك بـآي الكهـفِ آخـرهـا   وقـد أضـاف إليـه ذاك فـاستنـدا
ذا الفعـلُ كلـف والأفعـال أجمعهـا   لله ليـس لكـونٍ فعلـه أبـدا
وقـد أضيـف إليـه وهـو فـاعلـه   لكـي يميـز مـن أقـرَّ أو جحـدا
إن الحقـائـقَ لـم تتـركْ لنـا سَبـدَاً   بمـا أتينـا بـه فيـه ولا لَبَـدا[4]
فكـل فعـل فـإن الله خـالقـه   وقـد جعلـت لـه مـن دونـه سنـدا

---

(١) سمر القنا؛ أي: الرماح. التنائف: جمع التَّنوفة: المفازة.
(٢) التبريح: الشوق. القليب: البئر.   (٣) التطفيف: التنقيص.
(٤) قوله: لم تترك لنا سَبَدًا ولا لَبَدًا: أي لم تترك قليلاً ولا كثيراً.

لكي يصيب فلا تحظى إضافته ... إذا أضاف إليه فعل ما شهدا
ولا يحاسب إلا من عقيدته ... هذا الذي قلته عَدْلاً كما وردا
إلا الذي قالها في الله من أدبٍ ... لا باعتقادٍ فيجزيه بما قصدا
وتلك مسألةٌ حار الأنام لها ... وليس يعرفها إلا الذي شهدا

وقال أيضاً:

إن الإلٰه الذي يرى وتدركه الأ ... بصار ذاك إلٰه الاعتقاد فلا
تدري سواه فإن الله قرَّره ... على لسانِ الذي أبداه حين جلا
أما الإلٰه الذي لا عينَ تدركه ... ذاك الإلٰه الذي في خلقه جهلا
فيصدق الأشعريّ في مقالته ... ومن يقابله هذا لمن عقلا[1]
وليس يجهلُ خلقَ ربه أبداً ... وكيف يجهل من قد حبله وصلا
الله أوسع علماً أن يقيدَه ... عقدٌ لذلك لم يضرب له مثلا
وكلٌّ من يضربِ الأمثال فيه يصب ... لذا نهى وأتانا اتبعوا الرسلا
فالعقد ما قاله لا ما نصوِّره ... وما نقيم له في قلبنا مثلا

وقال أيضاً:

ولما رأيتُ الأمر يعلو ويسفل ... ويقضي به الحقُّ المبين ويفصلُ
تصرِّفُه الأهواء أنى توجهت ... فيقضي به ريحُ جنوبٍ وشمأل
تنبه قلبي عند ذاك عناية ... من الله جاءته وقد كان يعقل
فوالله لولا أن في الصدق ثلمة ... لما كان قلبُ العبدِ يسهو ويغفل
وقلت لقلبي ما دعاك لما أرى ... فلم أدر إلا أنها تتأوّل[2]
بحثت عن أصل الأمرِ ما أصل كونه ... فلاحَ لنا في ذلك البحثِ فيصلِ
فأعلم أنَّ الحكم للعلمِ تابعٌ ... كما هو للمعلومِ والأمر يجهلُ
ولما رأيتُ الحقَّ فيما ذكرته ... علمت بأن الأمرَ جبر مفصل
وأن إلٰه الخلقِ بالخلقِ يفصلُ ... وبالخلقِ أيضاً بالمكاره يعدل
فمن لام غيرَ النفسِ قد جار واعتدى ... ومن لامها فهو الشهيد المعدَّل
ولما رأيتُ الحق للخلقِ تابعاً ... تساوى لديَّ الخوف والأمن فاعملوا
على كشفِ هذا واعملوا بمناره ... فإن به تسمو الذواتُ وتكمل

---

(١) الأشعري: أبو الحسن، علي بن إسماعيل بن إسحاق، من نسل الصحابي أبي موسى الأشعري. وهو من أئمة المتكلمين المجتهدين. مات سنة ٣٢٤ هـ.

(٢) التأويل: التفسير.

وقال أيضاً:

من علم السرَّ الذي في القضا ... قد علم الأمر الذي ينبغي
فأمره يجري على حكمه ... في كل ما ينوي وما يبتغي
يستعجل الأمر الذي لم يصل ... أوانه حبراً ولم يبلغ
يقذفُ بالحق على باطلٍ ... يدمغه وقتاً فلم يدمغ
قد يفرغ الرحمنُ منالنا ... وشأننا الدائمُ لم يفرغ
من مبلغي لما رأى رشْدنا ... في نيله بالله من مبلغي

وقال أيضاً:

تجري الأمور إلى آجالها ركضاً ... لذاك يفضل فيها بعضُها بعضا
هذي عمومٌ يعم الكون أجمعه ... ولا يخصُّ به نفْلاً ولا فرضا
لا يعرفُ الذوقَ في ضيق وفي سعة ... إلا الذي يقرضُ الله به قرضا
لذاك يسكنُ في طولِ الجِنان به ... منه ومن نفسه قد يسكن العرضا
لا يبلغ المجد في دنيا وآخرة ... من صير الماء ناراً والهوا أرضا

وقال أيضاً:

إني لأهوى الهدى والهدى يهواني ... فما أرى من هدى إلا تمناني
اللطف من كرمي والعطف من شيمي ... والمنع منعي كما الإحسان إحساني
وما منعت الذي منعت من بخلٍ ... منعي عطاء فمنعي جودُ محسانِ
والله لو بسطت أرزاقه لبغَتْ ... طوائفُ وعلى ذا قامَ بُنيانـي
وزني صحيح فإني عادل حكم ... بالله وزني لهذا صح ميزاني
إني لمن أصلِ أجوادٍ ذوي حَسَبٍ ... العمُّ من طيءٍ والخالُ خَولاني[1]
وإنَّ لي نسبَ التقوى يحققه ... إحسانُ عقدي بإسلامي وإيماني
كذاك لي نسبٌ بالله متصل ... يقولُ أهل النهى به علا شاني[2]

وقال أيضاً من المفارد:

وإنما الله بالفراق قضى ... ليمضي ما شاءه بنا فمضى

وقال أيضاً في درج الكلام:

ما انبعثت همتي إليها ... ولم أعرِّج يوماً عليها

---

(١) يشير إلى نسبه فهو من طيء وأخواله من خولان ويفاخر بذلك.

(٢) أهل النهى: العقلاء. ويشير إلى تقواه.

مـن علـمَ النفـسَ علـمَ كشـفٍ ... لـم يلـق مـا عنـده إليهـا[1]
بمـا لـه خصّهـا اعتنـاء ... فكـلُّ مـا عنـده لـديهـا
فليـس فـي الكـون مـا تـراه ... سـواه فـالأمـر فـي يـديهـا

وقال أيضاً:

إن الإلـه الـذي قـد ... عـلا وجـلّ سمـوّا
هـو الـذي قلـت عنـه ... يـريـد منـي دُنـوّا
فلـم يـزل بـي شفعـا ... ولـم يـزل فـيّ تـوّا
لمـا نفـى المثـلَ عنـي ... لـذاك لـم أكُ كُفـوا
لـم أتخـذ قـولَ ربـي ... عنـد التـلاوة هُـزوا
سبحـانـه وتعـالـى ... عـن الشبيـه عُلـوّا
ومـع هـذا التعـالـي ... قـد قـال يعمـر حـوّا
قـد جِـرتُ فـيّ وفيـه ... فلـو أراد البنـوّا
لـم يستحـل ذاك منـه ... يـا ربِّ غَفـراً وعفـوا
أنـت القـديـر عليـه ... فكـن بعقـدي عفـوّا

وقال أيضاً:

نعـتُ المهيمـنِ بـالإطـلاق تقييـدُ ... وكـلُّ مـا قيـل فيـه فهـو تحـديـدُ
وإن سكـتُّ علـى عجـزٍ أفـوز بـه ... فـذلـك العجـزُ أيضـاً فيـه تقييـد
فليـس يخـرجُ فـي ظنـي ومعـرفتـي ... شـيءٌ عـن القيـد لا شـركٌ وتـوحيـد
تنـزيهـك الحـق حـدّ أنـت تعلمـه ... إن التنـزيـه بنفـي الحـدّ محـدود
إن قلـت ليـس كـذا أثبتـه بكـذا ... وذا لبـاس تنـزيـه فيـه تجـريـد
سلـبُ التحيـر عنـه لا يشـرفـه ... وكيـف يشـرُف بـالتنـزيـه معبـودُ
لـو لـم يكـن فـي كـذا لـزال عنـه كـذا ... وزال عنـه بـه حمـدٌ وتمجيـد
أسمـاؤه تطلـبُ الأكـوانَ أجمعهـا ... فنعتهـا بـالغنـى المعلـوم مفقـودُ
لـولا القبـولُ الـذي منـا لمـا ظهـرتْ ... آثـارهـا فلنـا مـن ذلـك الجـود
إن الـوجـودَ الـذي أثبتـه نسـبٌ ... فـلا وجـود فمـا فـي العيـن مـوجـودُ
بـذا المحـال الـذي تـرمـي بـه فطـر ... وكيـفَ يقبلـه والكـون مشهـود
أثبـت عينـك عنـد النفـي نـافيـة ... فمـن نفيـت وبـاب النفـي مسـدود
وكيـف تنفـي وجـوداً أنـت تثبتـه ... عقـلاً وعينـاً وحـوض العقـل مـورود

---

(1) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبة والأمور الحقيقية.

وقال أيضاً لزومية:

أرسلتني لوجودِ الحق أبغيه ... فكنت أثبته وقتاً وأنفيه
عقلٌ ينزهه شرعٌ يصوِّره ... فلستُ أدري بأيّ الحكم أبغيه
إن قلت بالشرع قال العقل يجهله ... أو قلت بالعقل قال الشرعُ يطغيه
تفنى رغاوةُ صابونٍ إذا وسخٌ ... يقوم بالثوبِ والإنقاء يرغيه
والله أثبتَ ما الأفكارُ تنفيه ... وقام بالحكمِ للإيمان يصفيه
الشرعُ أدناه حتى قلت إني أنا ... عين الإله وجاء العقل يقصيه
إن كنتَ تحصي إلهي ما تجودُ به ... على العبيد فإني لستُ أحصيه
فقلتُ للنفس هذا النص جاء به ... فلتقبلي وعلى الألباب قصيه
نصيه لفظاً ولا تعدل به أحداً ... على لبيبٍ قليلِ الفكر نصيه
فإنْ أتتك عقولٌ تبتغي أثراً ... بقصه فاحذري ولا تقصيه
خصيه في نفسه بما أتاك به ... ولا تزيدي على ما قال خصيه

وقال أيضاً:

معرفتي بالإله معرفتي ... بي فاطلبوا الأمر في حقائقها
إن رسول الإله قال لنا ... العلمُ بالنفس علم خالقها
ما عرفوا قدر ما أتيت به ... من حكمة الله في طرائقها
لو علموا ذاك لم يقم حرجٌ ... في نفس من يهتدي بطارقها
قلتُ لها الرقيبُ يعجلني ... من أنت قالت نواة فالقها
أولدني العلم بالوجود فما ... تنفك ذاتي عن ذاتِ فاتقها
الرتق أصل لها به فلذا ... لم يأتِ لفظٌ لنا براتقها
مثل الذي قد أتاك في رحمٍ ... فإنها شجنة لرازقها[1]
فبينها في وجودنا نسبٌ ... وبينه ثابتٌ لعاشقها
لطيف هذا البخار صيرها ... نافجة عرفت لناشقها
ما بين هاد لها يبين لها ... طريقها نحوه وسائقها
تتيه عجباً وتنثني طرباً ... وذلك التيه من عوائقها
تشرقُ شمسُ النهار إن طلعت ... واحدة العينِ من مفارقها
لا بدَّ للاشتراكِ من حكمٍ ... تاتي إليها لها بفارقها

وقال أيضاً:

الله يجعلني عبداً ويعصمني ... من السيادةِ حالاً إنها شؤمُ

---

(١) الشجْن: الحزن والهم.

ما دمتُ في حالٍ تكاليفٍ وفي حُجُبٍ — والنور منكشفٌ والسرّ مكتومُ[(١)]
أقصى السيادة إني منه صورته — وإنني حاكمٌ والخلقُ محكوم
وكون خلقنا هو المطلوب من خلقي — والحق خالقه والأمر مفهوم
إن قمت قام به أو كنت كنت له — هذا المرادُ الذي في الشرع معلوم
فالله يرزقني مما يليق به — من المعارفِ مما فيه تقسيم
قد قلت حقاً ولا أدري طريقته — وهو القؤولُ وإني فيه موهوم
بالوهم كان لنا ما قلت كان له — فيه لناظره أمر وتحكيم
الحكم حكم صلاتي لو تحققه — بيني وبين الإله الحق مقسوم
فمن يكون مليكاً في تصرّفه — فذلك الشخصُ بين الناسِ محروم
أعمى جهولٌ ضعيفُ الرأي مختبط — وهو الظلوم وفي التحقيق مظلوم
ومن يكون عبيداً في تقلبه — فذلك الشخصُ مشكورٌ ومرحوم
هذا المقام الذي أبغيه فزتُ به — وإنني فيه محفوظٌ ومعصوم

وقال أيضاً:

لا تعوّلْ عليّ في كلِّ حال — إنني عبدُ سيِّدٍ متعالي
حكمه الحكمُ ليس لي حكم نفسي — إن عينَ المحال في عين حالي[(٢)]
كلما قلت قد مضى حكم وقتٍ — جاءني مثله يريد اغتيالي[(٣)]
فإذا ما بحثتُ عنه بعقلي — لم يكن غيره فزاد خبالي
قلتُ للدهر أنت جامع أوقا — تِ شؤوني فعين فصلي اتصالي[(٤)]
لستُ أبغي عنه انفصالاً لأني — لابس من هداه عين الضلال
إن هذا هو الضلالُ فحقِّق — عينَ ما قد سمعته من مقالي

وقال أيضاً:

ما ثَم أشباهٌ ولا أمثال — الكل في تحصيله محال
حبي الذي نسبَ الوجودَ بعينه — للعقلِ في تعيينه إشكالُ
إنْ نزهته عقولُهم يرمي به — تشبيهُهُ فقولِ كله إضلالُ
حتى يعمَّ وجودُه إقرارهم — فلذاك قلتُ بإنه يحتال

---

(١) الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض. التكليف: من الكلف أي المشقة.
السر: يريد ما يختص بكل شيء من جانب الحق عند التوجه.
(٢) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.
(٣) الاغتيال: القتل وأخذ المقتول من حيث لا يدري.
(٤) الاتصال هو الانقطاع عما سوى الحق. والفصل عكسه.

فتقابلت أقواله عن نفسه ... نصّاً وهذا كله إخلال
في العقل والإيمان ثبّتٌ عينه ... متناقضاً ولذاك لا يغتال
فالمؤمنُ المعصومُ من تأويله ... عند الإله فنعته الإجلال
أمّا المؤوّل فهو يعبد عقله ... مع وهمه والأمر لا ينقال

وقال أيضاً:

سبق السيفُ العَذَلْ ... هكذا جاء المثلْ[1]
ليس للقولِ بدلْ ... قوله عزٌّ وجل
ما يقول غير ما ... وهبَ الله المحل
فيه يُقضى له ... وعليه المتكل
وبنا يعلمنا ... في غياباتِ الأزل[2]
وكذا أخبرنا ... في الهدى حين نزل
فالذي يفهمه ... يدر قولي ويجل

وقال أيضاً:

تبارك ربٌّ لم يزل عالي الجدّ ... تنزيهاً عن الفصلِ المقومِ والحدّ[3]
تعالى فلا كونٌ يقاوم كونه ... يعبر عنه الكشفُ بالعَلَمِ الفرد
تميز في خلق جديد مميز ... بأسمائه الحسنى وبالأخذ للعهد
فقلت له من أنت يا من جهلته ... فقال المنادي ذو الثناء وذو المجد
كمثلِ الصدى كان الحديث فمن يقل ... خلاف الذي قد قلته خاب في القصد
فمن يدر سرَّ الفرد لم يجهل الذي ... يجيء به الفرد الوحيدُ من العدّ
وليس سواه والعيون كثيرةٌ ... وتختلف الألقاب فيه مع الفقد

وقال أيضاً:

للحقّ في الأكوانِ حدٌّ يعلم ... وهو الذي يدريه من لا يعلمُ
خلقته أفكار لنا بقلوبنا ... أين الإله من الحدوثِ الأقدم
وتنوّعَ التفصيلُ فيه لعزة ... لعقولنا والأمر ما لا يفهم
لو أنهم سكتوا وقالوا لم نجد ... حدّاً به يقضى عليه ويحكم
غير استناد وجودنا لوجودِه ... جاؤوا بما عنه الوجودُ يترجمُ

---

(١) المثل في جمهرة الأمثال ١/ ٤١٧ ونصه: سبق السيف العَذَل.
(٢) الأزل: القدم. والله تعالى وحده الأزلي أي لا بدية لوجوده.
(٣) الجَد: العَظَمة.

لا تعتقد غير الذي تتلوه في ... النص الذي نطق الكتابُ المحكم
وعليه فاعتمدوا وقولوا مثل ما ... قد قاله عن نفسه واستلزموا
واعبد إلٰه الشرع لا تعبد إلٰه ... العقل وانقادوا إليه وسلِّموا[1]
فالناسُ مختلفون في معبودهم ... فمنزه معبودهم ومجسِّم
وبذا أتت أقواله عن نفسه ... فتراه ما ينفي يعود فيهدم
والحقُّ حقٌّ والتناقضُ حاصلٌ ... في نفسه وهو السبيلُ الأقوم
قد قاله الخراز عنه مصرحاً ... واحتج بالآي التي لا تكتم[2]
فالحق الإلٰه بكل عقد لا تقف ... مع واحدٍ فيفوت عنك فتندمُ
كيف السبيلُ لنيلِ ما قلنا وقد ... مجته ألبابٌ وصموا ما عموا[3]
لم يستند أحد إلى عدم وما ... عرف الوجودَ وحكمه مستلزم
ماذا يروم العهدَ لم يظفر به ... فهو الغني به الفقيرُ المعدم

وقال أيضاً العبد يُطعي لضعفه ويعطي لقوته:

فهو القوي إذا قضى ... وهو القوي إذا منح
فالحمدُ لله الذي ... بهما على قلبي فتح
إني رأيتُ الحقَّ والـ ... ـميزان في يده رجح
فسألته ما يبتغي ... فأجاب ما يدري فصح
قولُ الخلائق كلهم ... إن الكريم له المنح
ما زلت أعبده له ... والمؤمنين ومن صلح
من ليس يعبده كذا ... بين الخلائق يفتضح
وإذا فهمت مقالتي ... زند المشاهد ينقدح[4]
فترى الذي قد قلته ... من نور زندك قد وضح
فاقدح زنادَ وجوده ... فالكشف فيه لمن قدح[5]
إني نصحتكمُ وقد ... أدّى الأمانة من نصح

---

(١) يريد أن العقل وحده غير قادر أن يدرك كل شيء مما جاء به الأنبياء عن الخالق والآخرة والثواب والعقاب وغير ذلك من الأمور الغيبية. فعليه أن يسلم تسليماً.

(٢) الخرّاز: أبو سعيد، يقال له لسان التصوف، من أهل بغداد، صحب ذا النون المصري وسريا السقطي وبشر بن الحارث، وتوفي سنة ٢٧٩ هـ.

(٣) مجته: قذفته.

(٤) المشاهدة: تعني المحاضرة والمداناة، وقيل هي رؤية الحق ببصر القلب من غير شبهة.

(٥) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية، وجوداً وشهوداً.

وقال أيضاً:

إنّ الإلٰه له تجلٍّ في الصور ... عند الشهود لمن تحقق بالنظر[1]
بتحوُّلٍ وتبدُّلٍ يقضي به ... عينُ الشهود لنا وينفيه النظر
الفكر فيه محرَّم في شرعنا ... فاحذره والزم إنْ تقدستَ النظر
من ينتظر نفحاته منه يصب ... هذا ضمنت لمن يلازمه النظر
إنّي مع الرحمنِ إن حققت ما ... جئنا به عند التحقق في نظر
أين العزيز ومن له في نفسه ... صفةُ الغنى ممن يذل ويفتقر

وقال أيضاً:

الشيء مختلفُ الأحكام والنسب ... والعينُ واحدةٌ فانظر إلى السبب
واحكم عليه به إن كنتَ ذا نَصَفٍ ... فإنما العلمُ والتحقيق في النسب
ألا ترى الله لا شيء يماثله ... وقد تنزل للمخلوق بالنسب
فقـ[illegible] إن له في خلقه نسَباً ... وهو التقي فأنا في الكدِّ والنَّصَب
عسى أفوز به حتى يورثني ... أسماءه كلها الحسنى بلا تَعَب
فلا يرى الحق عيناً في مشاهدة ... من لا يرى الحقَّ في الأزلام والنصب[2]
فما رأيت مسمى في الوجودِ سوى ... ربّ البرية بالحاجات والطلب
وكلما قلت خلق قال خالقه ... ما ثَمَّ إلا أنا فاحذر من الرَّهَب
الخلق حقٌّ وعينُ الخلقِ خالقه ... فاثبت ولا تهرب إنَّ الجهلَ في الهرب

وقال أيضاً:

هذا الغليل الذي عندي من القلقِ ... وما أبثُّ من الأشواقِ والحُرَقِ
لا تحسبوه لمخلوق فإن لنا ... مجلى المهيمن في المخلوق والخلقِ
فما أرى أحداً إلا تقوم به ... عينُ الحبيبِ وإني منه في نفقِ
وما أرى غيرَ أنواعٍ منوَّعةٍ ... إذا بدا طبق افنيتُ عن طَبَقِ[3]
فكلُّ ما كان منه أو يكون له ... من المكاره محمولٌ على الحدَقِ[4]

---

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابلة الغيبة وهي أن يغيب عن حظوظ نفسه فلا يراها.
(٢) الحق: اسم من أسماء الله تعالى، وقال ابن عربي: الحق كل ما فرضه الله على العبد وكل ما أوجبه الله على نفسه. والمشاهدة: رؤية الحق يبصر القلب من غير شبهة.
الأزلام: أقداح كانوا يستقسمون بها في الجاهلية. والأنصاب: حجارة كانت حول الكعبة تُنصَب فيُهَل عليها ويذبح لغير الله تعالى.
(٣) الطبق: الغطاء.
(٤) الحدق: جمع الحَدَقة: سواد العين وبريد العين.

القَلـــبُ يعـــرفـــه منـــي وتجهلـــه | نفسـي لمـا عنـدهـا مـن كثـرة العلـق
وذاك منـــه فـــإن الله قـــال لنـــا | بـأنـه خلـقَ الإنسـانَ مـن علـق[1]
مـن كـان مـن علـق فليـس ينكـر مـا | يكـون مـن علـق فيـه علـى نَسَـق
لـي الثبـات بـأصـل لا يـزايلنـي | وحكمـه فـي الـذي عنـدي مـن القلـق
ومـا أرى لـي مـن شـيء أبـث بـه | إليـه إلا الـذي عنـدي مـن الملـق
وقـد قـرأتُ علـى نفسـي مخـافـة أن | تصيبنـي العيـن فيـه سـورة الفلـق

وقال أيضاً:

العيـنُ واحـدةٌ والأمـر واحـدةٌ | والكثـر مـا قـام إلا بـالـذي أمـرا
والـواحـدُ الفـردُ قـد قـامـت بـه نسـب | فصـار مـن قيـل فـرد فيـه قـد كبـرا
لمـا تعـددتِ الأسمـاء قيـل لنـا | أيـن التـوحُّـد والتكثيـر قـد شهـرا
وهـذه نسـب ولا وجـود لهـا | والحكـم ليـس لمعـدومٍ وقـد ظهـرا

وقال أيضاً: رأيت في الواقعة عز الدين بن عبد السلام[2] الفقيه الشافعي، وهو على مصطبة كالمدرسة يعلمُ الناسَ المذهبَ فقعدت إلى جانبه فرأيتُ إنساناً قد أتى إليه يسأله عن كرم الله تعالى، فكان ينشده بيتاً في عموم كرم الله تعالى بعباده، فكنت أقول له: إنَّ لي في هذا المعنى بيتاً من قصيدة فكلما جهِدتُ أن أتذكره لم أتذكره في ذلك الوقت فكنت أقول له: إن الله تعالى قد أجرى على لساني في هذا الوقت في هذا المعنى ما أقوله فقال لي: قل وهو يبتسم، فينطقني الله تعالى بأبيات لم تطرق سمعي قبل ذلك، وهي:

الله أكـرمُ أنْ يحظـى بنعمتـه | الطـائعـون ويشقـى المجـرمُ العـاصـي
وإن شقـى فكـآلام يصيـبُ بهـا | المـؤمنيـن فمـن دانٍ ومـن قـاصـي
ولكنهـم عـالـمٌ بـالله مستنـدٌ | إليـه مفلسـهم ورب. أوقاصِ[3]

فكان يبتسم فبينما نحن كذلك، إذ مر القاضي شمس الدين الشيرازي[4] رضي الله تعالى عنه، فلما أبصرني نزل عن بغلته وجاء فقعد إلى جانب العز بن عبد السلام، ثم أقبل

---

(١) العلق: الدم.
(٢) هو عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي فقيه شافعي ولد في دمشق ومات بالقاهرة سنة ٦٦٠ هـ.
(٣) الأوقاص: الزعانف من الناس.
(٤) الشيرازي: شمس الدين أبو نصر محمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله بن يحيى بن بُندار بن مَحيل. الشيرازي ثم الدمشقي الشافعي، أحد قضاة الشام، وكان رقوراً وأمضى وقته في التدريس والرواية. توفي سنة ٦٣٥ هـ.

عليّ وقال لي: أريد أن تقبلني في فمي فضمني وقبلته في فمه، فقال العز بن عبد السلام: ما هذا؟ فقلت له: أنا في رؤيا والتقبيل قبول يطلبه مني فإنه شخص قد حسن الظنّ بي وقد خطر له قصر أمله وقبيح عمله واقتراب أجله، ثم قمت فعضدته حتى ركب وانصرف. ثم قال لي العز بالإيماء والتلويح لا بالتصريح: كيف حالك مع أهلك؟ فكنت أنشده بيتين ما طرقا سمعي قبل ذلك، بل كان الله ينطقني في ذلك الوقت بهما وهما:

إذا رأى أهل بيتي الكيسَ ممتلئاً ... تبسمتْ ودنتْ مني تمازحني
وإن رأته خليساً من دراهمه ... تكرّهت وانثنتْ عني تقابحني

فكان يقول لي في إشارته: كلنا مع الأهل ذلك الرجل والله لقد صدقت. وههنا انتهت المبشرة والله الواقي.

وقال أيضاً يشير إلى شخص معين:

والله لا ناله مما أنا سبَدٌ ... من المعارفِ والزُّلفى ولا لَبدُ[1]
ولا تعين في شيءٍ يكون لنا ... ولو يعيش الذي قد عاشه لبدُ[2]
لله قومٌ لهم علمٌ ومعرفةٌ ... وهم عليه إذا يدعوهمُ لبد
عميٌ وأبصارهم بالنور ناظرةٌ ... لو يشهدون الذي شهدته شهدوا
لا يشهدون وإن قامتْ حقائقهم ... بهم معاينة من ربهم شهدوا
إن العبيد الذين الحق عينهم ... لنفسه واصطفاهم كلهم عبدوا
جلاله واستمروا في عبادته ... ولو تجلى لهم في عينهم عبدوا
ولا تردّد فيه من تسردّده ... إلا رجال به من نفسهم عبدوا
لذاك أنزلهم في الخلقِ منزلةً ... بها على كل حال في الورى عبدوا
لنا حبيبٌ نزيه الذاتِ في خلدي ... وما تضمنه روحٌ ولا جسدُ
من أجله قام بي ما يشهدون به ... المسك والندُّ والتخليقُ والجسد
وإنني لتجليه إذا نظرت ... عين المحققِ في ذاتي له جسد
لما تعين مني ما اتصفتُ به ... لذاك قام بمن يدري به الحسد
دنوا من الحضرةِ العلياء حين بدتْ ... أعلام صدقهمُ منهم وما بعدوا
إن أسلدتْ حجب الأغيارِ ودونهمُ ... أبقاهمُ وبرفعِ الستر قد بعدوا
لله قومٍ غزاةٌ ما لهم عددٌ ... وإن أسماءه الحسنى هي العدد
مقدَّم العسكر الجرّارِ سيدهم ... وهم كثيرون لا يحصى لهم عدد

---

(١) ما له سَبَدٌ ولا لَبَد: أي ما له قليل أو كثير. والزُّلَف: القربة.
(٢) لُبد: هو واحد من سبعة نسور اختارها لقمان، وكان لُبد أطولها عمراً.

إن ينصروا الله ينصرهم بهمته … ومن خواطرهم يأتيهم المدد
تاه الزمانُ فلم يظفر بحصرهمُ … وما حواهم فلم تقطعهم المدد
لما تعرّضَ لي من كنت أحسبه … معي ومستندي لم يبق لي سند
من كان أسماؤه الحسنى له سنداً … معنعناً في ترقيه علا السند

وقال أيضاً:

أقنع بما قد جرى به تسلمي … فإنه ما استقرَّ بي قدمي
وإنني جامعٌ كما جمعت … أسرارُ كوني جوامعَ الكلمِ
فبان لي أنني وإنْ حدثتُ … ذاتي على ما ترى علا قدمي
لكن على حالة الثبوتِ وإن … أوجدني ما برحت في العدم
وكلّ ما قد قلت أخبرني … به إلٰهي في اللوح والقلم
فما أبالي بما يفوت إذا … كان الذي قد ذكرته حكمي
وإنه كل ما أفوه به … من التفاصيل فيه من حكم
ما هي شيءٌ سواه فاعتبروا … في نسخه النور من دُجى الظلم
فتلك غيبٌ وذا شهادتُه … قامتْ له في الشهود كالعلم

وقال أيضاً:

من لي بمن أرتضيه … في كلِّ ما أمضيهِ
ممّا أراه سَداداً … والحبُّ لا يقتضيه
فشأنه الأمر فينا … وحبُّه يمضيه
سبحانه وتعالى … في كلِّ ما يقضيه
فكلُّ ما جاء منه … هو الذي أرتضيه

وقال أيضاً:

ما كلُّ ما أنا منه … وكلُّ ما أنا فيه
يرضى به غيرُ عبد … لسرِّه يصطفيه
إذا تألم منه … حباً به يشفيه
لذا تعوَّذ منه … به عسى يكفيه
هذا الذي قلتُ عنه … سمعتُه من فيه
في حالةِ النوم عني … به وعن معتقيه
سبحانه وتعالى … بنا عن التنزيه
فالحدُّ في التنزيه … كالحدِّ في التشبيه

فحـــدُّه كـــل حـــدٍّ ... للخلـــق إذ هـــو فيـــه
بـــل عينـــه ولهـــذا ... تـــراه يستـــوفيـــه

وقال أيضاً:

لـم يـأتِ غيـري بمثـل قـولـي ... فكـلُّ مـا قلـت عنـه قلتـه
لا بـل هـو العيـنُ مـن وجـودي ... فحيـثُ مـا كـان ثـم كنتـهْ
حقـاً فمـا فـي الـوجـود غيـر ... تـراه عينـي إذا شهـدتـه
والله لـولا وجـود لـولا ... مـا جهـل الخلـق مـا أردتـه

وقال أيضاً:

إنـي أقمـت لـديـنِ الله أنصـره ... والنصرُ منه كما قـد جـاء فـي الكتـبِ
لأننـي حـاتمـيُّ الأصـلِ ذو كـرمٍ ... مـن طـيء عـربـيٌّ عـن أبٍ فـأبِ
ورتبتـي فـي الإلاهيـات يعلمهـا ... مـا نـالهـا أحـدٌ قبلـي مـن العـربِ
إلا النبـيُّ رسـولُ الله سيـدُنـا ... وراثـة للـذي عنـدي مـن الأدب
وإننـي خـاتـم الأتبـاعِ أجمعهـم ... أتبـاعـه رتبـة تسمـو علـى الـرتـب[١]
مـن جملـة القـومِ عيسـى وهـو خـاتـم مـن ... قـد كـان مـن قبلـه حيـاً بـلا كـذب
وفـي شـريعتنـا كـانـت ولايتـه ... دون الـرسـالـةِ لمـا جـاء فـي العقـب
فنحـن مـن كـونـه فـي الأمـر تـابعـه ... بمنـزلِ العـالـمِ العلـويّ كـالشُّهـبِ

وقال أيضاً:

إذا حسنـتَ ظنـك بـالـرجـالِ ... علـوتَ بـه وربـاتِ الحجـالِ[٢]
وإنْ سـاءتْ ظنـونـك يـا حبيبـي ... فـأنـت لسـوء ظنـك فـي سفـالِ
وميـزانُ الشـريعـةِ لا تـزنـه ... بميـزانِ التفكـر والخيـالِ[٣]
وإنـك إنْ أصبـت بـه لـوقـتٍ ... غلطـتَ بـه فتلحـقُ بـالضـلالِ
تميـزتِ الخـلائـق فـي سنـاهـا ... فـأيـن الـواجبـاتُ مـن المحـال
إذا عـاينـت مـا لا يـرتضيـه ... إلٰهـك قـد حـلالـي عيـنُ حـالـي
بمسـرآه الـذي عـاينـت منـه ... وفيـه مـا يـذم مـن الفعـال
أتتـك وصيتـي تسمـو اعتـلاء ... علـى مـا كـان مـن كـرم الخـلال[٤]

(١) إشارة إلى أنه يسير على السنة النبوية كالتابعين.
(٢) ربّات الحجال: يعني النساء.
(٣) يريد أن الشرع لا يكون بالأهواء بل يؤخذ كما جاءنا به الكتاب والسنة.
(٤) الخلال: جمع الخلة أي الخصلة.

فسوء الظنِّ يحرم منك شرعاً وحسنُ الظنِّ يلحق بالحلال
وإنْ كنتَ الإمام تقيم حدّاً أقمه كما أمرت ولا تبال
ولا تتبعه سوءَ الظنِّ فيه به تأمن عليك من السؤال
فإنَّ الله سائلُ من أتاه به يومَ القطيعة والوصالي[1]
وعبدُ الله ليس بحكم ماضٍ ولا آتٍ ولكن حكم حال

وقال أيضاً:

ارتباطُ السقمِ بالعرضِ كارتباطِ الجسم بالعَرَضِ[2]
فإذا نيلتْ فعافيةٌ وانتفى ما كان من مرضِ
فانظروا فيما ذكرتُ لكم تسلموا من علةِ الغرض
فوجوبُ الزهد فيه لذي نظر وجوبُ مفترض
والذي تخفى مقاصدُه إنه يصبر على مَضَض
ويعزي نفسه في الذي فاته بقوله لو قضي
وتمجُّ النفس حكمته فتراه دائمَ الحَرَض[3]
تارة يموتُ من شرق تارة يموتُ من جَرَض[4]
وإذا ما مات من غصص ربما يظنُّ فيه رضى
والذي تفوته حكمي ما لها والله من عوض
هي كالمصباح نيّرة مدَّه زيتٌ يكاد يُضي
ما لها ميْلٌ إلى جهةٍ لوجودِ الاعتدال مضى

وقال أيضاً:

إنّ لي معنى أعيش به هو مني مثل نا وأنا
فيقول الشرع أنت هنا ويقول الكشفُ لست هنا[5]
كلُّ من تعدوه حكمته فهو في تعمي بها وهنا
وجميعُ الخلق ليس لهم من غذاء غيرهم فبنا
فبنا كانت عوارضنا وبه كنا له سكنا

---

(١) الوصال، قالوا هو الانقطاع عما سوى الحق.
(٢) العَرَض: باصطلاح المتكلمين والمتصوفين العَرَض ما يقوم بغيره، واسم لما لا دوام له.
(٣) تمج: تقذف. الحَرَض: الفساد في البدن والمذهب والعقل.
(٤) الجَرَض: الرِّيق.
(٥) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

ويقـول العقـل فيـه كمـا ... قـالـه مـدبّـر الـزمنـا
وهـو لا يـدري زمـانتهـم ... فتـراه يعبـد البـدنـا[1]
والـذي أحـوالـه هكـذا ... هـو إلا عـابـدٌ وثنـا
فـإذا قـامـت شـواهـده ... عنـده مضـى لهـا وثنـا[2]
عطفـه عنهـا وغـادرهـا ... عـدمـاً واستلـزم السننـا
وأتـى لكـل خـافيـةٍ ... فـأتـى بهـا لهـم علنـا
وأزال الابتـداع ولـم ... يبـر إلا الفـرض والسننـا
كـلُّ مـا فـي العلـم يشهـده ... ليـس شـيءٌ عنـده بطنـا
فمتـى مـا قـال قـائلهـم ... حكمـة الإخفـاء عنـه بنـا
قـل لـه جهلـت صـورتـه ... فـانظـروا مـا ضمـن اللسنـا
مـن يقـل نحـن بـه ولـه ... فليقـل أيضـاً بنـا ولنـا

وقـال أيضـاً:

ولسـتُ لمـن أجـالـده بغيـر ... جـزاء إذ أجـالـده كفـاحـا[3]
ولكنـي أجـالـد فيـه نفسـي ... وأبغـي الفـوز فيـه والنجـاحـا

وقـال أيضـاً:

يـا مـن يحيـرنـي فـي ذاتـه أبـداً ... تنـزيهـه والـذي قـد جـاء فـي الشبـه
إنْ قلـتُ ليـس كـذا قـالـت شـريعتـه ... صـدِّق بتـنـزيهـه العـالـي وبـالشّبـهِ
للحـالتيـن معـاً الـذاتُ قـابلـةٌ ... فـأنـت لا أنـت إذ يـدعـوك بـالشّبـه
وقـد رأى كـلُّ ذي فكـر وذي بَصَـرٍ ... الفـرقَ بيـن وجـودِ التبـر والشبـه[4]

وقـال أيضـاً:

إنـي وليـتُ أمـورَ الخَلـق أجمعهـا ... شـرقـاً وغَـربـاً وإنـي بيضـةُ البلَـدِ[5]
ومـا أنفِّـذُ أمـراً فـي الـوجـودِ فمـا ... يبـدو مقـامـي فمـا يـدريـه مـن أحـد
ومـا أغـالـط نفسـي حيـن أسمـع مـا ... أدعـى بـه مـن أمـامٍ ميَّـد سَنَـدِ

---

(١) الزمانة: العاهة.

(٢) الشواهد: شواهد الأشياء هي اختلاف الأكوان بالأحوال والأوصاف والأفعال.
وشواهد الحق هي حقائق الأكوان فإنها تشهد بالمكون.

(٣) المجالدة: المضاربة. (٤) التبر: الذهب، والفضة.

(٥) بيضة البلد: كناية عن الأفضل والأحسن، وبذلك هو يفضل نفسه.

أتـابـعُ الحـقَّ فيمـا شـاءه وقضـى
قبـلَ الـوقـوع عـن اذن السيِّـد الصمـد

فينفـذ الأمـر بـي فـي كـلّ آونـةٍ
ولا تـرى الخَلْـقَ إلا صـورةَ الجسـد

عجـزاً وفقـراً وكتمـاً لا يـزايلنـي
وإننـي أحـديّ الـذات بـالأحـد[1]

وعيـن ذكـر مقـامـي سـتـره ولـذا
صـرَّحـت إذ قبـل الأقـوامُ مُستنـدي

فقـال قـائلهـم دعـواه قـد عـريـتْ
عـن الـدليـل وهـذا عيـن معتقـدي

وقال أيضاً:

سبحـانَ مـن كـوَّن السمـاءَ
والأرضَ والمـاءَ والهـواءَ

وكـوَّن النـار اسطقـساً
فـاكتملـتْ أربعـاً وفـاءَ

صعـد مـا شـاءَهُ نجـاراً
وحلـل المعصِـراتِ مـاء[2]

ولـم يكـن ذاك عـن هـواهـا
لكنـه كـان حيـن شـاء

وإنمـا قلـتُ حيـن شـاء
مـن أجـل مَـن شـرَّع الثنـاء

مـع القبـولِ الـذي لـديهـا
فميّـزَ الـداءَ والـدواء

منـازل الممكنـات ليسـتْ
فـي كـلٍّ مـا تقتضـي سـواء

فـالأمـر دور لـذاك كـانـت
فـي الشكـل كـالأكـرة ابتـداء

تحـرّكـتْ للكمـال شـوقـاً
تطلـبُ فـي ذلـك اعتـلاء[3]

والأمـر لا يقتضيـه هـذا
بـل يقتضـي أمـرهـا انتمـاء

لـولا وجـودُ الـذي تـراه
مـا أوجـد الصبـحَ والمسـاء

والحكـم بـي مـا استقـلَّ حتـى
أوجـد فـي عينهـا ذُكـاء[4]

مـن ضـدّه كـان كـل ضـدٍّ
فلـم يكـن ذلـك اعتـداء

أضحكنـي بسطُـه ولمـا
أضحكنـي قبضـه تنـاءى

مـن كـونـه مـانعـاً بخلنـا
والمعطـي أعطـى لنـا السخـاء

فلـو علمـتَ الـذي علمنـا
رأيتَـه كلـه عطـاء

صيـرنـي للـذي تـراه
علـى عيـونِ النُّهـى غطـاء[5]

وأنبـت الحكـم مـا تـراه
مـن خيـرٍ أو ضـدّه جـزاء

وهـو صحيـح بكـلّ وجـهٍ
أثبَتَـه الشـارع ابتـلاء

فقـال هـذا بـذا ففكِّـر
إذ تسمـعِ القـولَ والنـداء

---

(١) الأحد: هو اسم الذات مع اعتبار تعدد الصفات. والأحدية عندهم، اسم لصرافة الذات المجردة عن الاعتبارات الحقية والخلقية.

(٢) المعصرات: السحاب الممطر.

(٣) الكمال: التنزيه عن الصفات وآثارها.

(١) ذُكاء: الشمس.

(٥) النُّهى: العقل.

والجــــودُ مــــا زال مستمـــــرّاً أودعـــــــه الأرضَ والسمـــــــاء
قـــد جعـــلَ الله مـــا تــــراه منهـــا ومـــن أرضهـــا ابتنـــاء
فقـــال إنـــي جعلـــت أرضـــي فـــراشهـــا والسمـــا بنـــاء
فـــالأمـــر أنثـــى تمـــدُّ أنثـــى لكنـــــه رجــــــح الخفـــــاء
مـــن غيـــرةٍ كـــان مـــا تــــراه ممـــا بـــه خـــاطـــب النســـاء[1]
فـــذكـــر البعـــلَ وهـــو أنثـــى وعنـــد ذاك استـــوى استـــواء
مـــن يعـــرفِ الســـر فيـــه يعثـــر علـــى الـــذي قلتـــه ابتـــداء

وقـال أيضـاً:

إنـــي العَمـــاءُ ولا عَمـــاءَ لـــذاتـــي وأنـــا الـــذي أتـــى ولســـت بـــآتـــي[2]
إن كـــان مـــن نبغيـــه عيـــن وجـــودِنـــا فلمـــن أنـــا أو مـــن يكـــون الآتـــي[3]
مـــا فـــي الـــوجـــودِ ســـوى الـــوجـــودِ وإنـــه عيـــنٌ تـــرى فـــي النفـــي والإثبـــاتِ
مـــمـــا تبصـــر الأشيـــاء إلا عينهـــا فبهـــا تـــراهـــا وهـــي عيـــنُ الـــذات
عيـــنُ الجهـــولِ هـــو العليـــم وإنَّ ذا علـــمٌ قـــريـــبٌ عنـــد كـــلِّ مـــوات
عيـــن التـــولُّـــدِ النكـــاحِ محقَّـــقٌ فـــالأمـــر بيـــن أبـــوَّةٍ وبنَـــاتِ
والأمـــر كـــالأعـــدادِ ينشـــيء عينهـــا الـــواحـــد المعقـــولُ فـــي الآيـــات
تعطيـــه ألقـــابـــاً ويعطيهـــا بـــه أكـــوانهـــا بشهـــادة الاثبـــات
هـــو واحـــد مـــا لـــم يحـــدّ بسيـــره فـــإذا يســـافـــر فهـــو فـــي الأمـــوات
لـــولا التنقُّـــل لـــم نكـــن نـــدري بـــه ألقـــاب أعـــداد وعيـــن ثبـــات
هـــو عينهـــا لا غيـــرهـــا فتكثَّـــرت بـــوجـــودهِ فيهـــا وذكـــر سمـــات
البنـــتُ يغشـــاهـــا ابـــوهـــا وهـــي قـــد ولـــدتـــه ذا مـــن أعجـــبِ الآيـــاتِ
سنـــد الـــوجـــودِ معنعـــنٌ مـــا فيـــه مـــن خـــرمٍ ولا قطـــع ولا آفـــاتِ

وقـال أيضـاً:

لـــولا قبـــولـــي مـــا رأيـــت وجـــودي وبـــه مننـــت علـــيّ حـــال شهـــودي[4]
إيـــاي فـــانظـــر فـــي معـــالـــم حكمتـــي يـــدري بهـــا مـــن كـــان أصـــل وجـــودي
وبهـــا تميـــز مـــن كتـــابـــي كـــونـــه ولمـــا قضـــى فـــي علمـــه بمـــزيـــدِ

---

(١) الغَيرة: من قولك غار على امرأته.
(٢) العماء: قالوا: ذات محض لا تتصف بالحقية ولا بالخلقية.
(٣) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.
(٤) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه وتقابله الغيبة وهي أن يغيب عن حظوظ نفسه فلا يراها.

وهـو الغنـيُّ ولسـتُ أعـرف ذاتـه ... إلا بـه وتجـلٌّ عـن تحـديـدي
لمـا علمنـا جـودَه بـوجـودِه ... بـالافتـراق خـرجـتُ عـنِ تـوحيـدي
الله يعلـمُ أنـنـي مـا كنتـه ... أو كـانـنـي إلا بخـطٍّ جـدودي
جـرِّدت عـن أسمـائـه وصفـاتـه ... ووجـودِه ووجـوهـه بحـدودي
لـولا اعتـرافـي بـالـذي هـو نشـأتـي ... مـا قلـتُ بـالتثليـثِ والتفـريـد

وقال أيضاً:

إذا ذكـرت الـذي بـالـذكـر يحجبنـي ... عنـه ويحصـره ذكـراه فـي خلـدي
الـذكـر بـاللفـظِ عيـنُ الـذكـر منـه بنـا ... فنحـن نـذكـره فـي حـالـة الـرصـدِ[1]
لـولا تحـوُّلـه فـي العيـنِ فـي صـور ... مـا صـحَّ ذكـر علـى الـوجهيـن مـن أحـد
والـذكـر بـالقلـبِ ذكـر لا حـروفَ لـه ... لأنـه واحـد مـن سـاكنـي البلـد
إنـي أرى نشـأة الـديهـور قـائمـة ... وهـي التـي خُلقـت بـالطبـع فـي كَبَـدِ[2]
هـو النـزيـه الـذي لا شـيء يشبهـه ... وإن تقيّـد لـي بـالجسـمِ والجسـد
هـو المقيـد فـي الإطـلاق صـورتـه ... فهـو الكثيـر بكثـر ليـس عـن عـدد
لكنهـا نِسَـبٌ والعيـن واحـدة ... هـويـة دُعِيـتْ بـالـواحـد الصمـد[3]
ألفيـت أسمـاءه الحسنـى بحضـرتنـا ... تسعـاً وتسعيـن لـم تنقـصْ ولـم تـزد
فكملـتْ مـائـة فيهـا حقـائقنـا ... وغبـت فيـه مغيـب الشفـع فـي الأحـد

وقال أيضاً:

الحـقُّ تـوحيـدٌ ولكنـه ... كثـره فـي بصـري عينـهْ
وعلـة التكثيـر أحكـامهـا ... لأعيننـا فكـوننـا كـونـه
لا كـون لـلأعيـان فـي ذاتهـا ... وإنمـا الكـونُ لـه بينـه

وقال أيضاً:

الله أكبـر مـا بـالـدارِ مـن أحـدِ ... ومـا خَلَـتْ وهـي عنـدي عيـنُ مستنـدي
دار الـوجـودِ تسمـى وهـو مظهـرهـا ... ومـا الـوجـودُ سـواهـا عنـدهـا وقـد
مـا إنْ ذكـرتـك بـاسـمٍ لسـتُ أعـرفـه ... إلا ويـوجـد لـي معنـاه فـي خَلَـدي[4]
وكـان فـيّ ولـم أشعـر بمـوضعـه ... كمـوضـعِ الـروح لا يـدري بـه جسـدي

---

(١) الذكر: هو الخروج من ميدان الغفلة إلى فضاء المشاهدة على غلبة الخوف أو لكثرة الحب.
(٢) الكَبَد: المشقة.
(٣) الصَّمَد: من صفات الله تعالى ويعني: إن المخلوقات تحتاج إلى الله تعالى وهو لا يحتاج إليها.
(١) الخَلَد: الذهن.

شـواهـد الحـالِ فـي الأشيـاء تعلمنـي بهـا فـأصبـح فـي معلـومـةٍ جـدد[1]
يمسـي عليهـا رجـالٌ مـا لهـم عـددٌ يغنـي الأمـان الـذي فيهـا عـن العـدد
هـي السبيـلُ إليهـا فهـي غـايتهـا مثـل التـرادفِ فـي الأسمـاء بـالعـدد
علمـتُ منهـا علـومـاً لـم يكـن أحـدٌ يـدري بهـا غيـر أهـلِ العلـم بـالـرصدِ[2]
لهـم رقيـبٌ عليهـم مـن نفـوسهـمُ لا يعلمـون بـه يهـدي إلـى الـرُّشَـد
ضخـم الـدسيعـةِ وهّـابٌ أخـو كـرمٍ ربُّ الجـزورِ وربُّ الـوهـب والـرفـدِ[3]
إذا تحـركـه الأنـواءُ تحسبـه كـأنـه البحـر يـرمـي السيـفَ بـالـزبـد[4]
إن كـانَ ينصـره مـن كـان يخـذلـه فـلا تنـاقـضَ بيـن الفـردِ والأحـد
أنهـى إليكـم كتـابـاً فيـه ذكـركـمُ لتعقلـوا عنـه مـا يلقـى بـلا سَنَـد
مـن الأوقـاولِ مـن فقـرٍ ومـن بخـلٍ مـن أجـل قـرض وإمسـاك عـن المـدد

وقـال أيضـاً:

مـا قـدرَ اللّـهَ حـقَّ قـدره إلا الـذي كـان عيـن أمـره
وكـان حقـاً بـلا خـلافٍ فـي بطنـه دائمـاً وظهـره
وكـان عيـن الكـلام منـه بسـرّه كـان أو بجهـره
فهـو الإمـام الـذي يـرجـى ومـا يـرجيـه عيـن ستـره
أخبـره حكمـةٌ وعلمـاً بـأنـه عـارفٌ بقـدره

وقـال أيضـاً:

الحمـدُ لله حمـداً لله بـالله وليس من حيث ما تدعوه باللاهي
فـلا يقيـده وسْـمٌ ولا صفـةٌ بنعـت سلـبٍ ولا بنعـتٍ أشبـاه
سبحـانـه لا بتسبيـحٍ هـويتـه ذات المسبـح لكـن لا تقـل مـا هـي
هـويـة مـا لهـا فـي العيـنِ مـن خبـرٍ ولا تُنـال بـأمـوالٍ ولا جـاه
هـي الغنيـة مـا تنفـك طـالبـةً قـرضـاً مـن الخلـق مـن لاهٍ ومـن سـاه
انظـر بـإيمـانِ عقـلٍ بـل بفطـرتـه فجملـة الأمـر أنَّ السـرَّ فـي البـاه[5]
هـذا تـولـد عـن هـذا فـوالـده هـذا فيـا حيـرة المفتـون فـي الله

---

(١) الشواهد: شواهد الأشياء: اختلاف الأكوان بالأحوال والأوصاف والأفعال.
(٢) الرصد: الترقّب.
(٣) الدسيعة: الجَفْنة. وضخم الدسيعة: كناية عن الكرم. الرفد: العطاء.
(٤) الأنواء: جمع النوء: النجم مال إلى الغروب.
(٥) الباه: النكاح.

إنــي لأبصــره فــي عيــن ســادنــه ... وهــو المليــك بــه الآمــر النــاهــي[1]

وقـال أيضـاً:

مــا دميــة أنشــأهــا قــالبــي ... فــي قلبــه يعبــدهــا عــذلــي
فيهــا وفيهــم مثلهــا غيــر أن ... قــد جهلــوا مــا هــو معلــوم لــي
إن أنصــف العقــلُ رآهــا وقــد ... ألحقــت المــدبــر بــالمقبــل
فــي كــل حــال عنــدهــا صــورة ... يشهــدهــا العــالــي إذا يعتلــي
كــاملــة فــي ذاتهــا مثــل مــا ... يشهــدهــا الســافــل فــي الأسفــل

وقـال أيضـاً:

نــزلــتُ علــى حصــنٍ منيــع مشيــدِ ... وقــد حــال عمــا أبتغــي منــه حــائــل
لقــد جــدت يــومــاً بــالقــرونــة منعمــاً ... علــى السيــفِ والأرمــاح والقــرب نــائــل
تــرانــي إذا دارت رحــى الحــرب ضــاحكــاً ... وغيــري إذا دارت رحــى الحــرب بــاســل

وقال أيضاً لزومية:

مــا ان ذكــرتــك فــي ســرّ وفــي علــن ... إلا وذكــرك يسلينــي ويطــربنــي
وليــس يحجبنــي بــالبعــد عنــه بلــى ... القــرب منــه علــى التحقيــق يحجبنــي
القــرب منــه بكــونــي عينــه فــإذا ... مــا كنتــه فهــو بــالتكليــف يكــذبنــي
ذكــري بــه ليــس ذكــري فهــو ذاكــره ... بنــا ومــن بعــدِ ذا بــالــذكــر يطلبنــي
قــد جِــرت فيــه كمــا قــد جِــرت فــيّ ومــا ... أعــاتــب النفــس إلا ظــلَّ يعتبنــي
فمــا عــرفــتُ ســوى نفــسٍ ومــا عــرفــتُ ... ربــي ومــن لــي بهــا والعجــز يصحبنــي
والله مــا نظــرتْ عينــي إلــى أحــد ... إلا رأيتــك تبكينــي وتنــدبنــي
خــوفــاً علــى الملــك أن يحظــى بــه أحــد ... ســواك غيــرة سلطــان يكبكبنــي
تــولــد الأمــر مــا بينــي علــى سخــط ... وبينــه ولــذا أضحــى يقــربنــي
فلــو تــولــد عــن قــرب تخيلــه ... وهمــي لأصبــح بــالبلــوى يعــذبنــي
فمــا ابتليــتُ ولكنــي أراه إذا ... رأيــت رأيــاً علــى كــره يصــوِّبنــي

وقـال أيضـاً:

أجــوع مــع الــوجــدان مــن أجــلِ جــائــع ... مخــافــة أن أنســاه والله ســائلــي
وأطلــب قــرضــاً اقتــداء بخــالقــي ... وأرهــن فيــه للتــأســي غــلائلــي[2]
واحفــظ خلــق الله دونــي فــإنــي ... علــى خلــق الــرحمــن جــمُّ الفضــائــل

---

(١) السادن: خادم الكعبة، أو خادم بيت الصنم.

(٢) الغلائل: الدروع، أو بطائن تُلبس تحتها.

وقال لنا من كان يعرف أصلنا ... على ذا جرت أسلافكم في الأوائل
فأخوالنا خولانُ والعمُّ طيء ... بُناةُ العلى في كل عالٍ وسافلِ
يجودون إنعاماً على كلِّ نائل ... وما الناس إلا بين مُعطٍ ونائل
بحورٌ ذوو بأسٍ صَدورٌ أئمة ... فلا ما در فيهم ولا عِيَّ باقلِ(1)
يرون لمن يولونه يدَ نعمةٍ ... عليهمُ هم أهلُ الندى والوسائل

وقال أيضاً:

روح بذكر والأنثى طبيعته ... فكل عينٍ فمن أنثى ومن ذَكَرِ
هذا فراش وذا سقف يظلله ... والأمر بينهما يجري على قدر
لله حكم اقتدارٍ لا يزايله ... كما القبولُ لنا فاسلك على أثري
والكون عن أصلِ شفعٍ لا وجودَ له ... في الوتر فاعلم وكن منه على حذر
والرابطُ الفردُ لا ينفك بينهما ... لولاه ما كان ما شاهدت من صُوَرِ
عقلاً وشرعاً وتنزيهاً لمعرفةٍ ... وليس في العلم إنْ أنصفتَ من خطر

وقال أيضاً:

من طلبَ الدينَ بالكلامِ ... زندقه الشرعُ والسلامُ(2)
فاعدل إلى الشرعِ لا تزده ... فإنه كله حرام
فإنَّ علمَ الكلامِ جهلٌ ... يرمى به الحالُ والمقامُ(3)
ما الدينُ إلا ما قال ربي ... أو قاله السيِّد الإمام
رسوله المصطفى المرجّى ... عليه من ربِّه السَّلام

وقال أيضاً:

أرى المطلوب يكبر أنْ يصانا ... ويعظم أنْ يقاوم أو يُدانى
عجبتُ لقربه الأدنى بذات ... منزهة تعالتْ أنْ تُهانا
تجلَّتْ والضياءُ لها حجابٌ ... وجلَّت أنْ نراها كما ترانا
فلا يحظى بها إلا حريص ... وأما من تكاسلَ أو توانى
فينساها وتنساه وهذا ... جزاء قد تلوناه قرانا
فمن يقربه لم يطعم سواها ... وقد حاز المكانةَ والمكانا

---

(1) باقل: رجل يُضرب به المثل بالعي. فيقال: «أعيا من باقل».
(2) الزندقة: أبطان الكفر وإظهار الإيمان.
(3) الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض. وفي البيت إشارة إلى موقف ابن عربي من علم الكلام ويؤكد ذلك في البيت التالي فالدين برأيه يؤخذ كما ورد عن النبي ﷺ.

كما أنَّ العليلَ إذا أتاها … يخصُّ به الزمانةَ والزمانا
ظلامٌ كيف يحجبُه ونورٌ … ونحن نراه دونهما عِيانا
فما أرجو سواه لكلِّ أمرٍ … مهمٍّ ليس يعرفه سوانا

وقال أيضاً:

أحبُّ إذا أحببتَ من يدري ما … جئت به من شرَفِ الحب
ولا تضيع حقه إنه … في غاية البعد مع القربِ
واحن عليه كالضلوعِ التي … قد انحنت خوفاً على القلبِ
عاصمته من كلِّ سوءٍ كما … قد عصم الساعدُ بالقلب

وقال أيضاً:

اعجبوا من الهنا … مثلاً جئتكم به
ما لمن أوجد الورى … في وجودي من مشبه(١)
إنه ثابت بنا … وأنا زائل به

وقال أيضاً:

إنما قلتَ لشيءٍ كن فكان … بكلامِ الحقِّ لا قولِ فلانِ
مهد العذر لنا صاحبه … بإشاراتٍ ورمزٍ في بيانِ
إنما كان عن أذني لا تقل … إنه كان عن إذن لكيان
يتعالى الله في إيجاده … ما تراه من جميعِ الحدثان(٢)
عن شريكٍ غيرِ ما أثبته … حكمُ إمكانٍ لشخصٍ ذي جنان
نظر الله إليه نظرةً … إذ أتاه في غمامٍ لا عيان
ما حديثي لم يكن عن لم يكن … إنما أورده عن كان وكان
بلسانٍ ومقالٍ واضح … ورقومٍ بيراعٍ وبنان(٣)
وكذا أورده الله لنا … في كتابٍ بلسانِ الترجمان

وقال أيضاً:

إذا كان كلُّ اسم يُسمَّى ويُنعت … بأسمائه الحسنى التي تتفاضلُ
فلا فضلَ في الأسماء إنْ كنت ذا حجى … وإنْ كان منها ذو علوٍّ وسافلُ(٤)
فما العال منها في الترقي برتق … وما سافل الأسماء في الحكم نازل

---

(١) الورى: الخَلق.
(٢) الحِدثان من الدهر: نوائبه.
(٣) اليراع: القلم. الرقوم: جمع الرَّقْم: الكتاب.
(٤) ذو حجى: عاقل.

فمن فهم الأمر الذي قد ذكرته ... فذاك إمام في الحكومة عادل
يُسمى بقطبِ الدين فالعدلُ نعته ... وليس أخو علمٍ كمن هو جاهل[1]
فإنّ ذمه ذو النقصِ فهي شهادةٌ ... بأن الذي قد ذم في الفضل كاملُ[2]

وقال أيضاً:

الله أكبر لكن لا بأفعل من ... إلا إذا كان عينُ الخلقِ كلهمْ
وقد يكون ولكن عند طائفةٍ ... ما قال أهل النُّهى فيهم بفضلهم[3]
هم الأكابر لا تدري مقاصدهم ... ولا يعاين منهم غيرَ ظِلِّهم
أفناهم الحقُّ عنه عندما فنيت ... به النفوسُ فعز وأبعد ذلهم
لو أنهم نظروا بعينه عبدوا ... منهم لكنهمُ في غير شكلهم
ما يعبد القومُ نفساً غيرَ واحدةٍ ... تنزهت أنْ يراها غير مثلهم

وقال أيضاً:

الأمر لله والمأمورُ في عدم ... فإن أضيف له التكوين يكذبه
بل كن لربك والتكوين ليس له ... وإنما هو للمأمور يصحبُهْ
كذا أتاك به نص الكتابِ وما ... أتى له ناسخٌ في الحال يعقبه
سبحانه من غنيّ لا افتقارَ له ... لعالمِ الكونِ والأسماء تطلبه
وهو المسمى بها والعين واحدةٌ ... ولو يصح افتقارٌ صحَّ مطلبه
ما عند ربك عينٌ غير واحدةٍ ... وليس تدركه إذ عز مطلبه

وقال أيضاً:

سبحان من هو نائبٌ في خاتمه ... عنهم وهم نوابه في خلقةْ
فالفِعل مشتركٌ بظاهرِ حكمِه ... حِسّاً وإيماناً بموجبِ حقِّه
فالحسُّ يشهد أنه من خلقه ... والكشفُ يشهد أنه من حقه[4]
وكلاهما عدلٌ وصدقٌ مرتضى ... فيما يقول بحالِه وبنطقهْ
جاء الكتابُ به فأيد قولنا ... وهو الدليل لنا عليه لصدقِهْ

---

(١) القطب: عبارة عن رجل واحد هو موضع نظر الله تعالى من العالم في كل زمان.

(٢) البيت صدى لبيت المتنبي الذي يقول فيه:

وإذا أتتك مذمتي من ناقصٍ ... فهي الشهادة لي بأني كاملُ

(٣) أهل النهى: أهل العقل والنظر.

(٤) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

الله يخلقنـــا ويخلــــقُ فعلنــــا والأمــر مستــورٌ بمــا فــي حقــه[1]
الأمــر بــالتـدبيـر يجـري حكمــه ويقــولُ ذو الأوفــاق ذاك بــوفقــه
الاتفـــاق بجهلنـــا بحصـــولِ مـــا فــي علمــه سبحــانــه فــي خلقــه

وقـال أيضـاً:

تبـــارك الله الـــذي لـــم يـــزل بمــا بـــه متصفـــاً فـــي الأزل[2]
سبحـــانـــه مـــن واحـــدٍ مـــا لـــه قــد عــز فــي سلطــانــه ثــم جَــل
أنكـــرتِ الألبـــاب بعـــضَ الـــذي جــاءت بـــه آيــاتُــه والــرسُــل
وسلمتـــه بعـــد مـــا أوّلـــت ظـــاهـــره مـــن خبـــرٍ أو مثـــل
إن الـــذي أعطـــاه بـــرهـــانهـــا لمـــا بهـــا مـــن زيـــغ أو مـــن علـــل
فـــي قلبهـــا كـــذا أتـــى وحيـــه فــي ذكــره مــن كــلِّ خَطْــب جلــل
مـا استغنـتِ الـذاتُ التـي بـرهنـت عــن عَــرض قــام بهــا أو محــل[3]
إلا عـــن العـــالـــم مـــن كـــونـــه دليـــلُ كـــونِ حكمـــه لـــم يـــزل
وإنـــه إنْ لـــم يكـــن قـــائـــلاً لـــم يكــن الكـــونُ بـــه واضمحـــل
فـــالأمـــر لا شـــكَّ علـــى مـــا تـــرى فـــي عينـــه حكمـــةُ أهـــلِ الـــدول

وقـال أيضـاً:

الحمـــــد لله حمـــــداً لا يقـــاومـــه تحميـــدُ حمـــدٍ ولا تحميـــدُ حمـــادِ
لا حَمـدَ يعلـو كحمـدِ الحمدِ فـاحـظ بـه إنْ كنـــتَ تحمـــده فصـــدقـــه بـــادِ
فهـــو الثنـــاء الـــذي لا مَيْـــنَ يصحبـــه ولا يجـــوزُ عليـــه خَـــرْقُ معتـــاد[4]

وقـال أيضـاً:

تعـــالـــى الله لـــم يـــدركْـــه عقـــلٌ ولـــم تـــدركْ ســـواه إذا شهـــدتـــا[5]
فـــإنْ تطلـــبْ علـــى مـــا قلـــت فيـــه إذا أنصفتنـــــي فيـــــه وجـــــدتـــــا
جمـــــاع الأمـــــر إن الأمـــــر فـــــردٌ إذا ركبـــتَ فيـــه عليـــك جـــدنـــا
وأدركـــتَ المعـــارفَ مـــوضحـــاتٍ ونـــال بـــه دليلـــك مـــا أردتـــا

---

(١) في البيت ردٌّ على المعتزلة، وتأكيد على أن الله خالق كل شيء.
(٢) الأَزَل: القدم. والأزَلي هو الله تعالى وحده.
(٣) الذات: مطلقاً، هي الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.
والعَرَض: مايقوم بغيره، في اصطلاح المتكلمين.
(٤) المَين: الكذب.
(٥) يتوافق البيت مع مقالات المتكلمين وخصوصاً في قولهم: العجز عن درْك الإدراك إدراك.

وساويتَ المنيب بكلِّ وجهٍ رآه دليله وعليه زدتنا
أقمتَ به وجودك مستفيداً فلما أنْ حييتَ به أفدتنا
وكنتَ به إماماً ذا نوالٍ يجود به نداك إذا قصدتنا
ومهما كان نجد اللوم تبدو معالمه لعينك عنه حدتنا
فأوفى بالعهود إليه حتى يكون لك الإلٰه كما عهدتنا
ولازم بابه بالباء واعبد بحرفِ اللام يوماً إن عبدتنا
ولا تنسى نصيبك من وجود تحققه لديك إذا عبدتنا
وحاذر سطوة المغرور يوماً بقلبك في السجود إذا سجدتنا[1]
ندبتَ لغاية سبقتَ إليها جيادَ العزم ثم لها أعدتنا
إذا ما راية نشرتْ لمجدٍ يمينك نحوها شوقاً مددتنا

وقال أيضاً:

إذا ما المرء غاب عن الوجود بما يلقاه من غط الشهودِ[2]
إذا نزل الأمين عليه يلقي إليه الوحي من عين المزيد
فيفنيه الفناء عن الوجودِ وما يفنيه إلا بالوجودِ[3]
ففيه به فناء العين منه وإن يقصد يستر بالجحود
رأيتُ أهلة طلعت بدوراً مكملةً بمنزلةِ السعودِ[4]

وقال أيضاً:

إذا النظر الفكريّ كان سميري وكان وجودُ الحقِّ فيه سجيري[5]
وعز لوجدانِ الحقيقةِ مطلبي وكان ورودي في عمي وصدور
تيقنت أني إنْ تأملتُ خاطري وجدت الذي أبغيه عين ضميري
دعاني إليه الشوق من كلِّ جانب فكان بشيري بالهوى ونذيري
نفوسٌ عقيفاتٌ أتين يعدنني وقد ضربوا ما بينهن بسور
شهدن علينا إذ شهدن بما لنا وحرمة حبي ما شهدنَ بزورِ
لقد ذهبتْ في حسنِ ذاتي طوائف ذهاب خبير بالأمور بصير

---

(١) يحذر من وساوس الشيطان.

(٢) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة.

(٣) الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة. وقيل هو الغيبة عن الأشياء.

(٤) سعود النجوم: عشرة سعود منها سعد بلع، سعد الأخبية، وهما من منازل القمر وكذلك سعد الذابح وسعد السعود.

(٥) السجير: الخليل الصفي.

أضلُّـوا علـى علـمٍ فضلـوا وضللـوا فيـا ليـتَ شعـري مـن يكـون عـذيـري[1]

وقـال أيـضاً:

استغفـــر الله إن الله يغفـــر لـــي مـا كـان منـي مـن ذنـبٍ ومـن زلـل
لقـد حبـانـي بخيـرٍ لسـتُ أعـرفـه مـا خـاب فيـه وفـي إحسـانـه أملـي
إنـي اعتمـدت عليـه فـي تصـرفنـا مـا كـان مـن خلقـي فيـه ومـن عملـي
مـا كـان لله مـن سكـم ومـن حكـم فـإنّ تكـوينـه عنـد الحقيقـة لـي[2]
لله سـرٌّ ومـن أسمـائـه ظهـرت أحكـامـه ليـس مـن شمـسٍ ولا زُحـل
وعنـدمـا اتصلـت أنـواره وبـدتْ أنـوارهـا فـي علـى الأكـوانِ والسفـل
تـرتـب الحكـم منهـا فـي العمـاء وفـي عـرش استـواء وفـي الأفـلاك والـدول[3]
منهـا بـروجٌ أبـانتهـا منـازلهـا مـع الـدراري التـي تجـري إلـى أجَـل[4]
أعطـت لكـل مقـامٍ منـه مـدّتـه منهـا سـريـعٌ ومـا يمشـي علـى مهـل
لـذاك قيـل بـأن الـدهـر يحكمنـا عـن إذن خـالقـه فـي عـالـم المثـل
وجـلَّ قـدراً فلـم يضـرب لـه مثـل وليـس يعـرفـه عقـلٌ بـلا مِثـل[5]
أعطتـك أدواره علمـاً بسيـرتـه فـي خلقـه وبمـا قـد كـان فـي الأزل[6]
بـه تسمـى الـذي قـام الـوجـود بـه سبحـانـه جـلّ عـن فكـرٍ وعـن ملـل
لا يـرتضـى مـن وجـودِ الخلـق غيـر فتـى يـأتـي إليـه مـع الأمـلاك فـي ظلـل
لكـونـه بـاسمـه الله يـزينـه عـلامـه بـالـذي فيـه مـن الحلـل
مسـارعـاً سـابقـاً والأصـل يعضـده بقـولـه: خُلـق الإنسـانُ مـن عَجَـل[7]
يقـول: مـا منتهـى الآمـالِ يـا أملـي مـا لـي بكـم أمـل فـي غيـر ذي أمـل
أمّـا المسيـحُ الـذي يفنـي دجـاجلكـم وهـم ثـلاثـون لـم تبـرخ ولـم تـزل[8]

---

(١) إشارة إلى بعض الذين أساؤوا فهمه فضلوا وضللوا. العذير: العاذر.

(٢) السَّكْم: مقاربة الخطو في ضعف.

(٣) العَماء: قالوا: هي ذات محض لا تتصف بالحقية ولا بالخلقية ولا تضاف إلى مرتبة لا حقية ولا خلقية. والعرش: أعظم مخلوقات الله تعالى.

(٤) الدراري: جمع دِرّة: لؤلؤة. ومنها قوله تعالى: ﴿كوكبٌ دُرّي﴾ أي مضيء. وأراد الشاعر الكواكب كما في الآية ٣٥ من سورة النور.

(٥) المثل: الشبه.

(٦) الأزل: القِدَم: والله تعالى هو الأزلي وحده.

(٧) صدى لقوله تعالى: ﴿خُلق الإنسانُ من عَجَل﴾ سورة الأنبياء، آية: ٣٥.

(٨) يشير إلى نزول المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام في آخر الزمان وقتله الدجال وأتباعه من الكفار،

حتى ظهرت فذابوا كالرصاصِ يرى ... تذيبه النار بالأبصار والمقل

مشت على السنةِ البيضاء سنتنا ... مشي النبيين والأملاك والرُّسُل

وما أنا بنبيٍّ لا ولا ملكٌ ... ولا رسولٌ وأرجو أنْ أرى بِوَلي

إني لمن أهلِ مَنْ يعلو السبيلُ به ... كما علوتُ بها من سائرِ السبلِ

سبيل أحمدَ خير الناسِ كلهم ... من ساد مجداً على حافٍ ومنتعلِ

ذاك الإمام الذي صحّت سيادته ... على الجميع بيومِ الحادث الجلل

أنت المعينُ لي في كلِّ قافية ... من المعارفِ في مدح وفي غزل

والله ما نظرتْ عيني إلى أحد ... إلا رأيتك فيه واضعاً حيلي

وقبله ومع المنظور في قرن ... وبعده لست أبغي عنه من حول

أقول بالشرط فيه لا أقول كما ... قالت أوائلنا يا علة العلل(١)

الله أعظم أنْ يعطي هويته ... بالذاتِ معلولها والذاتُ لم تزل

لكنَّ أسماءه الحسنى حقائقها ... هي التي طلبته وهي من قبلي

هذا الذي قلته الشرع جاء به ... كذا رويناه عن أسلافنا الأول

وقال أيضاً وكتبه في دائر قاعة سكناه:

يا مَنزلاً ما له نظير ... لم يبقَ سكناك في الصدور

هما فتمُّ بذاك قدراً ... على المقاصير والقصورِ

ولم يزل من تكون مأوى ... له على أكمل السرور

في غبطة وانتظامِ أمرِ ... فيك إلى آخر الدهور

وقال أيضاً:

إنما الماءُ من الماءِ روى ... والذي مذهبُه ذا ما روي

قد روتْ ناسخةٌ عائشةٌ ... عند قومٍ جهلوا ما قد روي

إنما زادتْ بما قد ذكرت ... عين حكم وهو برهانٌ قوي

غرضي والله يوماً أن أرى ... الذي بي من جواه يرتوي

وإذا أبصرته لم أره ... وهو ذو شوقٍ عليه يحتوي

ما أنا في ظاهر الحرف به ... بل أنا عينُ الوجودِ المعنوي(٢)

لقوله ﷺ: «كيف أنتم إذا نزل فيكم عيسى ابن مريم» رواه البخاري: أنبياء ٤٩، ومسلم: إيمان ٢٤٤، وابن حنبل ٢٠، ٧٧.

(١) العِلّة: يريدون: تنبيه الحق لعبده بسبب أو بغير سبب. وقيل: العلة كناية عن بعض ما لم يكن فكان.

(٢) الوجود: يريدون به: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

مـا يـرى مـا قـام بـي مـن كَلَـفٍ غيـرُ شخـصٍ عـربـيّ نبـوي
هـو رمـزٌ فـارسـيٌّ غـامـضٌ وهـو نـصٌّ عنـد شخـصٍ علـوي

وقـال أيضـاً:

إن الـزمـان الـذي مـا زلـت أحصيه لقـد تقضّـى ومـا حصلتـه فيـه
لقـد صبـرتُ عليـه إذ يعـانـدنـي وقـد درى بـالـذي فيـه أقـاسيـه
مـن فقـد كـون أمـورٍ كنـت اطلبُهـا منـه ليـوفـي بعهـدٍ كـان يـوفيـه
وقـد أتـى زمـنُ التقـريـبِ يطلبنـي بالشكـر إذ جاد لـي بـالـوصـل من فيـه
فقلـت يـا زمنـي إنـي بـه زَمِـنٌ وأنـتَ والله لا تـدري وأدريـه

وقـال أيضـاً:

بـالشـرعِ أعلـم مـا البـرهـان ينكـره والشـرعُ أولـى بمـا أولـى وأقصـدُهُ
الأيـنُ والكيـفُ والأعضـاءُ أجمعهـا مـع القـوى وبهـا أثنـي وأحمـدُهُ
لـه كمـا جـاء فـي الشّرع المطهـر مـن زيـغِ العقـولِ ومـن وهـمٍ يحـدده
لـذاك جـاء بـإيمـان يصـدّقـه وحـرم الفكـر فـي ذاتٍ يعبـده
أهـلُ العقـولِ عصـوه فهـي زيّهـمُ بمـا تـولّـده والكشـفُ يفسـده[1]
فظنهـا أنهـا فـي كـلٍّ مـا نظـرت أصـابـتِ الحـقَّ والبـرهـانُ يعضـده

وقـال أيضـاً:

تبـاركـتَ أنـت الله جـلَّ جـلالُـه وعـزَّ فلـم يظفـر بـه علـمُ عـالـم
تعـالـى فلـم تـدركـه أفكـارُ خلقـه وردَّ بمـا أوحـى بـه كـلُّ حـاكـم[2]
ولكـن مـع الـردِّ الـذي وردتْ بـه نصـوصُ الهـدى أثنـي بـأرحـمِ راحـم
علـى نفسـه وحيـاً ليعلـم سـابـقٌ ومقتصـدٌ مـن ذاك حكمـةُ ظـالـمِ
فـلا سـابـقٌ يـزهـو لتـاخيـرِ ذكـره لإلحـاقـه فيـه بـاهـل المظـالـم
فجـاء بتنـزيـه بشـورى وغيـرهـا وجـاء بتشبيـهِ لسـانِ التـراجـم
وكـلٌّ لـه وجـهٌ صحيـحٌ ومقصـدٌ فعـم بمـا أوحـى جميـعَ المعـالـم
وقـال: أنـا عنـد الظنـونِ وحكمهـا وذلـك عيـنُ العلـم بـي فـي التـراجـم
وفيهـا تـرى يـوم القيـامـةِ عنـدمـا يقـرّبـه بعـد الجحـودِ المـلازم
لمـا عقـدوا فينـا ببـرهـانِ عقلهـم وإن فضلتهـم فـي العلـومِ بهـائمـي

---

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٢) في البيتين تنزيه لله سبحانه، وإشارة إلى عجز العقول البشرية عن إدراكه.

كما جاء عنا في صريح كلامنا		على ألسن الأرسالِ من كلِّ حاكم

يريد قوله تعالى: ﴿وإنْ مِنْ شَيءٍ إلا يُسَبِّحُ بحمده﴾[1].

وقال أيضاً:

هذي أتتك بها رسُلُ الهدى سحراً		فبالهدى أنت مهديٌّ وهاديكا
ربٌّ حباك به حُبّاً وتكرمةً		فاصغِ إليه جزاءً إذ يناديكا
فأنتَ أكرمُ من نرجو عواطفه		ولا يغرنك ما تأتي أعاديكا
بهم إليك فهم أعداء ما جهلوا		واجعل له منزلَ التنزيلِ ناديكا
وقل له بالهدى يا منتهى أملي		إني وحقك ما أعصى مناديكا
محمداً خيرَ مبعوثٍ يقول إذا		يرمي لصاحبه إني أفاديكا

يريد قوله ﷺ لسعد بن أبي وقاص: «إرم فِداكَ أبي وأمي»[2]، وهو أوَّلُ من رمى بسهم في سبيل الله تعالى.

وقال أيضاً:

إني أفاديك يا من عزَّ مطلبه		بالنفسِ والمالِ والأهلين والولدِ
قل المساعد إذ عزَّتْ مطالبكم		على الشهودِ وما بالربع من أحد[3]
سواك فانظر فما أبصرتُ من أحد		إلا وأنت له ظلٌّ بلا جددِ

وقال أيضاً:

الناسُ كلهمو أعداءُ ما جهلوا		في مذهب الأشعريين بضدّهم[4]
فيه بما ذكروه في حدودهمُ		لهم وغيرهمُ يأتي بضدهم
وهو الصحيح الذي اختاروه فاعتمدوا		عليه وانظر إلى عقدي وعقدهم

وقال أيضاً في دور السنة:

أتاك الشتاءُ عقيبَ الخريفِ		وجاء الربيعُ يليه المصيفُ
ودار الزمانُ بأبنائه		فمن دوره كان دورُ الرغيف
سرى في الجسوم بأحكامه		تغذى اللطيف به والكثيف

---

(١) سورة الإسراء، آية: ٤٤.

(٢) رواه البخاري: جهاد: ٨٠. ومسلم: فضائل الصحابة ٤١، ٤٢. الترمذي: مناقب ٢٦. وآخرون.

(٣) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

(٤) قوله: الناس أعداء ما جهلوا، دعوة إلى التعلم. ومذهب الأشعريين يقوم على مبدأ التوحيد والتنزيه والرد على المبتدعة وأهل الأهواء.

عجبتُ لهم جهلوا قدرهم ... ويسعى القويُّ له والضعيف
فأصبح كالماء في قدره ... لديهم وفي الماء سرٌّ لطيف

يعني مهتضماً وسرُّه اللطيف قوله تعالى: ﴿وجعلنا من الماءِ كلَّ شيءٍ حيّ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿وكان عرشه على الماء﴾[2].

وقال أيضاً:

لا إلٰه إلا الله ... قولُ عارفٍ أوّاه[3]
أظهرت شهادته ... حكمَ كلٍّ من ناداه
إنْ دعاه موجده ... فالذي دعا لباه
من وجودنا فلذا ... قلتُ إنني إيّاه

وقال: رأيت ليلةَ الجمعة سابع وعشري صفر سنة إحدى وثلاثين وستمائة في النوم، كأني واقف على قبر داثر وورقة في جدار، كان للقبر فيها مكتوب على لسان صاحب القبر، بكتابة إلٰهية بيتان من قصيدة كنت أحفظها لبعضهم.

وهما:

حاسَبونا فدققوا ... قيّدونا فأوثقوا
نظروا في صنيعنا ... ثم منوا فأعتقوا

والناس وقوفٌ على القبر يبكون بكاء فرح بالله لما منَّ به على صاحب ذلك القبر، فكنت أقول: لو قال هذا الشاعر مثل ما وقع لي الآن:

حاسبونا ما دقّقوا ... قيّدونا ما أوثقوا
نظروا في ذنوبنا ... ثم منُّوا فأطلقوا
إن ظني وخاطري ... في إلٰهي محقق
إن من مات محسناً ... ليس بالنار يُحرقُ

فاستيقظت فما فرحت بشيء فرحي بهذه المبشرة.

وقال أيضاً:

الحمد لله بأسمائه ... الظاهر الباطن عن خلقهِ[4]

---

(١) سورة الأنبياء، آية: ٣٠.
(٢) سورة هود، آية: ٧.
(٣) العارف: قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه والمعرفة حاله.
(٤) الظاهر: الذي يدل عليه كل شيء. والباطن: لا تدركه الأبصار ولا الحواس.

فـــي خلقـــه فكلهـــم عينـــه | لـــذاك أجـــراه علـــى وفقـــه
نحيـــى بـــه أعضـــاء إنســـانها | وهـــو لنـــا كـالمسـك فـي حقـه
تشبيهـــه الـــرؤيـــة لا عينـــه | كـالشمسِ أو كـالبـدر فـي أفقـه
مـــن فهـــم الأمـــر الـــذي قلتـــه | صيـــر عيـــن الغـــرب فـي شـرقـه

وقـال أيضـاً:

تبـــارك الله لا أبغـــي بـــه عِـــوضـــاً | ولســتُ أبـرم مـا قـد حـل أو نقضـا
إنـي عجبـتُ لمـن بـالجهـل أعـرفـه | والعجـز غـايـة مـن فـي ذاتـه نهضـا
قـد حجـر الشـرع فكـري أن يصـرفـه | فـي ذاتـه فـأبـى العقـلُ الـذي فـرضـا
مـا إن رأيـت لـه مثـلاً يعـارضـه | وهـو المـريـد ومـا أدري لـه غـرضـا(١)
لمـا تـألفـتِ الأشيـاء فـي عـدم | قـام الـوجـود بـه لعـارضٍ عـرضـا(٢)
وهـو الـوجـود كمـا قـامـت بـأنفسهـا | لـذاك مـا أبتغـي بـربنـا عـوضـا
فمـا تـرى جـوهـراً فـي الكـون منفـرداً | علـى اختـلافٍ ولا جسمـاً ولا عـرضـا(٣)
إلا وذاك الـذي عـاينـت صـورتـه | فمـن بـه مـرض قـد زدتـه مـرضـا
كـذا أتـت فـي كتـابِ الله آيتـه | فلـم تقـل غيـر مـا قـد قـالـه ومضـى
فليـس يظهـره فـي عيـن مبصـره | إلا الغمـام إذا بـرق بـه ومضـا
بـذا أتـى نصـه إنْ كنـتَ ذا نظـرٍ | والكشفُ أعطى الذي قد قلته وقضى(٤)
طـه ويـس لا تعـربهمـا فهمـا | مـن الـذي أبهـم النبراس حيـن أضـا(٥)
يـا عـابـد الفكـر لا تسلـك طـريقتنـا | هـذي بحـور بـلا سيـفٍ لهـا واضـى(٦)
إنَّ القـرآن لنـورٌ يُستضـاء بـه | وزاد رجسـاً قليـبٌ زاده مضضـا(٧)

قوله كذا أتت في كتاب الله آيته يريد قوله تعالى: ﴿وأمّا الذين في قلوبهم مرضٌ فزادتهم رِجْساً إلى رِجْسِهِم﴾(١). وقوله: بذا أتى نصه، يريد قوله تعالى: ﴿هل ينظرون إلا

---

(١) المريد: من انقطع إلى الله عن نظر واستبصار وتجرد عن إرادته.
(٢) العارض: ما يعرض للقلوب والأسرار من القاء العدو والنفس والهوى.
(٣) العَرَض: في اصطلاح المتكلمين: ما يقوم بغيره. والجوهر: ماهية إذا وجدت في الأعيان كانت لا في موضوع.
(٤) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني، الغيبية والأمور الحقيقية.
(٥) النبراس: السراج.
(٦) بحر بلا سيف: يعني الحال الذي خصه به الله من التعظيم لله لا نهاية له ولا انقطاع.
(٧) القَليب: البئر.
(٨) سورة التوبة، آية: ١٢٥.

أنْ يأتيهم الله في ظُلل من الغمام﴾[1] وقوله: أبهم النبراس يريد قوله تعالى: ﴿كمكشاة فيها مصباح﴾[2]، وآخر الأبيات يريد به قوله تعالى: ﴿يضلُّ به كثيراً ويَهدي به كثيراً﴾[3].

وقال أيضاً:

نهضتُ إلى نفسي لأعرف خالقي ... كما جاء في التنزيلِ والسنة المثلى
فلم أر إلا العجز لم أر غيره ... فأعرضتُ عنه وارتحلت إلى المجلى
على رفرفِ الياقوتِ والدر قاصداً ... وذلك عند العقل غايتنا السُّفلى
فلما بدت للعين سبحةُ ذاته ... سجدتُ لها ذُلاً فقالت لنا أهلا
وشالتْ ستور الحجبِ عن عين عقلنا ... فشاهدت مرئياً بلا مقلة نجلا
وقلت لها من أنت قالت وجودكم ... فكنت لها أهلاً وكانت لنا بعلا
فأولدني من كلِّ سترٍ مُحجب ... وأوردني من ذلك المورد الأجلى
لذاك أحب المصطفى سيّد الورى ... كما جاء بالحلواء والعسل الأحلى[4]

وقال أيضاً:

إذا قلت يا الله لبى من الحشى ... فأصغيت نحو الصوت والعين في غشا[5]
وقال شهودي إن تأملت شاهدي ... إذا طلع الليل الإلٰهيّ في العشا[6]
لأني وتر لم تشفعه ذاتكم ... لأنك من أهل العزاء مع العشا
وإن شئت قلت العين مني عينه ... وإن مدمنه نحو أعياننا الرشا[7]
وجاء بنعتٍ فيه عيني وعينه ... لذا يقبل القرض الذي حرَّم الرشى
ومَن كان هذا حاله فهو شاهد ... عليه بأن العقلَ في الفكر في غشا
فما ثَم إلا الكشف ما ثم غيرُه ... له ترفع الأستار في الحالِ إن يشا[8]
وما ثم سترٌ غير أني فرضته ... ومَن يقبلِ النقصانَ قد يقبل المشا
هو القمر الوضَّاح فيها كمثلِ ما ... هو الشمسُ والروضُ المنمنم والرشا

وقال أيضاً:

إني أرى صوراً فيما يرى البصرُ ... في كلِّ جسمٍ صقيلٍ ما به صورُ
ولستُ أنكر ما أبصرتُ من صور ... والجسم خالٍ كذا أعطاني النظر

---

(١) سورة البقرة، آية: ٢١٠.
(٢) سورة النور، آية: ٣٥.
(٣) سورة البقرة، آية: ٢٦.
(٤) سيِّد الورى: سيد الخَلق ويريد النبي محمداً ﷺ.
(٥) الحشى: ظاهر البطن.
(٦) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة.
(٧) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء. الرشا: الحبْل.
(٨) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

فمـا محـل الـذي أدركـت مـن صـور — إلا الخيـال ومـن أزمـاننـا السحـر
وانظـر بخـاتمـة الحشـر التـي وردت — أسمـاؤه فـزهـت بـذكـرهـا السـور[1]

قال عليه الصلاة والسلام: «الناسُ نيامٌ فإذا ماتوا انتبهوا». وقال[2]: «المؤمنُ مرآةُ أخيه». وقال تعالى: ﴿ليسَ كمثلِهِ شيءٌ وهو السميعُ البصيرُ﴾[3].

وقال أيضاً، وقد رأى ليلة القدر، ليلة الجمعة التاسع عشر من شهر ربيع الأوّل، سنة إحدى وثلاثين وستماية وهي تنتقل في السنة كما يراه الإمام أبو حنيفة[4]:

مـا ليلـةَ القـدرِ ألا ذاتُ رائيهـا — وهـي الـدليـل علـى الخيـر الـذي فيها
تحـوي علـى كـلِّ خيـر قيّـدتـه لنـا — بـألـفِ شهـرٍ وذاك القـدر يكفيهـا
ولـم يقيـد بشـيء مـا يـزيـد علـى — مـا قيـدتـه لنـا حتـى يـوفيهـا
فليـس يحصـر غيـر الـذات فـي عـدد — لأنـه خيـر ربٍّ مـودع فيهـا
وخيـره سـرمـديّ لا انقضـاء لـه — فـالله يحـرسُهـا والله يكفيهـا[5]
مـن كـلِّ عيـنٍ تـؤدّيهـا إلـى عَطَـب — ولـو قـد سعينـا فـي تـلافيهـا

وقـال أيضـاً:

تعـالـى وجـود الـذات عـن نيـل نـاظرٍ — فـإنَّ وجـودَ الـذاتِ لله عينهـا
وذاك اختصـاصٌ بـالإلـه ولا تقـل — بـأنَّ ذوات الخلـقِ كـالحـقِ كـونهـا
تغيـرتِ الأحكـام لمـا تغـايـرت — بـألفـاظـه الأنسـاب فـاليـنُ بينهـا
فمـن شـاء فليقطـع ومـن شـاء فليصلْ — فـذلـك سـتـر فيـه للـذاتِ صـونهـا

وقـال أيضـاً:

الـذاتُ تشهـد فـي المجلـى وليـس لنـا — حكـم عليهـا بنعـتٍ لـم يـزل فيـه[6]
إلا تحـوّلهـا إلا تبـدّلهـا — فـي كـلِّ مجلـى وهـذا فيـه مـا فيـه
في العقل لا في نصوصِ الشرعِ فالتزموا — قـولَ المشـرِّعِ إذ كـان الهـدى فيـه
فليـس مـن صـور أدنـى ولا صـور — عليـا تشـاهـد إلا حكمهـا فيـه
فـإنْ رأت حجـراً وإن رأتْ شجـراً — وإنْ رأتْ حيـوانـاً كلهـا فيـه

---

(١) ورد في خاتمة سورة الحشر صفات لله تعالى هي: الخالق، الباريء، المصوِّر، العزيز، الحكيم.
(٢) رواه الترمذي: بر ١٨ برواية: إنّ أحدكم مِرآة أخيه فإن رأى به أذى...
(٣) سورة الشورى، آية: ١١.
(٤) أبو حنيفة: النعمان بن ثابت، الفقيه المجتهد المحقق أحد الأئمة الأربعة. توفي سنة ١٥٠ هـ.
(٥) سرمدي: دائم.
(٦) الذات،مطلقاً يريدون بها الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.

هو الوجود ولكن ما حكمت به — فإنه عين أعيانٍ بدتْ فيه[1]

وقال أيضاً:

عز المساعد إذ عز الذي قصدوا — علماً به وهو المشهودُ لو علموا
هم الحيارى وعين العلم عندهمُ — فنعم ما شهدوا وبئس ما حكموا
العقلُ خوّفهم والشرعُ آمنهم — إنَّ النجاة لهم إنْ شرعهم لزموا[2]
هم الحيارى السكارى في معارفهم — ومنا لهم خبر بأنهم قدموا
عليه من غير علمٍ قام عندهمُ — به ولو علموا بعلمهم ندموا
عجبت للجهلِ في علمٍ أحققه — لديهمُ وهم الجهلا كما زعموا

وقال أيضاً:

ألا إنه الفرقانُ عينُ وجودي — وإنْ كان قرآناً فذاك شهودي
زَبورٌ وتوراةٌ وإنجيلُ مهتدٍ — مسيحٌ وقرآنٌ صريحُ وجودي
تعاليتَ أنت الله في كل صورةٍ — تجلّت بلا ستر لعينِ مريد[3]
وقد شهدت عندي بذاك مسامعي — من ألفاظِ معصوم بحبل وريدِ
فما العالم المنعوتُ بالنقصِ كائنٌ — ولكنه نقصٌ بغير مزيد
فما نظرت عيني مليكاً مسوَّداً — تجلى لمملوك بنعتِ مسود
سواه ولكن فيه للقلبِ نظرة — إذا هو حلاه بنعت عبيد
فأخبرت عن قرب بما أنا شاهد — وإن كنتُ فيما قلته ببعيد
فبعدي به قربٌ إليه وقربنا — هو البعد إذ كان الوجودُ شهيدي[4]
وما أنا معصوم ولست بعاصمٍ — إذا طلعت شمسي بنجم سعودي[5]
ولو كنتُ معصوماً لما كنت عارفاً — وإني لعلّام به وبجودي[6]
كما جاءنا نصُّ الكتابِ مخبراً — بغفرانِ ذنبِ المصطفى بقيودِ

يريد قوله[7] تعالى: ﴿ليغفرَ لكَ اللَّهُ ما تقدَّمَ مِنْ ذنبِكَ وما تأخَّرَ﴾ فأضاف الذنبَ

---

(١) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٢) يريد أن اتباع الشرع هو طريق الفوز وليس اتباع الأهواء.

(٣) المريد: مَن انقطع إلى الله عن نظر واستبصار وتجرد عن إرادته. الستر: ما يسترك عما يغنيك.

(٤) الوجود: يريد فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق، لأنه لا بقاء للبشرية عند ظهور سلطان الحقيقة.

(٥) شمس: هي النور، وهي أصل بزعمهم لسائر المخلوقات العنصرية.

(٦) العارف: مَن أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه، والمعرفة حاله.

(٧) سورة الفتح، آية: ٢.

إليه، فعلمنا العصمة فيم كانت. وقوله[1] ﷺ: «إنه ليغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم سبعين مرّة أو مائة مرّة». قال الله تعالى: ﴿وعصى آدمُ ربَّه فغوى﴾[2] فاعلم.

وقال أيضاً:

يقولون أنت الحقُّ بل أنا خلقه ... ولو كنتَ حقاً لم يكن ببعيدِ
فإني مشهودٌ وحكمي قاصرٌ ... وإنْ كان عينُ الحقِّ عينَ وجودي[3]
وحكمي عليه نافذٌ غير قاصرٍ ... وعينُ وجودِ الحقِّ عينُ شهودي
ولستُ بخلّاقٍ ولستُ بفاجرٍ ... إذا كان لي كن واستمر قصودي[4]
ومهما يفو سمعي فإني سامعٌ ... لما أوردوه فالورودُ ورودي
وما أنا علّامٌ ولستُ بجاهلٍ ... إذا كان مشهودي بحيث شهودي
وما أنا حيّ لا ولا أنا ميِّتٌ ... وإنْ ألحقوني عندهم بلحودي
ولستُ بأعمى لا ولا أنا مبصرٌ ... إذا كان قربي منه قرب وريدي
ولستُ بذي نطقٍ وإنْ كنتُ مفصحاً ... بأخبار ما عاينتُ دونَ مزيدِ
فذاتي ذاتُ الحقِ إذ هي عينُنا ... كما جاء في الشَّرعِ المبينِ فعودي
إلى الحقِّ يا نفسي ولا تجزعي لما ... أتيتِ بما أودعتهُ بقصيدي

يريد قوله تعالى: ﴿كنتُ سمعَه وبصرَه ولسانَه ويدَه ورجلَه﴾ في الحديث[5] الصحيح وقيد.

وقال أيضاً في فتية أهلِ الكهفِ:

وإخوانِ صدقٍ جملَ الله ذكرهم ... معلمهم كلبٌ وهم يزجرونَهْ
يعرفهم بالحالِ والفعلِ قدرهم ... فيعرفهم عيناً وهم يجهلونه
يلازمُ بابَ القومِ يحمي ذمارهم ... ويحفظهم طبعاً ولا يحفظونه
يقول لهم بالحالِ إني منكمُ ... وعلمي بكم علم بما تعلمونه
فلم يفهموا ما قاله وتواطئوا ... على مسكه حفظاً بما ينظرونه

وقال أيضاً:

إنَّ المهيمن وصّى الجار بالجارِ ... والكلُّ جارٌ لربِّ الناسِ والدارِ

---

(١) رواه ابن حنبل ٤، ٢١١، ٢٦٠.
(٢) سورة طه، آية: ١٢١.
(٣) المشهود: هو الكون. العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء والوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.
(٤) القصود: يعني الإرادات والنيات الصادقة المقرونة بالنهوض إليه.
(٥) رواه البخاري: رقاق ٣٨.

فـــإن تعـــدّى عليـــه جـــارُه فلـــه | العفـــوُ والأخـــذُ آثـــاراً بـــآثـــارِ
إنْ شـــاءَ عـــاقبـــه أو يعـــف عـــن كـــرمٍ | والعفـــو شيمـــةُ مـــن يصغـــي إلـــى القـــاري

وقال في الطبيعة:

بلغـــوا عنـــي أم الأربعـــه | أننـــي فيمـــا تـــريـــد امعـــه
نظـــرتْ عينـــي إليهـــا نظـــرةً | مـــلأت قلبـــي نـــوراً وسعـــه
فـــإذا شتـــت أمـــري قـــدرٌ | جـــاء منهـــا مـــا إليهـــا جمعـــه
لـــم أسميهـــا لأنـــي خفـــت أنْ | يطلـــق الجـــارُ عليهـــا الأربعـــه
علمـــوا أهـــل ودادي أنـــه | فـــاز قلبـــي بـــالـــذي قـــد وسعـــه
بـــاتبـــاعِ المصطفـــى حصلـــه | وحبيـــبِ الله مـــن قـــد تعبـــه
أصبحـــت فيهـــم بهـــم حـــاكمـــةٌ | وهـــمُ بيـــن يـــديهـــا وزعـــه
فبهـــم يحكـــم فيهـــم ولهـــم | وعليهـــم حكـــمُ مَـــنْ قـــد شـــرعـــه
قـــال لـــي الحـــق وقـــد ســـرَّحنـــي | مـــن قيـــود الطبـــعِ لمـــا منعـــه
مـــع مـــن أنـــت عبيـــدي فـــي الهـــوى | قلـــت ربـــي أنـــا والله معـــه

وقال أيضاً في السحاب وما يمنح:

عيـــونُ الـــزهـــرِ يبـــدو مـــن خبـــاهـــا | لنـــاظـــرِ مقلتـــي الـــزهـــر الأنيـــق
إذا مـــا ســـاعـــدتهـــا الشمـــس فيـــه | تـــراه بعـــد نـــومتـــه يفيـــقُ
أفـــاقـــت لأمـــرٍ فيـــه ســـرٌ | فـــؤاد الطـــالبيـــن لـــه مشـــوق
يـــرومُ المجنـــون لـــه حصـــولاً | إذا تُـــزجـــى الـــزَّعـــازعُ أو تســـوق[1]
إذا النجـــم الـــرجيـــم رمـــى نهـــاراً | فـــذاك النجـــم ليـــس لـــه حـــريـــق
فـــإن الشمـــسَ أقـــوى منـــه فعـــلاً | ودمـــع الـــزمهـــريـــر لـــه طليـــقُ.[2]
فيطفئـــه ويسلـــمُ منـــه ريـــح | ويحكـــم أنـــه فيـــه غـــريـــق
وذاك الانقضـــاضُ لنـــا شهيـــد | علـــى مـــا قلتُـــه بـــرٌ صـــدوق
رأيـــتُ الـــريـــحَ تـــأخـــذ منـــه سغـــلاً | حـــذار منيَّـــةٌ ولهـــا شهيـــق

وقـال أيضـاً:

إن الـــوجـــودَ وجـــود ربـــك لا تقـــل | فيمـــا تـــراه مـــن الـــوجـــودِ بـــرمتـــهْ
خلقـــاً فـــذاك الخلـــقُ فـــي أعيـــانهـــا | واقسمـــه فـــالعلـــم الصحيـــح بقسمتـــهْ[3]

---

(١) الزّعازع: الشدائد من الدهر.
(٢) الزّمهرير: شدة البرْد، والقمر.
(٣) الأعيان الثابتة هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى. والعين إشارة إلى ذات الشيء.

هبت عليك إذا قسمتَ وجودَه | قسماً صحيحاً نفحته من قسمته
أنا لا فضل أمّة خرجتْ لنا | من أجل شخصٍ إنني من أمّته
لما تقسمتِ المراتبُ كلها | أبدى لك التحقيقُ صحةَ قسمته
سلخ النهار لعينِ كلِّ محققٍ | سلخاً يشعشعُ نورَه من ظلمته
أبداه للأبصارِ بعد حجابه | والليلُ مستورٌ بخالصِ حكمته
من ضمه أعطاه كلَّ مكتمٍ | من علمه كشفاً له في ضمته[1]
ظن اللعينُ فصدَّقوا ما ظنه | فيهم فقابله الرحيم برحمته
إلا القليلُ فإنهم عصموا بما | شكروا لما أولاهمُ من نعمته
فلذاك زادهم الإلٰه أياديا | واختص من كفرِ النعيم بنقمته
فإذا وفي العبد المطيع بعهده | لله قامَ له الإلٰه بحرمته
لولا الكذوب لما علمت محققاً | شرف الذي خص الإلٰه بعصمته
كالأنبياءِ ومن جرى مجراهمُ | من وارثٍ أمنوا بها من فصمته
يغتم من يدري الذي قد قلته | لمقالتي وتجاته في غمتهْ
ويهمّ بي فيردّه تنينه | عني فيرجع همه عن همته
الكونُ كور عمامة عمّتْ به | رأسَ الوجودِ ونحن داخلَ عمته
فانظر تر ما نحن فيه فإنه | علم يعزُّ فحصلوه ليهمته
نهمٌ يحصله ويعلمُ أنه | مع أنه قد حازه في نهمته
لا يرتوي ظمئانٌ فاهُ فاغرٌ | ريانُ لا يشكو الجواد لحشمته
إن الوجودَ لمن تحققَ علمُه | ذوقٌ ترى أشياخه في علمته
صحّ المزاجُ فصحَّ منه قبولهم | علماً بقدر إمامه وبقيمته

وقال أيضاً:

الحمدُ لله الذي | أذهب عنا الحزنا
ولم نزل نعبده | لما عبدنا الوثنا
فامتنَّ إحساناً ومن | نفوسِنا مكننا
وكثر الخير لديْ | منا جسوده والمننا
لما أتانا منكرٌ | وكان عبداً لنا
ولم يكن بي راحماً | ولم يكن بي محسِنا
فلست لعقلي واعتبر | حتى ترى من أحسنا
مما سمَّ إلا الله بال | برهان صحابينا

---

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

فقهقر الملعون يعـ ... دو معلماً بي معلنا
هذا عُبيد جئته ... بفتنة ما افتتنا
وجدته ذا حذر ... فما التوى ولا ونى
قلبته لعلني ... أضله فقل أنا
فقال لي اكسر ولا ... تقل أنا بل قل أنا
لكلِّ خيرٍ قابل ... وحامل فاعلنا
فلم أجد فيه مسا ... غاً للذي قامَ بنا
من سلبه عن دينه ... فعاد رشداً غيُّنا
قلتُ بماذا قد عُصِمـ ... ـتَ يا فتى من شرُّنا
فقال لي عاصمه: ... به المهيمنُ اعتنى
لما اصطفاه سيِّداً ... ذا حجة مبرهِنا
دلَّى إليه رفرفاً ... من درَّة لما دنا[1]
وقال لي اخسأ يا لعيـ ... ـنُ إنه عبدٌ لنا
جاءت إليه رحمة ... علومنا من عندنا

وقال أيضاً:

نظرتُ إلى عينِ الوجودِ فلم أر ... قديماً ولكني رأيتُ حديثا
أظنّ الذي قد كان بيني وبينه ... بياناً يسمى للحجابِ كلوثا
فشبهتُ نفسي في طلاب حقيقتي ... بليلٍ أتى يبغي النهارَ حثيثا
ليأخذ منه تارة فيردُّه ... إلى الغيبِ حتى لا يرى مبثوثا
وهل يعدمُ العلاتِ إلا قديمها ... ولكن نراه في العيانِ حدوثا
فمدَّ بنا حبلاً من العلوُ نازلاً ... ولم يك في نعتِ الحبالِ رثيثا[2]
له قوّةٌ تغشى النعاسَ عيوننا ... لها ألسنٌ فينا وكم وكميثا
ويعطى قليلاً من وجودي لأنني ... قليلٌ ويعطينا الوجودَ أثيثا[3]
أُضاحِكُ في يوم السرورِ كرائماً ... وأقبلُ في اليومِ العبوسِ ليوثا
سمعنا حديثاً بالرصافة طيِّباً ... وعندَ مسيئي لو سمع خبيثا[4]

وقال أيضاً:

في سورةِ الأعرفِ مذكورةٌ ... ثلاثُ آياتٍ تُسمّى الحرسْ

---

(١) الرَّفرف الأعلى: عبارة عن المكانة الإلٰهية من الموجودات.

(٢) الرثيث: البالي.

(٣) الأثيث: الكثير العظيم.

(٤) الرُّصافة: موضع بالشام.

لمـا اعتنـى الـرحمـن بـالمصطفـى — فـي كـربـه جـادتْ لـه بـالنفـسْ
إذا تلـــونـــاهـــا لخــــوفٍ بنــا — بحكـمِ إيمـانٍ تكـن كـالعـس[1]
مــا مثلُهـا مـن آيـةٍ آمنـتْ — نفـوسُنـا إلا التـي فـي عبـس
قـد جـاءتِ الصّـاخّـة فـاسمـع لهـا — فـإنهـا عيـنُ غنـى المبتئِـس[2]
قـد أظهـرت أحكـامهـا عنـدنـا — فـي دارِنـا الـدنيـا فلـم تبتئـس
وليـس كـلُّ النـاس يـدري بهـا — إلا السليـمُ العيـنِ غيـر الـرئـس

وقـال أيضـاً:

إذا مـا ذكـرت الله فـي السـرِّ والجهـرِ — ليـذكـرنـي ربـي بمـا كـان مـن ذكـري
لأنـــا نقلنــــاه حــــديثـــاً معنعنـــاً — ومـا زال ذاك النقـلُ عنـه علـى ذكـري
فمـن كـونـه كـونـي ومـن عينـه عينـي — ومـن سـرِّه سـرّي ومـن جهـره جهـري[3]
ولســتُ بغيـــر لا ولا أنـــا عينـــه — فمــن أنــا عــرفتـي فــإنـي لا أدري
فلــو كنتــه عينـاً لمـا كنـت جـاهـلاً — ولــو لــم أكنـه لـم يكـن أمـره أمـري
فميـزه عنـي الـذي فيـه مـن غنـى — وميـزنـي عنـه الـذي بـي مـن الفقـر

وقـال أيضـاً:

قـد كنـت عبـداً والهـوى حـاكمـي — فـاليـومَ أولـى أن أسمـى بـه
لأننـــي عبـــدٌ لـــربٍّ يـــرى — ومـا لـه فـي الخلـق مـن مشبـه
أصبحـت منـه فلكـاً حـاويـاً — يـدورُ بـالحكـمِ علـى قطبـه[4]
لأنـــه قـــال لنـــا مخبـــراً — بـأنـه فـي العبـد فـي قلبـه
فمـــن يـــردْ يشهـــدْ خـــلاقـــه — شهـوده المـربـوب مـن ربـه[5]
فليقلـب العيـن الـذي قـد بـدا — فـإنـه المشهـود فـي قلبـه[6]
سبحـانـه عـزَّ وعـزتْ بـه — أنفسنـا والكـلُّ منـه بـه
هـو الـذي يعبـد فـي عـرشـه — كمثـلِ مـا يعبـد فـي تـربـه

يريد قوله[7] تعالى: ﴿وهو الله في السمواتِ وفي الأرض﴾، وقوله[8] تعالى: ﴿وهو الذي في السماءِ إلٰه وفي الأرضِ إلٰهٌ﴾.

---

(١) العَس: الذكر. (٢) الصاخّة: القيامة.
(٣) الكون: عبارة عن وجود العالم من حيث هو عالم.
(٤) قطب: عبارة عن رجل واحد هو موضع نظر الله تعالى من العالم في كل زمان.
(٥) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة.
(٦) المشهود: هو الكون. (٧) سورة الأنعام، آية: ٣.
(٨) سورة الزخرف، آية: ٨٤.

أشهدنا من ذاتِنا ذاته وذاك في موقفنا الأنبهْ
لو أنه يدركه خلقه لكان مخلوقاً وأعزز به
مذهبنا مذهب أمّ لنا مذهبُ ابنِ العم اذهب به

يريد بالأم عايشة رضي الله عنها، وإن خالفها في مدلول هذه الآية لأنه إنما يوافقها في حقيقةِ الإدراكِ لا في الرؤيةِ.

وقال أيضاً:

الله أعظمُ أن يدرى فيعتقدا مقيداً وهو بالإطلاقِ معروفُ
وهو الذي تدرك الأبصار في صور مشهودة فهو للأبصار مكشوفُ
فهو المقيَّد والمحدودُ من صورٍ وهو الذي هو بالتنزيه موصوف
لذاك نعلمه لذاك نجهله فالعجزُ في علمه عليه موقوف
إنْ قلت ذا قال حكمُ العقلِ ليس كذا فلا تقل ليس إن الأمر مصروف
وقل بليس فإنَّ الله قال بها في آية وهو قول فيه تعريف
وقل بليس ولكن في أماكنها على الذي قاله ما فيه تحريف
في عين تنزيهه عين مسهبةٌ والكل حقٌّ فإن الأمر تصريف
ما الحق خلق فيدريه خليقته ولا الخلائق حقٌّ فيه تكييف
إني وزنتُ لكم أعلامَ خالقكم وزناً وما فيه خسرانٌ وتطفيفُ(١)
إني نظمته لكم ما قال خالقكم والنظم تدريه موزون ومرصوف

وقال أيضاً:

جلَّ الإلٰه فما تُحصى معارفه ولا عوارفُه ولا مواهبهْ
ولن يصاحبه من خلقه أحد لكنه الله في المشروعِ صاحبه
ومن يكون بهذا الوصفِ فارضَ به رباً فإنك بالبرهانِ كاسبهْ
واعلم بأنك مجبورٌ على خطر في خرج ما أنت بالرحمنِ واهبه
فمن يوافقكم فأنت شاكره ومن يخالفكم فما تطالبه
لعلمكم أنه ما عنده خبر فالله طالبه ما أنت طالبه
لولا الوجودُ ولولا سرُّ حكمته ما كان لي أمل فيمن أصاحبه
إني خصيص لما أوليه من كرم إني خسيسٌ لجانٍ إذ أعاقبه
العفو أولى بنا إن كنتَ ذا كرم فإنني عارفٌ بمن أراقبه
الخلق من خلقٍ أشفتْ مكانته ولا يجانبني إذا أجانبه

---

(١) التطفيف: التنقيص.

لعلـــةٍ ولجهـــلٍ قـــامَ بـــي فـــأنـــا ... للجهـــلِ فـــي المنـــع أنســـى إذ أعـــاتبـــه
فـــالله يغفـــر لـــي مـــا قـــد جنتـــه يـــدي ... ممـــا يكـــون لـــه ممـــا أقـــاربـــه
فـــالجهـــل غـــالبته والجهـــل مـــن شيمـــي ... ومـــا يغـــالبنـــي إذا أغـــالبـــه
إنـــي عجبـــتُ لمـــن قـــد قـــال مـــن عجـــبٍ ... الله مـــن كثـــرت فينـــا أعـــاجبـــه

وقـال أيضـاً:

كبِّـــر إلٰهـــك فـــالإلٰـــه كبيـــر ... والخلـــق إن حقـــرتـــه فكبيـــرُ
ولـــذاك جـــاء بـــوزن أفعـــل فـــاعتبـــر ... فـــي لفـــظ أكبـــر فـــالمقـــامُ خطيـــر
لا تحقـــرنَّ الخلـــقَ إن مقـــامـــه التـــ ... ـعظيـــم والتعـــزيـــر والتـــوقيـــرُ
فهـــو الـــدليـــل علـــى مكـــوّن ذاتـــه ... فلـــه التصـــوُّر ءـــا لـــه التصـــويـــر
فـــإذا ذكـــرت الله وحِّـــد ذاتـــه ... فمقـــامهـــا التـــوحيـــد لا التكثيـــر
ولتكثيـــر النِّسَـــبِ التـــي ثبتـــت لـــه ... فهـــو الـــوحيـــد وإنـــه لكثيـــر
[illegible] المـــريـــد وجـــودنـــا مـــن عينـــه ... وإذا أراد وجـــودنـــا فقـــديـــر
وهـــو المكلـــم والمنـــاجـــي عبـــدَه ... بـــالطـــورِ فـــي النيـــران وهـــو النـــور(١)
وهـــو السميـــعُ هـــو البصيـــرُ بخلقـــه ... وهـــو العليـــم بمـــا عملـــتَ خبيـــر
إنـــي رأيـــت قصيـــدتـــي ديبـــاجـــةً ... فيهـــا نُضـــارٌ رقمُهـــا وحـــريـــر(٢)
أوّلتهـــا أسمـــاءه ونعـــوتـــه ... فلهـــا علـــى كـــلّ الـــوجـــوه ظهـــورِ

وقـال أيضـاً:

أقـــول لمـــا أن بـــدا ... للعيـــنِ مـــا أشهـــدَنـــا
الحمـــد لله الـــذي ... بجـــودِه أوجـــدَنـــا
مـــن عينـــه فكـــان لـــي ... مـــن ذاك ربّـــاً مُحسنـــا
أثنـــي عليـــه مُفصحـــاً ... بـــه ســـرّاً مُعلنـــا

وقال أيضاً في أقسام أحكام الشرع في العلم الإلٰهي:

كـــلُّ فعـــلٍ كـــان منـــي حكمـــه ... بيـــن نـــدبٍ ووجـــوبٍ ومبـــاح
ثـــم مكـــروهٌ وخطـــرٌ فـــانظـــروا ... كـــلَّ هـــذا عينُـــه عيـــنُ الصّـــلاحِ
علـــمُ ذاتٍ نعتُـــه تنـــزيـــهٌ لهـــا ... ثـــم أسمـــاءُ معـــانٍ تُستبـــاح
وصفـــاتُ الفعـــل فـــرضٌ فعلهـــا ... ثـــم إدراكٌ بـــه كـــان الفـــلاح

---

(١) الطور: جبل قرب أيلة يضاف إلى سينين أو سيناء، وفي هذا الجبل كان تكليم الله تعالى لموسى عليه السلام. وقد يكون الطور بمعنى النفس.

(٢) النُّضار: الجوهر الخالص من التبر.

فانظروا ما قلت في خالقنا ... والزموا البابَ وقولوا لا براح[1]
فجميعُ الناسِ قد أسعدهم ... بين تقييدٍ وقولٍ بالسراح
فالذي أطلق منهم علمه ... ربُّ حربٍ ونزاعٍ وكفاح
إنما العلمُ الذي أطلبه ... بإلٰهي هو بالشرعِ الصراح
مسكنُ الشخصِ الذي يحظى به ... بيته المعلومُ فينا بالضُّراح[2]

وقال أيضاً:

يساعد تعظيم الإزار ردائي ... بتكبيره فالقول قول إمائي
كنفسي وما لي من صفات تنزَّهَتْ ... عن الكيفِ والتشبيه فهو مرائي
يرى ناظري فيها الوجودَ بأسرِه ... وذلك عند الكشفِ كشفِ غطائي[3]
فقلتُ ومن قد جاد لي بعطائه ... فقال لي المطلوب ذاك عطائي
فخفتُ على نفسي لسبحة وجهه ... فجاد على نفسي بأخصَرَ ماءٍ[4]
من العلم ما يحيى به ما أماته ... يفكر جهلي إذ وفى لوفائي
أنا عبده ما بين عالٍ وسافلٍ ... كما هو في أرض له وسماء[5]
فيوقفني ما بين نورٍ وظلمةٍ ... بما كان عندي من سنا وسناء[6]
ويشهدني حباً لنا وعناية ... بما أنا فيه من حياً وحياء
فنوري كنور الزبرقان إذا بدا ... ملاء بما يعطيه نورُ ذُكاء[7]
فأصبحت في عيشٍ هنيء وغبطةٍ ... يقلبني فيه رخاءٌ رخائي
فيخدمني من كان إذ كنت في الثرى ... بجانب ذاتي خدمة لثرائي
ألا ليت شعري هل أرى رسمَ دارٍ من ... يرى ذا هوى فيه صريعُ هواء
من أجل سلامٍ ساقه في هبوبه ... من الملأ الأعلى من النجباء

وقال أيضاً:

إذا نزل الأمرُ العزيزُ من السما ... ويعرجُ فيها معجمُ الحرفِ مبهما
ويولج في الأرضِ الغذاء لترتوي ... فيخرج منها الزهرَ وشياً منمنما

---

(١) قوله: لا براح. بمنزلة قوله: لا ريب.
(٢) الضُّراح: البيت المعمور في السماء الرابعة.
(٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿لقد كنت في غفلةٍ من هذا فكشفنا عنك غطاءَك﴾ سورة ق، آية: ٢٢.
(٤) ماء خصير: أي: ماء بارد.
(٥) يريد أن الله تعالى إله يعبد في السماء كما يُعبد في الأرض.
(٦) السنا: ضوء البرق.
(٧) ذُكاء: الشمس. والزُّبرقان: القمر.

مصابيحُ أنوارِ الكواكبِ زينةٌ ... لها ورجوماً للشياطين كلما[1]
أرادوا استراقَ السمعِ من كلِّ جانبٍ ... فيحرقهم منها شهابٌ تبسَّما
ويجعلُ ما يعلو على الأرضِ زينةً ... لها فالذي يبدو إلى العين منه ما
يغذي به الرحمن جسماً مروحَنا ... كما قد يغذي منه رُوحاً مجسَّما
فقلتُ ومن غذاها من سمائه ... فقيل لنا عيسى المسيحُ بنُ مريما
له الامتزاجُ الصرفُ من روحِ كاتبٍ ... بديوانه لما تحلّى بآدما
فروحَن أجساماً وجسم أنفساً ... وكان له التحكيم أيان يمما
فلم أر سبطاً كان يشبه جدَّه ... سواه كما قال المهيمن معلما[2]

يريد قوله تعالى: ﴿إنَّ مثلَ عيسى عندَ الله كمثلِ آدمَ﴾.

وقال أيضاً:

إذا ما ذكرت الله في غسق الدجى ... دُجى الجسمِ لو عند الصباحِ إذا بدا[3]
صباحُ الذي يحيى به الجسم عندما ... هو الروح لكن بالمزاجِ تبلَّدا
فلا يأخذِ الأشياء من غير نفسه ... ولكن بآلاتٍ بها سرُّه اهتدى
فأمسى فقيراً بعد أن كان ذا غنى ... وأصبح عبداً بعد أن كان سيِّدا
لقد خلته رُوحاً كريماً منزهاً ... فأصبح ريحاً عنصرياً مُجسَّدا
وكان جليساً للخضارمةِ العُلى ... بمقعد صدقٍ للنفوس مؤيدا[4]
لقد كان فيهم ذا وقارٍ وهيبةٍ ... فلما ارتدى الجسمَ الترابيَّ ألحدا
وأجرى له نهراً من الخمر سائغاً ... فلما تحسي شربةً منه عربدا
وكان له فوق السموات مشهدٌ ... فلما رأى الأرض الأريضة أخلدا[5]
وكان لما يلقاه بالذاتِ قائلاً ... وكان إذا ما جاءه الوحي أسجدا
وقد كان موصوفاً فأصبحَ واصفاً ... كما كان ذا قصدٍ فأصبح مقصدا
كما كان فيما نال منه موعدا ... فأصبح فيما نيل منه موحدا
وفي عالم البعدِ الذي قد رأيته ... رأيت له في حضرةِ القربِ مقعدا
ولما تجلّى مَن تجلى بنعتهم ... رأيتهمُ خرّوا بكياً وسجّدا
وأصعقهم وحيٌ من الله جاءهم ... فلما أفاقوا قلتَ: ماذا فقال: دا

---

(١) صدى لقوله تعالى: ﴿ولقد زيّنّا السماءَ الدنيا بمصابيحَ وجعلناها رجوماً للشياطين﴾ سورة الملك، آية: ٥.

(٢) السِّبط: الحفيد. (٣) غَسق الدجى: ظلمة الليل.

(١) الخُضارمة: جمع الخِضرم: السيد الحمول. (٥) أرض أريضة: أرض زكية معجبة للعين.

أصابهمُ في حالِ نشأةِ ذاتهم ... ولن يصلحَ العطارُ ما الدهر أفسدا
فقلت: وهل ميزتني في رعيلهم ... فقال: وهل عبدٌ يصير مسوَّدا(1)
جعلتكمُ في أرض كوني خليفةً ... وأبلست من ناداك فيها وفندا(2)
وأسجدتُ أملاكي وكانوا أئمة ... لرتبتك العليا فأمسيت معبدا
نهيتك عن أمر فقاربته ولم ... نجد لك عزماً إذ نرى منك ما بدا
وقمت لكم فيه بعذر مُبين ... بوّئت داراً خالداً ومخلدا
كما قال من أغواكمُ غير عالم ... بما قاله إذ قال قولاً مُسدَّدا
وحار بخسران إلى أصل خلقه ... كنورِ سِراجٍ في ظلام توقَّدا
يضيء لإبصارٍ ويحرقُ ذاته ... عن أمر إلٰهي أتاه فما اعتدى

يريد قوله تعالى آمراً: ﴿**واستفززْ من استطعتَ منهم بصوتِك وأجلبْ عليهم بخيلِكَ ورجلِكَ وشاركْهم في الأموالِ والأولادِ وعدهم**﴾(3).

فيا ليتَ شعري هل يرى الناس ما أرى ... من العلم في القرآن والنورِ والهدى
لقد جمعَ الله الكريمُ بفضلِه ... ورحمته بين الأودّاء والعِدى
وما كلُّ قربٍ كائنٌ عن قرابةٍ ... كمثلي وإنّ الحقَّ بالكامل ارتدى
وكان كمالي فيه بالصورة التي ... خُصصت بها فانظره في باطن الردا
وفي سورةِ الشورى إيان وجودها ... بديّ لمن قد فاز فيها إذا ابتدا
وأنزلنا في عالمِ الخلق قدوةً ... أئمتها وأسوةً لمن اقتدى
فللّه ما يبقى ولله ما مضى ... فلم يوجد الأشياء خلاقها سدى
وإني لعلّام بما جئتكم به ... وما أنا ممن حار فيه وقلّدا
وإنّ لنا في كلِّ حالٍ مواقفاً ... ومقعدَ صدقٍ في الغيوبِ ومشهدا
وإني ممن أسلم الأمر فيكمُ ... إليه وممن بالإمامة قلّدا
أنا خاتمُ للأولياء كما أتى ... بأنَّ ختام الأنبياءِ محمدا
ختامَ خصوصٍ لا ختامَ ولاية ... نعم فإنّ الختمَ عيسى المؤيَّدا
لقد منح الله العبيدَ قصيدةً ... يقوم بها يومَ القيامةِ مُنشدا
على رأسِ مبعوثٍ إلى خير أمّة ... لقد طاب أصلاها شمياً ومولدا

وقال أيضاً:

أنا في الأمر مثلكم ... ترجمان على الولدْ

---

(1) الرعيل: يريد الجماعة.
(2) أبلس: تحيّر. فنده: كذَّبه.
(3) سورة الإسراء، آية: ٦٤.

فليكـــــن خيـــرَ ملجـــأ ... أنكـــم خيـــر مُستنـــد
إن خيـــرَ الأنـــام مـــن ... عجّـــل الخيـــر إن قصـــد
فـــإنـــا منكـــمُ كمـــا ... أنتـــمُ بيضـــة البلـــد[1]
أنـــت عـــزٌّ لـــديـــنِ سَـــن ... شـــرع الخيـــر واجتهـــد
النبـــيُّ الـــذي بهمـ ... ـتـــه حُلّـــتِ العقـــد
كيـــف تحصـــى مـــآثـــرُ ... مـــا لهـــا عنـــدنـــا عـــدد
فـــاحمـــد الله يـــا أخـــي ... فـــالسعيـــد الـــذي حمـــد
فبـــه دهـــــره نجـــا ... وبـــه اليـــومَ قـــد سعـــد

وقال في حصر ما يختص بالنطق:

مقـولاتُ أهـل العلـمِ محصـورةُ الكـمِّ ... بجـوهـر أعـراضٍ مـع الكيـفِ والكـم[2]
وتتلـو إضـافـاتٌ ووضـعٌ محقـق ... ولفـظُ متـى والأيـن منهـا لـذي أم
وفـاعـل أشيـاء ومنفعـل لـه ... ومـا ثـم إلا مـا ذكـرت مـن الحكـم
وقـد قسمـوا لفظـي فلفـظٌ محقـق ... يـدل علـى معنـى كمـا جـاء فـي العلـم
وإنْ قـدَّمـوا المعنـى عليـه فـإنـه ... يـدل عليـه أيّ لفـظ لـذي فهـم
وقـد حصـروا فـي المفـردات حقـائقـاً ... كجنـسٍ ونـوعٍ ثـم فَصـلٍ بـلا قسـم
ويتلـوه مـا يختـصُّ منـه بـذاتـه ... وعـارض أمـر لـم أقـل ذاك عـن وهـم
فتقتـص الأفـرادُ بـالحـدِّ والـذي ... تـركَّـبَ منهـا بـالبـراهيـن فـي علمـي
فبـرهـانُ تحقيـقٍ وبـرهـانُ رافـع ... وبـرهـانُ إفصـاحٍ وسفسطـةُ الخصـمِ
ومـا ثَـم إلا مـا ذكـرتُ فحققـوا ... ولا تـك مـن أهـلِ التحكـم والظلـمِ
فـإنـي أتيـت الأمـر فـي ذاك قـاصـداً ... فقـل وتنـزه عـن مـلامـي وعـن ذمـي
وهـذي علـومٌ إن تـأملتهـا بـدا ... لعيـن سنـاهـا فـي الإضـاءة كـالنجـم
ومـا لفظـه إلا مثـالٌ محقـق ... لهـا فـانظـروه بـالتقـاسيـم فـي القسـم

وقال أيضاً ملغزاً:

عجبـتُ لمـوجـودٍ حـوى كـلَّ صـورةٍ ... مـن المـلأ العلـويّ والجـنّ والبشـرْ
ومـن عـالـم أدنـى ومـن عـالـم عـلا ... ومـن حيـوانٍ كـان أو نبـت أو حجـر
وليسـت سـواه لا ولا هـي عينـه ... وفـي كـلِّ شـي شـاء مـن صـورة ظهـر

---

(١) بيضة البلد: واحده الذي يُجتمع إليه، ويُقبل قوله، ضد.

(٢) الجوهر: ماهية إذا وجدت في الأعيان كانت لا في موضوع، والعَرَض: ما يقوم بغيره في اصطلاح المتكلمين.

ويبدو إلى الأبصار من حيث ذاته ... ويخفى على الألباب ذاك ولستتر
فتجهله الألباب من حكم فكرها ... وتظهره الأوهام للسمع والبصر
هو الحيّ لكن لا حياةَ بذاتِه ... تقومُ كما قامتْ بها سائر الصور
فمن هو خبرني الذي قد ذكرته ... بما قد وصفناه وترمي به الفكر
فها هو مخفيّ وليس بغائب ... وها هو منظورٌ ويخفى على النظر
فيا ليتَ شعري هل سمعتم بمثله ... ألا فاخبروني أنّ هذا هو العبر
ولم يدر ما جئنا به غير واحد ... هو الله لا تدري به سائرُ الفطر
وما مثله إلا شخيصٌ وإنني ... عجبتُ له من كامل وهو مختصر

وقال أيضاً:

إني بليتُ بأمرٍ لستُ أعرفه ... ولستُ أنكره والحكمُ لله
جهلي به عين علمي والنعيم به ... مثل العذاب به كالمال والجاه
إن قلت هو قال عين الكشف ليس بهو ... أو قلت ذا لم يوافقني سوى الله
فهذه حِكَم يدري بها حكم ... من أهملها مثل أهل الشرع في الباه
فمن يوافقني فيها أوافقه ... ومن يواقف قل يا سيدي ما هي
فيعتريه إذا ما قلت ذا خرس ... وهو الدليلُ عليه أنه ساهي
فكل من في وجودِ الحقّ يعرفه ... إلا الذي هو في مقصودنا لا هي

وقال أيضاً:

ما إن علمت بأمر فيه من عدد ... إلا وقامت به حقيقة الأحدِ(1)
عين توحد والأسماء تكثرها ... والكثر لا ينتهي فيها إلى أمدِ
لما علمت بهذا واتصفت به ... علمت أن وجودَ الفرد في العدد
خبروني عن أمر لا شبيه له ... وما هو الله ذو الآلاءِ والرفد
إن الغنيّ الذي غناه عن عرض ... هو الفقير إلى الآلاتِ والعدد
وليس في الكون إلا من تكون له ... هذي الصفات فما في الكون من أحد
يقال فيه غنيّ لا افتقار له ... وذلك الحكم في الأدنى وفي البعد
وذلك الحكم ساري إن علمتَ به ... في كل ذي روح أو في كل ذي جسد
إن الوجود الذي تدري به بلد ... وإنه واحد من ساكني البلد
أقول فيه مقالاً لا أقول به ... حتى أعاينه في كلّ مستند
هو الوجود الذي الأعيان صورته ... وإنَّ صاحبه مشارك النكد(2)

---

(1) الأحد: هو رسم الذات مع اعتبار تعدد الصفات.

(2) الأعيان الثابتة: هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى.

لولا الوجودُ ولولا حسنُ صورتِه ... ما كان لي أمل في كلِّ ذي حيد
عن من إلى من وفي من فاستعدّ له ... إن الإمام الذي يهدي إلى الرشد
إنَّ الإلٰه دعانا أن نلاقيه ... بالموت عند فراق الروح للجسد
لذاك أسرعتِ الأرواح طائرة ... ولم تعرّج على أهلٍ ولا ولد
ليس التعجبُ من تعجيلِ رحلتها ... إن التعجبَ من نوحٍ ومن لُبد[(1)]

وقال أيضاً:

عجبت لمن دعا ولمن أجابا ... وما علم الدعاء ولا الجوابا
فلما ان تحققَّ من دعاه ... وحقق ما دعاه به أنابا
ولكن بالإبايةِ عن قبولٍ ... لدعوته فأخطأ ما أصابا
وأما العارفون به فقاموا ... عن الكشف الذي يهدي الصوابا[(2)]
وقرر شرعَه تقرير حبر ... وأنزله على شخص كتابا
وفازَ المؤمنون به ونالوا ... من الله السعادةَ والثوابا
ونالَ المذنبون كثيرَ عفوٍ ... وفي الدنيا فما أمنوا العقابا
إقامة حدِّه المشروعِ فيهم ... يقامُ به وقد قبلَ المتابا
ولا ينجيه منه قبولُ توبٍ ... إذا علم الإمامُ وقد أنابا
ويدنيه الإمام ويصطفيه ... ويوليه العقوبةَ والعقابا
وما حكمُ القيامة فيه هذا ... وإنْ وفاه خالقه الحسابا
يراه الأشعريُّ بغير حدٍّ ... ويثبتُ منكروه له الحجابا[(3)]
ومن شهدَ الأمور بلا غطاء ... تراه وما تراه إذا يحابي
ويشهده العليم بكلِّ وجه ... ويعلم أنه إنْ خابَ خابا
ولولا كونُه ما كان كون ... وبالإتيان أشهدنا السحابا[(4)]
أتاك بها الحكمُ الفصلِ فينا ... ويفتح ظُلّة فيه وبابا[(5)]

وقال أيضاً:

ذكرى إلٰهي ليس عن نسيانِ ... لكن عبادة مُنعمٍ محسانِ

---

(١) نوح أي النبي نوح عليه السلام. لُبَد: آخر نسور لقمان. وقد ذكرهما الشاعر لطول عمر كل منهما.
(٢) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.
(٣) الأشعري: أبو الحسن، علي بن إسماعيل بن إسحاق، إمام مجتهد متكلم توفي سنة ٣٢٤ هـ.
الحجاب: ما يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.
(٤) الكون: عبارة عن وجود العالم من حيث هو عالم، لا من حيث هو حق.
(٥) الظُّلة: ما يُستظَل به.

إنـي علـى نفسـي مننـتُ بـذكـره | وكـذاك فعـلُ مُحقـق إنسـان
إن الـرجـالَ لهـم شبـابُ زمـانـة | كـالشمـسِ فـي حمـلٍ وفـي نيسـان
الله قـوّاهـم علـى تكليفـه | إيـاهـمُ فـي دولـة الميـزان
بعنـايـة النبـي الكـريـمِ المصطفـى | خيـرِ الخـلائـقِ مـن بنـي عـدنـان
لمـا سمعـتُ بـه سلكـت سبيلـه | وكفـرتُ بـالطـاغـوتِ والطُّغيـان[1]
عقـداً وإيمـانـاً فـإنّ وجـودَه | فـي عينهـا بشهـادةِ الإحسـان
وبـذا قضـى أن لا تكـون عبـادةٌ | الإلـه فـي مُحكـم القـرآنِ
فـورثتـه قـولاً وعلمـاً والـذي | كلفـت مـن عمـل ومـن إيمـان
حفـظَ المهيمـنُ دينـه بقـواعـدَ | خمـسٍ لمـا فيـه مـن السُّلطـان

يريد قوله[2] عليه الصلاة والسلام: «بني الإسلام على خمس شهادةُ أنْ لا إلٰه إلا الله وأنَّ محمداً رسولُ الله وإقام الصلاةِ وإيتاءِ الزكاةِ وصيامِ رمضان وحجِ البيت من استطاع إليه سبيلاً». وليس في العدد منَ يحفظ نفسه وغيره إلا الخمسة.

لمـا تعـدَّى حفظـه أعيـانَهـا | حفظـاً إلٰهيـاً إلـى الجيـرانِ
فبنيـت إسـلامـي عليهـا محكمـاً | أركـانـه فيحـل مـن بنيـانـي
الله كـرَّمنـا بـدولـة أحمـد | كـرمـاً يعـم شـرائـعَ الإحسـانِ
شهـدتْ بـذلـك نيتـي وطـويتـي | وإن امتـرى فـي ذلـك الثَّقـلان[3]
لمـا سـرى سـرّ الـوجـودِ بجـودِه | فـي عـالـم الأرواح والأبـدان
شهـدتْ حقـائقـه بـأنّ وجـودَه | قـد عمنـا فـي الحكـم والأعيـان[4]
لمـا التفـت بنـاظـري لـم أطلـع | إلا إليـه فـإنـه بعيـانـي
لـو كـان ثَـم سـواه كنـت مُقسمـاً | بيـن الإلـه وعـالـمِ الأكـوان
فـانظـر لمـا تحـوي عليـه قصيـدتـي | مـن كـل علـم قـام عـن بـرهـان
لـو أن رسطـاليـس أو أفـلاطنـاً | فـي عصـرنـا لأقـرَّ بـالحـرمـان[5]

(١) الطاغوت: اللات والعزّى، والكاهن، والشيطان، وكل رأس ضلال والأصنام، وكل ما عُبد من دون الله تعالى. الطُّغيان: مجاوزة القدر، والمغالاة في الكفر، والإسراف في المعاصي والظلم.
(٢) رواه البخاري: إيمان ١، ٢ ومسلم: إيمان ١٩، ٢٢، والترمذي إيمان ٣، والنسائي إيمان ١٣.
(٣) الطوية: الضمير والنية. الثقلان: الإنس والجن.
(٤) قيل: الحقيقة هي اسم الصفات، فإذا دخل المريد عالم الإحسان، بعد ترك الدنيا وتجاوزه حدود النفس والهوى فيقولون دخل عالم الحقيقة ووصل إلى مقام الحقائق. الأعيان: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.
(٥) أرسطو وأفلاطون: فيلسوفان يونانيان.

مــن عــدَّل الميــزان يعــرف قــولنــا	ويقـــرُّ بـــالنقصـــانِ والخســـران
لا تُخْسِـــرُوا الميـــزانَ إنَّ عقـــولكـــم	دون الـــذي أعنيـــه فـــي الـــرجحـــان
اقـــرأ كتـــابَ الله فـــاتحـــةَ الهـــدى	فجميـــع مـــا يحـــويـــه فـــي العنـــوان
إنَّ الإلـــه الحـــقّ أعلـــم كـــونهـــا	عيـــن الصـــلاة وإنهـــا قسمـــان
لمـــا قـــرأتُ كتـــابـــه فـــي خلـــوةٍ	معصـــومـــة مـــن خـــاطـــرِ الشيطـــانِ
عـــاينـــتُ فيـــه مَعـــالمـــاً بـــدلائـــل	لا يَمتـــري فـــي صـــدقهـــا اثنـــان
لـــو أنّ عبـــدَ الفكـــر يشهـــدُ قـــوانـــا	لـــم ينتطـــح فـــي ســـرِّنـــا عَنـــزان
لكنهـــم لمـــا تعبـــد فكـــرُهـــم	ألبـــابَهـــم بعـــدوا عـــن الفُـــرقـــان
إنْ تتـــق الله الـــذي يجعـــل لـــك	الفـــرقـــان بيـــن الحـــقِّ والبُهتـــان
لـــو وفقـــوا مـــا لقـــوا أقـــوالَ مـــن	لعبـــوا بهـــم كتـــلاعـــبِ الـــولـــدان
والكـــلُّ فـــي التحقيـــقِ أمـــرٌ واحـــدٌ	فـــي أصلـــه بـــالنـــص والبـــرهـــان
نطقـــتْ بـــذلـــك ألســـنٌ معلـــومـــة	بـــإصـــابـــةِ التحقيـــق فـــي التبيـــان[1]
لـــو أنهـــم شهـــدوا الـــذي أشهـــدتـــه	مـــا قـــام فـــي ألبـــابهـــم حكمـــان
لعبـــتْ بهـــم أهـــواؤهـــم فهـــمُ لهـــا	عنـــد اللبيـــبِ كســـائـــرِ الحيـــوان
إنَّ النجـــاةَ لمـــن يقلِّـــد ربّـــه	فيمـــا أتـــاه بـــه وهـــم صنفـــان
صنـــفٌ يـــراه شهـــودُ عيـــنٍ دائمـــاً	أو فـــي حجـــابٍ عنـــه وهـــو الثـــانـــي[2]

يريد بقوله: وبذا قضى، قوله تعالى: ﴿وقضى ربُّك أنْ لا تعبدوا إلا إياه﴾[3] وقوله: عين الصلاة، يريد قوله تعالى: ﴿قسمت الصلاة بيني وبين عبدي﴾[4] وذكر الفاتحة، ويريد بقوله: أمر واحد، قوله تعالى: ﴿قلْ كلٌّ مِنْ عندِ الله﴾[5] وقوله: ألسن معلومة، يريد السنة الشرائع، ويريد بقوله كسائر الحيوان قوله تعالى: ﴿إنْ هم إلا كالأنعام﴾[6].

وقال أيضاً:

لـــولا شهـــودي مـــا عـــرفـــت وجـــودي	فـــامنـــن علـــيّ بـــه فـــأنـــتَ شهيـــدي[7]
وعـــلامتـــي انـــي جهلـــت وجـــودكـــم	مـــن حيـــث مـــا هـــو بغيـــرِ مـــزيـــد

(١) التحقيق: يريد تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.

(٢) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة. الحجاب: حائل يحول بين الشيء المقصود وبين طالبه.

(٣) سورة الإسراء، آية: ٢٣.

(٤) رواه مسلم: صلاة ٤٠، والنسائي: افتتاح ٢٣، والموطأ: نداء ٣٩، وابن حنبل ٢، ٢٨٥، ٤٦٠.

(٥) سورة النساء، آية: ٧٨. (٦) سورة الفرقان، آية: ٤٤.

(٧) وجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق، لأنه لا بقاء برأيهم للبشرية عند ظهور سلطان الحقيقة، وهو يدم بدوام الشهود.

ودليـــل مـــا قـــد قلتـــه مـــن جهلنـــا   مـــن ذاتكـــم أنـــي جهلـــت وجـــودي

وقال أيضاً:

إنَّ لله بـــــالحجـــــازِ يمينـــــاً   ومقـــامـــاً مـــؤمنـــاً وأمينـــا

يريد قوله عليه الصلاة والسلام: «الحجر يمين الله» ويريد قوله[1] تعالى: ﴿مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً﴾ ويريد قوله[2] تعالى: ﴿وهذا البلد الأمين﴾ حين أقسم به.

بـــايعـــوهـــا فـــإن فيهـــا نجـــاةً   واجعلـــوه لكـــم مصلـــى ودينـــا

يريد قوله تعالى: ﴿واتخذوا من مقام إبراهيم مصلّى﴾[3].

ولتقـــومـــوا إذا وصلتـــم إليـــه   ونـــزلتـــم بـــه عليـــه سنينـــا
فجـــوارُ الإلـــه خيـــرُ جـــوارٍ   تعلمـــوه يـــومَ الـــورودِ يقينـــا
وادخلـــوه إذا أتيتـــم إليـــه   دون هـــدى بعمـــرةٍ مُحـــرمينـــا
فهـــو الشـــرع لا تحيـــدون عنـــه   وهـــو نـــصُّ الرســـول فيهـــم وفينـــا
مـــع هـــذا فقلـــت عبـــد تقـــي   وسِـــعَ الحـــقُّ بـــالنصـــوصِ المتينـــا
حيـــن ضـــاقـــت عنـــه سمـــاءٌ وأرضٌ   نـــصَّ فيـــه الـــرســـولُ حيّـــاً مبينـــا
فثقلنـــا كمـــا ثقلنـــا بقـــولٍ   حيـــن كنـــا بمـــا أتـــى مـــؤمنينـــا
لـــم نكـــن بـــالـــذي سمعنـــاه منـــه   وتلـــونـــاه بـــالهـــدى كـــافـــرينـــا
لـــم نكـــن فـــي الـــذي ذكـــرنـــاه عنـــه   ونسبنـــا لـــذاتـــه مفتـــرينـــا
فـــاحمـــدوا الله إننـــي لنبـــيَ   لـــم يكـــن مثلـــه نبـــيٌ يقينـــا
مـــن عـــذاب الحجـــاب فـــي دار بعـــد   حصـــل الغيـــر فيـــه حـــزنـــاً وهـــونـــا
مـــا مقـــامـــي بـــأرضٍ شـــرقٍ وغـــربٍ   وشمـــالٍ إلا خســـاراً مبينـــا
فـــاعملـــوا نحـــوه مطـــيَّ الأمـــانـــي   لتكـــونـــوا لحكمـــه مسلمينـــا
إنمـــا أنتـــمُ عبيـــدٌ دعـــاةٌ   لتكـــونـــوا بـــذلكـــم آمنينـــا
واتقـــوا الله فـــي الـــدعـــاء إليـــه   فبتقـــوى إلٰهكـــم تعلمـــونـــا
كـــلُّ فـــرقٍ يكـــون مـــا بيـــن هـــدى   وضـــلالٍ بـــه يكـــون مصـــونـــا
مـــن أذى بـــاطـــل وعصمـــة حـــق   ولأشبـــالٍ أســـدِه فعـــرينـــا
مـــن يكـــن هكـــذا يفـــزُ بمقـــامٍ   حـــازه مـــن أتـــاه مـــن طـــورسينـــا[4]
لـــم يكـــن قصـــده فكـــان امتنـــانـــاً   وجـــزاء لسعيـــه ليبينـــا
عنـــدنـــا جـــودُه فنعلـــم حقـــاً   أنـــه لـــم يكـــن بـــذاك ضنينـــا

---

(1) سورة آل عمران، آية: ٩٧.
(2) سورة التين، آية: ٣.
(3) سورة البقرة، آية: ١٢٥.
(4) الطور: جبل السيناء.

ولهذا الفقيرُ يطمعُ فيه ... وإليه شدَّ الحريصُ الوضينا
يبتغي الجودُ والوجودُ جميعاً ... لتكونوا لديه حيناً فحينا
إنه ذو جدى وربٌّ وفاء ... بعيدٍ أضحى لديه مكينا
فإذا ما ابتغاه جاء إليه ... ومن أسمائه أراه كميناً[١]
فيه حتى تراه عيناً بعين ... شافياً علة وداء وفينا
إنه الداءُ والدواءُ جميعاً ... لتقوموا بحقِّه أجمعينا
واطلبوا العدلَ حيث كنتم لديه ... واسكنوا من أماكنيه عرينا
مثل زيتونة تمد بدهن ... نورَ مصباحِنا به لترينا
ما أتانا به لضربِ مثالٍ ... نعلم الحقَّ منه حقاً يقينا

وقال أيضاً:

قل للذي اعتبر الوجودَ مِثالاً ... هل نال منه العارفون مَنالا[٢]
لا والذي خضع الوجودُ لعزِّه ... ما زادهم إلا عمىً وضلالا
فإذا عجزتَ عن المنال علمتَه ... بالعجز ليس بما اعتبرتَ مثالا
قد حاز من جعل المثالَ دليلَه ... للعلمِ بالله العظيمِ خبالا
فيراه تاجاً في الرؤوس مكللاً ... ويراه في رجلِ الرجالِ نعالا
ورأيته عند اللجينِ مخلصاً ... للناظرين وفي النضار ذُبالا[٣]
لا تقطعن بما ترى من صورة ... فالشمسُ وقتاً قد تكون هلالا
ما سمى البدرُ المنير هلاله ... إلا إذا كبرته إهلالا
حلاك تعظيمُ التشهُّد ذاته ... من خلقِه سبحانه وتعالى
وتحوزُ منه مكانةً علويةً ... بعلومها ومراتباً وكمالا
دارت رحى الألباب في طلبِ الذي ... ما زال في أرحى العقول ثفالا[٤]
فيرى مطيهمُ لذاك من الوجى ... تشكو عياءً عنده وكَلالا[٥]

---

(١) كمين: مستتر.
(٢) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق. والعازمون: كما يرى ابن عربي هم الذين أشهدهم الرب عليه.
(٣) اللجين: الفضّة، ويريد القمر. النُضار: الذهب والفضة ويريد الشمس الذُّبالة: الفتيلة.
(٤) الثِفال: ما وُقيت به الرحمن من الأرض. والرحى واحدة من رحوين وهي حجران كانا يُستخدمان لطحن الحبوب. والرحى: الصدر.
(٥) الوجى: الحفا. الكَلال: الضعف.

فـي مهمـه قطـع السُّـرى أنيـاطهـا ... قطعـاً وزادهـم العِيـان مضـلالا[1]
فـإذا ظفـرت بـه فلسـت بظـافـرٍ ... وتقـول فيمـا تـدعيـه محـالا
مـن يـدَّعـي علـمَ الصفـاتِ فـإنـه ... لا يعـرفُ الإدبـار والإقبـالا[2]
من يـدَّعـي التصـريـف فـي أحكـامه ... قـد ظـنَّ ظَنـاً أنَّ فيـه مُحـالا
هيهـاتِ كيـفَ ومـن يكيـف ذاتـه ... فهـو الـذي يغتـالُ ايـن اغتـالا
لمـا رأيـتُ وجـودَه مـن خلقـه ... نـوراً وأنصبـه الكيـانُ ظِـلالا
أيقنـت أن الأمـر فيـه تحيُّـر ... عنـد اللبيـبِ يهيـج البَلْبَـالا[3]
ويقـولُ أهـل الكشـف فيـه بـأنـه ... تفصيلـه لا يقبـلُ الإجمـالا[4]
ولـذاك أنـزلهـم وهـم فـي ملكـه ... دون الملـوك أئمـة أقيـالا[5]
يـدعـون فـي لحـن الشـريعـةِ والهـدى ... بـالـوارثيـن الكـل الأرسـالا
فهـمُ بـأرجـاءِ الـوجـودِ مـذانـب ... وجعـافـر قـد أرسلـوا إرسـالا[6]
ولـو أنهـم فـي كـلِّ علـمٍ جـامـعٍ ... قـد جـرروا عجبـاً بـه أذيـالا
الله كـرَّمهـم بعلـمِ وجـودِه ... وسقـاهـمُ كـاسَ العلـومِ زُلالا

وقـال أيضـاً:

هنـا يشـاهـد مـا الألبـابُ تنكـره ... لأنـه بـدليـلِ الكشـفِ ليـس سـواك
ومـا لـه مثـلٌ يعطيـكَ صـورتـه ... إلا الصـلاة إذا صليتهـا بسـواك
إنـي غلطـتُ بقـولـي إنهـا بسـواك ... والحـق عنـد الـذي صلـى بغيـر سـواك
فـانظـر تـرى العلـم فيمـا قـد أتيـت بـه ... فـي قـولنـا بـدليـلِ الكشـفِ ليـس سـواك

وقـال أيضـاً:

إنَّ الحجـابَ علينـا عيـنُ صـورتِنـا ... فـإذ ولا بـدَّ فـاحجبنـي بصـورتـه[7]

---

(١) المَهْمَه: المفازة البعيدة. السُّرى: السير ليلاً. الأنياط من المفازة: بُعد طريقها.

(٢) الصفات: صفات الله تعالى، هو بها موصوف، وهي ليست بأجسام ولا أعراض ولا جواهر، فهو سميع بصير على الحقيقة ليست كالأسماع والأبصار وهي صفات الله ليست بجوارح ولا أعضاء ولا أجزاء.

(٣) البَلْبال: الوسواس.

(٤) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٥) أقيال: جمع قَيْل: مَلِك.

(٦) مَذانب: جمع مِذنب: مسيل الماء إلى الأرض. جعافر: جمع جعفر: نهر صغير.

(٧) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.
والعَين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

ولا تنزلن فيما لا أسرُّ به ... من بعد ما نلتُ منه عينَ سُورته[1]

إنْ كنت مجتمعاً بالحقّ في بصر ... فالعبد يمتاز عنه في بصيرته

لو كان يحجبه كما تشاءُ به ... فالحقُّ يطلبه بحُسنِ سيرته

وقال أيضاً:

إني رأيتُ بظني ... من كان كلباً ظَبيا

وكان شخصاً كريماً ... من الأناسي سويا

ولم أجيء بالذي قد ... ت فيه شيئاً فرِيّا

ولا تقل فيه مسخ ... تكن فتى عَربيا

وقال أيضاً:

ضاقَ النطاقُ وضاقَ الشِّبرُ والباعُ ... عن التجلّي وأبصارٌ وأسماع[2]

فما يرى نفسَه إلا به فَلَكُهُ ... في كلِّ ذاتِ تراكيبِ وأطباع

وقال أيضاً:

العلمُ أولى ما اتبع ... والعبدُ عبدُ ما اتبغ

هذا هو الحقُّ بدا ... فخذ بقولي أو فَدَعْ

من وسع الحق فما ... يعجز عن شي يسع

ما أشرفَ العبدَ الذي ... لكلِّ شي قد وضع

من نازلٍ وصاعدٍ ... وخافضٍ ومرتفع

ميزانه في يده ... كالحقُّ يُعلي ويضع

إنْ قالَ قولاً هائلاً ... فما يقول من جَزِع

لأنه يعلم أنّ ... القولَ بالحقُّ صَدَع

عبادَه فاعتبروا ... في هولِ يومِ المطلع

إذا أتى العبدُ به ... إلى الجحيم فاطّلع

لكي يرى صاحبَهُ ... عنه الأمان قد نُزِع

فقال: تالله لقد ... كِدت لتردينْ ومع

هذا فإني شافعٌ ... فيكَ إن الله شفع

فالحمدُ لله الذي ... خلصني مما وقع

فيه الجهول إذ أتا ... ه رادعٌ فما ارتدع

---

(١) سَورة من السلطان: سطوته. وسَورة من المجد: أثره وارتفاعه.

(٢) الباع: قدر مد اليدين.

في سورةِ الصفّ أتتْ ... آيتـه لـو اطّلع
على المعاني نلتُها ... نيلَ الذي بها انتفع
في منزلِ الدنيا الذي ... لكلِّ خيرٍ قد جَمَع
والشكر لله الذي ... منَّ عليَّ ودفع
عني ما احذره ... يومَ النشور والفَزَع
وجاء في توقيعه ... هذا جزاء من تبع
بعقده وفعله ... رسولُنا فيما شرع
وكلُّ ما جاء به ... إليه من شرعٍ نزع
وما توانى ساعةً ... وما افترى وما ابتدع
فوجهه النور إذا ... ما النور في الحشر سطع
فالحمدُ لله الذي ... يُحمد أعطى أو منع
بذا أتانا وحيُه ... فألسنُ الخلقِ تبع
بأنه قال على ... لسانِه ما قد شَرَع
له بما يقوله ... على مُصلٍّ متبع
إمام قومٍ مقيّد ... ليس بشخصٍ مبتدع
وأيّ مجد مثل ذا ... وأيّ فخر قد سمع
أصبح عبداً تائباً ... عني إذا قال سمع
الله والله لمن ... حمدَه كذا وقع

وقال أيضاً:

من كان تكملُ ذاتُه بسواها ... فهو الذي بالمحدثاتِ يضاهى[1]
الحقُّ أعظمُ أن يكون كمثلِ ما ... قد قال بعض الناسِ فيه فضاهى
أكوانُه بصفاته وتباهى ... في ذاك إعجاباً بها وتناهى
من يقبلِ الأغيار كان سواها ... وهي التي ثبتتْ لمن سوَّاها
عند المنازعِ للمحققِ والذي ... ما زال ينكر كونَها أشباها
فانظر إلى هذي العقول من الذي ... قد كان أثبتها فما أعماها

وقال أيضاً:

الحمد لله الذي ... بفضله فضلنا
بواحد صيرنا ... إلى نعيم من هنا

---

(١) الذات مطلقاً: الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.

بجنة عالية ... لها التداني للجنى
وسقفها العرشُ كما ... أرض لها كرسيُّنا
إنْ كنتَ عبداً مذنباً ... كان الإله مُحسننا
أو كنت عبداً محسناً ... كان الإله مؤمننا
أقول قولاً ثالثاً ... فإنه أولى بنا
الحمد لله الذي ... أذهب عنا الحزنا
ولا أقول مثلَ ما ... يقول فيه الزمنا
أقدامنا أقدامنا ... لصدقها فالأمنا
قالوا كمثلِ قولنا ... قولاً صحيحاً بيّنا
ينوبُ عنا مثل ما ... ننوبُ عنه نبينا
قامَ الوجودُ كله ... ما بين ذمٍّ وثَنا
فالحمدُ في الكون له ... والذمُّ في الكون لنا
فما لنا فهو له ... وما له ليسَ لنا
إلا الذي اختص بنا ... كفقرِنا وذُلّنا
كذا حكاه شيخُنا ... في حاله بسطامنا[1]
عن الإله قاله ... في قربه لما دنا
له الوجودُ كله ... والحكم فيه حكمنا
فما رأيناه سوى ... وما بدا إلا بنا
ومثلُ ذا إنْ كان ذا ... قد حار فيه عقلُنا
فكن به أو لا تكن ... فإنه يعيننا
العلم ما أنزله ... إليَّ وحياً بيننا
وليس ما ننظره ... في ذاته بفكرنا
فما أتى من خطأ ... فإنه من وهمنا
لا تفكروا في ذاته ... بذا أتاكم شرعنا
وإنما حجره ... إضافةُ الفكرِ لنا
من عاينَ الحقَّ كذا ... لم يعبد إلا الوثنا
توحيدكم إلهكم ... فذاك عينُ شركنا
وإنما توحيدُه ... انْ لا تراه أعيننا
كما أتانا عنهمُ ... فالسبلُ فيه سبلُنا

(١) بسطام: هو أبو يزيد طيفور البسطامي توفي سنة ٢٦١ هـ وكان زاهداً رفيع الحال.

وقال أيضاً:

الكبرياءُ رداءُ من سجدت له … كلُّ الجباه وسخَّر الأقيالا[1]
أنت الردآء وعلمكم بمن ارتدى … علمٌ لذا لا يقبلُ الإشكالا
وصفُ النفوسِ جزاؤها وهذا أتى … نصُّ الكتابِ ففصَّلوا الإجمالا
ولتتخذ إنْ كنتَ تعقل قولنا … وصف الإلٰه لما يرون مَجالا
إن البيانَ لذي عمى في نفسه … ما زاده إلاّ عمى وضلالا
لو يدري ذو السمعِ السليمِ مقالتي … ونصيحتي عن حكمها ما زالا
وبدتْ له كالشمسِ تشرق بالضحى … ورأى عليه نورها يتلالا
ما يصدق الكنز الذي يجدونه … العارفون يرون ذاك مُحالا[2]
ختم الإلٰه على قلوبِ عبادِه … إنْ لا يكونوا كِبراً ضَلالا
وإن أظهروا إضلالهم وتكبروا … فالعالمون يرون ذاك خَيالا
فلذاك يظهر ذله في موقف … ويذله ربُّ الورى إذلالا
كالذر ينشرُه الإلٰه بموقفٍ … ليذوقَ فيه خزيه ونكالا
لما تكبّر بدرُه في ذاته … لحق الصَّغارُ به فعاد هلالا
لا بل أزال الحقُّ عنه ضياءَه … مَحقاً فكان المحقُّ فيه وَبالا
لو يشهدون كما شهدت مقامه … رفعوا له أصواتهم إهلالا
وأفادهم ما قد رأوه شهادة … وترية في قلبه ونوالا
لا يشهد البدرَ المنير هلالا … إلا عيونٌ أبصرَته كمالا
لما بدا للعينِ خلفَ حجابه … كنت الحجابَ له فكنت حجالا[3]
ورأى الذي عاينته من حكمة … في ستره عمن يريد فشالا
لنراه حتى لا نشك بأنه … هو عينه فأتى الحجاب زوالا
فعلمتُ أنَّ الأمر لا ينفك عن … ستر عليه وكان ذاك ظِلالا
العرشُ ظلُّ الله في ملكوته … وبذا أتت أرساله أرسالا[4]
تاه الذين تحيَّروا في ذاته … عجباً بذاك وجرّروا الأذيالا
وتقدَّسوا لما تقدس عندهم … وأنالهم تقديسهم إجلالا
ما عظم الأقوام غير نفوسهم … في عينه سبحانه وتعالى
لما علمت بأنني متحيِّر … فينا وفيه ما رددت مقالا

---

(١) الأقيال: جمع القَيْل: الملك.

(٢) العارفون: قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه، والمعرفة حاله.

(٣) الحجاب: حاجز يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

(٤) العرش: أعظم مخلوقات الله تعالى، وأكبر الأجرام السماوية.

وعلمتُ أن العجزَ غايةُ علمنا ... بوجودِه سبحانه وتعالى
فموحِّد ومشرك ومعطِّل ... ومشبِّه ومنزِّه يتغالى
حتى يكذبَ ما يقولُ بنفسه ... عن نفيه ويردَّه إضلالا
قد كنتُ أحسب أنَّ في أفكارنا ... عينَ النجاةِ لمن أراد وصالا
حتى قرأتُ كتابه وحديثه ... عن نفسه في ضربه الأمثالا
فعلمت أن الحقَّ في الإيمان لا ... في العقل بل عاينت ذاك عقالا
في آية الشورى تحارُ عقولُنا ... وتواصل الأسحار والآصالا
إنْ كنتَ مشغوفاً برؤية ذاته ... فاقطع إليه سباسباً ورمالا[1]
حتى تراه وما تراه بعينه ... إن التنزيه يباعد الأشكالا
مثل الذي جاء الكتابُ بنصه ... في رميه بتلاوتي الأنفالا
إن اللبيبَ يحار في تكييف من ... هو مثله وينازلُ الأبطالا
لله بيتٌ بالحجاز محرَّمٌ ... لا يدخل الإنسانُ فيه حلالا
ما إن رأيتُ له إذا حققته ... حقاً يقيناً في البيوتِ مثالا
قد أذنَ الرحمنُ فيه بحجه ... فأتوه رُكباناً به ورجالا
بيت رفيع بالمكانةِ سابقٌ ... أضحى له البيتُ الضراحُ سَفالا[2]
هو للدخول وذا يُطاف بذاته ... كالعرشِ أصبحَ قدره يتعالى
والقلبُ أشرف منه في ملكوته ... ملك الوجود وحازَه أفضالا
لولا اتساعُ القلبِ ما وسع الذي ... ضاقَ السما عنه فأصبح آلا[3]
بالقيعة المثلى من أرضٍ وجودِنا ... ولذا كنى عنه بلا وبلالا[4]
لا شيءَ يشبهه لذاك وجدته ... في الفقدِ منصوباً لكم تمثالا
وفاكم الرحمن فيه حسابكم ... قولاً وعقداً منةً وفعالا
لا يلتفتُ من قال فيه إنه ... يفري الكلي ويقطع الأوصالا
بالحفظ كان وجودُه لمكانه ... ولذاك يحمل عنكم الأثقالا
لولا وجودي ما عرفت وجوده ... ولذاك كنتُ لكونه مغتالا[5]
من بحثه كان اغتيالي كنته ... فالبحثُ لي وله علوٌّ حالا
أمسيت فيه لكونه ذا عزة ... دون الأنام مخادعاً محتالا
لما رأيت الأمر يعظم قدره ... ورأيته يزهو بنا مختالا

---

(١) السباسب: جمع السَّبْسَب: الصحراء.

(٢) الضُّراح: البيت المعمور في السماء الرابعة.

(٣) الآل: السراب.

(٤) القِيعة: جمع القاع: الأرض السهلة المطمئنة.

(٥) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

حصلت أسبابُ الخداع بذلة ... وتمسكن فيه فزدت دلالا
إذلاله إذلاله لوجودنا ... فلذاك لم تظفر به إذلالا
لولا وجودُ صفاتِه في غيره ... مشهودةٌ ببراعةِ ما نالا
إن الإلٰه يغار أنْ يُلقى به ... ولذا أذلَّ عبادَه إذلالا(١)
في موطنِ التحقيق لا تبدوا به ... فبكفركم قال الذي قد قالا
لما تأهل بالذي ما زلته ... أصبحت للأمر العظيم عيالا
وأتى الحديثُ بنثرة وبنظمه ... فشربتُ ماء كالحياةِ زُلالا
الله أعظم أنْ يحيط بوصفه ... خلقٌ ولو بلغ السماءَ ونالا
ما ناله أهلُ الوجودِ بأسرهم ... من نعته سبحانه وتعالى
العجزُ يكفيهم وقد بلغوا المنى ... والجاهل المغرور مَن يتغالى
لا تغل في دينِ الشريعةِ إنه ... قد جاء فيه نهيه وتوالى
منه خطابُ النهي في أسماعنا ... حتى رأينا نورَه يتلالا
لا تغلُ في دينِ الحقيقةِ والنقل ... في الله ما قال الإلٰه تعالى
فهو اعتقادُ المؤمنين فلا تزد ... إذ بلغوا في ذلك الآمالا

وقال أيضاً:

ألا إنني العبد المليكُ السميدع ... ولي منزلٌ من رحمةِ الله أوسعُ(٢)
ومن رحمةِ الله العظيمِ وجوده ... وهذا غريبٌ في العلومِ فاجمعوا
له كلّ برهانٍ عسى تدركونه ... وليس له في عالم الفكر موضع
لقد وسعَ الحقُّ المبينُ بصورة ... إلى مجدها تعنو الوجوه وتخضع(٣)
أنا الأزليّ العينُ والمحدث الذي ... له في قلوبِ الكونِ حظٌّ وموقع(٤)
أنا فيضه السامي أنا عرشُ ذاته ... أنا العالم العلويّ بل أنا أرفع(٥)
أنا العربيّ الحاتميّ أخو الندى ... إلى حضرتي تغدو المطيُّ وترجع
ثِقالاً وقد كانت بهم في وروده ... خفافاً فتعدو للنوالِ وتوضع
لنا في زمانِ الخصبِ ملهىً وملعبٌ ... وفي وقتِ جدبِ الأرض مَرعى ومَرتع
أنا عدله الساري أنا سرُّ كونه ... أنا فضله الماضي الذي ليس يرجع(٦)

---

(١) قوله: الإله يغار يعني أنه لا يرضى بمشاركة الغير معه فيما هو حق له من طاعة عبده.
(٢) السَّميدع: السيد الكريم الشريف. (٣) تعنو: تخضع.
(٤) الأزلي: الذي لا بداية لوجوده أي الله.
(٥) عرش الذات: يريد مظهر العظمة ومكانة التجلي وخصوصية الذات.
(٦) كون: عبارة عن وجود العالم من حيث عالم، لا من حيث هو حق.

أنا المسجد الأقصى أنا الحرم الذي ... إلى بيته تعدو النياق وتسرع
إلى مهبط الأسماء تقنعُ أرؤساً ... ونحو استواءِ الأرض تسمو وترفع

وقال أيضاً:

إذا حرنا وحار الناسُ فينا ... وأسكناهم البلد الأمينا
عرفنا الحقَّ حقاً فاتبعنا ... فكنا في القيامة آمنينا
ولولا ذاك ما كنا عبيداً ... بما قال المهيمنُ غالبينا
ويشهدنا الأمور كما علمنا ... فنقطع نجدها حيناً فحينا
رأيتُ أئمة كُبّارَ قومٍ ... أضِلُّوا بعدما ضَلُّوا يقينا
فإنْ عزموا على إبطال حقٍّ ... وكانوا في الشريعةِ ممترينا
فإنَّ الله يهلكهم ذهاباً ... ويأتيكم بقومٍ آخرينا
ويخزيهم وينصرُكم عليهم ... ويشفي صدورَ قومٍ مؤمنينا
أقول لهم وقد كفروا بقولي ... كفرتم بئسَ عُقبى الكافرينا
أنا الشخص الذي ما زال قولي ... يراه ذو النُّهى الحق المبينا[1]

وقال أيضاً، وقد رأى رؤيا نظمها كما ذكره في نظمه قال وأكثر هذه القصيدة وقع مني في النوم وأتممتها في اليقظة:

قد صحَّ عندي خبر ... وجلّ عندي من خبرْ
ليس لنا إعادة ... فيما انقضى وما غبر
من صور معلومةٍ ... محسوسةٍ من البشر
لأنها على مزا ... ج كله مزاجُ شر
وإنما إعادتي ... في مثلها من الصور
على مزاجٍ صالح ... ما فيه شيء من ضرر
من صور مشهودةٍ ... فيهن نحيى ونسر[2]
في فرشٍ مرفوعة ... منضودة وفي سُرر
ملكاً إماماً سيّداً ... مدبراً لمن نظر
وهي الذوات عينُها ... المودعاتُ في الحفر
لم تلحق الذات إذا ... نظرت فيها من غير
وإنما مزاجها ... من يعتبره لم يحرْ
لله في هذا الذي ... أقوله معنى وسر

---

(١) ذو النُّهى: العاقل.

(٢) المشهود: الكون، وما يشهده الشاهد.

يفـــرق منــــه ذو حجـــــي إذا بـــــه الحـــــق ظهــــــر[1]
فـــالحمـــــــد لله الـــــذي أشهـــدنـــي هــــذا الخبـــر
فـــي نـــومنـــا وعنـــدنـــا محمـــــــداً سفنـــــديـــــر
وامـــــــرأةٌ مـــــــؤمنــــــةٌ الـــوجـــهُ منهـــا كـــالقمـــر
يـــا حسنَهـــا مـــن غـــادةٍ فتـــانـــةٍ لمـــن نظـــر
فـــديتُهـــا معشـــوقـــةً بـــالسمـــع منـــي والبصـــر
فـــي صـــورةِ الحـــقِّ أتـــتْ مـــعَ الـــدلالِ والخفـــر
يستصـــرخ الشخـــص الـــذي أراد أنْ يعطـــى الـــوطـــر
منهـــا فلـــم يحفـــل بـــه ولا علـــى النَّيـــل قـــدر
مـــا يفعـــل المسكيـــن إذ لـــم ينجـــه منهـــا الحـــذَر
قـــالـــتْ لـــه انـــزل إلـــى مـــن قـــد نهـــانـــا وأمـــر
إلـــى هنـــا كـــان الـــذي أريتـــه حتـــى السحـــر

وقـال أيضـاً:

رأيـتُ جـاريـةً فـي النـومِ عـاطلـةً حسنـاءَ ليـس لهـا أخـتٌ مـن البشـرِ[2]
تـرنـو إلـيّ بعيـنٍ كلهـا حَـوَر فمـتُّ وجـداً بهـا مـن ذلـك الحـورِ[3]
لمـا نظـرتُ إليهـا وهـي تنظـرنـي فنيـت حبـالهـا مـن لـذةِ النظـرِ[4]
وقلـتُ للنفـسِ يـا نفـسُ انظـري عجبـاً هـذا الخيـالُ فكيـف الحـس يـا بصـري
انظـر إلـى لطفـهِ وحسـنِ صـورتِـه بـالفـاء لأبـالـي مـن حضـرة الفكـر
ولنعتبـره وجـوداً لـم يقـم عـدمٌ بـه ولا نـدمٌ مـن صـورةِ البشـر
فـإنهـا جنّـةُ المـأوى لسـاكنهـا وجنـة الخلـد لا مـن جنـةِ النظـر
وتلـك جنـةُ عـدنٍ والكثيـبُ بهـا مـع الـذي يحتـوي عليـه مـن صـور[5]
هـذي المعـالـي التـي الأفكـار تطلبهـا وهـي التـي نـال أهـل الكشـفِ بـالنظـر[6]
فـأيـن غـايتهـم فيمـا ذكـرت لكـم هـذي الـروائـح مـن مسـك لهـم عطـر

وقـال أيضـاً:

لمـا شهـدت الـذي سـوّى حقيقتـه فـي ذاتِ أكمـل مخلـوقٍ مـن البشـرِ[7]

---

(١) ذو حجى: عاقل حكيم. (٢) العاطلة من النساء: المرأة لا حلي لها.
(٣) ترنو: تحدِّق: الحَوَر: أن يشتد بياض بياض العين وسواد سوادها.
(٤) الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة. (٥) الكثيب: عالم القدس ومجلاه.
(٦) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.
(٧) حقيقة: يريدون بها إقامة العبد في محل الوصال إلى الله، ووقوف سره على محل التنزيه.

يخصه اسم وما الأسماء تحصره ... وليس شيئاً له نعتٌ بمنحصرِ (١)

لأنه قائمٌ بكلٍّ ما وصفتْ ... به الذواتُ من التنزيه والغير

سبحانَ من أوجد الأشياء من عدمٍ ... ومن ثبوتٍ وجودٍ غيرِ مختصر

في عينه أو عيونِ الخلقِ يظهره ... أحكامها بالذي فيها من الصور

وكله خارجٌ عن عينِ صورته ... بما له في وجودِ العينِ من سور

الحقُّ أوجدَه والكونُ عينه ... بما لديه من الآياتِ والسور

في كلِّ آيةٍ تنزيه له علم ... به يشبهه من كان ذا نظر

فالحكم يشفعه والعينُ توتره ... والعقلُ ينكر ما يتلوه من خبر (٢)

جل الإله فما تُحصى مشاهده ... قد حار فيه وجودُ العقل والبصر

لأنه يتعالى في نزاهته ... عن العقولِ وعما كان في الفطر

لذا يقولُ رسول الله نحن به ... كما يكون له فانهض على قدر

لو كان لي ما له لكنته وأنا ... إن كنته فأنا منه على خطر

لكن أقول أنا إن قلته بأنا ... عين الوجودِ الذي في الحق من يسر

فالصورُ ليس له والعينُ ليس لنا ... وباجتماعهما لي ينقضي وطري

وقال أيضاً:

عن العدل لا تعدل فأنت المعدل ... وإنَّ قيامَ الفضلِ بالحرِّ أجملُ

فلو عاملَ اللهُ العبادَ بعدله ... لأهلكهم والله من ذاك أفضل

يجودُ ويشري بالجميلِ عليهمُ ... وليس له عما اقتضى الجودُ مَعدِلُ

تباركَ جلَّ اللّهُ في ملكوته ... كمالاً وإن الله في الملك أكمل

فإن الذي في الملك صورة عينه ... وفي ملكوت الله جزؤ مفصل (٣)

وليس لهذا اللفظِ عند اصطلاحنا ... مبالغة فانظر على ما أعوّل

إذا كنتَ في قومٍ تعرف بلحنهم ... وحينئذ يجملُ به ويفصل

إذا كنتَ في قومٍ تكلم بلحنهم ... لتفهمهم لا تلجيء الشخصَ يسأل

لو أنَّ الذي بالعجز يُعرف قدرُه ... لكنت كريم الوقتِ يسدي ويفضل

وكانت لك العليا وكنت لك المدى ... وأنتَ بها العالي وما ثم أسفلُ

---

(١) اسم: أي حروف جعلت لاستدلال المسمّى بالتسمية على إثبات المسمى، وقيل: إذا سقطت الحروف فإن معناه لا ينفصل عن المسمّى. وتنقسم الأسماء باعتبار الذات والصفات والأفعال إلى الذاتية كالله، والصفاتية كالعليم والفعلية كالخالق.

(٢) الشفع يعني الزوج والوتر: الواحد.

(٣) الملك: عالم الأجسام والأعراض. والملكوت: عالم الغيب المختص بالأرواح والنفوس.

ومن أين جاءتْ ليت شعري ففرِّعوا ... كلامي الذي قد قلت فيه وفصِّلوا
علمتُ الذي أودعتُه في مقالتي ... وجملة أمري أنني لستُ أجهل
لأني به قلت الذي جئتكم به ... ومن كان قول الحق قل كيف يجهل
أنا كلماتُ الله فالقولُ قولنا ... لأني مجموعٌ وغيري مفصّل
كعيسى الذي يحيي وينشيء طائراً ... فيحيي بإذنِ الله والحقُّ فيصل(١)
فمن كان مثلي فليقلْ مثلَ قولنا ... وإلا فإن الصمتَ بالعبد أجمل

وقال أيضاً:

إني سألتك أسماء وحصرتها ... تسعٌ وتسعون لم تنقصْ ولم تزدِ(٢)
بأنْ يكون لنا في كلِّ حادثةٍ ... عينُ استناد وأنتم خير مستندي
جاء الجوابُ لنا من فوق أرقعة ... سبعٌ من الدُّخ قامت لا على عمد(٣)
يرونها وأنا عينُ العمادِ لها ... لذا تزول إذا زلنا من البلد
فإنها لي ولولا عيني ما بينت ... والحقُّ يبعد عن مراتب العدد
لذا يكفر بالتثليث قائله ... أين الثلاثُ من المنعوت بالأحد
الله أعظمُ أن يلقاه من أحد ... في عينِ كثرته فاعمل به وقد
ينجو إذا صاحبُ الأعداد يهلك في ... تعداده وهو الحيرانُ في كبد
وكلُّ عينٍ من الأعدادِ تطلبُه ... ولا سبيل إلى فوزٍ بلا سندِ
قل للذي رام أنْ يحظى بموجده ... هيهاتِ هيهاتِ لا تعدلْ عن الرشدِ
فليس يحظى به من ليس يشبهه ... وليس يشبهه في العين من أحدِ
إذا تجلى لكم في عين وحدته ... لن تدركوه لأنَّ الروح ذو جسد
والعينُ ذو جسد فأين وحدته ... فارجع وراك ولا تكرع ولا ترد(٤)
إنَّ المهيمنَ بالأسماءِ نعرفه ... والاسم يظهره لصاحبِ الرصد
لذاك قال لهم سموهمُ فإذا ... سموهمُ بان من أسمائهم رَشَدي
فواحد العينِ مجهولٌ بلا صفةٍ ... فاعمل عليه فإنَّ الناسَ في حيد
عن الذي رمتُ منه إن تحصله ... لو لم يكن فيه إلا الوصفُ بالجسد
لذاك يطلبه حتى يكون كهو ... ولا يكن فاقتصر عليك لا تزد
لو أنَّ إبليسَ علامٌ بخالقه ... كان الإلٰه له من أعظم العدد

---

(١) إشارة إلى معجزة عيسى ابن مريم عليه السلام في إحياء الموتى وإبراء المرضى بإذن الله.
(٢) إشارة إلى الأسماء الحسنى وعددها.
(٣) أرقعة: سماوات، والواحدة رقعاء. الدّخ: الدخان.
(٤) العَين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

لـو أنَّ آدمَ لـم يخـذلْ طبيعتـه ... مـا كـان فـي المـلأ الـذريّ مـن لـدد[1]

يريد قولَه عليه الصلاةُ والسلامُ في الحديثِ الغريب: «فنسي آدمَ فنسيتْ ذريته وجحد آدُ فجحدتْ ذريته»[2].

وقال أيضاً في أسماء سور القرآن لاعتبارٍ ظهر له في ذكرها:

مفـاتـح الغيـبِ فـي أمِّ الكتـابِ فمـن ... يقـرأ بهـا فـي صـلاة فهـي تكفيـهِ[3]
النصـفُ منهـا لـه والنصـفُ منهـا لنـا ... علـى اشتـراكٍ وإفـراد بتنـزيـه
وفـي التـي قـد تليهـا مـن بـرازخنـا ... علـم صحيـح وذاك العلـم أدريـه[4]
أتـى بهـا الله لـلأسمـاع فـي بقـر ... يحيـى بهـا ميتـاً حيـاتُـه فيـه
وآل عمـران تـوحيـدٌ بـلا صفـةٍ ... مـن الصفـاتِ التـي أتـتْ بتشبيـه
إلـى النسـاء جنحنـا فـي تـلاوتنـا ... فهـنَّ فـرعٌ لنـا بكـلٍّ تـوجيـه
وفـي العقـودِ لنـا عقـد عقـدتُ بـه ... مـا بيننـا ليـوفـى إذ نـوفيـه
إنَّ السكينـةَ لـلأنعـامِ قـد نَـزَلـتْ ... لمـا تـلاهـا شخيـصٌ جـلَّ مـن فيـه
السـور مـن سـورةِ الأعـراف منشـأه ... بيـن الجنـانِ وبيـن النـار تبـديـه
أنفـالُنـا قـد أُحلّـت للـذي جُمعـتْ ... لـه العلـومُ وهـذا القـدرُ يكفيـه
وتـوبـة مـا لـديهـا اليـوم بسملـة ... والاسـم فيهـا وإنَّ الله يخفيـه
وإنَّ فـي يـونـس مـن ربنـا قـدمـا ... لنـا بصـدقٍ إذا مـا كنـت أعنيـه
وإنَّ هـوداً لـه مـن يـوسـفَ خبـرٌ ... مـن قبـلِ تكـوينِـه مـا زال يـدريـه
والـرعـد تسبيحـه حمـدٌ يقـول بـه ... خليلـه وهـو إبـراهيـم يحـويـه
بالحجر حجر وحي النحل حين سَرى ... بفتيـةِ الكهـفِ فـي قـربٍ مـن التيـه[5]
ومـريـمُ ثـم طـه فلتقـلْ بهمـا ... فـي الأنبيـاء بمـا أسمعتكـم فيـه
وإنّ زلـزلـةَ الإصعـاق قـال بهـا ... المـؤمنـون لسـرٌّ فيـه يـنـوحيـه
النـورُ فـرقـانُ مـن أفتـه ظلمتـه ... والنمـلُ فـي قصـص لهـا تجـافيـد
والعنكبـوتُ بنـتْ بيتـاً لتسكنـه ... والـرومُ تهـدمـه وقتـاً وتبنيـه
وجـاء لقمـانُ يتلـو بيننـا حكمـاً ... بسجـدةٍ لتـرى الأحـزابَ تـأتيـه
وفـي سبـا فطـروا يـاسيـن واعتمـدوا ... علـى الصفـوفِ لصـاد شـربـه فيـه

(١) اللدد: الخصومة.

(٢) رواه الترمذي: تفسير سورة ٧ ـ ٣، ٢. وابن حنبل ١، ٢٥١، ٢٩٩، ٢٧١.

(٣) أم الكتاب: سورة الفاتحة.

(٤) البرزخ: الحاجز بين الشيئين، ومن وقت الموت إلى القيامة.

(٥) سرى: سار ليلاً.

لما أتتْ نحونا أملاكه زُمَرا بمؤمنٍ فُصلتْ بما يلاقيه
نعم وفي سورةِ الشورى لنا مثلٌ من الإلٰه بتنزيه وتشبيه
وزخرفُ القولِ أبدته دجاجلةٌ بسورةِ الدُّخ صافٍ قد جثا فيه[1]
أحقافه أوقعت فيها القتال وما فتح لحجر بقاف إذ تقفيه
والذارياتُ التي في الطور مسكنُها هي الدواء لمن قد جاء يبغيه
النجمُ والقمر العالي يسقفه الـ ـرحمنُ عيناً وفي الآفاق يبديه
وكلُّ نازلة في الكون واقعة من الحديد الذي بأساؤه فيه
فإن أتت نحونا عينٌ تجادُلنا فالحشر يجمعنا وفيه ما فيه
ولتمتحن نسوة في الدين هنَّ له مهاجرات بلا عجبٍ ولا تيه
والصفُّ للجمعاتِ سنة ثُبتت ما للمنافق حظ فيه يشفيه
إنَّ التغابنَ إنْ طلقت سابقةٌ فلا تحرّم له ملكاً توافيه
رأيت بالقلم الأعلى محققه عند المعارج إذ نوحٌ يواليه
والجنُّ يعضده التزميل حين أتى مد ثريده منه إلى فيه[2]
وفي القيامة إنسانٌ بها لسن بالمرسلاتِ وعم النور يأتيه
بالنازعاتِ والأعمى كوّرت شمسٌ والانفطار مع التطفيف يحميه
والانشقاق إذا عاينت صورته عند البروجِ تجده طارقاً فيه
سبح إلٰهكمُ الأعلى بغاشية بالفجر في بلدِ الشمسِ تبديه
والليلُ عند الضحى يأتيه شارحه بالتينِ في علقٍ وقدره فيه
ولم يكن زلزلوا بالعادياتِ إذا ما القارعاتُ أتتْ بالقبر تلهيه
والعصر يهمز فيلاً بالحجارة إذ جاءتْ قريشٌ بدينِ الحوضِ تنشيه
وكافرٍ قد أبى نصراً فكان له التبُّ من سورة الإخلاص يأتيه
وسورةُ الفلَقِ النوريّ جاء بها للناسِ والله من ضرٍّ يعافيه
فهذه سورُ القرآنِ أجمعها جمعتُ أسماءها لرغبتي فيه

وقال أيضاً:

الصومُ لله العظيمِ بشرعه وإذا أضيف إليَّ كان مُحالا
الصومُ لله الكريمِ وليس لي لكن إذا ما صمته وتعالى
عن صومنا فيكون ذاك الصوم لي نقصاً وفي حقِّ الإلٰه كمالا
إنّ الصيامَ له العلوُّ جلالة صام النهارُ إذا النهار تعالى
وعلوّ قدر العبد فيه خضوعُه حتى يكون من الخضوع سَفالا

---

(١) الدُّخ: الدخان. دجاجلة: جمع دجّال: كذّاب. (٢) يريد سورة الجن وسورة المزمل.

والفِطـر لـي بـالكسـر وهـو حقيقتـي / فـإذا فتحـت جعلتـه المحـالالا
الأمـر فـي الثقـلِ الحقيـر كمثـل مـا / هـو فـي العظيـم فـدبّـر الأثقـالا
لا تـرض بـالأعلـى إذا لـم تـرتقـي / فيـه مـن الأدنـى وكـن جـوّالا
نـال المـدبـر رتبـةً علـويـة / عنـد الإلـه بحملـه الأثقـالا
مـن كـان بـدراً كـامـلاً فـي ذاتـه / علمـاً يصيّـره المحـاقُ هِـلالا
عنـد المحقـق فـي المحـاق كمـالـه / فـي ذاتـه فكمـالـه مـا زالا
الشمـسُ تظهـر حكمهـا فـي عنصـر / ظلمـاتـه مـن نـورهـا تتـلالا
مـن بعـد مـا ألقـت عليـه سمـاؤهـا / مـاءً لـه سـرُّ الحيـاةِ زُلالا(١)

وقـال أيضـاً:

مطـوتُ متـونَ الصـافنـات جيـادي / بقبـة أجيـاد ومهبـطِ وادِ(٢)
أزاحـم فيـه كـلَّ ملـكٍ متـوّجِ / وأنفـق فيـه طـارفـي وتِـلادِي(٣)
وأظهـرُ فيـه كـلَّ يـوم بصـورة / إلـى أنْ نـزلـتُ الأرضَ أرضَ إيـاد
فعـاينـتُ قُسّـاً فـي عكـاظٍ وعنـده / بمجلسـه المهـديّ وهـو ينـادي(٤)
أظلكـمُ وقـتٌ عليـه مهـابـةٌ / بـإظهـار مهـدي شـريعـةِ هـاد

وقـال أيضـاً:

إنـي أغـار علـى المـولـى وصـاحبـه / مـن الحـديـثِ بشـيء لا أسـرّ بـه
ومـا يليـقُ بحـرٍّ أنْ يبلغـه / فـإنّ تبليغـه يـزري بمنصبـه
ونـائـبُ الله يـرمـي بـالسهـام فـلا / يقـف لـه غـرض فـي صـدر مـذهبـه
وليـس يـدري الـذي بـالقلـبِ مـن صـور / إلا لبيـبٌ يـراه فـي تقلبـه

وقـال أيضـاً:

العلـم أشـرف مـا يقنـى ويكتسـبُ / بصـالـحِ العمـلِ المـرضـيّ فـي خلـقِ
والـوهـبُ فـي العلـم أمـر لا يصـح لمـا / عنـدي لـه مـن الاستعـداد والطـرق
فـإنْ تـرد صفـة عليـا مقـدّسـةً / مثـل التبشـش للـوردادِ والملَـقِ(٥)

---

(١) يشير إلى قوله تعالى: ﴿وجعلنا من الماءِ كلَّ شيءٍ حي﴾ سورة الأنبياء، آية: ٣٠.
(٢) الصافنات: من قولك صفَن الفرس إذا قام على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة، ويريد الخيل. أجياد: موضع بمكة المكرمة.
(٣) الطارف: المال المستحدث. التلاد: المال القديم الموروث.
(٤) قُس: هو قُس بن ساعدة الإيادي خطيب العرب في الجاهلية.
(٥) المَلَق: الود واللطف، وأن تعطي باللسان، ما ليس بالقلب.

ولستُ أقصد للوارد ما زعموا ... غيرَ الأسامي التي تأتي على نسق
كمثل أسمائه الحسنى التي علمت ... تخلقاً طبقاً منها على طبق
أعوذ منها بها بقول عالمها ... كما تُعوِّذ في ناس وفي فلق[1]
ومن جهالة من تردى جهالته ... ومن دخيلٍ أتى يبغيك في الغسق[2]
إذا رأيت ولياً يستريح إلى ... ذي لوعة دائم الأشواقِ والحرقِ
بادر إليه عسى تحظى برؤيته ... فإنّ تحصيلها في النص والعنق
فإنه من شهود الذات في دعة ... وإنه من حجابِ العين في قلق[3]
تجري بخاطره في كل آونة ... مع الملائكة العالين في طلق
جرت على السنة البيضاء سيرته ... وليس يقطعه قواطع العلق
وكل ما جاء مما لا يسرُّ به ... من الإلٰه فمحمول على الحدق
ولو يكون له الإنسان في كبد ... والنفس في تلف والحلق في شرق[4]
فحاصل القولِ في الألوان إنْ كثُرت ... في أسود حالك وأبيض يققِ[5]
ولا تخادع إلٰه الخلق في أحد ... فإنَّ تقليده المعلوم في العنق

وقال أيضاً في الحروف المرقومة:

إنّ الحروف التي في الرقم تشهدها ... لها معانٍ وأسرارٌ لمن نظرا
فأولُ الأمر في مرقومنا ألفٌ ... واللفظ ينكره حرفاً على ما ترى[6]
قال ابن حبان فيه في طريقته ... بأنه نصفُ حرفٍ هكذا ذكرا
ونصفُه همزةٌ في عينِ كاتبها ... كذا رأيتُ له نصاً وأين يرى
كمثله في علومٍ أصل مأخذها ... من جعفر وبهذا الفن قد شهرا
واللفظ ينكر ما قد قال في ألف ... وما ابتغى جدلاً ولا رآه مرا
وإنه مذهبي إنْ كنتَ تتبعني ... لكنه ثبتها في الاعتبار قرا
فيه جميع الذي قد صاد صائدكم ... من الحروفِ لمن أعلمته قدرا
فهمزةٌ تقطعُ العشّاق إنْ هُجرت ... وإنَّ في وصلِ من تهوى لها خبرا
والباء تعملُ في عقد النكاح إذا ... خطت على صفةٍ قد ألبست حبرا
والتاءُ تجمع شملاً بالحبيبِ إذا ... محبوبه بانَ عنه أو نوى سفرا

(١) يريد سورتي الناس والفلق.
(٢) الغسق: ظلمة أول الليل.
(٣) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه وتقابله الغيبة. والحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.
(١) الشَّرَق: الغصة.
(٥) أبيض يقق: شديد البياض.
(١) المرقوم: المخطط.

والثـاء تثبت أحوال الرقيب إذا جاء الحبيبُ إليه بعد ما هجرا
والجيم تعملُ في أحوالِ منشئه حتماً فتفرده إذا القضاءُ جرى
والحاء تطلب بالتنزيه كاتبها يوماً إذا صار تشبيه به وطرا
والخاء تعلو به في كلِّ منزلةٍ حتى يقضي منها الكاتبُ الوطرا[1]
والدالُ في كل ما ينويه فاعلةٌ له المضاءُ وجلَّ الأمر أو صغرا
والذال في حضرة الزلفى له قدم فكلما رام تقديماً يرى لورا[2]
والراء توصله وقتاً وتفرحه بكل ما يبتغي فزاحم القدرا
والزاي تجمع أحوالا مفرّقةً كذا رأيناه في أعمالنا ظهرا
والطاء تطلبُ تنفيذ الأمور له فانظر ترى عجباً إنْ كنتَ معتبرا
والظاء تعطى حصول العبد في رتب تعنو الوجوه له والشمسُ والقمرا[3]
والكاف فيه لمهموم إذا كتبت تفريج كربٍ له في كلِّ ما أمرا
واللامُ درعٌ له فيه يحصنه من كلِّ سوءٍ ومكروهٌ من الأمرا
والميم يروى به من كان ذا عطشٍ من العلوم بهذا القدر قد فخرا
والنون تجري مع الأفلاك صورتُه لنيلِ صورة أنثى تَشتهي ذكرا
والصادُ نور قويّ في تشعشعه بما له منه في أحواله السرا[4]
والضادُ كالصادِ إلا أنَّ منزله أدنى فتلحقه برتبة الوزرا
والعينُ كالجيم إلا أنّ صورته في الفعل أقوى ظهوراً هكذا اعتبرا
والغينُ كالعين إلا أنْ يقوم به عينُ السحاب الذي لا يحمل المطرا
والفاء كالباء في التصريفِ وهي به أتم فعلاً فقد جلّتْ عن النظرا
والقاف تعملُ في الضدين إن كتبت غرباً وشرقاً فكن للحالِ مدّكرا
والسين تعصمُ من سوء تخيُّله نفسُ الضعيفِ إذا شخصٌ بذاك زرى
والشين كالتاء إلا أن فيه أذى يدري به من له التحكيم والعبرا
والهاء تفعلُ أسباباً منوّعة وإن فيها لمن قد حازها أثرا
والواو تخرجُ ما الألباب تستره وما رأيت له في ستره خبرا
والياء جلّت فلا شيء يماثلها إلا الذي سطر الآياتِ والسورا
وإنَّ لاماً إذا ما جاورت ألفاً جاءت إليك بأعيانِ الورى زمرا[5]
علمُ الحروفِ شريفٌ لا يقاسُ به علمُ الكيانِ لمن قد جدَّ أو سخرا

---

(١) الوطر: الغَرَض.
(٢) الزلفى: القربى.
(٣) تعنو: تخضع.
(٤) تشعشعه: تفرقه.
(٥) الأعيان الثابتة هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى.

نبيلـه قيـل هـذا عـالـم نَـدْسٌ ... ولا يخص بوصف فهو ما انحصرا[1]
لـولا العهـود التـي علـيَّ قـد أخـذت ... أظهـرت منهـا علـومـاً تبهـر البشـرا
مـن الخصـائـصِ لكـن قـد أبيـح لنـا ... مـا يجري منهـا اعتبـاراً يـذهـل الفكـرا
فمـن أراد يـرى أسـرارهـا فيـرى ... فـي الاعتبـار لهـا إنْ صـوَّرتْ صـورا
ومـا رأيـتُ لمـن قـد حـازهـنّ أخـاً ... إلا ابـن منصـور الحـلّاج فـاشتهـرا[2]
عنـه بتـأليفـه فـي ذلكـم خبـرٌ ... قـد طـال فيـه كـلامُ النـاسِ مـا قصـرا

وقال أيضاً:

أرى نشـأةَ الـدنيـا تشيـر إلـى البلـى ... بمـا حملتـه مـن سـرورٍ ومـن أذى
إذا مـا رأيـتُ الله أنشـأ خلقـه ... مـن أعمـالـه فـرّقـت مـا بيـن ذا وذا
وتعلـم عنـد الفـرقِ أنـك واحـد ... ولا تعتبـر مـن قـال فشـرا ومـن هـذى
وكـن بكتـابِ الله معتصمـاً ولا ... تحـرِّف كـلامَ الله عـن نصّـه إذا
أتـاك بـه الأرسـال تتـرى وكـن بـه ... علـى كـلِّ حـالٍ تتقيـه معـوّذا
تكـن عنـد أهـل العلـم شخصـاً مقـدَّساً ... وعنـد أولـي الألبـابِ حَبْـراً وجِهبِـذا[3]

وقال أيضاً:

لمـا قـرأتُ كتـابـاً ليـس فـي سيـرك ... علمـتُ أنـي جهلـتُ الأمـر مـن خبـركَ
إنْ كـان جـودُك قـد عـمَّ الـوجـودَ فمـا ... فـي الكـون حـرفٌ تـراه ليس فـي سيـركَ
أنـت الـوجـودُ فمـا فـي الكـونِ غيـركـمُ ... أمـا وجـودُك أو مـا كـان مـن أثـرِك
فـالكـلُّ أنـت ومنـك الأمـر أجمعُـه ... إليـك مـرجعُـه فـي الآي مـن سـورك
إن كنـت عينكـمُ ولـم أكـن فـأنـا ... بكـلِّ حـالٍ لنـا مـا حلـت عـن نظـرك
بنـا وصفـت كمـا بكـم وصفـت أنـا ... فقـل بلـى أو نعـم الكـل مـن قـدرك
سبحـان مَـن مجـدُه تعنـو الـوجـوه لـه ... والكـل هـو فلمـن تعنـو علـى نظـرك[4]
عجبـتُ مـن سبحـاتِ الـوجـه يمنعهـا ... سـدلُ الستـور عـن الإحـراق مـن بصـرك[5]
وليـس يحـرقُهـا أنـوارُ وجهكـمُ ... كـذاك تـرجـم مـا أودعـت فـي زبـرك[6]

---

(١) الرجل النَّدْس: الفهم.
(٢) الحلّاج: الحسين بن منصور، من أهل بيضاء فارس ونشأ بواسط بالعراق. صحب الجنيد، والنوري والمكي. وقد اختلفوا في أمره فردّه أكثرهم وأبوا أن يكون له قدم في التصوف، وقبله بعضهم، وقتل سنة ٣٠٩ هـ ببغداد لاعتقاده بالحلول.
(٣) الحَبْر: العالم. الجِهبِذ: النقّاد الخبير. (٤) تعنو: تخضع.
(٥) السبحة: الهباء، وهو الظلمة التي خلق الله فيها الخَلق كما زعموا.
(٦) الزُّبُر: الكتب والواحد زَبور.

قل للذي أنتَ في الأكوانِ تطلبه ... قد خبتَ والله يا مغرورُ في سفرك
يا ربِّ هذا الذي ذكرت قصته ... بأنَّ نعمتكم نجته في سحرك
ولم أنل حكمة غرَّاء في سمر ... مثل التي نلتها في الليلِ من سمرك
فاحفظ عليَّ علوماً أنت غايتها ... واعصم عبيدَك يا الله من غيرك
فقال لي من وجودي خيركم بيدي ... وكل ضر تراه فهو من ضررك
والسرُّ ليس إليكم هكذا نطقت ... به النصوص وما أدريه من فطرك

وقال أيضاً:

إنَّ لي ربّاً كريماً أجِدُه ... كالذي نعلم أو نعتقدهْ
هو مني وأنا منه به ... ولذا في كلِّ حالٍ أجِدُه
كلٌّ من نال الذي قد نلته ... من وجودٍ قد تعالى مشهدُه
إن أستاذي الذي أدّبني ... هو شخص في وجودي يشهدُه(١)
هو مني والدٌ معتبرٌ ... وأنا منه كهو أو ولده
لا أسميه لأني عالم ... أنه يكسره ذا بلْ يعبده
ولذا قلتُ بشخصٍ للذي ... قد روى من قد تعالى سنده
ما قصدنا لنوالٍ غيره ... هو رِفدي فأنا أسترفدُهْ
إنه النائب عن خالقنا ... برضانا ولذا نعتمده
من يكن يعرفه جهلاً به ... أنْ يرى في كل حالٍ نعبده
وبهذا الأمرِ قد كلفنا ... وعلمنا أنّ هذا مقصده
فليكن عندك من ذا خبرٌ ... منصفٌ تعرفه لا تجحده

وقال أيضاً:

أحببت شخصاً جميعُ الناسِ تعرفهُ ... من كانَ في بدوه أو كان في حضرهْ
الشمسُ مِنْ نوره فالقلبُ منزله ... والمسكُ من ريحه والشهدُ من أثرهْ
إذا أعاينه تسري الحياة به ... في خدّه فيذوبُ القلبُ من خفرهْ
لما بحثتُ عليه لا أراه سوى ... ما قام بالنفس منه فهو من أثره
فما يهيم قلباً في الهوى أبداً ... إلا تخيله لا غير من نظره
فبالخيالِ نعيمُ الناسِ أجمعُهم ... كما به الألم الآتي على قدره
إذا علمت بهذا قد نعمت بما ... تشكو نواه إذا ما غاب في سفره

---

(١) وجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

وقال أيضاً:

مــــا لقـــوم إذا تفكـــرتُ فيهـــم ... لا يكـــادون يفقهـــون حـــديثـــا
هــم بعيــنِ القــديــمِ فــي كــلِّ حــالٍ ... يطلبــون الــوجــودَ منــه حَثيثــا
فيبثُّـــــون علمَـــــه لشخـــــوصٍ ... مــا لــديهــم علــمٌ بــذاك نثيثــا[1]
قلـــت للعيســـويّ فيـــك انتبـــاه ... للـــذي قلتـــه فقـــال كميثـــا

وقال أيضاً:

تنـــازعنـــي الأقـــدار فيمـــا أرومـــه ... وإنَّ نـزاعـي فيـه أيضـاً مـن القـدرِ
فحكمـــي عليهـــا إن تـــأملتـــه بهـــا ... فمنهـــا أمـانُ الخـائفيـن مـع الحـذرِ
تقـابلـتِ الأضـــداد منهـــا كمثـــل مـــا ... تقـابلـتِ الأسمـاء بـالنفـع والضـرر
فكـل الـذي فـي الكـون مـن متقـابـلٍ ... مـن العلـمِ بـالله العظيـمِ لمـن نظـر
فسلِّـم وفـوِّضْ واتَّكـلْ واعتمـدْ فقـد ... يجيئـك مـا تـرضـاه يمشـي علـى قـدر

وقال رضي الله عنه: رأيت الحق في النوم ليلة الإثنين الثامن والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة إحدى وثلاثين وستمائة وهو ينهاني عن مجالسة ثلاثة: المطاطين والسقاطين وأنسيت الثالثة، فكنت أقول له: يا رب وما المطّاطون؟ فقال: الذين يمدّون العالم إلى غير نهاية في الابتداء، وإني ابتدأت العالمَ بالخلقِ، قلت: وما السقاطون؟ فقال تعالى: الذين يأتون بسقطِ الكلام ليضحكوا به الناسَ وهي من سخط الله، فإن الرجل ليتكلمُ بالكلمة من سخَطِ الله ما يظنُّ أنْ تبلغ ما بلغتْ فيهوي بها في النار سبعين خريفاً[2].

فقلت في ذلك في النوم وقد أنسيت الثالثة:

نهـــانـــي الحـــق فـــي الغَطَـــطْ ... عـــن المطّـــاط والسقَـــطْ
وإنـــي لا أجـــالـــس مَـــنْ ... يكـــون بمثـــلِ ذا النَّمَـــط
وأفهمنـــــي بـــــأنْ أحظـــــى ... بـــه فـــي العـــالـــم الـــوسَـــط

قال[3] تعالى: ﴿وكذلك جعلناكم أمَّةً وسطاً﴾ أي خياراً. ووقع لي في النوم في الغططِ إنه صوت النائم ولذلك جئت به، فإن الغطيط الصوت كما قيل: يغط غطيط البكر شدّ خناقه. وفي الحديث[4] في نوم النبي ﷺ: «أن له غطيطاً».

---

(١) عِلم نَثيث: علم منتشر.

(٢) ويوافق ذلك مضمون الحديث: «إن العبد ليتلكم بالكلمة ما يتبين فيها يهوي بها في النار سبعين خريفاً». رواه البخاري: رقاق ٢٣ ومسلم: زهد ٥٠ والترمذي زهد ١٠.

(٣) سورة البقرة، آية: ١٤٣.

(٤) رواه ابن حنبل ٦، ١٤١ برواية: «سمعت غطيط رسول الله ﷺ في نومه».

وقال أيضاً لزومية:

قُلْ للشخيص الذي بالحقّ يعرفني ... من كان يعرفني بالحقّ ينصفني

ولستُ فيه بمعصوم وإنْ غلطتْ ... ألفاظنا فعلى التحقيقِ يوقفني

فصاحبي من أراه في تقلبه ... في كلِّ حال من الأحوال ينصحني

في خلوة إن نصح الشخص في ملأ ... فضيحة وخليلي ليس يفضحني

فالله يمنحُ ما أملت منه وما ... يعطيني إلا الذي في الوقت يصلحني

نعم ويصلح بي فالنفسُ واثقة ... به على كلِّ ما يرضى وينفعني

فإن الله جلَّ الله ذو كرم ... المنعُ منه عطاءٌ حين يمنعني

المنعُ منه عطاءٌ فيه منفعةٌ ... للعبد من حيث لا يدري ويحجبني

عنه واعلم قطعاً أنه ملك ... وإنني نائبٌ عنه فيكرمني

برفعِ غاشية يقول مطّرفاً ... هذا خليفتنا في السرّ والعلن

بروحه القدسيّ العال أيدني ... وبالظلال التي في الحر ظللني[1]

وجاءنا منه توقيعٌ بأنَّ لنا ... ختمَ الولايةِ والختمانِ في قرن

روحٌ لروحٍ وتيجانٌ مكللةٌ ... من النضار الذي الرحمن يزجرني[2]

عنها وعن حللِ الديباج فاعتبروا ... فيما أتاكم به ذو المنطقِ الحسنِ

الواهبُ الألفَ والآلافُ جائزة ... لكلِّ طالبِ رفد أو لذي لسنِ[3]

شبهتُ نفسي في عصري وحالتها ... بعصرِ سيدنا سيفِ بن ذي يزن[4]

لا علم لي بالذي في الغيب من عَجَبٍ ... ولستُ أدري بنعمان ولا المزني

حتى رأيتُ الذي بالعلمِ بشرني ... والملك وهو مع الأنفاس يطلبني

إنَّ الذي قد دعاني في بشائره ... فلا يزال مع الأحيان يخطبني

فقلت يا ربّ أمّا العلمُ أقبله ... والملك لستُ أراه فهو يخدعني

إنْ كان عَرَضاً فما لي فيه من أرب ... أو كان أمراً فإن الأمر يطمعني[5]

في عصمةِ عصم الله الحفيظ بها ... نفسي فأعلم أنَّ الله يحفظني

إذا سمعتُ كلاماً لا يوافقني ... منه أسلمه وليس يحفظني

له التصرفُ في مولاه كيف يرى ... مولاه فهو له من أعصمِ الجنن

أجسامُ كلِّ رسولٍ مصطفى نَدُس ... له المكانةُ والزُّلفى بلا محن[6]

---

(١) الروح القدس: يريد الروح المشرقة عند الله تعالى والذي نفخ منه في آدم.

(٢) النُّضار: الذهب. (٣) الرِّفد: العطاء.

(٤) سيف بن ذي يزن: ملك من ملوك حِمير باليمن. (٥) العَرَض، باصطلاح المتكلمين: ما يقوم بغيره.

(٦) النَّدُس: العالم. الزلفى: القربى.

أتـى بمـألكـة مـن عنـد مـرسلـه مبلغـاً بلسـانِ القـومِ واللحـن[1]
قـد طهـرُ الله نفسـاً منـه زاكيـة مـن كـلِّ سـوءِ كمثـلِ الحقـدِ والإحـن

وقـال أيضـاً:

إن الطبيعـةَ أعطـتْ فـي عناصـرهـا أحكـامهـا بـالـذي فيهـا مـن أسمـاءِ
يبـس التـرابِ إلـى بـرد الميـاهِ إلـى تسخيـنِ نـارٍ إلـى تـرطيـبِ أهـواء
لأجـل ذا كـان خلـقُ النـاسِ مـن حمـأ ومـن هـواء ومـن نـارٍ ومـن مـاء[2]
فتلـك أربعـة أعطتـك أربعـة دمـاً وبلغـمٌ فـي صَفـراً وسـوداء
أعـوانهـم مثلهـم جـذبٌ ودفـعُ أذى عنـا وهضـمٌ وإمسـاك لأدواء

وقـال أيضـاً:

مـا جنـة الخلـد غيـر قلبـي لأنـه بيـتُ مـن يـدومُ
قمـتُ لـه بـالهـوى ويـدري مـن قـام فيـه ممـن يقـوم
عنـه إلـى غيـره فتـرمـي إليـه أنـوارَهـا الـرجـوم[3]
لـو أن قلبـي يـراه قلبـي قلـت أنـا الـرائـح المقيـم
إنّ العـذاب الـذي تـراه منـه بنـا ذلـك النعيـم
قـال لـي الحـق مـن وجـودي وقـولـه الصـادقُ القـويـم[4]
نبـيء عبـادي عنـي بـأنـي أنـا هـو الغـافـر الـرحيـم
وإن أيضـاً عـذابُ حجبـي عـذابنـا المـؤلـم الأليـم
قلـتُ وأيّ الكـلامِ أولـى أذكـر والـذاكـرون هِيـمُ
فقـال لـي مـن صفـا فـؤادي كـلامـه الحـادثُ القـديـم
قلـتُ لـه مـن يقـول هـذا فقـال لـي: ربُّـك العليـم
قلـت لعلـي أقتصـر فقـل لـي أولـى بنـا أيهـا الحكيـم
فـإنـه ذو المعـالـي فينـا وإنـه المحسـنُ الكـريـمُ
فسلِّـم الأمـر لا تبـالـي فـالقـولُ مـا قـالـه القيـم
فعلمـه فـي الـوجـودِ سـار مـا دام كـونـي بـه يقيـم

وقـال أيضـاً:

النـورُ سـتر الـذي الأظـلام تحجبـه عنـا وتـرفعـه مفـاتِـح الكـرمِ

---

(1) المألكة: الرسالة.
(2) الحمأة: الطين الأسود المتن.
(3) الرجوم: ما يُرجم به أي يقذف. ولعله أراد النجوم.
(4) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

وقـل بـه كـرمـاً إنْ كنـتَ ذا كـرم ... فـإنمـا الكشـفُ بيـن النـورِ والظلـم[1]
مـا أسـدل السـتـر إلا أنْ يصـون بـه ... وجـه الكيـانِ مـن الإحـراق والعـدم
إذا أردت تـرى مـا لا تـراه فكـن ... بـه علـى قـدمٍ عليـاءَ مـن قـدم
لـه الإحـاطـة ليسـت لـي فـأطلبهـا ... فـإنهـا قـد تـؤدينـي إلـى النـدم
لا شـيء أعلـم بعـد الله منـه سـوى ... نـون الـدواةِ فـرأسُ السيـد القلـم
هـو المفصـل مـا فـي النـون أجملـه ... ربّ العبـاد بمنشـورٍ ومنتظـم
فهـذه حكـمٌ جـاءتـك مـن حكـمٍ ... لـه التحكـم فـي الألبـاب بـالحكـم
فـالعلـم فـي عـالـم الأنـوار والظلـم ... أقـوى ظهـوراً مـن العـرفـانِ فـي الكلـم

وقال أيضاً، وقد سمع سائلاً في السوق يكدّي الناسَ، وهو يقول في جناب الحقّ تعالى: يا من هو الكلُّ والكل إليه. فطاب على قوله وأنشد مرتجلاً:

سمعـت مـن ليـس يـدري مـا يقـول بـه ... قـد قـال فـي الله إنَّ الكـل هـو وإليـه[2]
إن الإلـه بعيـنِ الحـقِّ أنطقـه ... بمـا هـو الأمـر فيمـا قـال فيـه عليـه

وقال أيضاً:

نـزيـه الجنـابِ العـال كيـفَ تنـزهـت ... بـه مقـل الأبصـار بـالمنظـر الأزهـى
وكيـفَ تـراه العيـن وهـو منـزه ... بكـرسيـه العـالـي المنـزه والأبهـى[3]
إذا سمعـتْ أذنـاي شـرحَ كـلامِـه ... تحققـت قطعـاً بيننـا مـن هـو الأشهـى
تعـالـى جـلالُ الله عـن كـلِّ مـدرِكٍ ... ولله حـالٌ مـا ألـذُّ ومـا أشهـى
فـأنهيـتُ أمـري طـالبـاً حـقَّ خـالقـي ... إلا أنَّ عبـد الله مـن كـان قـد أنهـى
فـإنْ كـان حقـاً مـا يقـالُ فـإنـه ... يقـرِّره حـالاً وإلا فقـد ينهـى
ومثلـي مـن يسهـو عـن الحـقِّ عنـدمـا ... يقـرِّرُه أمـراً ومثلـي مـن ينهـى
دهـانـي بـأمـرٍ كنـتُ قبـل جهلتُـه ... فمـا أمكـن المملـوك ردٌّ فمـا أدهـى
وهـي جـانـبُ البيـتِ العتيـقِ لعـزة ... فلـم أر أهـوى منـه بيتـاً ولا أدهـى
ولـم يلهنـي عنـه حميـمٌ وصـاحـبٌ ... فـإن لـم يكـن بـالقـولِ بـالحـال قـد ألهـى
فـلا تحجبنـي عنـك ربـيّ بصـورة ... فـإنـي لهـا أسعـى كمـا أننـي منهـا
حـديثـي الـذي عنـد السمـاع أبثـه ... فمـا هـو إلا مـن روايتنـا عنهـا
ومـا علمـت نفسـي مثـالاً مطـابقـاً ... كمـا تـزعـم الألبـاب كنـتُ لهـا شبهـا

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٢) الكل: الواحد المطلق.

(٣) الكرسي: السرير، وهو جِرم من الأجرام، وهو عند الصوفيين مظهر الاقتدار الإلهي، ومحل نفوذ الأمر والنهي والإيجاد والإعدام. والكرسي وغيره من الأجرام، مخلوق لله تعالى.

إذا طمعت نفسي بإدراك ذاتها ... فتلك التي تدعى بجاهلة بلها
تخص إذا خصتْ نفوسَ شريفة ... منزهة الأوصاف بالصورة الشوهى

وقال أيضاً:

عجبتُ من ستور ... تُرخى وتُسدَلُ[1]
فس سَدلها نعيم ... يعطيه مفضلُ
إن قلتَ يا فلان ... رخم وقل فل
قد جاءنا كتابٌ ... للحقِّ فيصلُ
لباسُه حروفٌ ... فيهن يرفُلُ
يقول فيه قولاً ... عليه عوِّلوا
إنّ الكلامَ سهل ... والصمتُ أسهل
عليه فليعوِّل ... فهو المعوَّل
ففي الكلامِ ما لا ... يدرى ويجهل
والصمتُ لبسٌ فيه ... هذا مفصل
إنّ الكلامَ فيه ... أعلى وأنزل
والصمتُ ليس فيه ... ذا الحكم فاعدِلوا
فكلُّه نجاةٌ ... وعنه نسأل
كما يقول أيضاً ... ما فيه فيصلُ
إنّ الكلامَ منّا ... وحيٌ مُنزَّل
فكلُّه عليّ ... ما فيه أنزل
وكله صحيح ... لكن يعلل
فمنه ما يُردُّ ... شَرعاً ويُقبل
يقضى به جنوبٌ ... فينا وشمأل
للشرع منه فينا ... تاجٌ مكلَّل
قول عليه نُور ... ما عنه مَعدِل
وللعقولِ منه ... ظِلٌّ مُظلل
ضربُ المثالِ حقٌّ ... يدريه أمثل
إنّ الحكيمَ يسدي ... به ويفضل
فما جهلت منه ... عن ذاك تَسأل

---

(١) الستور: تخفى بالهياكل البدنية الإنسانية المرخاة بين عالم الغيب والشهادة.

ما في الوجودِ شيءٌ ... سُدى فيهمل[1]
بل كلُّه اعتبار ... إنْ كنتَ تعقلُ
قدّر نهى وفِكرا ... عليه يعمل
ستارة الغيوبِ ... قامتْ لتسألوا
من فوقها شُخوصٌ ... تعلو وتسفُلُ
فما تراه منها ... يأتي ويُقبل
ويبدو في عيانٍ ... وقتاً ويأفل[2]
الفعل ليس منها ... والأمر مُشكل
وإنَّ ما تراه ... نطقٌ مُخيَّل
ولا تقل خيال ... ما ذاك يجمل
ما لعبةٌ تراها ... إلا تؤوَّل
لحكمة يراها ... من كان من عل
وكلنا خيال ... وهو المخيل
والعالمون منا ... عليه عوّلوا
فأجملوا كلامي ... فيه وفصّلوا
أقوالنا نصوصٌ ... فلا تؤوِّلوا[3]
فما أرى سواه ... للأمر يشمل
ما في الوجود إلا ... أمر ينزل
في أرضٍ أو سماءٍ ... إذ هنّ منزل
فاعقل كلامَ ربي ... إن كنتَ تعقل
فالقولُ قولُ ربي ... فلا تقوّلوا
وما رملتَ عندي ... إذ أنت ترمل[4]
فإن أتيتَ تسعى ... أنا أهرول
الحكمُ حكمُ دور ... ما فيه أوّل
إلا بحكمِ فرض ... فالله أوّل[5]
هذا من ابتداعي ... هذا المنزلُ
فالخوضُ فيه أولى ... بنا وأجمل

(١) سُدى: ضائع عبثاً.
(٢) يأفل: يغيب.
(٣) التأويل: التفسير.
(٤) الرَّمَل: الهرولة والإسراع في المشي.
(٥) الأول: الله تعالى هو الأول بلا بداية.

وقال أيضاً:

لما رأيت وجودي ما رأيت عمى ... ولم أزل في عمى منه إلى الأبدِ
إذا يحددني في كلٍّ آونة ... فلا أزال مع الأنفاسِ في كبد[1]
كذا أتتنا به الآياتُ ناطقة ... بقافٍ وأنزلها في سورة البلد
من فوق سبع سمواتٍ منزلةٍ ... على حقيقةٍ ذي روح وذي جسد
أتى بها تبلغَ الأسماعَ دعوته ... عن اذن منزلها ألواحد الصمد[2]
فعندما سمعت أذني تلاوته ... بالوهم في قبة قامت على عمد
مربعُ الشكلِ والأملاكُ تحرسه ... من كل ذي حسدٍ والكلُّ ذو حسد
من جنسه فجميعُ الخلقِ تحسده ... من الملائكةِ العالين بالسَّند
إن الذي تحت أرض الأرض منزله ... لمحرقون بنور النجم للرصد
لأنه نسخةٌ من كلهم فله ... هذا السفوف فقل خيراً ولا تزد
لما رأيتُ له حكماً على جسدي ... علمت منه الذي ألقاه في خلدي[3]
لولا تطابق ألفاظِ الكتابِ على ... عين المعاني لكان الخلقُ في حَيَد[4]
فليس إعجازه إلا نزاهته ... عن الأباطل هذا سرُّه وقد
وما سواه فأقوال مزخرفة ... ليست من الخلقِ في شيء فلا تعد
إن القرآن لنور يُستضاء به ... يهدي مع السنة المثلى إلى الرشد
فخذ به صعداً إنْ كنتَ في سفل ... وخذ به سفلاً إن كنت في صعد

وقال أيضاً:

من قال في الله بتوحيده ... قد قال ما قال به المشركُ
وإن يقل أكثر من واحد ... فهو الذي بربه يشرك
قد حار فيه أهل توحيده ... ثم مع الحيرة لا يترك
فاحفظ جميع القول فيه تكن ... في ذاك من غيركم أدرك
فإنه يقبل أقوالكم ... في ذاته إذ كان لا يُدرك
وخلقه الأشياءَ ما بيننا ... محققٌ يدري به المدرِك
فالكلُّ لله على ما ترى ... عين الذي قيل هو المدرك
وكلُّ شيء نحن فيه به ... فذلك الشيءُ لنا مدرك

---

(١) الكَبَد: يعني: المشقة.
(٢) الواحد الصمد: الله سبحانه، والصَّمَد أي الذي تفتقر إليه الملخوقات وتحتاج، وهي غني عن العالمين.
(٣) الْخَلَد: الذهن.
(٤) الحَيَد: يريد الحيرة والاضطراب.

وقال أيضاً:

علمـــــتُ ربـــــي لمـــــا ... علمـــــتُ علمـــــي بنفســـــي
إذ كـــان عيـــنُ وجـــودي ... ورروحـــــي عَقـــــلاً وحســـــي
قـــد بعـــتُ نفســـي منـــه ... لمـــا اشتـــراهـــا ببخـــس
ولـــم أبـــع منـــه نفســـي ... إلا لجهلـــــي بـــــأســـــي
فلـــو علمـــتُ بـــه مـــا ... ذكـــرتُ بيعـــاً لأنســـي
فـــإن أكـــن عنـــه غيـــرا ... فـــالحـــقُّ جنَّـــةُ أنســـي
مـــا لـــي وإيّـــاه شبـــهٌ ... إلا كيـــومـــي بـــأمـــس
الفـــرقُ فيـــه عسيـــر ... لأنـــه أصـــلُ لبســـي
فمـــا بـــدا كـــون عينـــي ... إلا ببعـــل وعـــرس[1]
مـــن الطبيعـــة بنـــا ... مـــا بيـــن عقـــلٍ ونفـــسٍ
فيهـــا بعقـــدِ نكـــاح ... أعلـــى بحضـــرة قـــدس
فنحـــن أهـــل المعـــالـــي ... ونحـــن أهـــل التـــأسِّـــي
لكـــن بـــأسمـــاء ربـــي ... مـــا بيـــن عـــرشٍ وكـــرسـي[2]
لـــو قلـــتُ مـــا قلـــت يـــأتـــي ... إلـــيَّ فيـــه بعكـــس
وإنْ أعجـــل تـــراه ... بصـــورة الحـــالِ ينســـي
تعجيلـــه فيـــه ذكـــرى ... تـــأخيـــرِه الأمـــر ينســـي
ســـرُّ الشـــريعـــة خـــافٍ ... مـــا بيـــن عُـــربٍ وفُـــرسٍ
وليـــس يظهـــر إلا ... إلـــى شهيـــدٍ بحـــسٍ[3]
فـــلا تمـــتُ حتـــفَ أنـــفٍ ... فلســـتُ فيهـــا بنِكـــسٍ[4]
نطـــقُ الشهـــادةِ حـــال ... مـــا بيـــن جهـــرٍ وهمـــس
لله قـــومٌ تـــراهـــم ... بحـــالِ ذُلٍّ ونكـــس
وهـــم لـــديـــه كـــرام ... لا يشتـــرون بفَلْـــسٍ
عجبـــتُ منـــي وممـــن ... قـــد بنـــتُ عنـــه بجنســـي
إطـــلاقُ ســـرِّي دليـــلٌ ... أنـــي بـــأضيـــق حبـــس
وإننـــي فـــي مقـــالـــي ... لســـتُ بصـــاحـــبِ حـــدسٍ

---

(١) الكون: عبارة عن وجود العالم من حيث هو عالم.

(٢) العَرش: أعظم مخلوقات الله تعالى، والكرسي: جرم أيضاً: وهو مظهر الاقتدار كما العرش مظهر العظمة.

(٣) الشهيد: الذي يرى حظوظ نفسه.

(٤) النِّكس: الضعيف.

بـــل ذاك نـــورٌ مبيـــنٌ كنـــورِ بـــدرٍ وشمـــسِ
أفصحـــتُ فيـــه لسانـــي لأننـــي بيـــن خـــرس

وقال أيضاً:

سـأصـرفُ عـن آيـاتِ كـلَّ محقـقٍ رجـالاً أبـوا إلا التبجـح بـالهـزلِ
ولـم أر فـي الآيـات مثـلَ كـلامـه يـلازمـه قلبـي مـلازمـةَ الظـل
ولـم أشهـدِ الأقـوام لكـن رأيتُهـم سكـارى حيـارى يطلبـون علـى مثلـي
فلمـا رأونـي لـم يـروا مـا تخيَّلـوا لأنَّ شهـودَ العيـنِ ستـر علـى إلّـي[1]
ولمـا رأونـي لـم يـروا مـا تحققـوا لأنهـمُ فـي النشـيء ليسـوا علـى شكلـي
مـزاجهـمُ غيـر الـذي قـد مـزجتـه وإنّ مـزاجـي لـم يكـن فيـه مـن قبلـي
فـإنـي وحيـدُ العصـر شهـم مقيـد بشـرع وتحقيـق وذا غـايـة الفضـل
سـألـت اجتمـاعـاً بيـن عينـي وشـاهـدي ومن لي بهذا الجمع من لي به مَنْ لي
لقـد جـدت يـومـاً بـالقـرونـة مثلمـا تجـودُ بـه الأمطـار فـي الـزمـنِ المحـلِ
أقـول بعيـن الجمـع فـي عيـن مفـرد تعجبـتُ مـن جـزء لـه حكمـةُ الكـل
كـآدم لمـا أنْ علمـتُ بـذاتـه وقـد جـاء فـي الأخـرى علـى صـورةِ الإل
وصـورةُ مـا فـي الكـونِ مـن عـالـم عـلا ومـن أنـزل فيـه إلـى غـايـةِ السفـلِ
علمـتُ بحـالـي إن تحققـتْ نشـأتـي إذا كـان مـرآتـي بـأنـي مـن الأهـل
فقـال لـي المطلـوب أنـت حقيقتـي[2] فـأنـتَ من إلى لستَ والله مـن أهلـي
فقلـتُ لـه قـل لـي الـذي قـد علمتـه مـن أحـوالِ قلبـي فـي جنـابكـمُ قـل لـي
فقـد كـان طيفـورُ يقـولُ هـوى لكـم وأتبعـه فيـه أبـو بكـر الشبلـي[3]
خلعـت عليـه مـن صفـاتـي مـلابسـاً ليخلفنـي فـارتـاع مـن ذلـك الفضـل
ونـادى بتـرجيـع وقـولٍ مفصـلٍ إلٰهـي مـاذا بعـد أنْ جـدتَ بـالـوصـلِ[4]
يكلفنـي مـا لا أطيّـق احتمـالـه ولـم يـدر أنـي فـي الأطـايـبِ والثقـل
وإنـي مـن أعطـى الـوجـودَ كمـالـه كمـا أنـه أعطـى الكثيـر مـن القـل
وجـاد علـى قـومٍ بـريّـا ممسـك وجـادَ علـى قـومٍ بـرائحـةِ الـزبـل
وكـلٌ لـه فيـه نعيـمٌ ورغبـةٌ فمـا فـي عطـاءِ الله شـيءٌ مـن البخـلِ

---

(١) ستر: كل ما يسترك عما يغنيك. وقيل هو غطاء الكون. والإل: اسم الله تعالى.

(٢) الحقيقة: يعني إقامة العبد في محل الوصال إلى الله. والحقيقة: التوحيد.

(٣) طيفور: هو طيفور بن عيسى البطامي وطريقته طريقة الغلبة والسكر. والشبلي: هو أبو بكر الشبلي بغدادي المولد والمنشأ، شيخ وقته حالاً وعلماً وقد صحب الجنيد ومات سنة ٣٣٤ هـ.

(٤) الوصل والوصال: الانقطاع عما سوى الحق.

وقال أيضاً:

قد جرى في مثلنا مثلَ | علم في رأسه نارُ
بيننا وبين كن نسب | فلنا في الكون آثارُ[1]
إنه لمن تحققه | نقص حظ فيه أضرارُ
فرددناه لصاحبه | ما أنا في الردّ مختار
إنما الدنيا له ولنا | في التي تليها أخبار
إنما يدري بصحة ذا | من له في العلم مقدار
والذي يلهو بعبرته | ما له في القلب أبصار
هذه الدنيا لهم تعبٌ | ولنا عونٌ وأنصار
للذي أرجوه من منح | جلها أني لها جار
هكذا قال الجليل لنا | وأتى في ذاك أخبار

يشير إلى قول آسية امرأة فرعون: ﴿ربِّ ابن لي عندك بيتاً في الجنة﴾[2]، قدمت الجار على الدار.

وقال أيضاً:

توقف فإن العلم ذاك الذي يجري | وتعلم بأن الحكم منا ولا تدري
وما قلت إلا ما تحققه به | كذا قرّر الله المهيمن في صَدريَ
أنا في عباد الله روح مقدّس | كمثل الليالي روحها ليلة القدر
تقدّست عن وتر بشفع لأنني | غريبٌ بما عندي عن الشفع والوتر
ولما أتاني الحقّ ليلاً مبشّراً | بأني ختام الأمر في غرّة الشهر
وقال لمن قد كان في الوقتِ حاضراً | من الملأ الأعلى ومن عالم الأمر
ألا فانظروا فيه فإنَ علامتي | على ختمه في موضع الضرب في الظهر
وأخفيته عن أعين الخلقِ رحمة | بهم للذي يعطى الجحود من الكفر
عرضت عليه الملك عرضاً محققاً | فقال لي الأمر المعظم في الستر[3]
لأنك غيب والسعيد من اقتدى | بسيّده في حالة العسر واليسرِ
فنحمد في السرّاء حمداً مخصصاً | ونحمد حمداً سارياً حالة الضرّ
ظهورك في الأخرى فثم ظهورنا | لذا جئتني في العربِ إذ جئتَ بالشكر
فإنَّ وجود الشكرِ يبغي زيادة | من الله في النعماء فانهض على اثري

---

(١) الكون: عبارة عن وجود العالم من حيث هو عالم.

(٢) سورة التحريم، آية: ١١.

(٣) الستر: كل ما يسترك عما يغنيك.

لو أنك يا مسكين تعرف سرَّه ... لكنت بما تدري به أوحد العصر

غريباً وحيداً حائراً ومحيراً ... وكنتَ على علمٍ تُصان عن الذكر

خفيٌّ على الألباب من أجل فكرها ... وإن كان أعلى في الوضوحِ من البدر

أنا وارثُ لا شكَّ علمَ محمدٍ ... وحالته في السرّ مني وفي الجهر

ولستُ بمعصومٍ ولكن شهودنا ... هو العصمة الغرّاء في الأنجمِ الزهر(١)

ولستُ بمخلوفٍ لعصمة خالفي ... من الناسِ فيما شاء منه على غمر(٢)

علمت الذي قلنا ببلدة تونس ... بأمر إلٰهي أتاني في الذكر

أتاني به في عام تسعين شربنا ... بمنزل تقديسٍ من الوهم والفكر

ولم أدر أني خاتم ومعينٌ ... إلى أربع منها بفاس وفي بدر(٣)

أقام لي الحقُّ المبينُ يمينه ... بركبته والساقُ من حضرة الأمر

وبايعته عند اليمين بمكة ... وكان معي قومٌ وليسوا على ذكري

وأقسم بالحجر المعظم قدرُه ... وفي ذلك الايلا يمين لذي حجر(٤)

لئن كان هذا الأمر في فرعِ هاشم ... لقد جاء بالميراثِ في طيء نشري

وأين بلال من أبي طالب لقد ... تشرَّف بالتقوى المحقر في القدر(٥)

سألتك ربي أن تجود لعبدكم ... بأنْ يك مستوراً إلى آخر الدهر

كمثل ابن جعدون وقد كان سيِّداً ... إماماً فلم يبرح من الله في ستر

سألتك ربي عصمة الستر إنه ... على سنة الحناوي سنتنا تجري

لقد عاينت عيني رجالاً تبرزوا ... خضارمة عليا وما عندهم سرِّي(٦)

وأقسمتُ بالشمسِ المنيرةِ والضحى ... وزمزم والأركانِ والبيتِ والحجر

لئن كان عبدُ الله يملك أمره ... فما مثله عبدُ السميعِ أو البَرِّ

فإنَّ لكلٍّ اسم تعيَّن ذكرُه ... سوى الذات مدلولاً له حكمة الظهر

فمن يشتهي الياقوت من كسب كلِّه ... يقاسي الذي يلقاه من غمة البحر

أنا صهر مختار أنا الختن الذي ... أتاني به الفاروقُ عند أبي بكر

فلم أستطع عني دفاعاً ولم أكن ... بما جاءني فيه مبشره أدري

بحجرته الغرّا بمسجد يثرب ... بحضرةِ عبد الله ذي النائلِ الغمر(٧)

---

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

(٢) الغمر: الماء الكثير.

(٣) فاس: مدينة بالمغرب.

(٤) الحجر: يريد الحجر الأسود.

(٥) بلال: هو بلال بن رباح، الصحابي. وأبو طالب: ثم النبي ﷺ.
وقد أراد الشاعر أن التقوى هي المعيار وليس النسب.

(٦) خضارمة: جمع خضرم: الجواد الكريم. والسيِّد الحمول.

(٧) النائل: العطاء.

وما زلت من وقتِ الغروبِ بمشهد ... أشاهده فيه إلى مطلعِ الفجر
ومصباح مشكاةِ المشيئة في يدي ... أنوّر بيت الله عن واردَ الأمر
لأسرح منه والصلاة تلزّني ... على ما أراه ما يزيد على العشر(١)
لباسي الذي قد كان في اللون أخضرا ... وإني من ذاك اللباسِ لفي أمر
غنيتُ بتصديقي رسالة أحمد ... عن الكشف والذوق المحقق والخبر(٢)
وهذا عزيز في الوجودِ مناله ... ولو لم يكن هذا لأصبحت في خُسر
ولي في كتاب الله من كل سورة ... نصيبٌ وجلّ الخير من سورةِ العصرِ
تواصوا بحق الله في كلّ حالة ... كما أنهم أيضاً تواصوا على الصبر
أحبُّ بقائي ههنا لزيادة ... وأفزع إيماناً إلى سورة النصر
إذا لم أكن موسى وعيسى ومثلهم ... فلست أبالي أنني جامع الأمر
فإني ختم الأولياء محمد ... ختامُ اختصاص في البداوةِ والحضر
شهدتُ له بالملك قبلَ وجودِنا ... على ما تراه العينُ في قبضه الذرّ(٣)
شهودُ اختصاص أعقل الآن كونه ... ولم أك في حال الشهادة في ذعر
لقد كنتُ مبسوطاً طليقاً مسرّحاً ... ولم أك كالمحبوس في قبضة الأسر
ظهرتُ إلى ذاتي بذاتي فلم أجد ... سواي فقال الكل أنت ولا تدري
فإن أشركت نفسي فلم يك غيرها ... وإنْ وحدتْ كانت على مركبٍ وعر
إذا قلتُ بالتوحيد فاعلم طريقه ... فما ثم توحيد سوى واحد الكثر
ولا بد أن تمتازَ فالوتر حاصلٌ ... ولكن في الايجاد لا بد من نزر(٤)
لقد حارتِ الحيراتُ في كلّ حائر ... وحاصل هذا الأمر في القول بالنكر
فإن شهدتْ ألفاظنا بوجودِنا ... تقول المعاني إنني منك في خسر
إذا ذكروا جسمي حننت لشامنا ... وإن ذكروا روحي حننت إلى مصر
وما الفخر إلا في الجسومِ وكونها ... مولدة الأرواح ناهيك من فخر
ألا إن طيب الفرع من طيب أصله ... وكيف يطيب الفرع من مخبث النجر(٥)
يعز علينا أن تردّ سيوفنا ... مفللةً من ضربِ هام ومن كسر
صريراً من أقلامٍ سمعتُ أصمني ... وما علمت نفسي بصم من الصر(٦)
حياة فؤادي من علومِ طبيعتي ... كإحياء ماء قد تفجر من صخر

---

(١) تلزني: تشدني.
(٢) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.
(٣) الذر: النشر.
(٤) النزر: القليل.
(٥) النجر: الأصل.
(٦) الصرير: صوت القلم.

بلاداً مواتاً لا نبات بأرضها … فأضحت لمحياها تبسم بالزهر
تتيه به عجباً وزهواً ونحوه … حدائق أزهار معطرة النشر
نراها مع الأرواح تثنى غصونها … حنوّا على العشاقِ دائمة البشر
فيا حسنه علماً يقوم بذاتنا … جمعنا به بين الذراع مع الشبر
وما بين سعي الساع والباع والذي … يهرول بالتقسيم فيه وبالشبر
فيحظى بمجلاه وبالصورة التي … لها سورة فوق الطبيعة والفقر
سريت إليه صحبة الروح قاصداً … إلى بيته المعمور في رفرفِ الدُّر[1]
فكن في عداد القوم واصحب خيارهم … ولا تك في قوم أسافلة غمر
ولا تتركنهم وانظر الحق فيهمُ … كما تشهد الأبصار منزلة الغضر
ولا تتخذ نجماً دليلاً عليهمُ … فسكناهم المعروف بالبلد القفر
وعاشر إذا عاشرت قوماً تبرقعوا … أشدّاء مأمونين من عالم القهر
علوم عبادِ الله في كل موقف … وغير عباد الله في موقف النشر
ترى عابد الرحمن في كل حالة … تميل به الأرواح كالغصن النضر
بقاء وجودي في الوجود منعماً … بما أنعم الله عليّ من السحر
يسوق لي الأرواح من كل جانب … فما معجزاتٌ بالخيالِ ولا السحر
كما جاد لي بالحل من كل حرمة … صبيحةَ يوم الرمي من ليلةِ النحر
ويممَ لي المطلوب من كل منسكٍ … تجلى لنا فيه إلى حالة النفر
سباني وأبلاني بكل مقرطَقٍ … وما نظمَ الرحمن من لؤلؤ الثغر[2]
تزين به إكليل تاجٍ وساعد … وسلك يدليه على لبّةِ النحر
لقد أنشأ الله العلومَ لناظري … على صور شتى من البيض والسمر
ترفلن في أثوابِ حسن مهيم … منوّعة الألوان من حمر أو صفر
فمتكىءٌ منهم على فرش ألبها … ومتكىءٌ منهم على رفرفٍ خضر
وبيضٍ كريماتِ عقائل خرّد … يجرّرن أذيالَ البها أيما جرّ[3]
لقد جمع الله الجمالَ لأحمد … وغير رسول الله منه على الشطر
فمن كان يدري ما أقول ويرتقي … إلى عرشه العلويّ من شاطىء النهر
فذاك الذي حاز الكمال وجوده … وزاد على الأملاك علماً بما يجري

---

(١) سرى: سار ليلاً. الروح: أي جبريل عليه السلام: الرفرف: عبارة عن المكانة الإلهية.
(٢) المقرطق؛ من القُرطق: ضرب من اللبس، وهو معرّب كُرْتَه.
(٣) بيض كريمات عقائل خرّد. أي النساء الحسناوات. والخُرّد: جمع الخَريدة وهي البكر لم تمسس أو الخفِرة الطويلة السكوت.

إذا جاء خير الله يصبح نادماً ... بما فرط المسكين في زمن البذرِ
علوم أتت نصاً جلياً تقدّست ... عن الظنِّ والتخمين والحدس والحزرِ
تجيء وما ينفك عنها مجيئها ... ولكنها تأتيك بالمدّ والجزر
ألا كلُّ خُلُقٍ كان مني تخلقاً ... بخلقٍ إلٰهيٍّ كريمٍ سوى النذر
فيا شؤمه خلقاً فإنَّ أداءه ... كمثلِ أداء الفرض في القسر والجبر
لقد طلعتْ يوماً عليَّ غمامةٌ ... تكون لما فيها من الصون كالخدر
فقلت تجلى في غمامٍ علمته ... أتاني به الرحمن في محكم الذكر
فجادت على أركان كوني بأربع ... معارفَ ألبانٍ وماءٍ ومن خمر
وما أخرجتْ نحلٌ لنا من بطونها ... مصفّى لنا فيه الشفاء من الضرّ
عنومٌ يقومُ الحبر منا بفضلها ... فما هي من زيد يمرّ على عمر[١]
تعالتْ فلا شخص يفوز بنيلها ... ولا سيما إنْ كان في ظلمة الحشر
بها ميز الرحمن بين عبادِه ... غداة غدٍ في موقفِ البعث والنشر
كما ميز الرحمن بين عبادِه ... إذا دفنوا في الأرض من ضغطة القبر
فضمٌ لتعذيبٍ وضمٌ تعشق ... فلا بد منه فاعلموا ذاك من شعري
قد اشتركا في الضم من كان ذا وفا ... لما كان في عهدٍ ومن كان ذا غدر
يجيء بأعذارٍ ليقبل عذره ... وليس له يومَ القيامة من عذرِ
ويقبل منه صدقه في حديثه ... ولو جاء يومُ العرضِ بالعمل النزر
لقد عمّ بالطبع العزيز قلوبنا ... فلا يدخلن القلبَ شيءٌ من النكر
جهلت علوماً في حداثة سننا ... وما نلتَ هذا العلمِ إلا على كبر
وما خفت من شيء أتاني بغتة ... كخوفي إذا خفنا من النظر الشزْر[٢]
جرينا به في حلبة الكشفِ والحجى ... على الصافناتِ الغر والسبق الضمر[٣]
فلما أتينا الصور قال لنا فتى ... ألا إنه الناقورُ فافزع إلى النقر[٤]
فملت إليه في رجالِ ذوي نهى ... بمحوٍ وإثباتٍ من الصحو والسكر[٥]
أهدى كما قال الجُنيد بحامل ... فقلت له: أين القعود من البكر[٦]

---

(١) الحَبْر: العالم الحاذق. (٢) الشَّزر: النظر بمؤخر العين، نظر فيه إعراض.
(٣) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.
الصافنات: كناية عن الخيل، ويقال: صَفَن الفرس إذا قام على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة.
(٤) الناقور: أي الصُّور كما في الآية ٨ من سورة المدثر: ﴿فإذا نُقر في الناقورِ﴾.
(٥) ذوو نهى: عقلاء. السُّكر: دَهَش يلحق سر المحب في مشاهدة جمال المحبوب فجأة.
(٦) الجُنيد: أبو القاسم الجُنيد سيد الصوفية، كان فقيهاً على مذهب أبي ثور وصحب خاله السري السقطي =

فأنزلني منه بأكرم منزل … علوت به فوق السماكين والنّسرِ[١]
وفرّق حالي بين هذا وهذه … وأين زمانُ الرطبِ من زمن البسر[٢]
إذا كان لي كنتُ الغنيُّ بكونه … وأصبحت ذا جاه وأمسيتُ ذا وفر
دعاني إلٰهي للحديث مسامراً … ولي أذن صماءُ من كثرة الوقر
وحملني ما لا أطيق احتماله … وأطّت ضلوعي من ملابسة الوقر
وخفت على نفسي كما خاف صالح … على قومه خوفَ المقيمين في الحجر[٣]
إذا قلت يا الله لبى لدعوتي … ولم يقصني عنه الذي كان من وزري

وقال أيضاً:

إذا كنتَ تطلبُ ما تركبُ … وكان لكم كونه المذهبُ
وقمتَ به حين قامت بكم … صفاتٌ تُعار ولا تكسبُ
فمنه إليه يكون الذي … تسمونه الملجأُ المهرب
أتاكم بجبريله منزلاً … بوحي على قلبكم يكتب
وما هو جبريل إرساله … ولكنه مَثَلٌ يضرب
فلست نبياً ولا مرسلاً … وإني له وارث أحجب
وإن جمعت بيننا حضرة … فإني أنا الحاجبُ الأقرب
لأني خديم له تابع … أوامره سيّدٌ مُنجب
يقول لي الله من عرشه: … وليّ أنا ذلك المطلب[٤]
ظهرتُ بصورةِ ارسالنا … إليكم وإياكمُ أطلب
فأنت الوليّ لنا المجتبى … لك الوهب والأخذ والمنصب
نصبت من أسمائنا مسلماً … لكم فاعرجوا فيه لا ترهبوا
ولا ترغبوا عن وجودي إذا … وصلتم وفيه ألا فارغبوا
وكم قلتُ فيكم ولم تسمعوا … قواكم أنا فافرحوا واطربوا
إذا ما سعيتَ لأمرٍ أنا … لك الرَّجلُ في سعيها فاعجبوا
تعاليت عن ذا وعن ذا فما … أنا مثلكم فكلوا واشربوا

= والحارث المحاسبي ومحمد بن القصاب، وتقوم طريقته على مراقبة الباطن وتصفية القلب وتزكية النفس، ويسمونها طريقة الصحو وهي نقيض طريقة السُّكر.

(١) السّماكان: نجمان نيران هما الأعزل والرامح. النَّسر: كوكبان.

(٢) البَسْر: الماء البارد. والبُسْر: الغض من كل شيء.

(٣) صالح: النبي صالح، وحِجر: ديار ثمود قوم صالح عليه السلام.

(١) العرش: أعظم مخلوقات الله تعالى.

هنيئــاً مــريئــاً ولكــن بنــا — فنحــن لــك المــأكــل المشــرب
فــإنــي القــويُّ وعيــنُ القــوي — وإنــي المقــوّى الــذي يطلــب
فجــولــوا بميــدان أسمــائنــا — فميــدان أسمــائنــا ملعــب
أفســر قــولــي بمــا أشتهــي — لتضمينــه كــل مــا يــرغــب
فسبحــان مــن كلنــا عينــه — ولسنــا وليــس ومــا نكــذب

وقال أيضاً يمدح الأنصار رضي الله عنهم: وسببُ ذلك أن بعض إخوانه كتب إليه أنه رأى رسول الله ﷺ بجامع دمشق، في رؤيا طويلة، فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم: هل تعرفني؟ فقال: نعم. ثم ذكر له رسول الله ﷺ كلاماً طويلاً يأمره فيه أن يبلغه إليَّ، وفي آخره يقول له: قد أمرناه أنْ يمتدح الأنصار بنصرهم لي وصحبتهم وليخص منهم سعد بن عبادة ويذكره في شعره وليكن ذلك عن عجل فإذا مدحهم اكتبه في ورقة بخط بيِّن وادفعه عند قبر لرجلٍ أسمر اللون اسمه حامد بجدّة عند قبره ليلة الخميس. قال الراوي: فقلت: نعم يا رسول الله، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أين حسان بن ثابت؟ فقال حسان: ها أنا ذا يا رسول الله صلى الله عليك، فقال: اذكر له بيتاً يبني عليه فقال: نعم. وقال:

شغــف السهــاد بمقلتــي ومــزاري — فعلــى الــدمــوع معــوّلــي ومشــاري

قال صاحب الرؤيا: ثم قال لي: وعيت ما قلنا لك؟ قلت: نعم يا رسول الله صلى الله عليك. فقال: انهض واكتم هذا الحال وقل له يكتمه أيضاً، يعني الكلام الذي أمر أن يبلغه إليه وادفع المدح لمن أمرت حيث أمرت ليلة الخميس قال ثم استيقظت. فلما وقف على ما كتب به إليه صاحب الرؤيا قال يمتثل أمر النبيّ ﷺ فيما أمره به من مدحِ الأنصار وما قال إلا ما أملى عليه في خاطره ولم يستعمل في ذلك روية كما جرت عادته في نظمه ونثره وجميع ما يسطره:

قــال ابــنُ ثــابــتِ الــذي فخــرتْ بــه — فقــرُ الكــلامِ ونشــأةُ الأشعــار
شغــف السهــادُ بمقلتــي ومــزاري — فعلــى الــدمــوعِ معــوّلــي ومشــاري
فلــذا جعلــتُ رويــه الــراء التــي — هــي مــن حــروف الــردُّ والتكــرار
فــأقــولُ مبتــدئــاً لطــاعــة أحمــد — فــي مــدح قــومٍ ســادةٍ أخيــار
إنــي امــرؤ مــن جملــة الأنصــار — فــإذا مــدحتهــمُ مــدحــتُ نجــاري
لسيــوفهــم قــام الهــدى وعلــتْ بهــم — أنــواره فــي رأس كــلِّ منــارِ
فــامــوا بنصــر الهــاشمــيّ محمــدٍ — ألمصطفــى المختــارِ مــن مختــار
صحبــوا النبــيّ بنيــةٍ وعــزائــم — فــازوا بهــنَّ حميــدة الآثــار
بــاعــوا نفــوسهــمُ لنصــرةِ دينــه — ولــذاك مــا صحبــوه بــالإيثــار

لهـمُ كنـى المختـار بـالنفـس الـذي | يـأتيـه مـن يمـن مـع الأقـدار
سعـد سليـل عبـادة فخـرتْ بـه | يـومَ السقيفـةِ جملـةُ الأنصـار[1]
لله آسـادٌ لكـلٍّ كـريهـةٍ | نـزلـتْ بـديـنِ الله والأبـرار
عـزوا بـديـن الله فـي إعـزازهـم | ديـن الهـدى بـالعسكـر الجـرّار
فيهـم عـلا يـوم القيـامـةِ مشهـدي | وبهـم يـرى عنـد الـورود فخـاري
لـو أنـني صغـتُ الكـلامَ قـلائـداً | فـي مـدحهـم مـا كنـت بـالمكثـار
كـرش النبـي وعيبـة لـرسـولـه | لحقـت بـه أعـداؤه بتبـار[2]
رُهبـان ليـلٍ يقـرأونَ كـلامـه | آسـادُ غـابٍ فـي الـوغَـى بنهـار

وقال أيضاً في الطبيعة والأخلاط والأركان:

قـل لأم الأربـع | أنـت فـي الخيـر معـي
لـولا عينـي لـم يكـن | لـك عيـن فـاسمعـي
إنمـا نحـن لهـا | فـي الـوجـودِ فـدعـي
ولهـا الحكـم بنـا | فـي الجهـات الأربـع
فـإذا علمـت ذا | فلكـونـي فـارجعـي
رجعـةً مـرضيـةً | لـريـاضـي وارتعـي
أنـا فيمـا قلتـه | مـن حـديـث مـدَّعـي
ودليلـي واضـحٌ | مثـلُ لمـع اليـرمـع[3]
فـي سـرابٍ فتـرى | مـاءَ مـزانٍ فـاكـرعـي[4]
فـإذا مـا جئتَـه | لـم تجـد شيئـاً معـي
كـلّ مـا جئـتُ بـه | عـن خطيـبٍ مصقـعِ
وحـديثـي إنمـا | هـو منـي ومعـي

وقال أيضاً قصيدة جلها في المنام لحقيقة إلٰهية تجلتْ له في نومه وكانت له بنت ماتت فأنزلها بيده في لحدها فسئل في النوم عن ذلك.

فقـال:

لحـدتُ بنتـي بيـدي | لأنهـا ذو جسـدي
أنـا علـى حكـم النـوى | فليـس شـيءٌ بيـدي
مقيـد فـي وقتنـا | مـا بيـن أمـسٍ وغـدِ

---

(1) سعد يعني سعد بن عُبادة.
(2) تَبار: هلاك.
(3) اليَرْمع: الخذروف يلعب به الصبيان.
(4) المُزْن: السحاب، القطعة: مر

جسمي لُجينٌ خالصٌ — حقيقتي من عسْجدٍ[1]
كالقوس نشئي ولذا — عينُ قوامي حيدي
يقول ربي إنه — خلقني في كبد[2]
فكيف أرجو راحة — ما دمت في ذا البلد
لولاه ما كنتُ أنا — ذا والدٍ وولد
ولم يكن لي كفؤاً — كخالقي من أحد
فالنعتُ نعتٌ واحدٌ — في عينِ ذاتِ العدد
وإنني لخالقي — في خلقنا كالعدد
فحل إلهي بيننا — في الكون لا المعتقد
بنشأةٍ ثابتة — يصحُّ منها سندي
في أنني مثلكمُ — وأنت لي مستندي
بالفرض لا إني أنا — مثل وهذا رشدي
نفيت عني المثل في — شورى وذا معتقدي
وجنتي عالية — مع الحسانِ الخرّد[3]
وإنما قال به — كما لنا في المقصد
طبيعةُ الكون له — أهل وعينُ الأحد
بعلٌ لها فاجتمعا — على وجودي وقد
ما قلت ذا عن نظر — قد قام بي في خَلَدي
وإنما قرّره — عندي رسولُ الصمد
فكان يملي وأنا — أكتب عنه بيدي
وهكذا الأمر ولا — يعرفه من أحد
غيرُ إمامٍ سابق — بالخير أو مقتصد
والغيرُ لا يعرفه — في الحال بل في الأبد
وكلُّ فرع راجع — لأصله لم يزد

وقال أيضاً مجبوراً:

الحمد لله الذي أنعما — بما ترى ولم يزل منعما
فما ترى شيئاً من أفعاله — ألا تراه متقناً محكما

---

(١) اللُجين: الفضة. العسجد: الذهب.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿لقد خلقنا الإنسان في كَبَدٍ﴾ سورة البلد، آية: ٤.

(٣) الخُرّد: جمع الخريدة وهي الفتاة الخفِرة الشديدة الحياء.

يضـرب أخمـاسـاً بـأسـداسهـا ... لمـا يـرى مـن فعلـه مبهمـا
إنْ يفـردِ الـوتـر لـه فعلـه ... يقـول عيـنُ الشفـع بـل منهمـا
لنـا قبـول ولنـا قـدرةٌ ... لـذاك قـال الشفـعُ بـل منهمـا
مـن نعمـةِ الله علـى عبـدِه ... أنْ جعـل العلـمَ لـه مغنمـا
وفجـر النـور بـأرجـائـه ... وليلـه مـن جسمـه أعتمـا
مـا النـورُ والظلمـةُ فـي حقـه ... سـتـرٌ لـه يحجبـه كُلمـا[١]
أراده بـالجهـل حسـاده ... يصمـه السـتـر فمـا أعصمـا
مـا استكبـر المحـروم فـي خلقه ... لـو أنَّ إبليـس يـرى آدمـا
لـو أنـه يكمـل فـي خلقـه ... لمـا أبـى واستعظـم الأعظمـا
فـي الجـرم والمعنـى لهـم واحـد ... بينهمـا الـرحمـن قـد قسمـا
أرواحـه العـالـون تعنـو لـه ... لصـورةٍ أعطـاه مـن أنعمـا[٢]
بهـا عليـه دون أمـلاكـه ... حـاز بهـا الأسمـاء لمـا سمـا
فهـو مـع الله بـأسمـائـه ... كمـا هـو الله بـه أينمـا
أنـزلـه الحـقُّ إلـى عـرشـه ... وكـان محكـومـاً لـه بـالعمـا[٣]
أنـزلـه الإلطـاف مـن عـرشـه ... إلـى الـذي يقـربنـا مـن سمـا
فـي ثلـثِ الليـل لنـا رحمـة ... بنـا لكـي يتلـو أو يعلمـا
اشهـدنـي منـه بـأسمـائـه ... وجـوده والمحضـر المعلمـا

وقال أيضاً:

مـا فـي الـوجـود الـذي تـدريـه مـن أحـد ... إلا لـه فـي الـذي يـدريـه ميـزانُ
يقضـي بـه والـذي بـالعقـل حصلـه ... شخـص يقـال لـه بـالحـدِّ إنسـان
لـه الكمـالُ كمـا فـي الكـون صـورتـه ... ولـي عليـه مـن التشـريـع بـرهـان
فـالـوزنُ لا بـدّ فيـه إن وزنـتَ لـه ... مـا كـان مـن عمـل نقـص ورجحـان
فـاعكـف عليـه ولا تفـرحْ بصـورتـه ... فقـد تملكـه جحـدٌ ونسيـانُ
يبـدو إذا قـسـم التكليـفُ بينهمـا ... نهـيٌ وأمـرٌ وإنسـانٌ وشيطـانُ
فمـن كمـالِ وجـودي أنْ يكـون لنـا ... مـن كـلِّ نعـتٍ نصيـبٌ فيـه تبيـان
علـى الـذي حـزتـه مـن الكمـال فـلا ... تقـل بـأنَّ وجـودَ الجحـد نقصـان
لـم ينقـص النقـص مـن عيـنِ الـوجـودِ لمـا ... كـان الـوجـودُ كمـالاً وهـو خسـران
الأمـر أعظـم أنْ يحظـى بـه أحـد ... إلا الـذي هـو عـلاّم وديّـانُ[٤]

---

(١) الستر: كل ما يسترك عما يغنيك.
(٢) تعنو: تخضع.
(٣) العَرْش: أعظم مخلوقات الله تعالى.
(٤) العلاّم والديّان: من صفات الله تعالى.

لما أراد كمالَ الحكمِ منه أتى … في شرعِ جبريلَ إسلام وإيمان
فعمَّ ظاهره الأعلى وباطنه الأ … دنى وتممه بالكافِ إحسان
فثلث الأمر والتربيع نشأته … لذا أتاك به من بعد محسان
فقال إنْ لم يكن كونٌ به نزه … فاثبت على النفي ما في الكون أعيان[١]
هو الوجودُ فما في الكون من عدد … والقول بالكثر في الأكوان بهتان
فانظر إلى حكمةٍ عزّا أتيتَ بها … بيضاء مثلي فقال: الناسُ عميان
يا ليتَ شِعري فما في الكونِ من بصر … يسراه ناظره المدعوُّ إنسان
إنْ تتقِ الله كان النور يعضدكم … يتلوه فيكم هدي منه وفُرقان
ما حكمةُ الله في الأشياء بادية … إلا لمن هو في التحقيقِ إنسان
فليس كونك إنساناً بصورتِك الد … نيا إذا لم تكن بالحق تزدان

وقال أيضاً:

لما رأيتُ وجودَ الحقِ من قبلي … علمتُ أنّ وجودَ النور من عملي
إني وصلتُ إليه بالعناية لم … أصل إليه بما عندي من الحيل
ولستُ ممن يقول العلم في قمر … يسري إلى غاية أو شمس أو زحل
بل العلومُ من الله العليمِ إلى … قلبي ولكنها تأتي على مهل
إني عجلت إلى ربي لأرضيه … فإنه خلق الإنسان من عَجَل[٢]
إذ كنتُ موسى فلما أن ورثتُ به … مقامَ أحمد خير الناس والرسل
أعطان ربي لكي أرضى معارفه … فلتحمد الله يا عبدي فإنك لي

وعجّلتُ إليك ربِّ لترضى موسى
ولسوفَ يعطيك ربك فترضى محمد

وقال أيضاً:

ألا إنّ الوجودَ وجودُ ربي … وما يبدو من الأحكام حكمي
فلا عينٌ تراه علا فاعلم … كذا يقضي به نظري وعلمي
وعلمي بالذي يقضي صحيح … ولكني أرجح فيه كتمي
وكونُ الحقّ عينَا عينُ حكمي … فمن قبل الإلٰه ولا إسمي[٣]

(١) الكون: عبارة عن وجود العالم من حيث هو عالم. الأعيان الثابتة: حقائق الممكنات في علم الحق تعالى.

(١) صدى لقوله تعالى: ﴿خُلق الإنسان من عَجَل﴾ سورة الأنبياء، آية: ٣٧.

(٣) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

فذاتُ الحقِّ إدراكاتُ ذاتي ... وذاتي ظله في حكم زعمي
ألا تنظر لمدّ الظلّ منه ... بنورِ الشمس ابقاء لرسمي
فلولا أنْ أكونَ كهو وجوداً ... بحذفِ الكاف في مدّي وضمي
إليه بعد مدّي وانبساطي ... يسيراً إذ أساميه من اسمي
ولما كانت الأسماء باسمي ... كذاك له السماتُ من أصل وسمي (١)
فنعتي نعته من كلّ وجه ... ولكني أغطيه لا عمي
ولولا أنْ يقول به أنامٌ ... لقلت به كما يعطيه فهمي
ووهمي في العلوم له احتكام ... وما وهمُ النفوسِ كمثل وهمي
فإن الوهم عينُ وجودِ حقي ... كمثلِ قواي في قولِ المسَمّي
له عندي مقامٌ ليس يدري ... وهمّ الخَلقِ فيه غير همي
حكمت به عليه وليس كوني ... به حكمي بعدلٍ أو بظلم
لقد كان الوجودُ بلا زمانٍ ... ولا أين ولا كيف وكمّ
ولا عرضٌ ولا وضعٌ بلحن ... ولا فعلٌ ومنفعلٌ وجسم
ولا نسب يضافُ إلى وجودي ... وبعد الكونِ حققهن أمي
مقولاتٌ أتين على اتساق ... يترجمها إلى الأفهام نظمي
له عشر وللأكوانِ عشر ... كذا زعموا وهذا ليس زعمي
فإن قلنا به جهلوا مقالي ... وإنْ جهلوا يزيد عليّ غمي
مدحتُ المصطفى فمدحتُ نفسي ... ولي قسَمٌ وما جاوزت قسمي
فأعمالي تردّ عليّ منه ... ولو أرمي فعيني منه أرمي
فإن عصم الإله به وجودي ... فإن أرمي فنصلٍ ليس يَصمي (٢)
وهذي رحمة منه تواليت ... لديّ بها يعود عليّ سهمي
وظني لم يزل ظناً جميلاً ... فإنّ الظنّ مني عين علمي
إلى معناي فانظر يا خليلي ... ولا تنظر بطرفك نحو جسمي
فقفلي ما قفلتُ به وجودي ... عن الإدراك بي والختم ختمي
فلا تفتح فخلفَ البابِ ريحٌ ... إذا هبّت عليّ تهين عظمي
تميزني الصلاة ويرتدي بي ... إذا صليتها بأبٍ وأمّ
ولو أنّ الدليل يدل حقاً ... عليه لكان يولده لتمٍّ
ولم يولد فلم يدركه عقلٌ ... فإنْ ظفروا به فبحكم وهم
وإن حكموا عليه بمثل هذا ... فقد حكموا عليه بغير علم

---

(١) السمات: جمع السِّمَة: العلامة والرسم.

(٢) يَصمي: يقتل.

تعالى الله عن قدمٍ بكوني كما قد جلَّ عن حدثٍ بكمّ

وقال أيضاً:

أقول بالله لا بكوني فإنه بالدليلِ عيني
إن الحدوث الذي لكوني قد حال ما بينه وبيني
في نظر العقلِ لا بكشفي فالبينُ بيني والبينُ بيني[1]
إنْ دلَّ أني له بغير فذاك لي إذ سألت عوني
أو قلتُ إني له بعين أكذبني صوته وصوني
فالأمر بيني وبين حبي عليه تبني إنْ كنتَ تبني
أثنيتَ يوماً عليَّ جهلاً فقال: أثني عليَّ تثني
فنيت عني به إليه وذاك ما لم يقم بظني[2]
وما جهلتُ المرويّ فيما نظمته فانظروه مني
فما تراه من نظم قولي فليس شعراً خذوه عني
بل هو ما قال فيه ربي من ذكر جمع بين كوني
فكلُّ ما في الوجود نظمٌ وليس شعراً والوزنُ وزني
ليس الفراهيد لي إمامٌ أنا إمام له فإني[3]
في كلِّ ما قلت من روي علام وقتي فلا تثني
في آل عمرانَ إن نظرتم بيتٌ وفي توبة وثني
بالحجر واعلم بأنَّ قولي في كلِّ ما قلت عنه يغني
فالرقم مني والحقُّ يملي فكلُّ ما خُط ليس مني[4]

وقال أيضاً:

ما نظرتْ عيني إلى شيء تراه فأرى
إلا الذي قال لنا بأنه الخلق برى
قلتُ فمن قيل لنا من المياه والثرى
فليس في الكون الذي تراه من غير يرى
سواه فانظر عجباً يدري به من قد درى

---

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٢) الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة.

(٣) الفراهيد: أي الخليل بن أحمد الفراهيدي اللغوي النحوي، مؤسس علم العروض توفي سنة ١٧٠ هـ.

(٤) الرَّقم: الكتابة.

إنَّ الوجودَ واحدٌ ... في عينه دون امترا[1]
وكلُّ من قال به ... في حقه فما افترى
فنحن فيه كلنا ... كأصيَد في جوفِ الفرا[2]
والجوفُ منه فارغٌ ... والحقُّ ما فيه مِرا
قد قلن ما ذا بشراً ... بل مَلكاً فيما نرى
ولم يكن بملك ... ما كان إلا بَشَرا
فهكذا أمر الإلـ ... ـه في الوجودِ والورى[3]

وقال أيضاً:

إذا طلع البدرُ المنير عشاء ... رأيت له في المحدثات ضياءَ
وليس له نور إذا الشمس أشرقت ... وقد كان ذاك النورُ منه عشاء
فما النور إلا من ذُكاء لذاك لم ... يكن يغلب البدرُ المنير ذكاء[4]
فإن لها محلين في ذاتها وفي ... صِقالةِ جسم غدوةً ومساء
ألم ترَ أنّ البدرَ يكسفُ ذاتها ... إذا كان محقاً غيرةً ووفاء[5]
ولكن عن الأبصار والشمسُ نورها ... بها لم يزل يعطي العيون جلاء
وإدراكي المرئي بيني وبينها ... وقد جعلَ الله عليه غطاء
وهذا من العلمِ الغريبِ الذي أتى ... إليكم به الكشفُ الأتمّ نداء[6]
وكلُّ دليلٍ جاءكم في معاند ... يخالف قولي فاجعلوه هَباء
خُصصتُ بهذا العلمِ وحدي فلم أجد ... له ذائقاً حتى نكونَ سواء
وبالبلدِ الجدب أُطعمت مذاقه ... لذا لم أجد عن ذا المذاقِ غَنَاء
أتاني به أحوى ولم يأتني به ... إذا سال وادٍ بالعلومِ غُثاء
فزدتُ به لُطفاً وعلماً ولم أزد ... به في وجودي غلظةً وجفاء
وأعلمني فيه بأنَّ مهيمني ... معي مثله فابنوا عليه بناء
علياً رفيعاً ذا عماد وقوّة ... بلا عمد حتى يكون سَماء
مزينة بالأنجم الزهرِ واجعلوا ... قلوبكمُ فرشاً لها وغطاء
فيغشاكمُ حتى إذا ما حملتمُ ... بدت زينةٌ تعطي العيونَ رواء[7]

(١) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء. الامتراء: الجحد.
(٢)أصيد: مائل العنق. والفرا: الدهش والتحير. (٣) الورى: الخَلق.
(٤) ذكاء: الشمس. (٥) محاق الهلال: محوه.
(٦) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.
(٧) الرواء: الحسن.

معطرةَ الأعرافِ معلولةً للحمى ... يمد بها كوني سنا وسناء[1]
ليعجز عن إدراكه كلّ ذي حجى ... ويقبله منه حيا وحياء[2]
سينصرنا هذا الذي قد سردته ... إذا كشفَ الرحمن عنك غطاء

وقال أيضاً:

إذا كان من ترجونه تحذرونه ... فكيف لكم بالأمنِ والخوفُ حاصلُ
وكيف لكم بالخوفِ والأمن مانعٌ ... فقل لي ما المعمولُ فالعبد قابل
وإنَّ اعتدال الأمر ليس بواقع ... ولا نافع فاعلم فما فيه طائل
فلا بدَّ من ترجيح أمر فإنه ... هو الغرض المطلوبُ فالأصل مائل
فلولا وجودُ الميلِ لم تك عيننا ... ولا ينكر العالين إلا الأسافل
لقد قال لي شخصٌ أمين بمكة ... عن السيِّد المختارِ ما أنا قائل
سألت رسول الله في الأمر قال لي ... ألا إنَّ قولي ما يقول الأوائل
وقلت لكم عني خذوه فإنه ... هو الحقُّ لا عنهم وهنَّ الفواضل
نفوسٌ كريماتٌ أتين بكلِّ ما ... أتتكم به الأرسال والحقُّ فاصل
فمن شاء فليرحل ومن شاء فليقم ... فإني إلى الله المهيمنِ راحل
فقلت له: نامت جفونك إنها ... لبشرى فقل ما شئتَ إنك فاضل
ويشرّني أيضاً بأنَّ نصيبنا ... من البيت رُكنٌ قبلته الأفاضل
ولازمني حتى أتته بمكة ... منيته فاغتمّ عالٍ وسافلُ
أتاني رسول بالوراثة فاضلٌ ... بإشبيلة الغرّاء في العلمِ كامل
فقال لنا علمُ الحروف دليلنا ... على أنك الندبُ الإمامُ الحُلاحل[3]
فلستَ ترى في الرَّقم حرفاً مسطراً ... تعين الا وهو للكلِّ شامل[4]
وفي كلِّ حرفٍ اختصاصٌ مبين ... يراه على التعيين من هو عامل
بما في حروف الرقم واللفظ عالم ... يذبُّ به عن نفسه ويناضل
عن أمرٍ إلٰهيّ يكون مقدَّراً ... بتقدير من ترجى لديه الوسائل
يحل به في كلِّ رحب ومارق ... إذا هي حلَّت بالنفوس النوازل[5]

وقال أيضاً:

إذا قلت: يا الله قال: أنا انتا ... فلا تدعني إلا بما منك عيَّنتا

---

(١) الأعراف: الروائح. اللحى: سواد بباطن الشفة. السناء: الضياء.
(٢) ذو حجى: عاقل.
(٣) النَّدب: الظَّريف النجيب. الحُلاحِل: السيد الشجاع.
(٤) يقال: رَقّم الكتاب، أي أعجمه وبيّنه.
(٥) المارق: الخارج.

وخصص بأسماء لنا ما تريده ... بحالك أو باللفظ إنْ أنت مكنتا
فإنْ كان عن حال أجاب ملبياً ... وإن كان بالألفاظ أنت إذا أنتا[1]
ولكن بشرط الامتثال لأمرنا ... وإنْ لم يكن هذا فما كنتَ إذ كنتا
أسرّ إذا أسررتَ والقولُ قولنا ... وأعلنه أيضاً إذا أنت أعلنتا
ذكرتك في جمع كرام أئمة ... ملائكة إذ كنتَ بالذكر أضننتا
وهان على الأكوان أمر وجودكم ... لجهلهمُ بل هانوا عندي وما هنتا
فلا تدعني إلا إذا كنت قاطعاً ... فإني مجيبٌ ما دعوتَ وإن خنتا
تكلفني وقتاً جزاء لما أتى ... إليك من التكليف مني وإن بنتا
رأيتك تعصيني وعيني عينُكم ... فيأتي منكم من يعينني عنتا
أقوم لكم فيما تقومون لي به ... فدنا بما قد كنت أنت به دنتا
ألنت لكم ما اشتدّ من ركنِ قوّتي ... لأنك في وقت التكاليف لي لنتا
أصون لكم عِرضي وأحفظ ذاتكم ... فإنك لما أن سبيت بكم صنتا

وقال أيضاً:

إذا أنت لم تعرف إلهك فاعتكف ... عليه بما تدري ولا تتخذ خدنا[2]
فإني لكل الاعتقادات قابل ... وإني منكم مثل ما انتم منا
مننتُ عليكم بالذي جئتكم به ... على ألسن الأرسال حبالكم منا
بعثتُ إليكم واحداً واصطفيته ... لنا ولكم منكم فبنتم وما بنا
وحلتم عن العهد الذي كان بيننا ... بمشهدِ قبض الذر فيه وما حلنا[3]
أجازيك لي بالصوم إذ كان لي بكم ... فيا ليت شعري هل تدين كما دنا
وزلتم بلا أمر ولا عين مبصر ... عن العين بي دونَ الأنام وما زلنا
وكنا على أمر به قد عرفتمُ ... ونحن عليه ما نزال وما زلنا
ونعلم أنا إذ تجولون في بنا ... بميدانِ أشهاد جحا جحجة جلنا[4]
فإن قمتَ لي فيما أمرتك طائعاً ... بأمرك يا عبدي إذا قمت لي قمنا
معارفُ أثباتٌ اخال وجودها ... وفي النفي عرفاني فنحن كما كنا
فما تبتغي نفسي سراحاً لذاتها ... فقد ألفت من ذاتها القيد والسجنا
وهذا مَجال فكها وسراحها ... ولم ندر هذا الأمر إلا إذا صمنا
ولكن بإذنِ الشرعِ لا بعقولنا ... ولو قال عقلي ما أعرت له أذنا

(١) الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.
(١) الخِدن: الصاحب. (٣) الذّر: صغار النمل.
(٤) الجحاجحة: جمع الجَحجاح: السيد.

خلاف الذي قال الحكيم بفكره   من الحكم بالتسريحِ كهلاً بما فهنا[1]
فنحن على ما قد علمتم كذاته   إذا فارقتْ معنى يقيدها معنى
فإطلاقه إن أنتَ أنصفتَ قيدَه   فلا تنتظر فيه خطاباً ولا إذنا
فلم نخلُ عن مجلى يكون له بنا   ولم يخلُ سرٌّ يرتقي نحوه منا[2]
رقيٌّ معانٍ لارقيّ مسافةٍ   على صورٍ شتّى تكون بنا عنا
إذا كان هذا الأمر بيني وبينه   فقد نال أيضاً مثلَ ما نحن قد نلنا
قد انبهم الأمر الذي كان واضحاً   لعقلي بشرعي فالأمور كما قلنا
فقال لي: المطلوبُ لست بغيركم   إذا فزدتم فزنا وإنْ عدتمُ عدنا
كما جاء في الشرع المطهر أنه   يمل إذا مل العبيد فما فزنا
بشيء لنا نمتاز عنه به ولم   يحز دوننا أمراً لديه ولا حزنا
لقد جزتُ فيما قلته حدَّ نشأتي   فيا ليت شعري هل يجوز كما جزنا
وهذا غريبٌ إنْ يقع فهو مطلبي   عليه رجالُ الله إنْ سألوا حلنا
وما أحدٌ منا إذا جاز حدَّه   إلى ضدِّه يلتذ فيه فإن امنا
فذلك أقصى ما يكون من المدى   وقائله دون الأنام قد استغنى
ومنه يقول الحقُّ عني بالغني   وفي عبده في نجم قرآنه أغنى
وبالكسبِ نال العبد هذا الذي أتى   إلى قوله أغنى قنى ما به أقنى
تقرَّبْ بما نادى الذبيحُ إلٰهه   طواعيةً منكم ولا تقربِ البدنا[3]
وجلَّ بمفازاتِ المعارفِ تائهاً   تزاد بلا زادٍ ولا تدخلِ المدنا
فإنَّ عوامَّ الناسِ قد ينكرونه   إذا جاءكم فليتخذ بعدهم جنا
فإن اتخاذ الستر فرضٌ معيَّنٌ   كذا جاءنا فيما به الله قد دنا[4]
ولو لم يكن هذا لكانت دماؤنا   تباحُ فيا أهل الوجودِ قد أعلمنا
نصحناكمُ عن إذن ربي وما بقى   سوى أن تعوا ما قلته حين أفهمنا
أتينا بها بيضاء مثلي نقية   عن الغرض النفسي حقاً وبينا
وما أبتغي في ذاك أجراً ولا أرى   عليه جزاء إن تزيدوا إذا زدنا
وراثة علمٍ من شرائع رسله   لنرجعَ فيه للإلٰه إذا أبنا
فمن كان ذا علمٍ وكشفٍ مُحقَّقٍ   إذا كان يدعو فليتب مثلَ ما تبنا[5]

---

(١) الحكيم: صاحب الحكمة، وهي عندهم تعني معرفة الخالق تعالى بما له من صفات الكمال، ويرى أهل التصوف أن الطريق إلى المعرفة تكون بالرياضة التي توافق الشريعة.

(٢) المجلى: واحد المجالي وهي مظاهر مفاتيح الغيوب.

(٣) الذبيح: يعني إسماعيل النبي ﷺ.

(٤) الستر: كل ما يسترك عما يغنيك.

(٥) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

عليه مدار الأمر في كلِّ مُرسَلٍ … فقلت لهم فأينوا على مثل ذا يبنى
لقد صدقتْ نفسي لكم في مقالها … ووالله، خاضت ونحن فما خضنا
عليك بصدقِ القولِ في كل حالة … ولا تتأوّل واتخذه لكم حصنا
ولا تعجز الحق الذي هو قادر … وكن كالذي قال الإله لهم عنا
فقد بان في شخصٍ جليل مقامُه … وأثر فيه بالذي كان أعلمنا
حياء وتعظيما له وترفقا … وعاد علينا قوله فتضرّرنا
عليه صلاة الله ما ذرَّ شارقٌ … وما ناح للشربِ الحمام وما غنى

وقال أيضاً:

سبحان من صار لنا مطلباً … أطلبه شرَّق أم غرَّبا
فباطني صيَّره مشرقا … وظاهري صيره مغربا
وقال لي الكل أنا فاطلبوا … على الذي صيّره مطلبا
فاهتم قلبي للذي قال لي … فأنشأ الحقُّ لنا مركبا
ركبتُ فيه هربا أبتغي … نجاتَنا فلم أجد مَهربا
أطلبه بالكشفِ من ذاتنا … وذاتنا أطلبها مُطنِبا
فكشفنا قوَّض بنيانه … والفكر في أنفسنا طنبا
أخبرني أحمد عن كشفه … في أول الحالِ زمانَ الصبى
بأنه أبصرَ في نومه … أملاك عيسى مثل رجل الدبى
يومَ خروجي طالباً مكةَ … ويثربا ومسجدا في قبا
قالوا نزلنا رسلا حفظنا … ختم النبي المصطفى المجتبى
محمد فليقصد واقصده … فسيفُه في صدقه ما نبا[1]
وسهمه فيما رمى نافذ … وطرفه في شأوِهِ ما كبا[2]
قد عرضَ الحقّ عليه الذي … في ملكه ولايةً فأبى
إلا خمول الذكر حتى يرى … كأنه المختار في المحتبى
ونحن أنصار له إن بدا … يحاربُ الأقرب فالأقربا
كذلك الريح له سخرت … ريح جنوبٍ بعد ريح الصَّبا[3]
ورائة علوية نالها … من أحمد خير الورى منصبا[4]

١) نبا السيف: كلَّ.
(٢) الشأو: المسافة والسَّبْق. كبا: وقع.
٣) الصَّبا: ريح مهبها من مطلع الثريا إلى بنات نعش.
٤) خير الورى: خير الخلق أي النبي ﷺ.

وهــذه البشـرى أتـانـا بهـا | مجـربٌ فـي الصـدقِ لـن يكـذبـا

وقال أيضاً:

إنَّ الـذي هيمنـي حسنـه | مـن الـذي هـام ولا تـدري
فـي سـورة الأعلـى وأمثـالهـا | كـالفجـرِ والليـلِ إذا يسـري
سبحـانَ مـن جـل فمـا مثلـه | مـن أحـد إلا الـذي أدرى
فـي سـورة الشـورى أتـى ذكـره | وإنـه الآن علـى ذكـرى
قـد جـاء حقـا بـالصفـات التـي | تـزيـد فـي العـدّ عـن العشـر
تحمـل عـرشَ الـذاتِ مـن ذاتهـا | ومـا لهـا عيـنٌ سـوى سـرِّي[1]
بهـا وجـودي وبهـا كنتـه | لـذاك تجـري بـي عـن أمـري
لا تنظـرونـي غيـره إننـي | هـويـة الحـقِّ بـلا ستـر[2]
فليـس فـي العـالـم مـن مفصـل | إلا وفيـه علـمُ الـذكـر
فتصـب يعـرفـه مـن لـه | فـي ذاتـه منـزلـةَ الشكـر
لـه مـزيـدُ العلـم مـن شكـره | يستـره مـا فيـه مـن كفـر
وليـس بـالكفـر الـذي ذقتـه | مـن قـرَّر الإنسـان فـي خسـر
بـأصلـه ثـم أتـى شـارحـا | مفـرعـا بـالحـقِّ والصبـر
بـذا أتـى النـص الـذي قـالـه | لخلقـه فـي محكـم الـذكـر
فمـن يـرد يمتـاز فـي أهلـه | فليمـشِ بـالحـال علـى أثـري
فـإنـه الحـقُّ الـذي قـال لـي | انصـح عبـادي وامتثـل أمـري
بمكـة فـي حـالـة تقتضـي | فـي وقتهـا القبـض مـن العسـر
وفـي دمشـق قـال لـي مثلـه | فـي مـرة أخـرى علـى سـرِّي
فقلـتُ يـا رب أعنـي علـى | مـا قلـت لـي فقـال بـالنصـر
فلـم يـزل فـي نصـرتـي قـائمـاً | فـي كـلِّ حـالٍ دائـم البِشـر
وقـال تمـم مـا بـدأتـم بـه | مـن الفتـوحـات علـى قـدر
علـى لسـانِ المصطفـى أحمـد | ولـم ينـب عنـي فـي العـذر
فـإن فيهـا سببـاً مقلقـا | يضيـق مـن إيـراده صـدري
فقـال لـي لا تلتفـت إننـي | مـزيـلُ مـا تخشـى مـن الضـرّ

---

(١) العرش: جرم سماوي وهو أعظم مخلوقات الله تعالى، ويرون فيه مظهر العظمة ومكانة التجلي، وهو الفلك المحيط بجميع الأفلاك المعنوية والصورية. السر: يريد النور الروحاني، وهو آلة النفس ومحل المشاهدة.

(٢) الستر: كل ما يسترك عما يغنيك، وقيل غطاء الكون.

أيّدك الله فكن آمنا — ولا يكن قلبك في ذُعر
فقمت بالعلمِ لهم مُفصحا — مبيناً في السرِّ والجهر
أورده من غير كيلٍ له — كأنما آخذٌ من بحر
لو أنه ينظر في قوله — إنَّ إليه مرجع الأمر
رأى وجودَ الحق عين الذي — يطلبه في وَحدة الكثر
لو أنه يعرفُ أحواله — ما ميَّز الخيرَ من الشرّ
ليس له الشرُّ فإنّ الذي — سمي شرّاً عدم فادر
بيده الخير فقل كالذي — يقولُ فيه صاحبُ السبر
فإنه الخير كما قال لي — من قال بالباعِ وبالشبر
فاعبد إلٰه السرِّ مستسلماً — ولا تكفر صاحب الفكر

وقال أيضاً:

أقول بأني واحد بوجودي — وإني كثير في الوجود بجودي
لنا ألسن بالجود والكرم الذي — ورثناه من آبائنا وجدودي
تميزَ ربي عن وجودي بحدّنا — وجد إلٰهي إنْ نظرتَ جدودي
ولا حدّ لله العظيم فإنه — نزيه وتنزيه الإلٰه حدودي
وإني في خلق جديد بصورتي — ولستُ بخلقٍ للحديثِ جديد
تفكرت في قولٍ جديد فلم أجد — سواه وإنَّ الله غيرُ جديدِ
وأعلم أني في مزيد بجودِه — لأني شكورٌ لا بشكرٍ مزيدِ
ولولا امتثالُ الأمر ما قلت هكذا — فعينُ دعائي للوفا بعهودي
عقدتُ مع الله الكريم بأنه — هو الربُّ لي في غيبتي وشهودي(١)
وما زال هذا حالتي وعقيدتي — فميزني فيمن وفى بعهودي
لساني كلام الحقِّ فالقول قوله — أنوب به عن أمره وشهيدي
عليه كلام جاء من عنده بنا — أنا قائم في قومتي وسجودي
تنزهت أن أحظى ويحظى بنا وقد — علمتُ بأني عنه غير بعيد
تمنيتُ من ربي وجوداً مكملاً — فقال: وجود الكون عين وجودي(٢)
أقسم ما بين المراد حقيقته — لمن ليس يدريها وبين مريدِ
وما وقع التقسيم فيها وإنه — لمعنى يراه الناظرون سديد

---

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة.

(٢) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

كمــا قسّــم الله الصـــلاةَ بحكمــة ... لنــا بيــن ســاداتٍ وبيــن عبيــد

وقال أيضاً:

إليـك أبيــتُ اللعــن قطـع المنـاهــل ... على الناقةِ الكوماءِ من أرضِ بابل[1]

فمــن كــره الأشجــار يكــره أرضَهــا ... وليـس بغيـر الحـقّ كـونـي بقـابـل

ومــا جبــتُ إلا عــن أوامــر صــادقٍ ... يقـول لـي ارحـل عـن مكـان الأباطـل

فـأنـت لنـا ركــنٌ شـديــدٌ مشيَّــدٌ ... إليـك استنـادُ الخلـق عنـد النـوازل

لقـد قـال فيـك الحـاسـدون مقـالـة ... ولـم يخـل منهـا قـائلـوهـا بطـائـل

لكــم سجــدت تيجــانُ كــلِّ مملـكٍ ... ومَــن دونهــم مــن ســادةٍ وأقــاول

لقـد جئـتَ لـلإسـلامِ بُشـرى ورحمـة ... وللعــالــم الأدنــى وراثـة كـامـل

بكـم نـال أهـل الفضـلِ كـلَّ فضيلـةٍ ... وإن جهلـوا فـالحـقُّ ليـس بجـاهـلِ

تحلـى بهـا مـن كـان بـالحـقِّ مـؤمنـا ... ومـا النـاس إلا بيـن حـالٍ وعـاطـلِ

وقال أيضاً:

منـــازلُ القـــرآنِ لا تعلـــم ... إلا مـــن الله الـــذي يعلـــمُ

منـــازلُ تـــرجمهـــا قـــولــه ... لسمـــع فهمـــي ولـــذا افهـــم

فـــإن وعـــاهـــا سمـــعُ أذنـــي فـــلا ... أفهـــم مـــا قـــال ولا أعلـــم

كـــأنمـــا أذنـــي وسمعـــي إذا ... شبهـت شمـس الصحـو والأزمـم[2]

وإنْ تعـــاليـــت لـــه فليقـــلْ ... شمـسُ الضحـى تشـرقُ والأنجـم

لـــو أنّ غيـــر الحـــقِّ يـــأتـــي بهـــا ... مـــا علـــم القـــومُ ولا استفهمـــوا

وإنمـــا جـــاء بهـــا مـــرسَـــل ... كـــأنـــه هـــو والـــورى نُـــوَّم[3]

سبحـــانَ مـــن يعلـــمُ مـــا عنـــده ... وعنـــدكـــم وكلـــه منكـــمُ

إلا الـــذي يختـــص مـــن ذاتـــه ... لـــذاتـــه فمـــا لنـــا نحلـــم

عليـــه فيـــه إنـــه واحـــد ... لا نســـبٌ فيـــه فـــلا يقســـم

وإنمـــا كـــلامنـــا فـــي الـــذي ... منـــه إلينـــا ولـــه منهـــمُ

مـــن نســـبٍ تظهـــر آثـــارهـــا ... يقبلهـــا الطـــائـــع والمجـــرم

وليـــس يـــأتـــي الأمـــر مـــن فصـــه ... إلا الشخيـــص الحـــادثُ الأقـــدم

الكـــامـــلُ القـــرآن وهـــو الـــذي ... مقـــامـــه فـــي النـــاس لا يعلـــم

---

(١) الناقة الكوماء: الناقة العظيمة السَّنام. بابل: موضع بالعراق.

(٢) الشمس: يعني النور. والصحو: يعني رجوع العارف إلى الإحساس بعد غيبته وزوال إحساسه.

(١) الورى: الخَلق.

الكـــامـــل القـــرآن فـــاحكـــم لـــه … بكـــلّ علـــم مـــا هـــو الأعلـــم
وإنمـــا الأعلـــم مـــن ســـرّه … يبـــدو إلـــى النـــاس ولا يكتـــم
يـــدور فـــي أعـــلامـــه عـــرشـــه … علـــى ثمـــان ســـرُّهـــا مبهـــم(١)
حمـــالـــةٌ للعـــرشِ تـــدرونهـــا … وبعـــدهـــا عشـــرون لا تعلـــم
إلا إذا تضـــربهـــا أربعـــا … فـــي سبعـــة هنـــاك يستلـــزم
خـــارجهـــا وإن تشـــأ أربعـــا … فـــي خمســـة وهـــو الـــذي ارســـم
أقـــول تعظيمـــا لإجـــلالـــه … سبحـــان مـــن يعلـــم إذ نعلـــم
الحمـــد الله الـــذي قـــالهـــا … معلمـــا عبـــاده يممـــوا
إذا بـــدأتـــم فبهـــا فـــابـــدأوا … ثـــم بهـــا مـــن بعـــد ذا فـــاختمـــوا
فـــإنهـــا تمـــلأ ميـــزانكـــم … بـــذا أتـــى نـــصُّ الـــذي يعلـــم
وهكـــذا يعطـــى مقـــامـــا وفـــي … صحيحـــه جـــاء بهـــا مسلـــم
تعبـــد النـــاس لمـــا عنـــدهـــم … مـــن فقـــر الـــدينـــار والـــدرهـــم
همـــا التـــواقيـــع التـــي أبـــرزت … مـــن حضـــرةِ الحـــقِّ فـــلا تنـــدمـــوا
مـــن أجـــل ذا خـــرَّ لهـــا ســـاجـــداً … مـــن يتقـــي الله ومـــن يظلـــم
يعـــذب الله بهـــا عبـــدَه … إذا يشـــاء وبهـــا يـــرحـــم
درى بهـــذا الســـامـــري الـــذي … صيَّـــره عجـــلا لهـــم منهـــمُ(٢)
حتـــى إذا مـــا جـــاء مـــوســـى انتفـــى … فـــي نفســـه ممـــا أتـــى عنهـــمُ
وجـــاء عيســـى للـــذي قـــالـــه … مصـــدِّقـــا تعضـــده مـــريـــم
جـــلَّ إلَٰـــه الخلـــقِ عـــن خلقـــه … وهـــو بهـــم كـــان وقـــد جمجمـــوا(٣)
قلـــتُ لهـــم بـــالله لا تفضحـــوا … ولتعـــربـــوا الأمـــر ولا تعجبـــوا
هـــي الإضـــافـــات فـــلا تكفـــروا … بهـــا وقـــولـــوا الحـــقَّ واستعصمـــوا
فـــإنهـــا الحـــقُّ ولكنـــه … مـــا كـــلُّ شخـــصٍ ســـرّهـــا يفهـــم
تصـــامـــم النـــاس لشخـــص أتـــى … مقـــرّراً أســـرارهـــا يفهـــم
لـــو بـــادر النـــاس إليـــه لقـــد … أحيـــاهـــمُ فـــإنـــه أعلـــم

---

(١) صدى لقوله تعالى: ﴿ويحمل عرشَ ربّك فوقَهم يومئذٍ ثمانية﴾ سورة الحاقة آية: ١٧. ويريد حملة العرش من الملائكة.

(٢) السامري: الذي عبد العِجل، وكان عظيماً من بني إسرائيل.

(٣) جَمجَم: لم يبيِّن كلامه.

وقال أيضاً:

الحمد لله جلَّ الله من خالقِ ... وهو العليم بنا ألفاتقُ الراتقُ[1]
قد ضمّ شملي به إذ كنت في عدم ... لا علم عندي بمخلوقٍ ولا خالقِ
حتى إذا برزتْ بالكون أعيننا ... علمت بالكونِ قطعاً أنه الخالق
وإنه واحدٌ ولا شريك له ... إلا القبول فأنى فيه بالصادق
والله لو علموا ما قلته سجدوا ... لكلِّ ذي نظر في علمه فائق
سرابٌ مجلاه في إنسان ناظرهم ... ماء يموُّجه أنواره غارق
سرابُ أحبابه على اختلافهمُ ... في الحب فيه شرابٌ صفوهُ رائق
شِربٌ إذا نادموه في مجالسهم ... بما تلاه عليهم كلهم ناطقُ
لا ينظرون إلى غير فيحجبهم ... ويحذرون لديه فجأة الغاسق
وكلهم في جمال الله حين بدا ... للناظرين إنيه الهائمُ العاشق[2]
لو حققوا ما رأوه لم يروه سوى ... لهم ولكنهم أعماهم الطارقُ
وكادهم فنفوا عنه نفوسهمُ ... وهكذا جاءهم في سورة الطارق
إنَّ الذي فلق الإصباح قال لنا ... بأنه للنوى والحبِّ بالفالق[3]
أين الصباحُ وأين الحب فاعتبروا ... فشمسُ إعلامه في شرقه شارق
إنَّ الصباحَ من أجل العين أبرزه ... والحبُّ للروحِ فانظر حالة الفارق
فالحبُّ أشرفُ من عينِ الصباح فكن ... بما أتيتَ به لفهمك الواثق
لذاك قدَّمه على الصباح فإن ... تعدلْ به فلقا فلست بالصادق
إنَّ الصباح قديمٌ للنوى وكذا ... للحبِّ وهو لهذا الهائم الرامق[4]
روحٌ تولّد عن حبٍّ تولّد عن ... نور تولّد عن عنايةِ الرازق
الله يخلقه والله يخلقه ... لذا هو الدهر من أسمائه الفائق
لقد ضممتَ إلى حسن العبارةِ من ... حسنِ المعاني علوم المصطفى السابق
إنْ لم أكن سابقا في كلِّ ما نطقتْ ... به التراجمُ كنت المقتفي اللاحق
إني لأقذفُ بالحقِّ المبين على ... ما كان من باطل ليمسي الزاهق

وقال أيضاً:

ليس لعينِ الحقِّ في خلقه ... إذا بدا بي مثلٌ يُضربُ

---

(١) الفَتْق: الشق. والرَتْق: ضد الفتق.
(٢) العِشق: أقصى درجات المحبة.
(٣) صدى لقوله تعالى: ﴿إنّ الله فالقُ الحَبِّ والنوى﴾ سورة الأنعام، آية: ٩٥.
(٤) النوى: البُعد. رَمَقَه: لحظه.

فإن بالغير يكون الذي | يضربه الأقرب فالأقربُ
والغير ما ثم فلا تضربن | فإنه الضاربُ والمضطرب
وقد أتى عنه الذي قاله ال | أمثال لله فلا تضربوا
فإنه يعلم والخلق لا | تعلم ما ثم وذا أعجب
لو أنه يدركه خلقُه | لم يك بالربِّ الذي يطلب
إذا علمتم أنه هكذا | فقصِّروا في ذاك أو طنِّبوا
ما عندنا منه سوى ذاتنا | وذاتنا تكفي فلا ترغبوا
عنها وجولوا في ميادينها | فإنها الميدانُ والملعب
مأدبةُ الحقِّ لنا كوننا | فكوننا المأكلُ والمشرب
كما هو الطالبُ والمطلَبُ | كذا هو الذاهب والمذهب

وقال أيضاً:

إذا أنتَ أبصرتَ الوجودَ مثالاً | تصرَّفتَ فيه يمنةً وشمالا
فأنزلته بالعلم أرضا أريضة | وأطلعته بدراً وكان هلالا
وأعليته في الرأس تاجا مكللا | وقد كان في رِجل الزمان نعالا
وحزت به الأكوان شرقاً ومغربا | وما بينهن قبلةً وشمالا
وكم قد رأينا فيه نقصا محققاً | فلما أتيناه رأيتُ كمالا
وكم قد سألتُ الله فيه إجابة | وكم قد أجبتُ الله فيه سؤالا
لقد طلعتْ شمسي عليه وعندها | مددت له في العالمين ظلالا[1]

وقال أيضاً:

إذا وصف الشرعِ المبين إلٰها | فذاك الإلٰه الحقُّ ليس يضاهى
ودَع عنك أفكاراً تنازع حكمة | فآلهةُ الأفكارِ لا تتناهى[2]
وقد بلغتْ نفسي إذا هي أنصفت | وقالت بقولِ الشرعِ فيه مناها
فيا قارئَ القرآن شرعَك فالتزم | فما آيةٌ إلا يزيد رضاها
وما طعمةُ الأفكارِ إلا تغصص | إذا هي لم تبلغ لديه أناها

وقال أيضاً:

يا قرّةَ العين يا مدى أملي | لا أوحشَ الله من مَحياكا
أقولُ من بعد ذا لمجدكمُ | حياك ربُّ الورى وبيّاكا

(١) الشمس: أي النور، وهي نقطة الأسرار ودائرة الأنوار.
(٢) آلهة الأفكار: يعني حيرتها.

فمـــا يســـرُّ الجميـــع مـــن كلـــم | إلا إذا يســـــــروا بمحيســـــاكـــــا
أقـــولُ فـــي النجـــمِ والظهيـــر لكـــم | أبقـــاك ربـــي لنـــا وأحيـــاكـــا

وقـال أيضـاً:

يـدل الجـزؤ مـن مضمـون كـونـي | علـى مـا دلَّ كلِّـي مـن وجـودهْ
فيشهـــدنـــي وأشهـــده بنفســـي | فـأفنـى عـن وجـودي مـن شهـودهْ[1]
ولـــولا أن يقـــال صبـــا لأمـــر | لقلـت صـدورُنـا مـن عيـنِ جـوده[2]
يـــراه العـــارفُ الخـــرِّيـــت ليـــلا | بـأجـواز المفـازةِ عيـن بيـده[3]
يـــراه النـــائـــمُ اليقظـــانُ كشفـــا | كـرؤيـة ذي التهجـد فـي هجـوده[4]
يـــراه الحـــائـــرون بـــلا دليـــل | كـرؤيـة ذي المقـاصـد فـي قصـوده
يـــراه نـــاظـــم المـــرجـــان فيـــه | مـن أسمـاء لـه سلكـا بجيـده
يـــراه نـــاظـــم الألفـــاظ بيتـــاً | هـو الـروح المـؤيـد فـي قصيـده
يـــراه نـــاظـــم الأحجـــار عقـــداً | وذاك العقـد مـن اسنـى عقـوده
قـــرأت بعقـــده أجيـــادَ دهـــرٍ | بـه أخـذ الشهـادة فـي عقـوده
لـــه التسبيـــحُ والفـــرقـــان فيـــه | يميـزه ركـوعـك مـع سجـودِه
وحـــاذرْ أنْ تمـــازجَ بيـــن ربٍّ | وبيـن مـن اصطفـاهـم مـن عبيـده
يـــراه مطلقـــا مـــن كـــان أعمـــى | كـرؤيـة ذي البصيـرة فـي قيـوده
فـــذاك الفيلســـوف بغيـــر حـــدٍّ | وهـذا الأشعـريّ علـى حـدوده[5]
وكلهـــمُ رهيـــن الحبـــس فيـــه | بجعـلِ العقـلِ ذلـك مـن صيـوده
علـــى الإنصـــاف آمنهـــم شخيـــص | طليـقٌ ليـس يـرسـفُ فـي قيـوده[6]
وهـــم أجنـــادُه وظهـــور ملـــك | مطـاع إنمـا هـو مـن جنـودِه
بـــذا سعـــدوا وحـــازوا الأمـــن منـــه | وإن تعبـوا المـآل إلـى سعـودِه
لـــذا سبقـــتْ إلـــى الغـــايـــات رحمتـــي | وحـازتهـا بمنـزلتـي سعـوده

---

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة. الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة، وقيل غير ذلك.

(٢) صبا: رغب ومال إلى. العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٣) العارف: قيل: هو من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه والمعرفة حاله. الخِرِّيت: الدليل الحاذق. المفازة: الفلاة.

(٤) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية. الهجود: النوم.

(٥) الفيلسوف: هو من يزعم بأنه يعبد الله من حيث أسماؤه ومن حيث كان حقيقة الوجود. الأشعري: أبو الحسن الأشعري المتكلم الذي رد مقالات الفلاسفة في قِدم العالم والقول بخلق الأفعال.

(٦) يرسف: يمشي متثاقلاً بقيوده.

فحلتْ في الجنان وفي جحيم ... وإن كانا لنا داري خلوده
فاخبئه ليستر في جحيم ... من الآلام أنسى من جحوده
فلو لزموا الحقائقَ لم يكونوا ... كمنكر ما رآه لذي وروده
تجلّى للبصائر من بعيد ... تجليه كمن هو في وريده
وأطلعه على ما كان منه ... من الشكر العميم على مزيده
تراه عند وصل العين منه ... بذاتك مثل فصلك في شروده
فلا تطلب من الرحمن عهداً ... فيسألك المهيمن عن عهوده
وسالمه تكن عبدا سؤوساً ... وتظفر بالزيادة في شهوده[1]

وقال أيضاً:

ورثتُ محمداً فورثتُ كلا ... ولو غيراً ورثتَ ورثتَ جزءا
حصلت على معارفَ مفرداتٍ ... ولم أر لي بعلمِ الله كفؤا[2]
لذلك ما اتخذت كلام ربي ... ولا آياته إذ جئن هزؤا
فاقبلتِ النفوسُ إليّ عددا ... وقد أنشأتها للعين نشأ
لقد أخرجت من فلك وأرض ... من العلم الإلهي لهنَّ خبأ
ولولانا لكان الخلقُ عميا ... وبُكماً دائماً عوداً وبدءا
بنا فتح الإله عيونَ قوم ... قربن ومن نأى منهنّ ينأى
وورثناهمُ بالعلم فضلاً ... فكانوا زينة خلُقاً ومرأى
وكنا في المصيف لهم نسيما ... كما كنا لهم في البردِ دِفأ
وضعنا عن ظهورِ القوم إصرا ... وما حملتْ ظهورُ القوم عبأ[3]
لأني رحمة نزلت عليهم ... كآنية بماء الغيثِ ملأى
فأروينا نفوساً عاطشاتٍ ... فلم تر بعد هذا الشربِ ظمأى

وقال أيضاً:

ألا الغم صباحا أيها الوارد الذي ... أتانا فحيانا من الحضرة الزُّلفى[4]
فقلت له أهلاً وسهلا ومرحبا ... بواردِ بشرى جاء من موردٍ أصفى
فقال: سلامٌ عندنا وتحية ... عليكم وتسليم من الغادة الهيفا

---

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.
(٢) المعارف: صفة من عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته.
(٣) الإصر: الثقل. (٤) الزُّلفى: القُربة.

مِــنَ الــــلاء لـــم يحجبـــن إلا بقيتـــه ... فقلـت لـه القنـوى فقـال هـي الـذلفـا[1]
لقـد طلعـت فـي العيـن بـدراً مُكمـلا ... وفـي جيـدنـا عقـداً وفـي سـاعـدي وقفـا[2]
فقلت لهـا: مـن أنـت؟ قـالـت: جهلتني ... أنـا نفسـك الغـرّا تجلّـتْ لكـم لُطفـا[3]
فـاعـرضـتُ عنهـا كـي أفـوز بقـربهـا ... وطـأطـأتُ رأسـي مـا رفعـتُ لهـا طـرفـا
وقـد شغفـتُ حبـاً بـذاتـي ومـا درت ... وقـد مُلئـت تيهـاً وقـد حُشيَـتْ ظـرفـا
وثـارتْ جيـادُ الـريـح جـوداً وهمـة ... ومـا سبقـت ريحـاً تهـبُّ ولا طـرفـا
وجـاء الإلـٰه الحـقُّ للفصـل والقضـا ... علـى الكشـفِ والأمـلاكُ صفـاً لـه صفـا
عـن الحكـمِ عـن أعيـانـنـا وهـو علمـه ... ومـا غـادروا ممـا علمـتُ بـه حـرفـا[4]
لـذلـك كـانـت حجـة الله تعتلـي ... علـى الخصـم شرعـاً أو مشـاهـدة كشفـا[5]
وهـبَّ نسيـمُ القـربِ مـن جـانـب الحمـى ... فـأهـدى لنـا مـن نشـرِ عنبـرهِ عُـرفـا[6]
حبسـتُ علـى مـن كـان منـي كـأنـه ... فـؤادي وأعضـائـي لشغلـي بـه وقفـا
و[illegible]رحـتْ أرسـالـه فـي وجـودنـا ... علـى حضـرتـي تتـرى بمـا أرسلـت عـرفـا
وأرواحـه تـزجـي سحـائـب علمـه ... إلـى خلـدي قصـدا فيعصفهـا عَصفـا
يشـف لهـا بـرق بـإنسـانِ نـاظـري ... وميـضُ سنـاه كـاد يخطفـه خطفـا[7]
ويعقبـه صـوتُ الـرعـودِ مسبحـا ... ليـزجـرهـا رحمـي فيقصفهـا قصفـا
يخـرج وَدْقُ الغيـثِ مـن خلـلٍ بهـا ... فتصبـحُ أرضُ الله كـالـروضـة الأُنُفـا[8]
شممـتُ لهـا ريحـاً بـأعـلامِ رايـة ... كـريّـا حميـاهـا إذا شـربـت صـرفـا
ولمـا تـدانـتْ للقطـافِ غصـونُهـا ... تنـاولـتُ منهـا كـالنبـيّ لهـم قطفـا
ولمـا تـذكـرتُ الـرسـول وفعلـه ... علـى مثـل هـذا لـم أزل أطلـب الحلفـا
وراثـة مـن أحيـى بـه الله قلبَـه ... ولـو كنـت كنـتُ الـوارثَ الخلـف الخلفـا
ألا إننـي أرجـو زوال غـوايتـي ... وأرجـو مـن الله الهـدايـةَ والعطفـا
إذا مـا بـدا لـي الـوجـه فـي عيـن حيـرتـي ... قَـرَرْتُ بهـا عينـا وكنـتُ بهـا الأحفـى

---

(١) الذَّلفاء: صغيرة الأنف. القَنواء: من كان في أنفها ارتفاع في أعلاه واحد يداب في وسطه.
(٢) العقد: عقد السر، وهو ما يعتقد العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.
(٣) لُطف: يريد تأييد الحق ببقاء السرور ودوام المشاهدة واستقراء الحال في درجة الاستقامة.
(٤) الأعيان الثابتة: حقائق الممكنات في علم الحق تعالى.
(٥) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية المشاهدة: تعني المحاضرة والمداناة. وقيل: هي رؤية الحق ببصر القلب من غير شبهة.
(٦) العُرف: الرائحة العطرة.
(٧) السَّنا: الضوء.
(٨) الوَدْق: المطر. الروضة الأُنُف: التي لم تُرْعَ.

تبيـنُ عـلامـاتٌ لهـا عنـد ذي حجـى ... وأعـلامهـا بيـن المقـامـاتِ لا تخفـى[1]

وقال أيضاً لسبب خفي:

لكـلِّ شخـص منـزلٌ يمتـاز بـه ... فـلا تبـالِ فـالأمـور تشتبـهْ
أنـت بمـا تـرمـى بـه نفـوسَنـا ... مـن الـذي تـدري بـه يُصـاب بـه
فـإنـه لا فعـلَ للعبـد الـذي ... أثبتـة عيـنُ الـوجـودِ المشتبـه[2]
وليـس يـدري علـمَ مـا جئـت بـه ... إلا خبيـر ذو مـذاقٍ منتبـه

فقيل له في ذلك ما قيل فأجاب فقال:

فـإذا كنـت معـي أنـت معـي ... وإذا مـا لـم تكـن لسـتَ معـي
فلتـع الأمـر الـذي جئـت بـه ... يـا حبيـبَ القلـبِ حقـاً فلتـع
أنـا إلاَّ واحـدُ العصـر بـه ... مـا أنـا فيـه شُخيـصٌ مـدَّعـي
فخـذِ الأمـر الـذي تعـرفـه ... مـن وجـودي ثـم إنْ شئـتَ دع
مـا أنـا غيـر ولا أعـرفـه ... للـذي قلـت لـه أنـت معـي
قلـت للنفـسِ وقـد قيـل لهـا ... مثـل مـا قيـل مـن العـب وأرتـع
مـا سمعتـم مـا جـرى مـن خبـر ... منهـمُ بـالله يـا نفـس اسمعـي
واحـذر المنكـر الـذي تعـرفـه ... إذ تحليـتَ بـه لا تخـدع
لسـتُ أبكـي لفـراقٍ أبـداً ... لشهـودي حـالـة مـن مـوضعـي
فحبيبـي نصـبَ عينـي أبـدا ... فسـواء غـاب أو كـان معـي
جـل أمـري أنَّ عينـي معـه ... أينمـا كـان فطـبْ واستمـع

ومن هذا السرّ أيضاً نبوي:

فكـم دعـوتـكَ يـا عينـي ولـم تجـبْ ... خـابـتْ سهـامُ دعـائـي فيـك لـم تصـبِ
شُغلـتَ عنـي بـأمـرٍ أنـت تعـرفـه ... ولا تظـنَّ بنـا شيئـاً مـن الـريـب
رميـت حـب قبـول فـي حبـالتكـم ... فصـدت والله يـا عينـي ولـم تخـب
فـاهنـأ فـديتـك صيـاداً أظفـرت بمـا ... تـريـده مـن فتـى مـن سـادةٍ نجـبِ

ومن ذلك لزومية نبويّة:

ليس التعجبُ من شخص وعى فدعا ... إنَّ التعجـبَ من شخـصٍ وعـى فسمـع

---

(١) ذو الحِجى: العاقل.

(٢) العَين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

إذا أجابَ علمنا أنه رجُل ... لما دعا ضامناً لمن دعاه طمع
فقل له ما الذي سمعت منه يقل ... ما قلته إنه برقٌ لديه لمع

ومن ذلك نبويّة:

لبيكَ لبيكَ من واعٍ ومن داعِ ... لبرء ما بي من أمراضٍ وأوجاعِ
دعوتني بلسانِ الحقّ تطلبني ... إني لما قد دعوتُ السامعَ الواعي
دعوتني وضمنتم ما أسرُّ به ... إذا أجبتُ فما خيبت أطماعي
لا تفرحَنَّ بشيءٍ لستَ تعرفه ... إنَّ الهوية في المدعوّ والداعي
به سمعت كما به نطقت لذا ... قد قام فينا مقامَ الحافظِ الراعي
أنا له تابعٌ ما دام يطلبني ... كما أكون إذا أدعو من أتباعي
وليس من شيعي حتى أفوز به ... وإنه حين أدعوه من أشياعي
لذا ينزلُ في ألطافِ حكمته ... من الذراعِ على التقريبِ والباعِ(1)
فقد تقدّر والمقدار ليس له ... وهو الصدوقُ فقد حيرت أسماعي
أين العماءُ ومن حبل الوريد أتى ... في قربه وإذا ما كنتُ بالساعي(2)
يأتي إليَّ كما قد قال هرولة ... والفرقُ يعلم بين المدِّ والصاعِ(3)
إنّ التنزه والتشبيه ملحمة ... وتلك خيري الذي أدري وأقطاعي
ما قلتُ إلا الذي قال الإله لنا ... في نعته من مقالاتٍ وأوضاعِ
لما أتيت به سوق الكلام أبى ... وقال ليس بضاعاتي وأمتاعي
إلا المحدّث والصوفيّ فاجتمعا ... والمؤمنون وهذا علم اجماعي
إن العقول لها حدٌّ يصرّفها ... وليس يعرفُ منه علمُ إبداع
إني أذعت لك العلمَ الغريبَ وما ... أنا بصاحبِ إفشاءٍ وإيذاع
إني وجدت الذي بالسير أطلبه ... سير الحقائق في سبتي وإيضاعي

وقال أيضاً:

تجملُ لمن قال الرسولُ بأنه ... يحبُّ الجمالَ الكل فهو جميلِ
فذلكم الله النزيه جمالُه ... عن الغرض النفسيِّ فهو جليلُ
تعالى جمالُ الله عن كلِّ ناظرِ ... إليه فطرفُ المحدثاتِ كليلُ(4)

---

(1) الباع: قَدْر مَد اليدين.
(2) العَماء: قيل: هو ذات محض لا تتصف بالحقية ولا بالخلقية.
(3) الصاع: مكيال. والمد: مكيال، ويعدل الصاع أربعة أمداد.
(4) كليل: ضعيف.

فليس له من كلِّ وجهٍ مماثلٍ ... وليس له في المحدثاتِ عديل
سوى من بدا بالكافِ في قوله لنا ... بترجمة الشورى فليس يزول
لقد جهدت نفسي بأنك عينه ... فتسرح في أرض الهوى وتجول
يطالبني الأنت الذي عين الأنا ... وما لي سوى هذا عليه دليل
تجول براهين النهى في مجالها ... وأوّل شخصٍ جال فيه جليل[1]
علمت بأنَّ الأمر بيني وبينه ... وإن الذي يدري به لقليل
وإنْ كان لي وجه يكون هويتي ... به عينه جاء المُحال يقولُ
تثبت فليس الأمر فيه كما ترى ... فعما قليلٌ ينقضي ويحول
فقلت له مهلاً عليَّ فإنني ... علمتُ به والعارفون نزول[2]
عليه من الأكوانِ في كلِّ جحفلٍ ... له في مجرّاتِ الشهود ذيول[3]

ـال أيضاً:

إليك أتيتُ يا مولاي قصداً ... على شدنيّة سَبْتاً ووجْدا[4]
وفيك تركت ما لا كنت فيه ... أصرِّفه وأحباباً وولدا
تميزتِ الأمور إذا ابينت ... لذي عينين برهاناً وحَدّا
إذا ما البعد آلَ إلى اقتراب ... فبُعد الحدُّ ما ينفك بُعدا[5]
نظمتُ قوافي الألفاظ لما ... أردت مديحكم عقداً فعقدا
فقامت نشأةٌ حسناً لعينٍ ... وزَهراً في الرياضِ شذاً ومَلدا[6]

وقال أيضاً:

النقصُ في العبد ذاتيّ وإنَّ له ... وقتاً كمالاً ولكن فيه بالغَرَضِ
العبد لابدَّ منه فهو يطلبه ... وإنه صاحبُ الآفاتِ والمرَضِ
اعراضه بوجودِ النقصِ شاهدة ... وما نرى أحداً ينفك عن عَرَضِ
وقد ينال الذي يهوى ويحرمه ... وقتاً فيبصره يصبر على مَضَضِ

---

(١) النُّهى: العقل. المجالي: هي مظاهر مفاتيح الغيوب التي انفتحت بها مغالق الأبواب المسدودة بين ظاهر الوجود وباطنه.
(٢) العارف: قيل هو من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه.
(٣) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه. والجحفل: الجيش الجرار.
(٤) الشدنية من الإبل: منسوبة إلى اليمن أو إلى فحل. السبت: الراحة.
الوجد: خشوع الروح عند مطالعة سر الحق.
(٥) آل: صار إلى.
(٦) الشذا: الرائحة العطرة. المَلْد: الناعم الليِّن من الناس والغصون.

فقـل لعقلِـك قــد أفهمــت صــورتــه ... فقـم علــى قــدمِ التحقيــقِ وانتهــض

إلــى لمقــامِ الــذي مــا عنــده عــرض ... أيضـا ويعصمـه مـن علـة الحَـرَض[1]

فــإن تيسَّــر مطلــوبــي ظفــرتُ بــه ... وإن تعــــذر تعلـــم أنَّ ذاك قضـــي

فــالعبــد عبــدٌ متــى أعطــاه سُــرَّ بــه ... مــا كــان يســألــه وإنْ أبــى فــرضــي

ولا يغــرّنــك أحــوالٌ فحــالتُهــا ... كــالبــرقِ يظلــم جــوّ كــان منـه يضـي

قــد يعلــم العبــدُ مــن حــالِ القبــولِ إذا ... رآه أنَّ وجــودَ الفعــلِ منــه رضـــي

السقـــم للعبـــدِ حكـــم لا يـــزايلـــه ... فــلا يــزالُ مــع الأنفــاس ذا مــرض

وقـال أيضـاً:

لــولا لبــانــة مــوســى النــور مــا انقلبــا ... نــارا ومــا أحــرقــت نبتــاً ومــا التهبــا

فــاحــذر فــديتــك إنّ الأمــر ذو خــدع ... يــريــك مضطجعــاً مــن كــان منتصبــا

لقــد تحــوّل للــرائيــن فــي صــور ... شتــى ومــا صــدق الــرائــي ومــا كــذبــا

كقــولــه مــا رمــى مــن قــد رمــى ومضــى ... فــي أفقــه طــالعــا لقطــاً ومــا غــربــا

وظـــلّ يطلبـــه فـــي كـــلّ شـــارقـــةٍ ... بيضـــاء مـــن حُـــرق عليـــه ملتهبـــا

ليــس التعجــبُ مــن خيــرٍ تعمــتَ بــه ... لكنــه مــن عــذابٍ فيــه قــد عــذبــا

إنَّ المعـــــارفَ أنـــــوارٌ مخبـــــرة ... مــن عنــده تُخــرقُ الأستــارُ والحُجُبــا[2]

إنَّ اللبيـــب كـــذي القـــرنيـــن شيمتـــه ... مــا يتقضــي سبــبٌ إلا ابتغــى سببــا[3]

إذا انتهــى حكمــه فــي نفــسِ صــاحبــه ... يــريــك فــي كــونــه مــن أمــره عجبــا

فتبصـــر الفضـــةَ البيضـــاءَ خـــالصـــةً ... عـــادتْ بصنعـــة المثلـــى لنـــا ذهبـــا

كمــا يصيــرُّ عيــنَ الشمــسِ فــي نظــري ... مــن أيمــن الطــورِ فــي وادٍ بــه لهبــا[4]

لقــد تحــوّل لــي مــن عيــنِ صــورتــه ... بغيــر صــورتِــه فيمــا بــه ذهبــا[5]

---

(١) الحَرَض: الفساد في البدن وفي المذهب وفي العقل.

(٢) المعرفة: صفة من عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته. الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

(٣) ذو القرنين: رجل صالح طوى له الله الأرض فبلغ قطريها، وسمي بذي القرنين كذلك، أو لضفيرتين كانتا له. وقد قال تعالى: ﴿إنّا مكنّا له في الأرض وآتيناه من كلِّ شيءٍ سببا﴾ سورة الكهف، آية: ٨٤.

(٤) الطور: جبل قرب أيلة يُضاف إلى سيناء وسينين.

(٥) الصورة: قيل: الصورة في طور الحقيق الكشفي علوية وسفلية، والعلوية حقيقية وإضافية، والحقيقية هي صور الأسماء الربوبية والحقائق الوجوبية والإضافية هي حقائق الأرواح العقلية المهيمنية والنفسية. أما السفلية فمنها صور عالم الأجسام غير العنصرية كالعرش والكرسي. ومنها صور العناصر والعنصريات كالصور الهوائية والنارية، ومنها الصور السفلية الحقيقية وهي ثلاث: صور معدنية وصور نباتية وصور حيوانية.

فكنــتُ أطلبــه والعيــنُ تشهــده ... ولســتُ أعــرفــه لمــا بــه احتجبــا
فقلــتُ هــذا أنــا فقــال هــا أنــا ذا ... فقلــتُ مــن قــال لــي لا تتــرك الطلبــا
والله لــو نظــرتْ عينــاك مــن نظــرتْ ... لمــا رأتْ غيــرنــا فلتلــزمِ الأدبــا
ولســتَ تنظــره إلا بنــا فعســى ... تقــولُ حــالَ عليــه النــومُ قــد غلبــا
حـديـثُ نفسـي بنفسـي والحـديـث أنـا ... كـالفـرد يضـربـه فيـه الـذي ضـربـا
فــلا تضــاعفــه ولا تعــدِّده ... لأنــه عينُــه أكــرم بــه نسبــا

وقـال أيضـاً:

لبيــك لبيــك مــن داعٍ بــإجمــاعِ ... والكـلُّ أنـتَ فـأنـتَ السـامـعُ الـداعـي
فلــم يلبــك منــي غيــر كــونكــمُ ... أنــت اللســانُ بــلا خلــفٍ بــاجمــاعِ
قـد صـحَّ عنـك مـن الأخبـارِ مـا نطقتْ ... بـه التـراجـمُ عنـد الحـافـظِ الـواعـي
مـا إن ذكـرتـكَ فـي نفسـي وفـي مـلأ ... إلا وكــان شفــاءً لــي مــن أوجــاعــي
لـم يقـص عنـك الـذي قـد صـحَّ من خبر ... رويتــه مــن حــديــثِ الشبــر والبــاع[1]
لقــد تحققتــه ذوقــاً ومعــرفــةً ... مــن غيــر شــكٍّ ولا قــول بــإقنــاع
درَّت لبــون مــواشيــه علــى جلــدي ... بكــلِّ مــرعــى وإنَّ الــرعــي للــراعــي
ولــو طمعــت بكــونــي فــيّ دونكــمُ ... خــابـتْ لـديّ علـى التحقيـقِ أطمـاعـي[2]
أنـت اللسـانُ وأنـت الـرَّجـل أسعـى بهـا ... ولا أقــول بــأنَّ النــاطــقَ الســاعــي
وأنــت لــي بصــرٌ إذ أبصــرت بــه ... وأنـت سمعـي فخـذ فضـلاً بـأسمـاعـي
نطقــاً يحققنــي بمنــا يــوفقنــي ... وليــس يلحقنــي فــي الفهــم اتبــاعــي
بشـرى أسـرُّ بهـا إنـي مـن أهـم ملكـمُ ... ولا يطمنـــه زجـــري وإرداعـــي
إنـي لأشهـدُكـم وأنـت تشهـد لـي ... بـذاك فـي الجبـل الـراسـي وفـي القـاع[3]
أنــتَ العليــمُ الــذي قسمــت اقفــزة ... حــبّ العقــولِ فمــن مُــدٍّ ومــن صــاعِ[4]
أمـري ظفـرت بهـا فـي وقـتٍ قسمتهـا ... ومـا جعلـتُ لهـا حظـاً مـن اقطـاعـي
أقطــاعنــا هــي أسمــاءُ الإلــه بهــا ... عيــن النجــاةِ لأبصــاري وأسمــاعــي
ولا خطـوت إلـى مـا ليـس لـي قـدمـا ... فـي حـالِ وتـر ولا فـي حـالِ إشفـاع
لــذاك مــا وردتْ فــي حقنــا كتــبٌ ... منــه تــؤدّي إلــى ردعٍ واقمــاعِ

---

(١) الباع: قدر مَد اليدين.

(٢) التحقيق: ظهور الحق في صور الأسماء الإلهية، وقيل: هو تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.

(٣) القاع: أرض سهلة مطمئنة.

(٤) المد: مكيال. الصاع: مكيال. والصاع: أربعة أمداد.

أنصفته في الذي قد جاء يطلبنا بما تقرَّر من سبق بإسراع

وقال أيضاً:

إذا تحققتَ شيئاً أنت تعلمه ساويتَ فيه جميعَ العالمين بِهِ
أقولُ هذا لأمرٍ قد سمعتُ به عن واحدٍ فطنٍ للعلمِ منتبِهِ
فقال ليس كما قالوه واعتقدوا فما لعالمنا العلاّم من شبه
وذا لجهلُ بما قلناه قامَ به فليس في قولنا المذكور من شبه
هل نسبة الذهب الإبريز في شِبه ما صاغَه الصائغُ العلاّم من شَبَه

وقال أيضاً يخاطب سرّه الوجودي:

عقلي به فوقَ عقلِ الناسِ كلهمُ فلستُ أفكر في شيءٍ أقضيهِ
تصرُّفي ليس عن فكرٍ ولا نظرٍ لكن عن الله يوحيه فأُمضيهِ
الأمر بيني وبين السرِّ منقسمٌ بحاله فهو يرضيني وأرضيه[1]
فما يكون له من حادثٍ قبلي يبغي تكوّنه إلا وأقضيه
فليس يمكنه إلا سيامتنا وليس يمكننا إلا ترضيه
فكل ما هو فيه من مكانتنا وكلُّ ما نحن فيه من مراضيه

وقال أيضاً:

إلٰه تعالى أن يرى ببصيرة ولا ببصر والنص جاء بإبصار
وليس يُرى شيءٌ سواه وإنه على كلِّ حالٍ عينُ ذاتي ومقداري[2]
لذاك يسمى ظاهراً باطناً لنا لأثبت أو أنفي فالأسماءُ أبصاري[3]
فلا تجزَعَن فالأمرُ والشانُ واحد ولا تلتفت إلى يساري وإعساري
فإني عين الأمر إنْ كنتَ موسِراً ولستُ له عينا بعسري وإقتاري
ألا إن عيني شاهد وشهادتي كذلك فيما صحَّ فيه من أخباري
لقد أثبتُ الأرحامَ بيني وبينه وإنَّ أولي الأرحامِ أوْلى بأقداري
أنا سجنُه منه إذا كنت رحمة وإنْ لم تكن رحمتي فقد بعدت داري
ألا إنني جار لمن هو صورتي وقد جاء حقُّ الجارِ فرضٌ على الجار
فقد أثبت المثلَ الذي قد نفاه لي بليس وقد حارتْ لذلك أفكاري

---

(١) السِّر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس، وهو محل المشاهدة.
(٢) العَين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء. ومطلق الذات: الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.
(٣) الظاهر: ظاهر العلم عبارة عن أعيان الممكنات. وظاهر الوجود عبارة عن تجليات الأسماء.

إذا قلت: مثل قال: لا فأقول لا ... وإنْ قلت لا: أبقى رهينا بأوزاري
فما هو لي بعض ولا أنا كله ... وما ثم كلّ غير ما برأ الباري
ولما بدا خلقي بعيني رأيتني ... بأسمائه الحسنى وسبعة أسوار
وما أنا إلا جودُه ووجودُه ... وإنّ الذي يبدو لعينك آثاري
تعالى بأنْ يحظى بغير وجودِه ... وأين مع التحقيقِ عينٌ لأغياري(١)
إذا قمتُ أثني والثناء كلامُه ... فما أنا فيما قد حمدتُ بمكثار
إذا أبصرتْ عيني جمالَ وجودِه ... أكونُ به في الحالِ صاحبَ أنوارِ
وإنْ لم أكن أبصر سواي فإنني ... لعالم وقتي بي وصاحب أسرار
ولكن متى ان دام بي ما ذكرته ... وذلك في التحقيقِ يثبت أضراري

وقال أيضاً:

الشكر لله لا أبغي به عوضاً ... بل شكرنا امتثالٌ للذي فرضا
خلعي لي الأمر في الأكوان أجمعها ... وغادر القلبَ مشغوفاً به ومضى
فما رأيتُ بريقاً في جوانبها ... إلا وكان هو البرقُ الذي ومضا
وآض عني الذي قد كان يحجبني ... لما رأى النور في آفاقهنّ أضا
لما سلكت سبيلَ الواصلين إلى ... بحر العماءِ رأيتُ الزاخراتِ أضا(٢)
فقلت هل ثمّ بحرٌ لا يكون له ... سيفٌ فقالوا نعم هذا الذي اعترضا(٣)
ما بيننا وهو من وجه يخيط بنا ... وما له غاية ولا عليه فضا
ونحن فيه كغرقى يسبحون به ... ولا يقاسون همّاً لا ولا مَضَضا
بحرُ الثبوتِ الذي أبدى جزائره ... فيه ومنه بما قد شاءه وقضى
والناسُ سَفرٌ ولكن من جزائره ... إلى جزائره في شقوةٍ ورضى
الاسم يوجدنا والذاتُ تعدمنا ... فما ترى صحةً إلا ترى مرضا(٤)
إساءتنا لم تكن إلا إساءتنا ... وهي الغذاء لمن قد صحّ أو مرِضا

---

(١) التحقيق: ظهور الحق في صور الأسماء الإلهية، وقيل هو تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.

(٢) الوصل والاتصال: قيل هو الانقطاع عما سوى الحق، وليس المقصود اتصال الذات بالذات. العَماء: قيل هو ذات محض لا تتصف بالحقية ولا بالخلقية.

(٣) بحر بلا سيف أي: الحال الذي يختص الله به عبده، من التعظيم وخالص الذكر له والانقطاع إليه لا نهاية لها ولا انقطاع.

(٤) الاسم: عبارة عن حروف جعلت لاستدلال المسمّى بالتسمية على إثبات المسمّى. الذات مطلقاً: الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها. وذات الباري، موجود محض، وذات المخلوقات موجود ملحق بالعدم، هكذا قالوا.

بهـا بـدا عفـوه عنـا ورحمتـه ... ومـن يقـومُ بـه إحسـانـه نهضـا
إلـى الـوجـودِ الـذي مـا عنـده عـدمٌ ... وهـو الـذي حصَّـل المـأمـولَ والغـرضـا
شخصـاً سـويـا وقـد سمـاه لـي بشـرا ... مـن المبـاشـرة الـزُّلفـى التـي انتهضـا[1]
بهـا فـأبصـره فـي عيـنِ صـورتـه ... مثـلا فـأنشـأه حتـى يـرى عِـوضـا
فلـم يكـن غيـرُه إلا بجنتـه ... فـزال عـن نفسـه المثـلُ الـذي افتـرضـا

وقـال أيضـاً:

إذا مـا نعـتَّ الحـقَّ يـومـاً فقيّـد ... ولا تطلقـنَّ النعـتَ إن كنـتَ تهتـدي
إذا أنـت أرسلـتَ النعـوتَ ولـم تكـن ... تقيـدهـا فيـه فمـا أنـت مهتـدي
إذا كنـتَ عـلّامـا بمـا أنـت ظـاهـرٌ ... علمـتَ بـأنّ السـرَّ بـالعبـد مـرتـدي[2]
وإنْ كنـتَ لا تـدري ولسـت بطـالـبٍ ... ولا بـاحـثٍ فـاعلـم بـأنـك معتـدي
إذا لـم يقـع نفـعٌ لنفسِـك ههنـا ... فـأنـت إذا بعثـرت اخسـر فـي غـد
لـو أنـك مطلـوبٌ بكـل جـريمـةٍ ... ومـتَّ علـى التـوحيـد علمـا كـان قـد
ولسـتَ بـأهـلٍ للخلـود بنـارِه ... ولسـتَ بمجـرومٍ ولسـتَ بمفسـد[3]
كـذا أنـتَ عنـد الله فـي عيـنِ علمـه ... بقبضـة اليمنـى تـروحُ وتغتـدي
دليلـي عليـه ذو السجـلاتِ فـاعلمـوا ... وذلـك عيـنُ الحكـم فـي غيـر مَشْهـد
وإنْ كنـتَ سبّـاقـاً لكـل فضيلـةٍ ... تفـوزُ إذا جـاؤوا بـأصـدقِ مقعـد

وقـال أيضـاً:

مـا كـلُّ مَـن أفهمتـه يفهـم ... ويفهـم الشخـصُ ولا بفهـم
مـا قلـت للقـوم الـذي قلتـه ... إلا كمـا أخـذتـه عنهـمُ
إذا رأيـت المـرء فـي حـالـة ... مـوفقـا فـذلـك الملهـم
تنفـذ فـي الأنفـسِ أحكـامـه ... علـى الـذي قـال لـي الملهـم
فيهـم الأمـر الـذي أوضحـوا ... ويـوضـحُ الأمـر الـذي أبهمـوا
وكـلُّ نـصّ بيِّـنٍ جـاءهـم ... عنـد الـذي ذكـرتـه مبهـمُ
إنـي رأيـتُ النـاس فـي غَفْلـةٍ ... وإنهـا منـي لا منهـمُ

وقال أيضاً منها:

يـا لائمـي إنْ لـم تكـن عينُنـا ... ذواتهـم يـا لائمـي كـن هـمُ

---

(١) الزُّلفى: القُربة.

(٢) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس وهو محل المشاهدة.

(٣) يريد أن المؤمن العاصي لا يخلّد في النار.

مـا كـلُّ مـن حـرَّر أنفـاسَـه لكـلِّ مـا جئـتَ بـه يلهـم
إنَّ الفتـى النـاصـحَ هـذا الـذي يـوضـح مـا قـال ولا يُبهـم
إنَّ الـذي جـاءهـم نصحـاً مبلغـاً ومشفقـاً إنْ هـمُ
كـانـوا لمـا قـد سمعـوا أهلـه وعنـدنـا السـامـعُ مـن يفهـم
ألـزمتـه الهـاء إلـى ميمهـا وحكـم ذا فـي الشِّعـر لا يلـزم

وقـال أيضـاً:

إذا رأيـتُ وجـوداً مـا لـه حـدٌّ أقبلـتُ أعـدو إليـه وهـو بـي يعـدو[1]
فقـال لـي وهـو مِـن ذاتـي يخـاطبنـي إنَّ الـوجـودَ الـذي رأيتـه فقـدُ
فقلـتُ: أنـتَ معـي فقـال: أنـت معـي كـالفـردِ يضـربُ فيـه عنـدنـا الفـردُ
لمـا رأيـت وجـودي لا يـزايلنـي علمـتُ أنَّ وجـودَ السيِّـد العبـد
بـذا أتـتْ فـي كتـابِ الله صـورتـه الأمـر لله مـن قبـلُ ومـن بعـد
الحـقُّ عنـدي معـي بـي وهـو معتمـدي فـي كـلِّ حـالٍ إذا أروحُ أو أغـدو
الجـودُ يبغـي وجـودي فهـو لـي سَنَـدٌ ومـا لنـا منـه فـي أعيـاننـا بـدّ[2]
كمثـلِ أسمـائـه الحسنـى التـي ثبتـتْ بـالنـصِّ يطلبهـا التقييـدُ والعـدُّ
إن العقـولَ لتحصيهـا مفصلـة فيهـا الخـلافُ وفيهـا المثـلُ والضـدّ
كـذلـك الحكـم فـي كـونـي فـأمـا أنـا أثبتهـا فلهـا الإثبـاتُ والـوجـد[3]
والحلـم فينـا الـذي يعطـي حقـائقنـا الحـلُّ والعقـد والتلبيـن والشـدُّ[4]
هـو الـذي لـم يـزل يخفـي حقيقتـه بمـا هـي اليـومَ فـي أبصـارنـا تبـدو
منـه الأمـور التـي تشقـى وتسعـدنـا أخـرى ويشهـد ذا الغـيّ والـرشـد

وقـال أيضـاً:

أرسلـت مـا أرسلـت مـن أدمعـي تـذكـرة منـي لـه إنْ يعـي
فلـم يعـرِّجْ والتـوى هـاربـا وقـال لا تسـأل فهـذا معـي
وإنمـا أطلـب لـي معـرضـا قـد اختفـى عنـي فـي المخـدع[5]

---

(١) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

(٢) الأعيان الثابتة: هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى. والعين إشارة إلى ذات الشيء.

(٣) الإثبات: ضد المحو وهو إقامة أحكام العبادة. الوجد: خشوع الروح عند مطالعة سر الحق. وقال الجنيد: الوجد انقطاع الأوصاف عند سمة الذات بالسرور.

(٤) الحقيقة: هي إقامة العبد في محل الوصال إلى الله. عقد السر: هو ما يعتقد العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.

(٥) المخدع: موضع ستر القطب عن الأفراد الواصلين.

إنا دعوناهم عسى يرجعوا — والخائبُ المحروم لم يسمع
وما به من طرشٍ حاكم — لكنه استحيى فلم يرجع
أتبعه أذكره نعمتي — وما برحتُ اليومَ من موضعي
فقال لي تهزأ بي سيدي — وأنتَ تدري أنني مدَّعي
بالحالِ لا بالقول في حبكم — لأنني أخشى إذا ادَّعي
يقول لي قل ما الدليل على — صحةِ ما أنت به تدعي
لا تطلبِ البرهان من ناطق — إلا إذا سمعته يدَّعي
وكان من كان وأنت الذي — تفهم قولي فيه لا تجزع

وقال أيضاً:

الحمد لله الذي أفضلا — بما به أنعم في خلقهِ
فالجودُ والأفضال منه على — عبادِهِ العاصين من خلقه
يعلمه العالمُ من أوجه — معرفة العارفِ من أفقه[1]
وكلٌّ من يهبط في علمه — به يرى ذلك من حقّهِ
وجامعُ الكلِّ حضيضٌ به — أدرجه الرحمن في حقّه
فكلٌّ ما يجري من أحكامه — فإنها تجري على وفقه
قد جمعَ العالم في حشره — ليسأل الصادقَ عن صدقه
فإن أعادوه عليه فهم — ممن يري الإشراق من شرقه
أو ادَّعوا فيه لأعيانهم — والمدَّعي يصدقُ في نطقه
وكلهم يصدقُ في حاله — وكلهم يأكل من رزقِه
ما حاز منهم أحدٌ كله — بل كلهم منه على شقّه
الجنسُ في البدرِ وفي شمسه — ونجمه والفضلُ في برقه[2]
ما يعرفُ الحقَّ سوى شارب — يراه في الصفو وفي رنقه[3]
يعرفه العالم في حشرهم — يومَ وقوفِ الناس من رفقه
يبتدر الناس إلى حوضه — وبعضهم يرويه من وذْقه[4]
هذي علومٌ إنْ تناولتها — كنتَ بها الواحدَ في خلقه
فقل لمن يخلقُ أنفاسه — الخلقُ قبلَ الخلقِ في خلقه

(١) العارف: قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه والمعرفة حاله.
(٢) الشمس: أي النور مظهر الألوهية.
(٣) الصفاء: ما خلص من ممازجة الطبع ورؤية الفعل من الحقائق في الحين.
(٤) الوَذْق: المطر.

وقال أيضاً:

إذا كان ما للعقلِ تأتي به النمل ... وما لعباد الله تأخذه النحلُ

فأين الذي قد قيل في الناس إنهم ... لهم شرقٌ يعنو له المجد والفضلُ[1]

وما هو إلا بالعلوم وعندهم ... من العلمِ ما قد قلته فاستوى الكل

فما لعبادِ الله جورٌ محقق ... ولكنه الإنسان شيمته العدلُ

فما ثَم إلا الميلُ ما ثَم غيره ... ولو لم يكن ميلٌ لما كوِّن الأصل

فروعا له في كلِّ شرقٍ ومغربٍ ... وزالَ الذي قد قيل فيه هو الظل

فإن خصه الرحمن منه بصورةٍ ... إلٰهية في الكون قيل هي المثل

وإنْ كان مثلاً لا يكون مُماثلا ... له قلبه المنعُ المحققُ والبذْل

وتخدمه الأرواح للعلمِ سُجَّدا ... وتأتي إليه من مهيمنه الرسل

وينجده التأييد معنى وصورةً ... إذا كان منعوتاً وتتضحُ السبل

وقال أيضاً عزيزية:

خَلَق السمواتِ والأرضَ التي ... منها أنا أكبر من خلقي

لمن درى أنّي منها أنا ... كما أنا أيضاً من الخلقِ

بوجهي الخاص الذي لاح لي ... وحزته في قدمِ الصدقِ

حزتُ به بل كلُّ من ناله ... وجودَ ذوقٍ قَصَبَ السبقِ

أشبه من أوجدني جوده ... في النعت والأسماء والخلقِ[2]

سبحان من يعلم أني به ... في بيضة التكوين في حق

أشاهد الإنشاء فيّ كما ... شاهده المذكور في النطق

لم يتغير صفو مشروبه ... للأمد الأبعد بالرَّتْقِ[3]

شاهد لحماً قبله أعظُما ... تربط بالأعصابِ والعرقِ

وهو الذي مرّ على قريةٍ ... معترفا بالملك والمرق

خاوية ليس بها عامر ... قد غابَ بالرتق عن الفتقِ

شكراً لمن أنشأه بعدما ... أماته بالقصد لا الوفق

---

(١) يعنو: يخضع.

(٢) النعت: يريد اخبار الناعتين عن أفعال المنعوت وأحكامه وأخلاقه، الاسم: حروف جعلت لاستدلال المسمّى بالتسمية على إثبات المسمى.

(٣) الرَّتْق: ضد الشّق.

وقـال أيضـاً:

قـد يخلـقُ المخلـوقُ فـي الخـالـق ... مـا يخلـق الخـالـقُ فـي خلقـهِ[1]
وينســب الأمــر إليــه كمــا ... ينسبـه العبــد إلــى حقّــهِ

وقـال أيضـاً:

النـاسُ أولاد حـوّاء سـواي أنـا ... فـإنني ولـد للـوالـدِ الـذكـرِ[2]
إن الأنـوثـة مـن نعـتِ الـرجـال لـذا ... تـراهـمُ يحملـون العلـم فـي الصـورِ
فيصبحـون حبـالـى حـامليـن بـه ... حملَ السحـابِ لمـا فيهـا مـن المطـر
يحيـى بـه كـلّ ميـتٍ لا حِـراكَ بـه ... فيشكـر الحـيّ شكـرَ الـزَّهـر للـزهـر
فـالـزهـر أسمـاؤه الحسنـى بجملتهـا ... والـزهـرُ مـا أعطـتِ الأسمـاء مـن أثـر
يـا رحمـةَ الله قـد حـزتِ الـوجـودَ فمـا ... فـي الكـونِ مقلـة عيـنٍ تخلـو مـن نظـر
بـه يـرون وجـودَ الكـونِ فيـه كمـا ... يـرون فيـه وجـودَ الحـقِّ فـي البشـر
مـا بيـن ضـمٌ وفتـحٍ قـد بـدتْ عبـر ... لكـلّ قلـبٍ سليـم فيـه معتبـر
تسربـى علـى قـوّةِ الأرواح قـوّتـه ... فليـس يحـرقـه الإدراك بـالبصـر
لأنـه سبحـات الـوجـه فـاعتبـروا ... فـي النـور والظلمـةِ العميـاءِ والغيـر
همـا الحجـابُ لهـا ولـم يقـم بهمـا ... إحـراقهـا لا ولا مـا فيـه مـن ضـرر[3]
والحجـب ليـس سـوانـا وهـو خـالقنـا ... ونحـن مجلـى لـه بـالسمـع والبصـرِ[4]
كـذا رأينـاه ذوقـا فـي مشـاربنـا ... كمـا روينـاه فيمـا صـح مـن خبـر
هـو القـوي حيـن مـا تعطـي جـوارحنـا ... مـن النتـائـج فـانظـر فيـه وادّكـر
لـولاه مـا نظـرتْ عيـنٌ ولا سمعـتْ ... أذن لمـا قـد تـلاه الحـقُّ فـي السـور
الله يخلقنـا والله يخلفنـا ... علـى الـدوام كمـا قـد جـاء فـي الـزبـر[5]
ومـا لـه خبـرٌ فينـا يخبـرنـا ... سـوى الـذي نحـن فيـه اليـوم مـن سيـر
ومـا تكـوّن عنـه مـن تقـابلنـا ... فـي جنـةِ الخلـد والمـأوى علـى سـرر
ومـن يكـون علـى ضـدّ النعيـم بمـا ... يلقـاه مـن ألـم الضـرّاءِ فـي سقـر
ليـس التعجـب مـن هـذا ومـا عجبـي ... إلا بـأنـي مـع الأنفـاس فـي سفـر

---

(١) ليعلم أن الإنسان مخلوق والله تعالى هو الخالق ولا خالق غيره وهو المنزه عن صفات عباده ليس كمثله شيء.

(٢) الولد: من سلك طريق الشيخ واهتدى بهديه.

(٣) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

(٤) الحجب، عند أهل الحق: انطباع الصور الكونية في القلب المانعة لقبول تجلي الحق.

(٥) الزُبُر: جمع الزَّبور: الكتاب.

دنيـا وآخـرة فـانظـر تـرى عجبـاً
في حـالنـا واعتبـره صنـعَ مقتـدر

والجـوهـر الأصـل بـاقٍ لا زوال لـه
هـو المحـل لمـا يبـديـه مـن صـور[1]

الله جلـى لنـا مـا قـد جـلاه لنـا
علـى صفـاءٍ بـلا شَـوبٍ ولا كَـدَرِ

لـذا أرى زمـراً تـأتـي علـى زُمَـرٍ
كمـا أتـتْ فـي كتـاب الله فـي الـزمـر

إنَّ الميـاه علـى مقـدار أعينهـا
فمنـه منهمـرٌ وغيـر منهمِـر

إنَّ السحـابَ بخـارُ الأرض أنشـأه
مـاء يحللـه للنجـمِ والشجـرِ

شيئـاً فشيـأ ويبقـى بعضهـا لنـدى
أو تستحيـل هـواء فـي ذرى الأكـر

لـذا رأيـت خـروج الـودْق مـن خللِ
فيـه ليبـرز مـا فـي الـروض مـن ثمـر[2]

وقـال أيضـاً:

مـا أحسـن العلـمَ لمـن يعمـل
وأقبـحَ الجهـلَ بمـن يجهـلُ

إنَّ الإلـه الحـقّ فـي فعلـه
قـد يمهـلُ العبـدَ ولا يهمـل

ويحـرصُ العبـدُ علـى فعـل مـا
ينفعـه وقتـا وقـد يكـلُ

لأنـه ينصـر فـي فعلـه
ثـم يـرى فـي تـركـه يخـذل

يـا ليـت شعـري هـل أرى مـن فتـى
يبحـث عمـا فيـه أو يسـألُ

حتـى يـرى مـن نفسـه ربـه
سبحـانـه يفعـلُ مـا يفعـل

ويبصـر الأكـوان هـل هـي هـو
لمثـل هـذا إخـوتـي فـاعملـوا

لأنـه المطلـوب منكـم فـلا
تفـرطـوا فيـه ولا تهملـوا

سـألـت قـومـا أهملـوا أمـرنـا
فقـال لـي خـاذلهـم امهلـوا

لا يُنسَـبُ الفعـل لغيـرِ الـذي
قيـل لكـم فـإنـه أجمـل

كمـا أتـى فيمـن نسـي آيـة
بـأنـه نسـي ولا يعقـل

إذا دنـت للـوقـت ريحـانـةٌ
يشمهـا الأمثـل فـالأمثـل

ولا يحصـلُ الشخـص علـى حكمـه
فيـه بـه علمـا وقـد يحصـل

مثلـي فـإنـي عـالـمٌ أمـره
فـيّ وفـي غيـري فـلا أجهـل

مـن صـانـه يجهـل أسـراره
فـلا تصـونـوه فمـا يجهـل

الأمـر مكشـوف لعيـن الـذي
يعـرفـه لكنـه يسـدل

عليـه سـتـراً لصـورٍ مـن غيـرةٍ
فـلا تقـل بـأنـه يبخـل

حـاشـاهـمُ مـن بخـلٍ يُنسَـبُ
إليهـمُ فـإنهـم كمـل

آثـارهـم فـي الكـون محجـوبـة
عنهـم وهـذا حـدُّه الفيصـل

---

(١) الجوهر: من الشيء: ما وضعت عليه جبلته، وماهية إذا وجدت في الأعيان كانت لا في موضوع.

(٢) الوَدْق: المطر.

مـا بينهـم وبيـن معبـودهـم ... يـدري بـه الأعلـم والأفضـل
فهـم كمـن تظهـر أفعـالـه ... بخـاصـة منـه ولا يعقـل

وقال أيضاً:

إذا تلـوتَ كتـابَ الله أنـت بـه ... تـالٍ ولسـتَ لقـولِ الله بـالتـالـي
القـولُ أنـزه أنْ يُتلـى فيقـدم مـن ... يتلـوه فـانظـر إلـى أعـلامِ إقبـالـي
يخلـى ويملـى الـذي يتلـى وليـس لـه ... بـذا المقـام فـلا تخطـره بـالبـالِ
إنْ كـان أيـن أنـا فقـد يشبهـه ... بمـا بـذاتـي مـن أعـراضٍ وأحـوال[1]
وهـو الصحيـحُ الـذي مـا فيـه مغلطـة ... بـالمـاضـي والـزمـن الآتـي وبـالحـال
لـذا يسمـى بـدهـر لا انقضـاء لـه ... يفنـى وليـس بفـانٍ إذ هـو الـوالـي
إنـي رسـولٌ كـريـم لا ينهنهنـي ... حـبُّ الـرسـالـة فـالـوالـيِ مـن أرسـالـي
ولسـتُ أعنـي بهـا مـا الشـرعُ محبـره ... فبـابهـا مطلـقٌ شـرعـاً عـن أمثـالـي
القـولُ طـوع يمينـي إذ تصـرّفـه ... فـي كـلِّ نثـر وأشعـارٍ وأمثـال

وقال أيضاً:

إنمـا الله إلـه واحـد ... مـا لـه حكمـان فـانهـض لا تقـفْ
ولـه حكمـان فـاعمـل بهمـا ... عـن شهـودٍ لهمـا لا تنصـرف[2]
ليـس لـلأقـوام رأي فـي الـذي ... شـربـوا منـه قليـلاً فـاغتـرف
إنمـا الأمـر مـذاقٌ كلـه ... فـإذا مـا ذقتـه لا تنحـرف

وقال أيضاً:

أقـول وقـد بـانـت شـواهـد علتـي ... بـأنـي محبـوبٌ لمـوجـد علتـي[3]
فمـن هـو نفسـي أو مغـايـر عينهـا ... ومـن هـو اجـزائـي ومـن هـو جملتـي
إذا عـاينـتْ عينـي سبيـلَ وجـودهـا ... بفكـري وذاتـي لـم تكـن غيـر نشـأتـي
أقـول لهـا مـن أنـت قـالـت مكلمـي ... فقلـت أرى ثنتيـن مـن خلـف كلتـي
فقـالـت وكثـر مـا تشـاء فـإننـي ... وإنْ كنـت فـردا أنتـمُ أصـل كثـرتـي
فيـا مـن هـو المقصـود فـي كـلِّ وجهـة ... بـوجهـي إذا مـا كنـت لـي عيـن قبلتـي
فمـا عـاينـتْ عينـاي فـرداً مقسمـا ... إلـى عـدد إلا الـذي هـو علتـي

---

(١) العَرَض: ما يقوم بغيره في اصطلاح المتكلمين. الحال: هو ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

(٢) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

(٣) العلة، قيل: هي كناية عن بعض ما لم يكن فكان.

هو الكل والأجزاء عينُ وجودِهِ ... فيا مثبتي بي لست غير مثبتي[1]
لقد حرتُ في أمر تقسم واحداً ... فأين وجودي قل لي أم أينَ وحدتي
فيا من يرى عقدي وحيرة خاطري ... ويسرع بالتقريب في حَلِّ عقدتي[2]
علمتُ بأني عبده وهو سيدي ... وسلم لي علمي وأنشأ حيرتي
وأعلم أني حائر وهو فارغ ... كما هو في شغل فيا حسرتي التي
تباعدني في عين قربي شهودها ... فما حسن أفعالي وما سوء فعلتي
لقد علمتْ نفسي وجوداً محققاً ... وغابتْ به عني فلم تدر حكمتي

وقال أيضاً:

إني نظرتُ إلى نفسي بعين رضى ... فقهقهتُ عجباً مني لجهلي بها
وأقبلتْ نحو عقلي كي تعاتبه ... أعاقلا نفسه يرضى بمذهبها
كيفَ الرضى وهو ذو مكر وذو خدعٍ ... دليلنا ما بدا لي من تعجبا

وقال أيضاً:

أصرِّفه في كلِّ وقتٍ تصرُّفا ... لأني سمعتُ الله قال سنفرغُ
وما ثمّ إلا قائمٌ متحيرٌ ... بأعراضِه فانظر لعلك تبلغ[3]
إلى حدِّه الأقصى فيأتي دليلكم ... إلى شبهة جاءته بالقذف تدمغُ
فقل لإمامِ الوقتِ أنتَ مقلدٌ ... وقل للرعايا إنني سأبلغ
إليه الذي أنتم عليه وإنه ... عليم بكم لكنه قال بلغوا
فيا من هو الملآنُ بالكونِ كله ... ويا من هو الخالي الذي يتفرّغ
لقد حار قولي فيه إذ حار قوله ... إلى خلقه إني إليكم سنفرغ
فِمن مَن إلى مَنْ أو إلى أيِّ حالة ... يكون تجلِّيه إذا قال فرِّغوا
ألا إنني منه لأرزاق خلقه ... وآجالهم والخلقُ والخلقُ أفرغ

وقال أيضاً:

إني رأيت وجوداً لا يقيده ... نعتٌ ولا هو محدود فينحصرُ[4]
في الحدِّ وهو الذي في الحدِّ يعرفه ... وما له في الذي يدري به خبرُ

---

(١) العَين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء. الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

(٢) العقد: عقد السر هو ما يعتقده العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.

(٣) الأعراض: الواحد عَرَض وهو ما يقوم بغيره باصطلاح المتكلمين.

(٤) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

تنزهت ذاتُ من قد حار طالبها ... سبحانه جل أنْ تحظى به الفكر
أقامني مثلا مثلا ونزهني ... عن كلِّ شيء فلم يظفر بيَ النظر
هو الوجودُ الذي في كونه سندٌ ... لخلقه وله سمع هو البصر
إني لعبد لمن كانت هويته ... عيني وما أنا عينُ الحقّ فاعتبروا
لو كنته لم أكن بالعجز متّصفاً ... عن كونِ ما تظهر الأسباب والقدر
ولم يكن حاكماً على تصرّفنا ... سرٌّ يقال له في علمنا القدر
إني عُبيدٌ فقيرٌ في تقلبه ... هذي نعوتي وأما اسمي هو البشر
والذي آدمُ والكلُّ متّصِفٌ ... بعجزه للذي إليه يفتقر
فغايتي الفقر والتنزيه غايته ... عن غايتي والغنى عني هو الوزر[1]
أعطيته الوصفَ من ذاتي فلي شرفٌ ... به تنزلتِ الآياتُ والسور
لولاي ما ظهرت في الصورِ نفخته ... فالروحُ من نفس الرحمنِ فاذّكروا[2]
هذا الذي قلته ألوحي يعضدني ... فيه فقد جاءكم ما فيه معتبر
لو كنتُ ذا بصر لكنتُ معتبراً ... كذا يقول الإلٰه الحقُّ فافتكروا

وقال أيضاً:

الأمر أسماءٌ له نعوتُ ... وصفاتٌ معنى ما لهنَّ ثبوتُ[3]
ظهرتْ بآثار لها في خلقه ... وعلى التحققِّ أنهنَّ نعوتُ
وردت بها الآياتُ في تنزيله ... فنعيش في وقت بها ونموتُ
حتى يقولَ بأنه عينُ الأنا ... ويقولُ وقتاً ليسنى فيفوت
إني لأطلبُ رزقه في أرضه ... لما علمتُ بأنه سيفوت
ولذلك اسم الحقّ بينِ عبادِه ... معطٍ ووهّابٌ اتى ومقيت[4]
والله ما نطقتْ به آياتُه ... إلا بجمع ما لهُ تشتيت
ما أثبتَ التشريكَ في اسمائه ... إلا جَهولٌ بالأمورِ مقيت
جَلَّ الإلٰه الحقُّ عن إدراكِ مَن ... قام الدليلُ بأنه مبهوت
فتراه مشغولاً به عن نفسه ... وهو الذي هو عندهم ممقوت

---

(١) الفقر: مقام شريف، وسمي الصوفية فقراء لتخليهم عن الأملاك، وحقيقته أن لا يستغني العبد إلا بالله.

(٢) الروح: شيء استأثر الله بعلمه. الصُّور: القَرْن ينفخ فيه. وفي التنزيل: ﴿ونُفخَ في الصُّور فجمعناهم جمعاً﴾ سورة الكهف، آية: ٩٩.

(٣) الاسم: حروف جعلت لاستدلال المسمّى بالتسمية على إثبات المسمى. والصفة: ما لا ينفصل عن الموصوف، ويقولون: لا يقال هو الموصوف ولا غير الموصوف.

(٤) المقيت: الحافظ، والمقتدر.

وممن ادَّعى أنَّ الإلٰه جليسه … بالذكر فهو لديهم المبخوت
ما عاينتْ عيني عقائد خلقِه … إلا رأيتُ بأنه منحوتُ
والله قد ذمَّ الذي نحت الذي … هو عابدٌ إياه وهو صَموت
عبدوا عقولهمُ فلم يظفر به … إلاَّ عُبيدٌ ما له تثبيتُ
فأنا به المنعوتُ بين عبادِه … وهو الذي بعباده منعوتُ
لم أنس يوماً إذ تكلمَ ناطقٌ … في مجلسٍ حاوٍ ونحنُ سكوتُ
فأفادنا ما لم يكن نعتاً لنا … فلذاك أصبحنا ونحن خفوت
نُصحي ونُمسي عندنا ما عندنا … ويقيلُ فينا سرُّه ويبيتُ[1]
فإذا نقول نقولُ منه بقوله … وإذا اسكتنا يعلمُ المسكوت
عنه بأنا قد عجزنا وانقضتْ … آياته وأنابه الكبريت
ولنا به الذكر الجميلُ ونورُه … ولنا به العلياءُ ثم الصيت
وسكينتي في القلب عند ذوي الحجى … لم يحوها صور ولا تابوت[2]
قد أخليتُ لقدوم من يدري به … لما اتاني أربعٌ وبيوت
لما تحقق وصلُه قلنا لمن … لم يعرف الأمر هو اللاهوت[3]
وبه إذا اتحدتْ حقيقةُ ذاته … وبدت عليه تدرَّع الناسوت[4]
لما تغيَّر بالعطاسِ جمالُه … شرعاً له التحميدُ والتشميت
من أرض بابلَ قد أتاك معلماً … سحراً بسحر كلامه هاروت[5]
إنَّ الدليلَ على مقامِ عبيده … لنجيه طول المدى والحوتُ
وطلبت منه الحدَّ فيه فقال لي … ما فيه تحديدٌ ولا توقيت

وقال أيضاً:

لله قومٌ بقعر البحرِ منزلُهم … فمن يراهم يقول الشخصُ مكبوتُ
وإنه في نعيم لا يزايله … لأنه عابدٌ بالأصل مسبوتُ
رآه شيخٌ صدوقٌ من مشايخنا … فقال مسكنكم فقال تكريتُ[6]

---

(١) السر: نور روحاني هو آلة النفس ومحل المشاهدة.
(٢) ذوو الحجى: العقلاء. الصُّور: القَرن يُنفخ فيه.
(٣) يقولون: لله لاهوت، وهي مشتقة من لاهَ بمعنى تستّر وعلا.
(٤) الناسوت: ما كانت له طبيعة إنسانية.
(٥) بابل: موضع بالعراق. وهاروت: أحد الملكين اللذين جاءا يعلمان الناس السحر ببابل.
(٦) تكريت: موضع بشمالي العراق.

وقال أيضاً:

إنّ لله عبـــــــــاداً كلمـــــــــا ... ذكـــروا الله فنـــوا فـــي ذكـــرهِ[1]
وإلـــى هـــذا فهـــم مـــا أمنـــوا ... حـــال ذكـــراهـــم بـــه مـــن مكـــره
يبتغـــون الفضـــلَ منـــه عنـــدمـــا ... شكـــروا المنعـــمَ حـــقَّ شُكـــره
زهـــد العـــارف منهـــم فـــي الـــذي ... أثبـــتَ العقـــلُ لـــه مـــن فكـــرهِ[2]
مـــن إلـــه قـــرَّر الكشـــفَ لـــه ... إنـــه المعبـــودُ حـــالُ نكـــره[3]
يظهـــر الحـــقُّ لـــه فـــي صحـــوه ... عيـــن مـــا أثبتـــه فـــي سكـــره[4]

وقال أيضاً:

إنَّ ســـري هـــو روح كـــلَّ شـــي ... وهـــو الظـــاهـــر فـــي ميـــتٍ وحـــي[5]
فـــإذا قـــام بحـــيٍّ فـــأب ... وإذا قـــام بميـــتٍ فبنـــي
إنـــه جَـــلَّ عـــن إدراك الـــذي ... قـــال فيـــه إنـــه فـــي كـــلَّ شـــي
إنمـــا هـــو عينـــه فـــاعتبـــروا ... تجـــدوا مـــا قلـــت فـــي نشـــر وطـــي[6]
مـــا تغـــالـــي كـــونـــه عـــن حـــالـــة ... ظهـــرتْ فـــي مـــدِّ ظـــلًّ ثـــم فـــي
إنمـــا الأمـــر الـــذي يسعـــدكـــم ... أو نقيـــض السعـــد فـــي رشـــد وغـــي
إنمـــا خـــص بقـــوم للـــذي ... كـــان فيهـــم مـــن ذُكـــاء ثـــم عـــيّ[7]
قـــد أكلنـــاه طبيخـــاً ولقـــد ... جـــاءنـــي لحمـــاً طـــريـــاً وهـــونـــي
فـــأبينـــا أكلـــه حيـــن بـــدتْ ... صـــورةُ الإيمـــان فيـــه مـــن قصـــي
يـــا أخـــي فـــاعلـــم الأمـــر الـــذي ... قلتـــه فيـــه بحـــقٍّ يـــا أخـــي
فخـــذوه أسَـــداً أو حَمَـــلا ... واتـــركـــوا السنبـــلَ يـــرعـــاه الجـــدي
إنمـــا الأمـــر عظيـــمٌ قـــدرُه ... جـــلَّ عنـــدي حيـــن جـــلاه إلـــي
قلـــت ضمنـــي ذاتـــي وأنـــا ... أوصـــل المقـــدار منـــي وعلـــى
قـــال لا يمكـــن إلا هكـــذا ... هـــو فعـــل الشيـــخِ لا فعـــلُ صبـــي

---

(١) الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة.

(٢) العارف: هو من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه.

(٣) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٤) الصحو: رجوع العارف إلى الإحساس بعد غيبته وزوال إحساسه. والسكر عكسه.

(٥) السر: نور روحاني وهو آلة النفس، وهو محل المشاهدة، وبدون السر تعجز، برأيهم، النفس عن العمل. وقيل: السر هو الروح.

(٦) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٧) ذُكاء: الشمس.

لـو أراد الأمـر أن يخـرجـه — لـم يكـن يمكـن هـذا مـن يـدي
لـي منـه الشـرب مـا دام ومـا — دمـتُ مـا عنـدي لشـربـي منـه ري
لسـتُ أدري إننـى عبـد هـوى — إذ تجلـى لـي فـي شكـلٍ رشـي
فتغـزلـت ومـا أضمـره — وبـدا يغشـى سنـاه نـاظـري[1]

وقال أيضاً:

إذا مـا ذكـرتُ الله بـالـذكـر نفسـه — فمـا هـو مـذكـورٌ ولا أنـا ذاكـرُ[2]
وذاك أتـمُّ الـذكـرِ فـي كـلٍّ ذاكـر — إذا أنـت لـم تعلمـه مـا أنـت خـابـرُ
فكـن عيـنَ ذكـرِ الـذكـرِ لا تـك ذاكـراً — بـوجـهٍ سـوى هـذا فـإنـك ظـاهـرُ[3]
وكـن واحـداً مـن كـلٍّ وجـه تفـزْ بـه — وتجهلـك الأعـداد والنشـر حـاضـر
فمـن شـاء فليثبـت ومـن شـاء فليـزل — فهـذا الـذي سـاقـت إليـه المقـادر
إذا أنـت لـم تـدر الـذي أنـا قـائـلٌ — بـه فـي جنـاب الحـقِّ مـا أنـت تـاجـر
لـو أنـك بـالنعـتِ الـذي قلتـه تكـن — عليـه لمـا دارتْ عليـك الـدوائـر
فبـرُّك لـم يتفـق ومـالـك راسـخٌ — وريحـك لـم يحصـل وحـدُّك غـامـر
خليلـي مـا للـريـح يـأتـي جنـوبهـا — قبـولا ويقصينـي الحـدودُ العـوائـر
وإنـي مـن أهـل البيـت مـا أنـا بـائـنٌ — ولا أنـا حـدَّاد ولا أنـا زافـر
فلسـتُ أبـالـي مـن ريـاحٍ تقلبـت — علـيّ مجـاريهـا فـإنـي آمـر
عـن الأمـر بـالأمـر الـذي لا بضـدِّه — سهـام الأعـادي يـومَ تُبلـى السـرائـر[4]
تبـارك مـن شخـص عـن الحـقِّ ثـابـت — ومـالـك مـن أيـد ومـالـك نـاصـر[5]
ومـا علمـت منـك الأقـارب والعـدى — إذا كنـت صبـاراً بمـن أنـت صـابـر
يقـولـون إن الصـدعَ للـرجـعِ لازمٌ — وقـد صـدعـوا لكنهـم لـم يثـابـروا[6]
على ما لنورِ الشمس في ذاك من جدى — ولـولاه مـا جـاءتـك سحـبٌ مـواطـر

وقال أيضاً:

تبـارك الله مـا فـي اليـأس مـن بـاسٍ — والنـاسُ ليـس لهـم فضـلٌ علـى النـاسِ

---

(١) السنا: النور.

(٢) الذِّكر: هو الخروج من ميدان الغفلة إلى فضاء المشاهدة على غلبة الخوف أو لكثرة الحب.

(٣) ظاهر العلم: عبارة عن أعيان الممكنات.

(٤) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿يومَ تُبلى السرائر﴾ سورة الطارق، آية: ٩، والمراد يوم البعث، وتُبلى السرائر أي تخرج مخبآتها وتظهر وهو كل ما استسره الإنسان من خير أو شر وأضمره من إيمان أو كفر.

(٥) الأيْد: القوة.

(٦) الرَّجع: المطر بعد المطر، ونبات الربيع. الصَّدع: الشّق، ونبات الأرض.

مـن حيـث مـا هـو نـاسٍ إنـه ولـدٌ ... لآدمَ وهـو المنعـوتُ بـالنـاسـي
معـرِّفٌ بـالـذي فـي الطبـع مـن صفـة ... وأيـن نـور الهـدى مـن نـورِ نبـراس
لقـد أتـانـي كـلامٌ كلـه حِكَـمٌ ... منـي بصـورةِ الهـامٍ ووسـواس
فقـال لـي وهـو صـدقٌ فـي مقـالتـه ... اشـرب بكـاسـي وإنـي المـاء فـي الكـاسِ
كمـا جُعلـتْ لمـوسـى النـارُ حـاجبـةٌ ... حتـى أكلمـه مـن ذاتِ مقبـاس
ليعلـم العبـدُ أنـي كـل مـن وقعـتْ ... عيـنٌ عليـه مـن أنـواعٍ وأجنـاسِ
فليـس فـي الكـون غيـري والخـلائـقُ لـي ... فلـي الغنـى ولهـم فقـرٌ بـإفـلاس
إنـي ظهـرتُ بـأديـانٍ مفصَّلـةٍ ... علـى لسـانِ فقيـه بـي وشمـاسٍ[1]
وقمـت فـي كـلِّ حـالٍ تـوصفـون بـه ... وصرتُ أظهر في العاري وفي الكاسي
ومـا تجلَّيـتَ إلا لـي فـأدركنـي ... عينـي وأسمعـت سمعـي كـلَّ وسـواسِ
ومـا تحليـت إلا بـي لاظهـر لـي ... فقمـت لـي أدبـاً حبـاً علـى الـراس
لمـا ابتغـانـي الـذي يـدري معـاملتـي ... حجبتـه معلمـا بـالشـامـخ الـراسـي
ولـم يكـن غيـر عينـي الشـامـخِ الراسـي ... فلـم تقـع وحشـة إلا بـإينـاس
تنـازعـتْ فـيّ أضـدادٌ فقلـتُ لهـا ... إنَّ الحيـاةَ لفـي طـاعـون عمـواس
أحيـاهـم الله فـي مـوت مشـاهـدة ... ما في الحياة التي في الموت من باس

وقـال أيضـاً:

يعـرج العبـد لاكتسـابِ علـومٍ ... ولتبليغهمـا يـرى فـي انتكـاسِ
ثـم عيـنُ النـزولِ أيضـا عـروجٌ ... لشهـودِ مـا فيـه مـن التبـاس
ثـم نبغـي بـزهـدنـا مـا زهـدْنـا ... عيـنُ زهـدي فـي ذاك عيـنُ التمـاسـي
هـو لـي بـالنهـار عيـن معـاشـي ... وهـو فـي الليـلِ بـالظـلامِ لبـاسـي
جعـلَ النـومُ لـي سُبـاتـا لأمـرٍ ... يجعـل الحـقَّ بـالشهـودِ نـواسـي[2]
فـأراه فـي النـومِ حقّـاً يقينـا ... رؤيـة فـي دارك الاحسـاس
مثـل مـا يشـربُ النـديـمُ شـربنـا ... بـارك الله سيِّـدي فـي نعـاسـي
مـذ بنـانـي الإلٰـه قصـراً مشيّـداً ... ذا سقـوفٍ عليـة وأسـاس
علمـتْ نفسـي أنَّ سكنـاه ذاتـي ... ولـريـمِ الفـلاةِ عيـنُ الكنـاسِ[3]

وقـال أيضـاً:

عفـا رسـمُ مـن أهـوى وليـس سـوانـا ... وكنـا لـه عنـد النـزولِ مكـانـا

---

(١) الشمّاس: من رؤوس النصارى.

(٢) الشهود: رؤية خطوط النفس.

(٣) الرِّيم: الظبي الخالص البياض. الفلاة: المفازة. الكُناس: بيت الظبي.

لقــد ضــاق عنــه أرضــه وسمــاؤه … وبــالسَّعــة المثلــى لــديــه حبــانــا
ومــا وســعَ الــرحمــنَ إلا وجــودنــا … كــأنــا علــى العــرشِ العظيــم بنــانــا
ولمــا وسعنــا الحــقّ جــل جــلالُــه … نعمنــا بــه علمــا بــه وعِيــانــا
ولــم نتخــذ غيــر المهيمــن ســاكنــا … ولــم يتخــذ بيتــا يكــون ســوانــا[1]
لقــد جــاد لــي ربــي بكــل فضيلــةٍ … وآتــانِ منــه بسطــةً وبيــانــا
إذا نحــن جئنــاه علــى كــلِّ حــالــة … بضعــف الــذي جئنــا إليــه أتــانــا
إذا نحــن أثنينــا عليــه بــذاتنــا … وكــان لنــا منــك الشهــود أمــانــا
علــى كــلِّ مــا قلنــاه فيــك وعصمــةٌ … فمــا ثــم عيــنٌ فــي الــوجــود تــرانــا

وقال أيضاً:

مــن طهــر الله لــم يلحــق بــه دنــسٌ … وهــو المقــدَّسُ لا بــل عينــه القــدسُ
كــأهــل بيــت رســولِ الله سيِّــدنــا … وهــو الإمــام الكــريــم السيِّــد النــدسُ[2]
جــاء البشيــر بمــا الآذانُ قــد سمعــت … ألقــى قليــلا وجــلَّ القــوم قــد نعســوا
نــامــوا عــن الحــقّ لا بــل عــن نفــوسهــمُ … عنــد المــواهــبِ والأقــوام مــا بخســوا
لمــا تحقــق أنَّ النــومَ حــاكمهــم … مــن أجــل ذا جعــل الحفــاظُ والحــرس
مــن أجــل ذا كــانــتِ البشــرى وكــان لهــم … مــن أجــل نــومهــمُ حفظــا لهــم مــس
فعنــدمــا عصمــوا مــن كــلِّ حــادثــةٍ … تصيــبُ أمثــالهــم قــامــوا ومــا جلســوا
بحــقِّ سيــدهــم فــي كــلِّ آونــة … علــى الصفــاءِ ومــا خــانــوا ومــا لبســوا[3]
علــى نفــوسهــمُ علمــا بحــالهــمُ … لــذاك عــن مشهــد التحقيــقِ مــا اختلســوا
إنَّ الــوجــودَ الــذي قــد عــز مطلبــه … فيــه وفــي مثلــه الأرواح تفتــرس
أغــارتِ الخيــلُ ليــلا فــي عســاكــرهــم … فقيــل قــد قتلــوا إذ قيــلَ قــد كبســوا
لــو أنهــم علمــوا الأمــر الــذي جهلــوا … علــى رؤوسهــمُ والله مــا نكســوا
أقــول قــولاً ومــا فــي القــول مــن حــرج … ينفــي عــن النفــس مــا أغمهــا النفــس
مــا نــال مــوسى بمــا يبغيــه مــن قبــس … إلا الــذي نــالــه مــن أجلــه القبــس
لــو أن أهــل وجــودِ الجــودِ نــالهــمُ … مــا نــال مــوسى مــن الــرحمــن مــا بئســوا
لكنهــم يئســوا مــن ذاك واعتمــدوا … علــى ظنــونهــمُ بــالجــود إذ يئســوا
إنــي رأيــتُ فتــى أعطــى الفتــوح لــه … بــأرضِ أنــدلــس المــاءَ والبلــس

---

(١) فليعلم القارىء أن الله منزّه عن المكان، فظاهر الكلام يوهم ذلك.
(٢) النَّدس: الرجل الفَهِم.
(٣) الصفاء: ما خلص من ممازجة الطبع ورؤية الفعل من الحقائق في الحين.

ولم يكن عنده نطق يقوم به ... وقد تحكم فيه الصمتُ والخرس
كمثلِ مريمَ قد كانت سجيته ... في رزقه فهو في الراحاتِ يلتمس
وذاك من أعجبِ الأحوال إنَّ له ... حالَ الغنى وهو بين الناس مبتئس
أحوالُ شخصٍ لأمر الله ممتثلٌ ... للحكم مقتنصٌ للنورِ مقتبس
إنَّ الإمام الذي تجري الأمور به ... في كلِّ نهرٍ من الأحوالِ ينغمس
والسرُّ يحكمه لا بل يحكمه ... في نفسه وبه الساداتُ قد أنسوا[1]
فما لهم قدم في غيرِ حضرته ... وما لجانبه منهم فمندرس
هم الحيارى السكارى في محارتهم ... وما لهم في جناب الحقِّ ملتمس[2]
الحالُ أفناهمُ عنهم وما عرفوا ... من هم لذلك قيل اليوم قد نفسوا[3]
لو أنهم مزقوا منهم وما لهمُ ... لديه من كلِّ خير فيه ما انتكسوا
الذاتُ تبهم ما الأسماء توضحه ... والقومُ ما قرأوا علماً وما درسوا[4]
كانت عليهم من أثوابِ العلى حللٌ ... فبئسَ ما خلعوا ونِعْمَ ما لبسوا
دخلتُ جنةَ عدنٍ كي أرى أثرا ... فقيل ليس جناهم غير ما غرسوا

وقال أيضاً:

إني رأيتُ وجوداً لا أسميه ... فكلُّ شيء تراه فهو يحويهِ[5]
له الإحاطة بالأشياء أجمعها ... فكلُّ عين تراها أنها فيهِ
حصلت من فكرتي فيه على تعب ... ولم أجد حجة تبدو فأبديه
حصلتُ منه على عمياءَ مُجهلةٍ ... بهماء خاليةٍ في مهمه التيه[6]
أرنو إليه ولا أدريه فانبهمت ... عليَّ حالته وكلها هو هي
به خلوتُ وما بالدارِ من أحد ... إذ الوجودُ الذي ما زلتُ أبغيه
إني أنا وصفه النفسيُّ فاعتبروا ... إن زلت زال بهذا النعت أدريه

---

(١) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس.

(٢) السكر: دهش يلحق سر المحب في مشاهدة جمال المحبوب فجأة. والحيرة: بديهة ترد على قلوب العارفين عند تأملهم وحضورهم وتفكرهم.

(٣) الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض. الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة.

(٤) الذات مطلقاً: الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.
الاسم: حروف جعلت لاستدلال المسمى بالتسمية على إثبات المسمى.

(٥) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

(٦) عميد مجهلة بهماء مَهْمه: من أسماء الفلاة القفر.

كظلِّ جسمي متى أن كنت ذا نظرا ... في نشأتي وهو مجلى من مجاليه[1]

وقال أيضاً:

إني أفيق وفيِ أرضي لها فيق ... تبكي السماءُ لها لينفقَ السوقُ[2]
وإنني ضابطٌ فيما يصرّفني ... وليس فيما أتاني منه تعويقُ
الحقُّ يعجب من حالي ومن قلقي ... مع الأحبةِ والأحوالُ تلفيق
لم ينتشر خبر لي أنني رجلٌ ... أهوى الأمور ولي بحثٌ وتحقيق
إنَّ الموافقةَ الكبرى بدايتها ... عند الرجالِ عناياتٌ وتوفيق
ما ينفق الذهب المصنوعُ عندهمُ ... إلا إذا جاءه سبكٌ وتعليق
فإنْ تسامح فيه بالحمى صنع ... فإنَّ ذلك تمويهٌ وتزويق
وليس يعلم ما قلناه فيه سوى ... مجرَّبٌ فيه إيمانٌ وتصديق
الله يعلم أني فيه ذو عَمَهٍ ... وإنني مؤمنٌ به وصدِّيق[3]
لا يعتريني هوى فيما علمت به ... وليس عندي تزيينٌ وتنميق
الصدقُ حليتنا والحقُّ حُلتنا ... فمن يخالفُ حالي فهو زِنديق[4]
والله لو عرفتْ نفسي بمن كلفتْ ... لم يلهها زجلٌ عنه وتصفيق
لما علمت بأنّ الأمر ذو صورٍ ... فلو يخاطبني حَبرٌ وبِطريق[5]
لم أنكر الأمر إنَّ الأمر فيه كما ... ذكرته فهو خلَّاق ومخلوق
إن النياقَ تجاري نحو كعبته ... وإنها هم يدعونها النوق[6]

وقال أيضاً:

الحمد لله لا أشرك به أحدا ... إذ لم يجد أحدٌ سواه ملتحدا
لم يتخذ كفوًا من خلقه سنداً ... ولم يلده أب حقاً ولا ولدا
جل الإلٰه فما تُحصى عوارفه ... الواهب الأكرم المِحسان والصمدا[7]
الحق مفتقرٌ إليه أنَّ له ... نعت الغنى وبهذا كله انفردا
والعبدُ مفتقر إليه متكل ... عليه مستند لذاته أبدا

---

(١) مجلى: واحد المجالي وهي مظاهر مفاتيح الغيوب التي انفتحت بها مغالق الأبواب المسدودة بين ظاهر الوجود وباطنه.

(٢) الفَيق: الجبل المحيط بالدنيا.

(٣) العَمَه: التحيّر.

(٤) الزنديق: من لا يؤمن بالآخرة وبالربوبية، أو من يبطن الكفر ويظهر الإيمان.

(٥) الحَبر: العالم العظيم. البطريق: من رؤوس النصارى، والقائد من قواد الروم.

(٦) الكعبة: عبارة عن الذات.

(٧) الصَّمد: أي الذي يحتاج الخلق إليه، وهو لا يحتاج إلى أحد، أعني الله.

إنَّ افتقاري ذاتُ لي إلى عدم … وليس يعرفه إلا الذي وردا
من عنده بالذي أعطاه من حكم … بأنَّ معبودَه من ذاته عبدا
وإنَّ أعمالنا عن أمره ظهرت … وإنَّ عابدَه لذاته عبدا
أقرّ لله بالتوحيدِ في ملأ … من غير جَبْر ولا كَرهٍ وما عَبَدا
بلْ كان متصفاً بالعجز معترفاً … بأنه ربه حقّاً وما عَبَدا
بلْ كان مفتخراً إليه مفتقراً … لذاته وبهذا الأمر قد سعدا

وقال أيضاً:

قد صح أنَّ الغنى لله والكرما … فما أبالي إذا ما حل بي عدم
ليس التعجبُ من تأثير قدرته … عجبتُ إذ أثّرتْ في جوده الهممُ
ليس الكريمُ الذي من نعته كرمٌ … إنَّ الكريمَ الذي من ذاته الكرمُ
ليس الكريمُ الذي يعطيك عن قدر … إنَّ الكريمَ الذي يعطي ويتهم
ليس الكريمُ الذي يعطي بحكمته … إنَّ الكريمَ الذي تُعطى به الحِكَمُ
إن الكريم الذي يعطي ويغتنم … عين القبولِ ولا يُعطي ويحتكم
من يطلبِ الشكر بالإنعام ليس له … ذاك التكرم فابحث أيها العلم
غير الإله الذي أولى بنعمته … وكلّ من نعته الإيجاد والعدم
إني ضربت حجاباً ليس يرفعه … سواه أو من به الألبابُ تعتصم
هذا الذي قلته الألباب تجهله … وليس تثبته الأعرابُ والعجم
به خُصصتُ على كشفٍ ومعرفة … ولم يكن فيه لي من قبل ذا قدم(١)
قد يلحقُ الناسَ في أقوالهم ندمٌ … وليس عندي فيما قلته ندم
لأنه المنطق الأعلى فكان له … عني التلفظُ والتعريفُ والكلم
والعبد في عزلةٍ عن كلِّ ما كتبتْ … كفٌّ له أو همست من كفه ديم
ما في الوجودِ سواه فالوجودُ له … لذاته وأنا الظلُّ الذي علموا
لولاه ما نظرت عيني ولا سمعت … أذن لنا وبنا عليه قد حكموا

وقال أيضاً:

إني أرى إبلا يقتادها رجلٌ … من أمر خالقه يعتاده ذاتي
أسماؤه ظهرتْ من سيد عُصمت … أقواله قد أتت نحوي بإثبات(٢)

---

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.
والمعرفة: صفة من عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته.

(٢) اسم: حروف جعلت لاستدلال المسمى بالتسمية على إثبات المسمى.

لقد رآني وجودُ الحقِّ من قبلي وقال لي إن ذا من الكرامات[1]
كأنه هو في المعنى وصورته ولم أجد فارقاً بين العلامات
فعينَ الله لي من جودِه كرما روحاً تنزَّه عن علمِ الإشارات[2]
أفادني منه أسراراً مخبأة معصومة الحال من علم الخفيات
فعندما حصلت في القلب عشت بها وصرتُ حياً ولكن بين أموات[3]
فلم أجدْ كرسولِ الله من بشر أو وارثيه وهم أهل الحميات
لهم حبالاتُ صيد من ذواتهمُ وهم ظهور فمن أهلِ الخيالات
والطيرُ صيدٌ ولكن أين قانصه صيد يصيد قويٌّ في الدلالات
من فاز بالنظر العلويّ فاز بما في الغيب من فرحٍ فيه ولذات

وقال أيضاً في رؤيا رأى فيها الحقَّ تعالى وقد أعطاه كتابه بيمينه، ورآه من الوجه الذي يعرف الحق، ومن الوجه الذي لا يعلم فرآه من الاسم الظاهر والباطن معاً في صورتين مختلفتين، وأراد أنْ يسأله في مسألة وهي هذا المعنى الذي تضمنته هذه الأبيات:

حقيقتي أن أكون عبداً وحقُّه أنْ يكون ربا[4]
إن كان لي في الشهود مثلا كنتُ له في المثال قلبا[5]
ما زال إذ زدت منه بعدا بالوجد يوليني منه قربا[6]
أو كنت ذا لوعة معنى يكون لي الصادقَ المحبا

وقال أيضاً:

للحقِّ فينا تصاريفُ وأشياءُ ولا دواءَ إذا ما استحكم الداءُ[7]
الداء داء عضالٌ ليس يذهبه إلا عبيدٌ له في الطبِّ أنباء
عن الإله كعيسى في نبوته رمن أتته من الرحمن أنباء

---

(١) الحق: اسم من أسماء الله تعالى. وقيل: الحق هو كل ما فرضه الله على العبد، وما أوجبه الله على نفسه. الكرامة: أمر حادث مغاير للعادة يؤتيه الله لعباده الصالحين.

(٢) إشارة: إخبار من غير الاستعانة إلى التعبير باللسان. وقيل: ما يخفى عن المتكلم كشفه بالعبارة للطافة معناه.

(٣) قلب: هو ذلك العضو اللحمي الصنوبري. وهو أيضاً لطيفة روحانية لها تعلق بالقلب الجسماني كتعلق الأعراف بالأجسام وهي حقيقة الإنسان.
الموت: قيل يعني قمع هو النفس.

(٤) الحقيقة: يعني إقامة العبد في محل الوصال إلى الله. وقيل: الحق هو الذات والحقيقة اسم الصفات.

(٥) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه. (٦) الوجد: خشوع الروح عند مطالعة سر الحق.

(٧) الحق: يريد الله تعالى.

لا يـدفـع القـدرُ المحتـوم دافعـه | إلا بـه ودليلـي فيـه الاسمـاء
إنـا لنعلـم أنـواءً محققـةً | وقـد يكفـرُ مـن تسقيـه أنـواءُ[١]
العلـمُ يطلـب معلـومـاً يحيـط بـه | إنْ لـم يحـط فـإشـاراتٌ وإيمـاءُ[٢]
ليس المرادُ من الكشفِ الصحيحِ سوى | علـمٍ يحصلُـهُ وهـمٌ وآراء[٣]
إن الـذيـن لهـم علـمٌ ومعـرفتـه | قتلى وهم عند أهل الكشفِ أحيـاء[٤]

وقـال أيضـاً:

إنـي رأيـتُ ومـا رأيـتُ وجـودي | ورأيتـه ذخـري ليـومِ شهـودي[٥]
عطفـتْ علـيَّ صفـاتُ مـن أنـا ذاتـه | فـرأيتـه منـي كحبـلِ وريـدي

وقـال أيضـاً:

إن المجـاهـد فـي نـارٍ وفـي نـور | كـأنـه ذهـبٌ فـي حُـقٍّ بلَّـورِ[٦]
مـا إنْ رأيـتُ لـه مثـلا يعـادلـه | فيمـا يجـاول مـن كـدٍّ وتشميـر

وقـال أيضـاً:

عجبـتُ لمـن قـد كـان عيـنَ هـويتـي | ويشهـد لـي بـالنقـص عيـنُ مـزيـدي
فمـا أدري مـا هـذا ولسـتُ بجـاهـل | وقـد عـرفتنـي بـالأمـور حـدودي

وقـال أيضـاً:

ولـولا حـدودُ الشـيء مـا امتـاز عينـه | ولـولا حـدودي مـا عـرفـتُ حـدودي[٧]
لقـد عشـتُ أيـامـاً بغيـر منـازعٍ | ولـم أكُ محسـوداً لغيـر حسـود

وقال أيضاً يخاطب بعضَ إخوانه في كتابٍ كُتب إليه وهو بديار مصر، وقد مشى إلى دمشق عن ضيق صدر:

إنَّ داراً لسـتَ فيهـا تُعـزى | وديـاراً أنـتَ فيهـا تهنـى

---

(١) النَّوء: النجم مال للغروب. وجمعه أنواء. والنَّوء: الجهد والمشقة.

(٢) الإشارة: ما يخفى عن المتكلم كشفه بالعبارة للطافة معناه.

(٣) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

(٤) المعرفة: صفة من عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته.

(٥) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق. الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

(٦) الحُق: الوعاء. المجاهدة: صدق الافتقار إلى الله تعالى بالانقطاع عن كل ما سواه، وقيل: بذل النفس في رضاء الحق.

(٧) الحد: الفصل.

فـــاحمـــدِ الله علـــى كـــلِّ حـــال   واتخـــذ ربَّـــك رُكنـــا وحِصنـــا

وقـال أيضـاً:

قـالـت لنـا سفـري إنْ كنـتَ فـي سفـري   مـا كـان فـي سكـر أحلـى مـن السكـرِ[1]
فقـل إلـى سمـرٍ شـوقـي إلـى السمـر   فـإنَّ فـي عمـري خيـراً إلـى عمـري

وقـال أيضـاً:

إنمـــا الإنســـانُ أنفـــاسُـــه   وهـــو للحـــقِّ جـــلاسُـــه
فـــإذا مـــا ينقضـــي نفـــس   أخليـــت فـــي الحيـــن أكيـــاسُـــه
فـــإذا لـــم يبـــقَ مـــن نفـــس   ينقضـــي مـــا فيـــه إفـــلاســـه
والـــذي يـــدري إشـــارتنـــا   أنهـــم للـــدهـــرِ أكيـــاســـه

وقال أيضاً من نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

تـــدرعَ لاهـــوتـــي بنـــاســـوتـــي   وحصـــل مـــوســـى اليـــم تـــابـــوتـــي[2]

﴿دور﴾

فمـــن قـــال عنـــي إننـــي العبـــدُ
وقـــد صـــحَّ أنـــي الملـــك الفـــردُ
فـــرُبَّ عليـــم غـــرَّه الجحـــدُ

فـــانظـــر عـــزتـــي فيـــك وتثبيتـــي   علـــى عـــرش تنـــزيهـــي عـــن القـــوت[3]

﴿دور﴾

ولـــو كنـــتَ خلقـــا كنـــتَ محصـــورا
ولـــو كنـــتَ عبـــداً كنـــتَ مقهـــورا
وكنـــت علـــى الإيمـــان مفطـــورا

فجسمـــي فيكـــم جســـم مكبـــوت   وروحـــي فيـــه روحٌ مبخـــوت

﴿دور﴾

ألا فـــاكتمـــي يـــا نفـــسُ أو بـــوحـــي

---

(١) السفر: يعني توجه القلب إلى الحق. السكر: دهش يلحق سر المحب في مشاهدة جمال المحبوب فجأة.

(٢) اللاهوت: من قولك لاهَ أي تستّر وعلا، ويقولون: لله لاهوت وللإنسان ناسوت.

(٣) العَرش: أعظم مخلوقات الله تعالى.

فقـــد ثبـــتَ الجســـمُ مـــع الـــروح
عيـــانـــاً ثبـــوتَ الـــرقـــم فـــي اللـــوحِ[1]
فـــإن حكـــمَ الله بتشتيتـــي هنـــالـــك يبـــدو عجـــز لاهـــوتـــي[2]

﴿دور﴾

فـــإن قـــال غيـــري إننـــي مثلـــك
وإنْ كنـــت عـــرشـــاً فـــأنـــا ظلـــك[3]
أو ديمـــة قطـــرٍ فـــأنـــا وبلـــك[4]
أقـــول لنفســـي هـــات أو هيتـــي فعيشـــي علـــى ذلـــك أو مـــوتـــي

ألـــم تعلمـــي إذ بنـــى البيـــت
مـــا أســـرع مـــا يهـــدمـــه المـــوت
ويبقـــى عليـــه حـــزنـــه الفـــوت
فكـــم بيـــن ملحـــوظٍ وممقـــوت وكـــم بيـــن ذي التـــابـــوت والحـــوت[5]

﴿دور﴾

فلـــو زال تـــزنيـــدٌ وتبـــريـــح[6]
فـــي القـــول وفـــي القلـــب تجـــريـــح
لفتـــح فـــي ســـرِّك تفتيـــح
ولاحظـــت مـــا لاحـــظ مـــن أوتـــي معـــاينـــة القـــربِ ومـــا أوتـــي

وقال أيضاً من نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

بـــالمتعـــالـــي عبـــده يصـــولُ وكـــلُّ عـــارفٍ يـــدري مـــا أقـــول[7]

﴿دور﴾

عيـــنُ الـــوجـــودِ حكمـــه ســـرى
بكـــلِّ جـــودِ ليلـــةَ السُّـــرى

---

(١) الرقم: الكتابة، اللوح: الكتاب المبين محل التدوين والتسطير المؤجل إلى حد معلوم.
(٢) اللاهوت: يقال: لله لاهوت ولعلهم يريدون الصفات الإلهية.
(٣) العرش: جِرم سماوي، أعظم مخلوقات الله تعالى.
(٤) الدِّيمة: المطر الذي يدوم في سكون دون برق أو رعد. الوبل: المطر الشديد.
(٥) ذو التابوت: يـ ـي موسى عليه السلام.
(٦) التبريح: الشدّة والشر. والتزنيد: الزيادة.
(٧) العارف: هو من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه.

وفـــي الشهـــودِ صبحـــه انبـــرى[1]
يـــا ذا الجـــلال هـــل لنـــا سبيـــل إلـــى مـــواقـــفَ خطبُهـــا جليـــلُ

﴿دور﴾

لله عبـــــــدٌ لـــم يـــرِدْ ســـوى
أتـــــاه عهـــــد يحمـــــل اللـــــوى
وصـــــــحَّ ودٌّ يشمـــــر النـــــوى[2]
يـــا للـــوصـــالِ فـــارسٌ يصـــول علـــى المخـــالـــفِ بـــالـــذي يقـــول[3]

﴿دور﴾

قلـــبٌ سقيـــم دائـــمُ الغليـــل
دمـــع سجـــومٌ صيـــب همـــول
ومـــا تـــدوم علـــة العليـــل
يبـــت المـــوالـــي رسمـــه محيـــل ومـــن يخـــالـــفْ مـــا لـــه دليـــل

﴿دور﴾

حـــلَّ البعـــادُ فـــانتفـــى البشـــر
والكـــل بـــادوا مـــا لهـــم خبـــر
ليـــس المـــراد غيـــر مـــا ظهـــر
قـــل للمـــوالـــي عنـــدمـــا تميـــل مـــا كـــلُّ خـــائـــفٍ قلبـــه ذليـــل

﴿دور﴾

يـــا مـــن يعـــانـــق كـــلَّ مـــا حـــواه
ليـــس المفـــارقْ عـــاشقـــاً ســـواه[4]
وكـــلُّ عـــاشـــق مُنشـــدا أخـــاه
ملّـــت وصـــالـــي والمليـــح ملـــول ومـــن يصـــادفْ عـــائقـــاً يصـــول

وقال أيضاً من نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

عنـــدمـــا لاح لعينـــي المتكـــا ذُبـــت شـــوقـــاً للـــذي كـــان معـــي

---

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه. (٢) النوى: البعد.
(٣) الوصال: هو الانقطاع عما سوى الحق، وليس المراد به اتصال الذات بالذات.
(٤) العِشق: أقصى درجات المحبة.

﴿دور﴾

أيهـــا البيـــتُ العتيـــقُ المشـــرفُ[1]
جـــاءك العبـــد الضعيـــفُ المـــرفُ
عينـــه بـــالـــدمـــع شـــوقـــاً تـــذرفُ
غـــربـــةٌ منـــه ومكـــراً فـــالبكـــا		ليـــسَ محمـــوداً إذا لـــم ينفـــع

﴿دور﴾

كلمـــا عـــدّدت فيـــه قـــال لـــي
ليـــس هـــذا فـــيَّ بـــل فـــي ايلـــي
ســـأرى حكـــم قُليـــبٍ قـــد بلـــي
بهـــواهـــا مستغيثـــاً قـــد شكـــا		وأنـــا أعلـــم شكـــوى الجـــزع

﴿دور﴾

أشـــرقـــت شمـــسٌ لـــه مـــا شـــرقـــت
فـــرأينـــاهـــا بهـــا إذ شـــرقـــت
أرعـــدت سحـــبٌ لهـــا مـــا أبـــرقـــت
فعلمنـــا أنـــه حيـــن بكـــى		مـــا بكـــى إلا لأمـــر مـــوجـــع

﴿دور﴾

مـــرّ بـــي فـــي ليلـــة ليـــس لهـــا
آخـــرٌ والصّبـــحُ قـــد جللهـــا
والـــذي حـــرّمهـــا حللهـــا
وانتـــدى يطلـــبُ وصلًـــى واتكـــى		ومضـــى إذ ومضـــا لـــم يـــرجـــع

﴿دور﴾

أيهـــا الســـاقـــي اسقنـــي لاتـــأتـــل
فلقـــد أتعـــب فكـــري عـــذلـــي
ولقـــد أنشـــده مـــا قيـــل لـــي
أيهـــا الســـاقـــي إليـــك المشتكـــى		ضـــاعـــتِ الشكـــوى إذا لـــم تنفـــع

وقـال أيضـاً:

إذا مـــا دعـــا داعٍ تلبـــي مـــن الحشـــى		هـــويتـــه فهـــو المجيـــبُ لمـــن دعـــا

---

(١) البيت العتيق: يعني الكعبة المشرّفة.

فمـــا أنـــا إلا عينـــه ليـــس غيـــره ... ولسـتُ بـذي مـزج ولا أنـا بـالـوعـا(١)
فمـن قـال إن القـول بـالحـدِّ واحـد ... فـذلـك قـولٌ ليـس يـدريـه مـن وعـى
مـن العلـم إلا رسمـه لا وجـوده ... وإن مصيـبَ الحـقِّ مـن قـال أجمعـا(٢)
إذا عـاينـتْ عيـنٌ لعيـنٍ كـلامـه ... علـى ألسـن الأرسـال بـالحسِّ مصـرعـا
فـلا بـدَّ مـن صـوتٍ يعيـن حـرفـه ... ولا بـدَّ مـن حـرفٍ فقـد ثبتـا معـا(٣)
فيـا منكـرَ التـركيـب فـي كـلِّ نـاطـق ... وفـي نطقـه لـو كنـتَ بـالحـق مـولعـا
رأيـت وجـودَ الحـقِّ عيـن كـوائـن ... أمنـت لهـا مـن غيـر أن تتصـدّعـا
إذا كـان نظمـي عيـن نثـري فمـن هما ... فقـل لهمـا يـا صـاح للحـقِّ وارجعـا
رعـى الله عبـداً منصفـاً ذا حقيقـة ... كمـا أنـه بـالحـقِّ للحـقِّ قـد رعـى(٤)

وقال أيضاً لزومية:

ألا إن كشفـي مثبـتٌ كـلَّ معتقـدٍ ... إذا كـان إثبـاتـا ولسـتُ بمنتقـد(٥)
فمـن كـان ينـوي الخيـر فـالخيـر حـاصـلٌ ... ومـن كـان ينـوي الشـرَّ فـالشـرُّ قـد فقـد
ولـو كـان عقـد الأمـر عقـداً معينـا ... لضـاقَ نطـاقُ الأمـرِ فـاقـدحْ عسـى تقِـد(٦)
فقـد وسـم الحـق اعتقـاداتِ خلقـه ... وحسبـك مـا قـد قلـت فـي حقـه وقـد
ويـأبـى جنـابُ الحـقِّ إلا اتسـاعـه ... لتشهـدَه الأبصـار فـي كـلِّ معتقـد
ومـا تـدرك الأبصـار منـه سـوى الـذي ... تـراه ومـا يخفـى عـن العيـنِ يعتقـد
وإنَّ اللبيـبَ الحبـر يصمـتُ عنـدمـا ... يرى شاهد التحويلِ في الحقِّ قد وجد(٧)

وقـال أيضـاً:

جمعـتُ همـي عليّـا ... فمـا بـرحـتُ لـديّـا
إلـيَّ يـا مـن تعـالـى ... عـن الكيـانِ النيّـا
فلـم أجـد غيـر ذاتـي ... لمـا بسطـتُ يـديّـا
فـأسفـلُ الكـونِ يعلـو ... وقتـا بـربـي عليّـا
انظـر حـديـثَ هبـوطٍ ... تجـدْه فيـه جليّـا

---

(١) العَين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.
(٢) الرسم: هو الخلق وصفاته لأن الرسوم هي الآثار. والوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.
(٣) الحرف: يعني اللغة.
(٤) الحقيقة: اسم الصفات، والحَقّ: الذات.
(٥) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.
(٦) العقد: عقد السر هو ما يعتقده العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.
(٧) الحَبر: العالِم أو الصالح.

ما جئتُ شيئاً بقولي　　عن الإله فريّا
هذا حديثُ رسولٍ　　قد اصطفاه نبيّا
ولم أكن عند قولي　　إني بربي نسيّا
لما سريتُ إليه　　خِرتُ المكانَ العليّا
ناديتُ مولى الموالي　　ربي نداءً خفيّا
إني ضعفتُ إلٰهي　　وصِرتُ شيخاً عتيّا
فلم أكن بدعائي　　إيّاك ربُّ شقيّا[1]
أنت الوليّ الذي قد　　صيرت قلبي وليّا
فاجعلن ربي إماما　　واجعلن ربي رضيا
فقد ضعفت لما بي　　وذبتُ شيّاً فشيا
سألتُ ربي أن لا　　يجعل لذاتي سميّا
قد كنتُ عبداً مطيعاً　　إذ كنتُ ملكا سَريّا
أجرى لي الله جودا　　من تحتِ عرشي سريّا
وأسقط الجذعُ قوتا　　عليّ رطبا جنيّا[2]
فكان منه غذائي　　وعشتُ عيشاً هَنيًّا
وكان بي لُطف ربي　　لذاكَ براً حفيًّا
فهل رأيتم إلٰها　　يقومُ شخصاً سويّا
هذا مُحال ولكن　　شاهدتُ أمراً نديّا
رأيته عينَ نفسي　　من حيثُ كنتُ صبيا
ولم أقل بحلولٍ　　بل كنتُ منه بريّا[3]
بل لم أجد منه بدًّا　　لما هجرتُ مليّا
وخرّ جمعي إليه　　عند الشهودِ بكيّا[4]
فكنت أولى بنار　　للشوقِ فيها صليّا
إني خلصتُ إليه　　لما اقتربتُ نجيّا

---

(١) صدى لقوله تعالى: ﴿ولم أكن بدعائك رب شقيا﴾ سورة مريم، آية: ٤.
(٢) صدى لقوله تعالى: ﴿وهُزِّي إليكِ بجذعِ النخلة تُساقطْ عليكِ رُطَباً جَنيّا﴾ سورة مريم، آية: ٢٥، والخطاب في الآية لمريم بنت عمران.
(١) يتبّرأ ابن عربي من الاعتقاد بالحلول.　　(٤) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

وقال أيضاً:

إذا كنت بالأمر الذي أنت عالم … به جاهلاً فاعلم بأنك عارفُ[1]
إذا أنت أعطيت العبارة عنهمُ … بما هم عليه فاعلم أنك واصفُ
فإن الذي قد ذقته ليس ينحكي … ولا يصرفُ الإنسان عن ذاك صارفُ
وقل ربِّ زدني من علومٍ تقيدت … علومٌ مذاق أنهن عوارف
إذا نلتها كنتَ العليمَ بحقها … وإن كانت الأخرى فتلك المعارفُ
فمعرفتي بالعينِ ما ثم غيرها … وعلمي بحال واحد وهو عاطف
عليها وذاك الأمر ما فيه مدخل … ألا كلُّ ذي ذوقٍ هنالك واقف
وما جهلَ الأقوام إلا عبارتي … وما أنا باللفظ المركَّبِ كاشف
وما ثم تصريحٌ لذاك عيوننا … إذا ما عجزنا بالدموعِ ذوارف
فإن نحن عبرنا فإن كيرنا … لحنظلة التشبيه باللفظ ناقف[2]
تمعر منه الوجه والعجز قائمٌ … به ويراه اليثربي المكاشف
ولو كان غير اليثربيّ لما درى … وهل يجهلُ العلام إلا المخالف
نفى عنهم القرآن فيه مقامهم … وإني بالله العظيمِ لحالف
لقد سمعت أذناي ما لا أبثُّه … وقد جافى الأمر الذي لا يخالف
فقلتُ له سمعاً إلٰهي وطاعة … وقد كان لي فيما ذكرتُ مواقف
وما كنتُ ذا فكرٍ ولا قائلاً به … وقد بُينت لي في الطريق المصارف
وما صرفتنا عن تحققِ ذاتنا … بما في طريقِ السالكين الصوارف
وما ثم إلا سالك ومسلك … بذا قالتِ الأسلاف منا السوالف
مشينا على آثارهم عن بصيرة … وتقليد إيمان فنحن الخوالف
وما حيرتنا في الطريق مجاهل … وما حكمت بالتيه فينا التنائف[3]
فإن كنت ذا حسٍّ فنحن الكثائف … وإن كنت ذا علم فنحن اللطائف[4]

(١) العارف: هو من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه.

(٢) التشبيه: يرى المتصوفة أن التشبيه الإلهي عبارة عن صورة الجمال، لأن الجمال الإلهي له معان وهي الأسماء والأوصاف الإلهية وله صور. وهي تجليات تلك المعاني فيما يقع عليه من المحسوس أو المعقول، فالمحسوس كما في قولهم: رأيت ربي في صورة شاب أمرد، والمعقول لقوله: أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء. وهذه الصورة هي المراد بالتشبيه. ومهما كان من قولهم فإن الله تعالى منزّه عن الشبيه والمثل.

(٣) التنائف: المفاوز والفلوات، الواحد التنوفة، التيه: الضياع.

(٤) اللطائف: جمع اللطيفة: إشارة إلى القلب عن دقائق الحال.

لقد جهلت ما قلته وأبنته … من أهل الوجود الحقِّ منا طوائف[١]
لقد قالتِ الأعرابُ: الحربُ خدعةٌ … وإني خبير بالحروبِ مُشاقف
ألا فاعذروا من كان لي ذا جناية … ويقديه مني تالدٌ ثم طارف[٢]
ويشتد خوفي من شهودي لموجدي … ولما رمت بي نحو ذاك المخاوف[٣]
علمتُ بأني ذو إنكسارٍ وذلة … وأني مما يأمن القلبُ خائف
وأصبحت لا أرجو أمانا وإنني … على بابِ كوني للشهادة واقف
شهيدٌ لنفسي لا عليها لأنني … عليم تهادى للعمى متجانف[٤]
وإني أناديني إذا ما دعوتني … وقد هتفتْ بي في الخطوبِ الهواتف

وقال أيضاً:

لله قومٌ لهم في كلِّ حادثةٍ … شأنٌ وصورتهم من لا له شانُ
فإنْ نظرتَ إليهم في تصرفهم … تقولُ ما هم كما قالوا وما كانوا
يعم علمهمُ أحوالَ كونهمُ … الماض وآلات بالتصريف والآنُ
سُبحانَ من خصَّهم منه بصورته … هم المقيمون في الوقت الذي بانوا
مسافرون ولم تفقد ذواتهمُ … من المجالس والأعيان أعيان[٥]
أجسامهم هي أجسادٌ ممثلةٌ … للناظرين وهم في العين إنسان
بهم نراهم كما قلنا ويشهد لي … من رؤية الله عرفانٌ ونكران
أنت اعترفتَ بمن أنكرتَ صورته … الأمر سوق فأرباحٌ وخسران
وهم ذوو بصر لما يرون وهم … عند الأكابر منا فيه عميانُ
لا يهتدون لما تعطي نواظرهم … وما لهم في الذي يرون برهان
وكلُّ ما انكروا منه أو اعترفوا … به فذلك عند القومِ عرفان
هم في الكتابِ الذي اخفته غيرته … منهم ومن غيرهم في الصدر عنوان
ما في الوجودِ سوى جودِ خزائنه … لهما إذا نزلتْ بالخلقِ ميزان
لكنه عنده لا عندهم ولذا … يخيب في نظر الإنصاف أوزان
وما يخيب ولكن هكذا اعتبرت … بما يفصله حقٌّ وبُهتان
لذاك أوجدهم طبعا وكلفهم … شرعاً فوزنهمُ نقصٌ ورُجحان
ووزنُ ربِّك عدلٌ جلّ عن غرض … يقيم ميزانَه بَرٌّ ومحسانُ

(١) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.
(٢) الطارف: المال القديم الموروث. التالد: المال المستحدث.
(٣) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه وتقابله الغيبة. (٤) التجانف: الميل والجور.
(٥) الأعيان الثابتة: هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى.

مــع العليــمِ بمــا تحــويــه جنتــه ... دون اشتــراكٍ ومــن تحــويــه نيــران
بــالاشتــراك ومــن يخلــص لمقعــده ... فــي النــار ليــس لــه فــي الحشــر ميــزان
بــذا أتــى خبــر الأرســال قــاطبــة ... وقــد أتــى بــالــذي ذكــرت قــرآن

وقال أيضاً:

إن المحــامــد أنــواع منــوّعــة ... تبيينهــا لــك حمــد الحــامــديــن بهــا
ومــا لهــا صــور فــي غيــر حــالهــمُ ... فكــن بــذا عــالمــاً إنْ كنــتَ متبهــا
عــم الحــلالُ إذا أكلــت عــن ضــررٍ ... فــإنْ جهلــتَ فكُــلْ مــا كــان مُشتبهــا
ومــا يعــم حــرامٌ وهــو حجتنــا ... إنَّ المــآلَ إلــى الــرحمــن انتبهــا[١]
إنَّ النجــومَ لتجــري فــي مطــالعهــا ... بمــا يشــاء مــن أمــر نحــو مغــربهــا
وذلــك الأمــر أخفــاه وأودعــه ... ربُّ السمــواتِ فــي تسييــر كــوكبهــا
فقــائــل إنَّ هــذا الحكــمَ ليــس لهــا ... وقــائــل حكــم هــذا مــن كــوكبهــا
يســري فيحــدثُ فــي أعيــاننــا عجبــاً ... ومــا لهــا مــذهــبٌ فــي أصــل مــذهبهــا
ومــا لهــا خبــر ممــا يقــوم بنــا ... بــل ذلــك الأمــر فينــا مــن مــرتبهــا
تقلــبَ الليــلُ عنهــا والنهــار معــا ... ومــا التقلــبُ إلا مــن مقلبهــا
سبحــانــه وتعــالــى أنْ يحــاط بمــا ... يحــويــه علمــاً لــدينــا فــي تقلبهــا

قال أيضاً:

عليــك بحفــظ النفــسِ فــالأمــر بيِّــنٌ ... فــإنَّ وجــودَ القشــرِ للــبِّ صــائــنُ
يصــونُ بحكــم الحــالِ لا علــمَ عنــده ... فمــا يــدري مــا تحــوي عليــه المصــاون
وإنَّ وجــودي صــائــنٌ مــن علمتــه ... وبينــي وبيــن الحــقِّ فيــه تبــايــن[٢]
فيحفظنــي وقتــاً ووقتــاً أصــونــه ... ويــدري الــذي قــد قلتــه مــن يعــايــن
فمــا ثَــمَّ إلا الكشــفُ مــا ثَــم غيــرُه ... ومــا بعــد علــم العيــنِ علــمٌ يــوازن[٣]
إذا كــان مخــدومــي الــذي قــد تــركتــه ... ببسطــام خلفــي قــل لمــن أنــا ســادن[٤]
إذا كــان مطلــوبــي ومــن هــو غــايتــي ... وبــدئــي فمــا فــي العــالميــن تغــابــن
أرى فتيــة عميــاءَ جــاءت لنصــرتــي ... تقــول لنــا بــالحــال أنــت المفــاتــن

---

(١) المآل: المرجع.

(٢) الحق: من أسماء الله تعالى. وقال ابن عربي: الحق كل ما فُرض على العبد، وكل ما أوجبه الله على نفسه.

(٣) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

(٤) يشير إلى أبي يزيد طيفور البسطامي الصوفي الزاهد المتوفى سنة ٢٦١ هـ.
والسادن: خادم الكعبة، والحاجب.

فحصَّلـتُ منهـا كـلَّ خيـرٍ وإنّنـي ... أسـايـف أوقـاتـاً ووقتـا أطـاعـنُ[1]
ومـا أنـت فيهـا ذو نـواءٍ نـويتـه ... ولا أنـا عنهـا بـالجمـاعـة ظـاعـنُ
فمن شـاء فليـرحـلْ ومـن شـاء فليقـم ... فمـا الأمـر إلا كـائـنٌ وهـو بـائـن

وقال أيضاً:

تـراءيـت لـي فـي كـلِّ شـيء فكنتـه ... ولـو لـم تكـن عينـي لمـا كنـت مـدرِكـا
فـأيـن أنـا والكـلُّ منـي أنتـمُ ... ولـم أدر مـن هـذا الـذي كـان أدركـا
فقـل لـي وعـرِّفنـي فـإنـي حـائـر ... ولـو كنتـه مـا حـرتُ العلـمُ أنكـا
إلٰهـي فـإن العبـد عيـنُ حقيقتـي ... فنحـن بنـا عقـلا وفـي كشفنـا بكـا[2]
فـإن قلـت إنـي لستكـم كنـتَ صـادقـا ... وإنْ قلـت إنـي أنتـمُ فـأنـا لكـا
لـك الحكـم فينـا كيـف شئـتَ تـأدُّبـا ... لسـرٍّ بـدا لـي كـان لـلأمـر أملكـا
أنـا كـلُّ شـي إنْ تـأملـتَ صـورتـي ... فـإنـي إنسـانٌ وإنْ كنـت مـألكـا[3]
تمثَّـلَ جبـريـلُ لمـريـمَ صـورةً ... مـن الإنـس لـم يـأتِ بمثـل ولا بكـا
لنعلـم أنّ الأمـر عيـن الـذي تـرى ... وقـد صـار مـا عـاينتـه فيـه مهلكـا
فـإن شئـت سلطـانـاً وإنْ شئـتَ سـوقـة ... وإنْ شئـت ذا نُسُـكٍ وإن شئـتَ منسكـا

وقال أيضاً:

مـن سـأل الله فـي أمـور ... عـن أمـره لـم يخـب سـؤالـهْ
وجـاءه فـي الجـوابِ منـه ... مـا فيـه أنْ حققـوا كمـالـهْ
إن الـذي تنتهـي المعـالـي ... فـي كـلِّ شـيء لـه مـآلـه
وليـس بعـد الكمـال نقـصٌ ... إنْ أنـت أنصفتنـي مثـالـه
عبـد وربٌّ هـل ثـم غيـر ... قـد انتهـى عينُـه وحـالـه
لله قـومٌ لمـا ذكـرنـا ... تحققـوا فيـه هـم رجـالـه
فـي كـلِّ حـال لهـم وجـودٌ ... فهـم لمـا قلتـه عيـالـه
عـار عليهـم فمـا حـواهـم ... فـي ذكـرِ غيـره مقـالـه
وكـلُّ شخـصٍ علـى انفـراد ... مـن مثلـه قـد حمـاه مـالـه
بـالمـالِ مـالَ الـورى إليـه ... لـذاك يـرجـوهـمُ نـوالـه[4]
ومـا لهـم فـي الـرجـاءِ عيـنٌ ... ومَـن لـه لـم يـزلْ وبـالـه

---

(١) أسايف: أبارز بالسيف. أطاعن: أقاتل وأرمي بالرمح.

(٢) الحقيقة: يعني إقامة العبد في محل الوصال إلى الله تعالى.

(٣) مألك: يعني الملك. (٤) الورى: الخَلْق: النوال: العطاء.

وليس ذاك الشخيصُ منهم ... وهو الذي لم يخب سؤاله
لم يفتقر في الورى إليهم ... لأنه لم يقم جماله
بهم فلم يعرفوا كراماً ... فحاله بينهم خلالُه
فما لهم في الوجود قدر ... لو ذكروا قيل هم سفاله
دارت رحى كونهم عليهم ... فهم إلى طحنه ثِفاله[1]
يجهلهم كلٌّ من يراهم ... وهم على خلقه ظلاله
رحمتهم قط ما يراها ... من ضاقَ في علمه مجاله
لو أنَّ شخصاً يريد سوءاً ... به لما ردَّه محاله

وقال أيضاً:

إذا كنتَ إنساناً فكن خير إنسان ... فإنَّ بخيلَ القومِ ليس بِمحسانِ
ولا تظهرن إنْ كنتَ تملك سترةً ... إلى كلِّ ذي عين بصورة عُريانِ[2]
وحقِّق إذا ما قلتَ قولاً ولا تكن ... تخلطُ صدقَ القولِ منك ببهتانِ
ولا تسرعن إنْ جاءَ يسألُ سائلٌ ... ولا تبذرِ السمراء في أرض عُميان[3]
وكنْ ذا لسانٍ واحد وهو عينه ... ولا تك من قومٍ بفيهم لسانان
لسانٌ بخلقٍ وهو عضو معين ... وليس يسرى ذا العضو إلا لتبيان
ونطق بحقٍّ فهو بالصدقِ ناطقٌ ... تقسم قرآناً بتقسيم فُرقان
فيبدو لذاك القسم من كلٍّ وجهةٍ ... من العالم الأدنى إليك طريقان
طريقُ شكورٍ أو كفورٍ وما هما ... فريقان بل هم بالتقاسيم فرقان
فإن كنت عند القسم بالأمر عالما ... فما ثم فرقان بوجه ولا ثان
فما أنت بالتوحيدِ متحد به ... فربحك خسرانٌ ونقصُك رجحاني
ولا تدخلنْ إنْ كنتَ طالبَ حكمةٍ ... حقيقةُ ما تبغيه كَفَّةُ مِيزان
فما وضع الميزان إلا بأرضه ... هنا وبأرض الحشر والشانُ كالشان
وما هو مطلوبي فذلك خارجٌ ... عن الحدِّ والتقسيم فيه ببرهان
فليس وجودُ الخلقِ إلا بجودِهِ ... وجودُ الإلٰه الحقّ ليس بميزان
يفيض الإلٰه الحقّ عين عطائه ... وتقبله الأعيان من غير نقصان
فما ثم إلا كاملٌ في طريقه ... من أصحابِ أفلاكٍ وأصحابِ أركان

(١) الرَّحى: الطاحونة. الثِّفال: الحجر الأسفل من الرحى.
(٢) السِّتر: كل ما يسترك عما يغنيك، وقيل: غطاء الكون.
(٣) السَّمراء: الحنطة.

بهـذا قـد أعطـى كـلُّ مـن كـان خلقُـه كمـا قـالـه الـرحمـن فـي نـصِّ قـرآن

وقـال أيضـاً:

إذا كنـتَ بـالحـقِّ المهيمـنِ نـاطقـاً فكـن نـاطقـاً فـي كـلِّ شـي بحقِّـهِ
ولا تـأخـذِ الأشيـاء مـن غيـر وجههـا فـإنَّ وجـودَ العـدل فـي غيـرِ خلقـهِ
فكـن بـالإلٰـه الحـقِّ فـي كـلِّ حـالـةٍ ولا تجـر فـي الأشيـاء إلا بـوقـه
وخـذ سـرَّ هـذا الأمـر مـن عيـنِ غـربـه وخـذ نـورَه للكشـفِ من عين شـرقـه[1]
فيـا نـائبـاً عـن ربِّـه فـي صـلاتـه إذا قـام بيـن الآيتيـن مـن أفقـه
ومَـنْ حـاز شيئـاً مـن وجـودِ إلٰهـه فمـا حـازَه إلا بـأفضـلِ خلقـه
أنـا حـقُّ أسمـاءِ الإلٰـه بـأسـرهـا وهـل تخـزنُ الأعـلاقُ إلا بحقِّـه
ألا إننـي العبـدُ الـذي ليـس يُـرتجـى خـروجـاً بعتـقٍ مـن حقيقـة رِقِّـه
وإنْ كـان عبـدَ الله حقـاً بـذاتـه فـإنـي ممـن لا أقـولُ بعتقـه

وقـال أيضـاً:

مـا رأينـا مـن عنـايتـه يـأخـذ الأمـوالَ والـولـدا
غيـر ربٍّ لـم يـزل أبـدا بكمـالِ الـوصـفِ مُنفـردا
أبصـرَ المغـرورُ جنتـه ثـم لـم يـدرِ الـذي شهـدا
قـال مـا أظـن فـي خَلَـدي أنْ تبيـد هـذه أبـدًا[2]
لـم تكـن كمـا تخيلـه أنهـا تبقـى لـه أمـدا
وهـي عنـد الله بـاقيـة للـذي قـد كـان معتقـدا
فـأراه الظـن خيبتـه وأرى العلـمَ الـذي انتقـدا
فـأراه مـا تـوعَّـده وأراه مـا بـه وعَـدا
لـم يـزل فـي قـدسِ جنتـه طـالـع العلـى منتقـدا
حـامـداً لله خـالقـه حيـثُ لـم يتـرك لـه سَنَـدا
كـلُّ مـن طـابـت سـريتُـه بـالـذي فـي سـرِّه اتحـدا[3]
لـم يجـد مـن دون خـالقـه أحـدا يكـون ملتحـدا
إنَّ لـي مـولـى اسـرُّ بـه مـا يـرى شيئـاً يكـون سـدى
عيـنُ كـونِ الشـيء حكمتُـه مـا لهـا حكـمٌ عليـه بـدا

---

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.
(٢) الخَلَد: الذِّهن.
(٣) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن. والسريرة بمعنى السر، أي ما يكتم.

الـــذي تُــرجـــى عـــوارفـــه	كـــان لـــي رُكنـــا ومستنـــدا
عـــز لـــم يعـــرف ومـــا عـــرفـــوا	غيـــر مـــن أضلهـــم بهـــدى
فهـــو المعلـــوم عنـــدهـــمُ	والـــذي لا يعلمـــن أبـــدا

وقال أيضاً:

إذا الأمـــر لـــم يمكـــن فكنـــه فـــإنـــه	قصـــارى حـــديثـــي أنْ أكـــونَ كـــأنـــهُ
بـذا جـاء نـصُّ الشـرع فـي غيـر مـوضـعٍ	فمـــن لـــم يصـــدقنـــي فيعلـــم أنـــهُ
عـن الحـقِّ مصـروفٌ إلـى غيـر وجهـه	وعـــن مشهـــد التحقيـــق ربـــي أكنـــه[1]
وأعلـمُ مـا المعنـى الـذي قـام واستـوى	علـى عـرشـه العلـويِّ حيـن اجنَّـه[2]
ومـــا هـــو إلا قـــربـــه ليـــس غيـــره	ولـــو كـــان ذا بعـــد لأسمـــعَ أذنـــه
خطـابـاً بليغـاً يخـرق السمـعَ صـوتُـه	ويـــودعُ فيـــه مـــن تكلـــم أذنـــه
وديعـــةَ حـــقٍّ لا وديعـــةَ حيلـــةٍ	فيضحـــى لمـــا قـــد فـــات يقـــرعُ منـــه
كمـا صنـع الـرامـي الـذي جـاز سهمـه	فـريستـه فـاستلـزم القلـبَ حـزنـه
فـــوسـع مكـــانَ الضيـــقِ منـــك تخلقـــا	فمـن وسـعَ الـرحمـن سهـل حـزنـه
ولا شطـــر الأشيـــاء الا بعينهـــا	فقـــد يقلـــبُ الفـــرار وقتـــاً مجنـــه
إذا كنـت ذا خبـر لمـا أنـت صـانـعٌ	لـــه فعلمنـــا أنْ ستـــدرك حسنـــه
تـأمـل إذا مـا قـرَّبَ الشخـصُ بيضـة	هـي الكـل مـن شخـص يقـرّب بـدنـه
ويفضـــل عنهـــا مثلهـــا وزيـــادة	وهـــذا دليـــلٌ إن تحققـــت عينـــه
فخـذ بـالـوجـودِ الحـقِّ مـا دمـت ههنـا	ولا تبـــق شيئـــاً خلفكـــم لتجنـــه[3]
فمـن سـنّ خيـراً حـاز مـن كـل معتـد	بـــه خيـــره بـــالفعـــلِ إذ كـــان سنـــه

وقال أيضاً:

أنـــا آدمُ الأسمـــاءِ لا آدمُ النـــشء	فلي في السما والأرض ما كان من خبءِ
ولكنـــه مـــن حيـــث أسمـــاءُ كـــونـــه	ومـــا لـــي فيـــه إن تحققـــت مـــن كفـــؤ
أنـــا خـــاتـــمُ الأمـــر الأعـــمِّ وجـــودُه	لـــذاك تحملـــتُ الـــذي فيـــه مـــن عـــبءِ
فـــإنْ كنـــتَ ذا علـــم بقـــولـــي ومقصـــدي	وأحكـامِ مـا فـي الكـلِّ مـن حكمـة الجـزءِ
فـــلا تـــأخـــذِ الأقـــوالَ مـــن كـــلِّ قـــائـــلِ	وإنْ كـان لا يـدري الـذي قـال مـن هـزء

---

(١) التحقيق: ظهور الحق في صور الأسماء الإلهية، وقيل: هو تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.

(٢) أجنّه: ستره. وفي البيت إشارة إلى قوله تعالى: ﴿الرحمنُ على العَرْشِ استوى﴾ سورة طه، آية: ٥. وقد أوّلوه على أنه استواء بمعنى القهر والاستيلاء، ولا يُفهم منه في أي حال معنى يوهم التجسيم والتشبيه.

(٣) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

فإنَّ الكلامَ الحقَّ ذلك فاعتمد ... عليه ولا تهمله وافزع إلى البدء
لقد مدَّني ظلا وإنْ كنتُ نورَه ... فإن لم أكن في الظل إني لفي الفيء[1]
لقد عظَّم الرحمن نشئي لمن درى ... وأعظم قدرِ الشخصِ ما كان في النشء
وما أنا من هلك فما أنا هالك ... وما أنا ممن يدرأُ الدرءَ بالدرء
ولكنني رِدءٌ لمن جاء يبتغي ... معونته مني فآمن بالردء[2]
وإني إذا ما ضمني برد عفوه ... إليه بجرمي أنني منه في دفء
وأعجب من كوني دليلا بنشأتي ... ولا أرتجي برءاً وأجنح للبرء
وما ذاك إلا حكم غفلتي التي ... خُصصتُ بها وهي التي لم تزل تشئي

وقال أيضاً:

ولولا وجودُ الربِّ لم تكن عيننا ... ولولا وجودُ العبدِ ما عُرف الرب
فوقتا يكون الجسم والقلبُ انتم ... ووقتا يكون الجسمُ والسيِّد القلبُ
فمجموعنا شخصٌ لذاك أتى به ... وسمَّاه شخصاً مرسَلا من له القرب
أنا صورةٌ من صورةٍ لم تقم بنا ... ولو أنها قامتْ لأدركني العجبُ
أنا سرُّه الفاني وسرٌّ بقائه ... كما هو لي تاجٌ وفي ساعدي قلبُ
كلفتُ بمن يدريه إذ كان عاشقي ... وأظهر عشقي شهرةَ الحبِّ لا الحب
كذا قال شيخي لي شفاها وزادني ... بأني بها المقتولُ والواله الصَّبُّ[3]

وقال أيضاً:

ما لقومي عن حديثي في عمى ... سا أظنُّ القومَ إلا قدما
أخذوا العلمَ عن الفكر وعن ... كلِّ روحٍ ما له علم بما
عندنا من جهة العلم به ... جلَّ أنْ يفهم أو أنْ يفهما
هكذا قالوا وما عندهمُ ... خبر الذوقِ بعلمِ العلما
فأنا أطلبه منه وهم ... يطلبون العلمَ منهم أينما
فعلومُ القومِ من أنفسهم ... وعلومي من إله حكما
إنه يعطي الذي يعلمه ... لعبيد لم يزالوا رُحَما
بينهم تبصرهم قد وقفوا ... في المحاريبِ وصفوا القدما[4]
بقلوبِ علمتْ أنَّ لها ... عند ربِّ الصِّدقِ حقاً قدما

---

(١) الظل: هو الوجود الإضافي الظاهر بتعينات الأعيان الممكنة.

(٢) الرِّدء: العون.

(٣) الواله: المفرط في الحب.

(٤) المحاريب: الواحد محراب: مكان الإمام في الصلاة، وصدر المجلس.

وعيـــونٌ واكفـــاتٌ أرسلـــت … مـن بكـاء بـدلَ الـدمـعِ دمـا[1]
ينظـرون الأمـر مـن سيـدهـم … لخيـالٍ عنـدهـم قـد نجمـا
فلهـذا جـاءهـم مـا ردهـم … يحملـون الكـلَّ عنـا حكمـا
لعلـومٍ لـم ينلهـا دَنَـسٌ … مـن عبـاراتٍ فمـا حلَّـت فمـا

وقـال أيضـاً:

يـس علـى الجـزم مبنـي فليـس لـه … فـي العقـل كـونٌ ولا طبـعٌ فيسـرقـهُ
فـذاتُـه القلـبُ فـالتقليـبُ شيمتُـهُ … لكنـه رحـوىّ فيـه مُشـرقـهُ
فمـا لـه مـن سكـون فهـو فـي فـرح … ومـا لـه حـركـاتٌ عنـه تقلقـه
لـه الشـؤونُ وفـوقَ العـرشِ مسكنـه … عنـد الإلٰـه الـذي بـه تحققـه
وبـالـذي عنـده منـه تعلقـه … كمـا بـأسمـائـه الحسنـى تخلقـه
هـو الـوجـودُ فمـا تنفـك صـورتـه … مـع الجمـالِ الـذي بـه تعشقـه
فـالـوجـدُ يسكنـه والشـوقُ يقلقـه … وللـذي يـدعيـه الأمـر يسبقـه[2]
خـلافُ طـهَ فـإن الفتـح يلـزمـه … لـذاك جـاء ليشقـى وهـو يخلقـه[3]
هـو الجـديـد الـذي الايجـاد عينـه … فـي كـلِّ آن مـع الأنفـاس يخلقـه
بـالجـودِ أوجـده بـالكـون حـدّده … وبـالتجلـي يغُـذيـه ويـرزقـه[4]
أعطـاه سـورتـه فحـاز سـورتـه … بـه يقيـده عنـه ويطلقـه
بـه يحققـه منـه يخلقـه … فيـه يعشقـه لـه يشـوقـه
إنَّ الـوجـودَ لـه حـدٌّ ومستنـد … فـي الكـائنـاتِ وأحـوالـي تصـدِّقـه
ون وق مـع ص وسـائـط ظهـرتْ … تعطـي الغنـى وهـي بـالأسمـا تغـرقـه[5]
وإذ بـدتْ سبحـاتُ الـوجـهِ واتصلـت … بـالكـون أضـواؤهـا فـي الحـال تحـرقـه[6]
مـن أعجـب الأمـر أنَّ الستـر منسـدلٌ … والنـورُ مـن خلفـه وليـس يخـرقـه
وكـلُّ ستـر فمجمـوعٌ ويشهـد لـي … أجـزاؤه ثـم لا تـأتـي تمـزقـه

---

(١) واكفة: قاطرة. وَكَفَ: قطر.

(٢) الوجد: خشوع الروح عند مطالعة سر الحق.

(٣) صدى لقوله تعالى: ﴿طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى﴾ سورة طه، آية: ٢.

(٤) التجلي: إشراق أنوار إقبال الحق على قلوب المقبلين عليه، وقيل: ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب.

(٥) الاسم: حروف جعلت لاستدلال المسمى بالتسمية على إثبات المسمى.

(٦) السبحة: الهباء فإنه ظلمة خلق الله فيها الخَلق. وقيل: هي الهباء المسماة بالهيولى لكونها غير واضحة ولا موجودة إلا بالصدر لا بنفسها.

وقال أيضاً:

إذا نَطَقَ الكتابُ بما حواه ... من العلمِ المفصلِ نُطقَ حالِ[1]
علمتُ بأنه علمٌ صحيحٌ ... أتاك به المثل في المثالِ
إذا جهلَ السؤالَ فإن فيما ... تراه إجابةُ علمِ السؤالِ
أذودُ عن القرابةِ كلَّ سوءٍ ... بأرماحٍ مثقَّفةٍ طوالِ[2]
من ألسنةٍ حِداد لا تُبارى ... أتتك بهنَّ أفواهُ الرجال
رأيتهمُ وهم قدما صفوفا ... عبيدُ مهيمنٍ ولنا الموالي
فإنَّ الله أرسلهم رجالاً ... لإلحاق الأسافلِ بالأعالي
وإلحامِ الأباعد بالأداني ... وقالوا: النقصُ من شرطِ الكمال
ولكن في الوجودِ وكلّ شيء ... يكونُ كماله نقصُ الكمالِ
ولولا الانحراف لما وجدنا ... فلا تطلب وجودَ الاعتدال
بأنَّ الله لا يعطيه خلقا ... فإنَّ وجودَه عينُ المحال
ولا تسألْ قرار الحالِ فينا ... فإنَّ الحكم فينا للزوال
مع الأنفاس والأمثالِ تبدو ... هي الخلق الجديد فلا تبال
وليس شؤونُ ربي غير هذا ... وهذا الحقُّ ليس من الخيالِ
رأيت عمى تكوّن عن عماء ... وأين هُدى البيانِ من الضلال[3]
فلا يحوي المعارفَ غيرُ قلبٍ ... فإنَّ الحكم من حكمِ العقال[4]
إذا عاينت ذا سيرٍ حثيثٍ ... فذاك السيرُ في طَلَبِ النوال[5]
إذا وفى حقيقته عُبيدٌ ... له حكمُ التفيؤ كالظلالِ[6]
ألا إنَّ الكمالَ لمن تردّى ... بأرديةِ الجلالِ مع الجمالِ
فيفهم ما يكون بغيرِ قولٍ ... ويعجز فهمه نُطقُ المقال
لو أنَّ الأمر تضبطه عقولٌ ... لأصبح في إسارِ غيرِ وال
وقيَّده اللبيبُ وقيدتْه ... صروفُ الحادثاتِ مع الليالي[7]

(١) الحال: هو ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

(٢) أذود: أُدافع. أرماح مثقفة: أي الرماح التي سُوّيت.

(٣) العَماء، قيل: العماء ذات محض لا تتصف بالحقية ولا بالخلقية ولا تضاف إلى مرتبة لا حقية ولا خلقية، فلا تقتضي لعدم الإضافة وصفاً ولا اسماً.

(٤) المعرفة: صفة من عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته.

(٥) النوال: العطاء.

(٦) الظل: هو بسط الوجود الإضافي على الممكنات.

(٧) الصروف: حوادث الدهر.

وإنَّ الأمر تقييدٌ بوجهٍ ... وإطلاقٌ بوجهٍ باعتلالِ
إذا كان القويُّ على وجوهٍ ... محققةٍ تؤولُ إلى انفصال
فأقواها الذي قد قلتُ فيه ... يكون لعينه عين المحال

وقال أيضاً:

الحمد للأوَّلِ والآخرِ ... الأحد الباطنِ والظاهر[1]
بوحدةِ الكبر عرفت الذي ... قرَّره الرحمن في خاطري
إنَّ الغنى وصفٌ له ثابتٌ ... عند اللبيب العاقلِ الناظر
والنقلُ قد أثبت أسماءَه ... لحكمتهِ الخابرِ والحائر
والكشفُ قد قال بهذا وذا ... لأنه في الموقفِ الباهر[2]
يبهر أربابَ الحجى بالغنى ... ويبهر الناقلُ بالحابر[3]
وهو على ما هو في نفسه ... يحكم للأوَّل والآخر

وقال أيضاً:

القى الهوى في القلب ما ألقى ... فلا تسل عن كُنه ما ألقى[4]
لقيتُ منه الجهد في لذة ... لأنني عبدٌ له حقا
أضلنا الله على علمنا ... به فما أعذبَ ما نلقى
تعبَّدَ القلبُ هواه فما ... ينفكُّ قلبي للهوى رقا
رقيتُ للحبِّ إلى راحة ... ملذوذة غيري بها يشقى
لما درى بأنني عبدُه ... قضى بضربي الغرب والشرقا
قد دبَّت فيما حاز من رِقّة ... ومن جمالٍ والهوى عِشقا[5]
والله لو أنَّ الذي عندنا ... منه بأقوى جبلٍ شقا
قد رقَّ لي الشامت مما يرى ... وحسبكم من شامتٍ رقا
ما إن رأينا في الهوى عاذلا ... إلا ولا بُدَّ له يلقى
مثلَ الذي يلقاه ذو لوعةٍ ... وهو الذي سُمِّي بالأشقى
كما الذي قد اتقى نفسه ... وربُّه سماه بالأتقى
فاشربه مرًّا ولذيذاً فما ... بكاسٍ غير الحبِّ ما تسقى

---

(١) يريد: الله سبحانه وتعالى.
(٢) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.
(٣) أرباب الحِجى: العقلاء.
(٤) الكُنه: هو الشيء وغايته.
(٥) العِشق: أقصى درجات المحبة.

ألا تــرى مــوســى ومــا مــولــه أعطـــاه مـــا أمـــل والصّعقـــا
فكـان مـوسـى صـادقـاً فـي الـذي قــد جــاء يبغيــه بــه صِــدقــا
فعنـــدمـــا رُدَّ إلـــى حسّـــه تـــابَ ووفـــى العهــدَ واستبقـــى
وكلمـــا كـــانَ لـــه بعـــد ذا ممـــا رأى مـــن ربـــه وفقـــا
أثمـــر فيـــه ذاك مـــن ربـــه فـــي ليلـــة الإســـرا بنـــا رفقـــا
وعـــايـــن الـــروحَ وقـــد جـــاءه إذ ســـدَّ بـــالأجنحـــة الأفقـــا[١]
يخبـــره أن السمـــاءَ التـــي تـــرى وأرضـــا كـــانتـــا رتقـــا[٢]
فحكـــمُ الفصـــالِ بهـــا والقضـــا فصيـــراهـــا حكمـــة فتقـــا
لا يشـربُ الخـالـص عبـد هنـا مـن كـلِّ مـا يشـرب إذ يُسقـى
مـن كـان أمشـاجـاً مـن أخـلاطـه فكيـــف لا يشـــربـــه ريقـــا[٣]
مَـنْ يبتغـي العصمـةَ فـي حـالـة دائمـــة يستلـــزم الصـــدقـــا
والصـدقُ لا شـكَّ علـى مـا تـرى أنـــزلـــه الله لنـــا رِزقـــا
فيـأخـذ العبـدُ علـى قـدره منـه كمثـلِ الـرزقِ لا فـرقـا
مـا أنْ رأينـا فـي الهـوى حـاكمـا أبقـى ولا أتقـى ولا أنقـى
مثـل الـذي يعـرف مقـداره فـإنـه قـد حـازه سَبْقـا
العلـمُ يستعمـل أصحـابـه لا بـد منـه فـالـزم الحقـا
فـإنّ قـومـاً لـم يقـولـوا بـذا لجهلهـم بـالعلـمِ أو فسقـا

وقال أيضاً نصيحة:

أمّنـك الله وسلطـانـه علـى الـذي أنـت بـه قـائـمُ
فـاحكـم بمـا تعلمـه لا تـنِ فـإنـك المسـؤول يـا حـاكـمُ
يحكـم عـدل الله فيكـم كمـا أنـت بـه فـي خلقـه حـاكـمُ
وانتـم أهـلٌ لمـا نلتـم فـي ظننـا وربّنـا العـالـم
وحـرّر الميـزان يـا سيـدي فـإنـه العـادلُ والقـاسـمُ
وقـد علمتـم أننـي نـاصـحٌ ومشفـقٌ ومـا أنـا زاعـم

---

(١) الروح، يعني: جبريل عليه السلام.

(٢) صدى لقوله تعالى: ﴿أو لم ير الذين كفروا أنَّ السمواتِ والأرضَ كانتا رتْقاً ففتقناهما﴾ الأنبياء، آية: ٢١. والرَّتْق ضد الفتْق، وقد يطلق الرتق على نسب الحضرة الواحدية باعتبار لا ظهورها.

(٣) إشارة إلى مضمون قوله تعالى: ﴿إنّا خلقنا الإنسان من نُطفةٍ أمْشَاجٍ﴾. سورة الإنسان، آية: ٢. ونطفة أمشاج يعني مختلطة بماء المرأة ودمها.

فلتعتصمْ بحبله إنه ... كما علمت الحافظُ العاصم
واحذر من المكر فقد يختفي ... فإنه القاهر والقاصم

وقال أيضاً:

يا لائمي في مقالي ... لا بد فيه تلقى
إنْ كنت ثوباً عليه ... فإنني منك أنقى
أو كنتَ عبداً لديه ... فإنني فيه أبقى
أو كنته في يديه ... فإنني منه أبقى
قد حزتُ كلَّ مقامٍ ... لله ملكاً ورِقّا
وإنني في أموري ... إذا نظرت موقّى
فاحمد إلهكَ تُحمد ... خلقاً وخلقاً وخلقا
وكن به من لدُنه ... تحوز علماً ورزقا

وقال أيضاً:

الهوى حيّرني ... في الذي تعلمهْ
فإذا قلت أنا ... قال لا أعلمه
وإذا قلت بلى ... قال ذا أفهمه
ما أنا غير الهوى ... ولذا أحكمه
والهوى يعرب ما ... لم أزل أعجمه[1]
ولنا من كل ما ... قال لي محكمه
هكذا عرفني ... سيدي محكمه
فبه أظهره ... وله أكتمه
وأنا العبد الذي ... قد هوت أنجمه
يطلب الأمر الذي ... في الثّرى معلمه
ولذا أعدل في ... كلِّ ما أظلمه
عين ما أوضحه ... عين ما أبهمه[2]
فإذا أمدحه ... فأنا أكلمه
والذي ينقض لي ... فأنا أبرمه[3]

---

(١) الهوى: الحب. يُعرب: يبيّن. يعجم: ضد يُعرب.
(٢) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.
(٣) يبرم الأمر: يحكمه، والنقض ضده.

ولــــذا يبصـــــرنــــي　　　أبــــداً أبـــــرمـــــه

وقال أيضاً:

اقتلـونـي يـا عـداتـي　　　بـوفـائـي بعـداتـي
إنـنـي أحيـى بهـذا　　　فحيـاتـي فـي مَمـاتـي
ينقـل الشخصُ اختصاصا　　　مـن هنـا لا عـن ممـات
ويـراه الحسُّ فـي صـو　　　رة أقـوامٍ مَـسـوات
وبعيـنِ الكشـفِ يعلـم　　　أنَّ ذا غيـر مُـواتـي[1]
بـل حيـاةٌ استمـرت　　　فـي فتـىً أو فتيـات
أنـا أبصـرتُ علـومـا　　　كـالجسـورِ الـزاخـرات
فـي فـؤادي وعيـونـا　　　مـن سحـابٍ مُعصـرات[2]
ينتهـي ممـن غيـر حـدٍّ　　　نظـر لا بـأدات
فـأنـا فـردٌ وحيـدٌ　　　وأنـا الكـلُّ بـذاتـي[3]
عيـن إفـرادي صحيـح　　　إنـه عيـن ثبـاتـي
كـم دعـوتُ الله فيهـم　　　بـزوالٍ فـي ثبـات
مـا أرى غيـر وجـودي　　　فـي اجتمـاعـي وشتـاتـي
كلمـا قلـت أتـانـي　　　قيـل لـي اسكـن فسيـاتـي
كمَّـلَ الله وجـودي　　　بـأبٍ ثـم بنـاتِ
فـأنـا ابـنٌ وأنـا أيـ　　　ـضـاً أب فـي المحدَثـاتِ[4]
مـا لنـا منـه سـوى مـا　　　قـد علمتـم مـن سِمـات[5]
ونعـوتٍ أظهـرتْهـا　　　محـدثـاتٌ وصفـات
لـم أجـد عيـن غنـاه　　　دون ذكـري حيـن يـاتـي
فغنـاه عـن وجـودي　　　وأنـا فيـه بـذاتـي
ليـت شعـري كيـف هـذا　　　وبقـائـي فـي وفـاتـي
وأنـا غيـر فقيـد　　　نـاظـرا حـال حيـاتـي
قـد تحيّـرتُ ومـا لـي　　　مخـرجٌ مـن غمـراتـي
إننـي عبـدٌ ذليـلٌ　　　لـرفيـعِ الـدرجـات

---

(١) الكشف: الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية، وجوداً وشهوداً.

(٢) المعصِرات: السحاب الممطر.　　　(٣) الفرد: عبارة عن الرجل الخارج عن نظر القطب.

(٤) المحدثات: المخلوقات.　　　(٥) السِّمات: العلامات.

أرى كثراً في وحيدٍ   يا لها من خطرات
كلما رُمتُ انفكاكا   لم أزل في عثراتي
فتراني الدهر أبكي   لدوام الحَسَرات
ثم ناجاني بأمرٍ   فيه ذكرُ الحسنات
إنْ سمعنا وأطعنا   ثم ذكر السيئات
إنْ سمعنا وعصينا   ما أتى في الكلمات
بين إلقاءٍ صريح   بيّن أو نفثات
ثم ما لي غير سكني   درج أو دركات
في شهودٍ أو حجابٍ   عن نعيم اللحظات[1]

وقال أيضاً في الوارد بعينه نهذا لسانه:

ما رأينا من وجود   مثل جوده الأتمّ
مثل جود الله فينا   في عمومٍ وأعمّ
ورأينا مَن تعالى   فوق عرشِه الأطمّ[2]
قد طما سيلُ جداهُ   منه عن أمرٍ مهمّ
فشهدنا كلَّ شيءٍ   كان من وصف أو اسم
وسألتُ الله أنْ يضـ   ـرب لي فيهم بسهم
قال لي ليس لذاتي   ما بدا مني لكمّ
بل لك الكلُّ جميعاً   هكذا أعطاه علمي
لم يكن ظنّاً ولا ما   ينسب الوهم لفهمي
هكذا الأمر فقسم   ثم خذ منه بقسم
ما يعمُّ الشرب خلقاً   أبدا ولا بوهمٍ
هو همي في سروري   وفي أفراحي وغمي
ولذا جاء يردني   أبدا في كلِّ حكم
باسمكم سميتُ نفسي   مثل ما سميت باسمي
ما أنا غير المسمى   لا ولا غير المسمى

---

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة. والحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

(٢) فليعلم أن علو الله هو علو مكانة وليس علو مكان، فالله قد خلق العرش إظهاراً لقدرته ولم يتخذه مكاناً له، سبحانه، والأُطُم: كل حصن مبني بحجارة، والقصر.

كلُّ شيء فيّ بالفعـ ... ـلكذا أعطاه زعمي
قلتُ للظاهر مني ... في وجودي أين عمي
أنا مشتاقٌ إليه ... قال عند الشرب يصمي[1]
فإذا جئت إليه ... عدّ عنه ثم عمّ
أمره عنهم وصرِّح ... بمديحي وبذمي
ولتقم فيه خطيباً ... بالذي فيهم وسمي
ولتعين كلّ شخصٍ ... بالذي فيهم من إثم
من عناق في حرام ... وارتشافٍ عند لثم[2]
وستور مُسدلاتٍ ... وجماع عند ضم

وقال أيضاً في الفرق بين الوارث الموسوي والوارث المحمدي:

إذا النور من نارٍ أو من طُور سيناء ... أتى عاد ناراً للكليم كما شاء[3]
فكلمه منه وكان لحاجته ... رآها به فاسترسل الحال أشياء
وإنْ شاء ربُّ الوقتِ من حالٍ من سعى ... على أهلِه من خالصِ الصدق انشاء
وأما أنا من أجلِ أحمد لم أر ... سوى بلة من قدر راحتنا ماء
فلم يسك ذاك القول إلا ببقعة ... من الواد سماها لنا طور سيناء
واسمعني منها كلاماً مقدَّساً ... صريحاً فصحَّ القولُ لم يك إيماء
ولم يحكم التكليفَ فينا بحالة ... وجاء به الله المهيمنُ أنباء
فالقيت كلّ اسم لكوني وكونه ... إذا انصف الرائي يفصل اسماء
وكان الى جنبي جلوساً ذوو الحجى ... فلم يفشه من أجلهم لي إفشاء[4]
وما ثم أقوالٌ تُعاد بعينها ... إلا كلُّ ما في الكونِ لله له بداء[5]
إذا ماتتِ الألباب من طول فكرها ... أتى الكشفُ يحيها من الحقِّ إحياء[6]
وقد كان أخفاها من أجل عشرتي ... لنكر بهم قد قام إذ قال إخفاء
خفاها فلم تظهر دعاها فلم تجب ... وكان الدعا ليلا فأحدثَ إسراء
ليظهر آياتٍ ويبدي عجائبا ... لناظره حتى إذا ما انتهى فاء
إلى أهله من كلِّ حسٍّ وقوّة ... فقرَّب أحباباً وأهلكَ أعداء
وأرسل أملاكا بكل حقيقته ... إليه على حبٍّ وألف اجزاء

---

(١) يصمي: يُقال: صمى الصَّيد يصمي: مات مكانه. (٢) ارتشاف: امتصاص.
(٣) ذو حجي: عاقل. (٤) طور سيناء: جبل بسيناء. (٥) يُقال: بدا له في الأمر بدواً: نشأ له فيه رأى.
(٦) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

وأبـدى رسـوماً داثـراتٍ مـن البلـى … فـابـرز أمـواتـاً وأقبـر أحيـاء
وأظهـر بـالكـاف التـي عميـت بهـا … عقـول عـن إدراك التكـافـؤ أكفـاء
ومـا كـانـت الأمثـالُ إلا بنـورِه … فكـانـت لـه ظـلاً وفـي العلـم أفيـاء[1]
وارسـل سحبـاً مُعصـراتٍ فـامطـرتْ … لتـرتيـبِ أنـواء وحـرَّم أنـواء[2]
فـرَوْضـكَ مطلـولٌ بكـلِّ خميلـةٍ … إذا طلـه أوحـى مـن الليـل أنـداء[3]
فعطـر أعـرافـاً لهـا فتعطـرتْ … أزاح بهـا عـن روضـه اليـانـعِ الـداء[4]
وصيـرّهـا للـداء عنهـا مـزيلـة … فكـانـت شفـاءً للمسـام وأدواء
وأطلـع فيهـا الـزهـر مـن كـلِّ جـانـبٍ … نجـومـا تعـالـت فـي الغصـون وأضـواء
وقـد كـانـتِ الأرجـاء منهـا علـى رجـى … فـأوصلهـا خيـراً وأكبـر نعمـاء
فهـذي علـومُ القـوم إنْ كنـتَ طـالبـاً … ودع عنـك أغـراضـا تصـدُّ وأهـواء
فـدونـك والـزم شـرعَ أحمـد وحـدَه … فـإنّ لـه فـي شـرعـة الكـلّ سيسـاءَ[5]

وقـال أيضـاً:

لـي الملـكُ لا بـل نحـن للملـكِ آلـة … فـإنْ كنـتَ ذا علـم بمـا قلـت فـاهتـدي
تخيـل لـي السلطـان ان كنـتُ حـاكمـاً … بصـورة مهـديّ وسنـة مهتـدي
فـإنَّ بـالاستحقـاق قـد نـالَ ملكـه … ويغفـلُ عمـا فـي الـرداء لمـرتـد
وليـس بـالاستحقـاق مـا نـال آيـة … ليسـأل عنـه فـي القيـامـة فـي غـد
يقـابـل مـن يلقـى بـدرعٍ حصينـة … ويقتـل أعـداء بكـلِّ مهنـد[6]

وقال أيضاً في نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

ألا بأبي من ضمَّه صدري … وأدريه قطعا وهو لا يدري

﴿دور﴾

لقـد أقسـم الحـقُّ بمـا أقسـمْ[7]

---

(١) المثل: يعني الإنسان، وهي الصورة التي يظهر عليها.
(٢) المعصرات: السحب الماطرة. النَّوء: النجم مال إلى الغروب.
(٣) مطلول: أصابه الطَّل أي الندى. الخميلة: الرملة تنبت الشجر.
(٤) الأعراف: الروائح العطرة.
(٥) السِّيساء: يقال: حمله على سِيساء الحق أي على حده.
(٦) المهند: السيف.
(٧) الحق: يعني الله تعالى.

وعلمنـــا مـــا لـــم نكـــن نعلـــمْ
وأوضـــح لـــي مـــا كـــان قـــد أبهـــم
فـــاقســـمَ بـــالشفـــعِ وبـــالـــوتـــر فـــاثبـــت عينـــي عنـــد ذي حجـــر[1]

﴿دور﴾

لقـــد صـــحَّ لـــي مـــن كنـــتُ أبغيـــه
وأثبتـــــه وقتـــــا وأنفيـــــه
وقلـــت لمـــن قـــد جـــاء يطغيـــه
لقـــد مـــر بـــي الليـــلُ إذا يســـري بحـــالـــةِ عُســـر الكـــون فـــي يســـرِ[2]

﴿دور﴾

نظـــرتُ إليـــه نظـــرَ العيـــنِ
بـــأكمـــل وصـــفٍ يقتضـــى كـــونـــي
وفـــي كشفـــه أرديـــةُ الصـــون[3]
وقـــد خـــط بـــالأمـــر الـــذي تـــدري مـــن قـــدر الـــذي فـــي ســـورة القـــدر

﴿دور﴾

وليلـــةِ قـــدرٍ مـــا لهـــا صبـــح[4]
ينـــزل فيهـــا النصـــرُ والفتـــحُ
علـــى قلـــبِ عبـــدٍ نعتُـــه الشـــرح
ينـــزل فيهـــا عـــالـــم الأمـــر والـــروحُ إلـــى مطلـــعِ الفجـــرِ[5]

﴿دور﴾

لـــو أنِ الـــذي أشهـــدت فـــي الجهـــرِ
وأعطيتـــه فـــي الشـــأنِ والأمـــر
يلـــوح لـــذي الطُّـــور مـــن الستـــر[6]

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿والفجر. وليالٍ عشر. والشفعِ والوتر. والليل إذا يَسْر﴾. سورة الفجر، آية: ١ ـ ٤.

(٢) نفس المرجع السابق.

(٣) الكشف: الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٤) ليلة القدر: يختص فيها السالك بتجل خاص يعرف به قدره ورتبته بالنسبة إلى محبوبه.

(٥) صدى لقوله تعالى: ﴿تنزَّلُ الملائكةُ والروحُ فيها بإذنِ ربِّهم من كلِّ أمر سلامٌ هي حتى مطلع الفجرِ﴾.

(٦) الطور: جبل، وهو الجبل الذي كان يتجلى فيه موسى عليه السلام. والمراد بالطور: نفسك. السّتر: كل ما يسترك عما يغنيك.

أكلم في النار الذي تدري ... وصيره في قبضة الأسرِ

﴿دور﴾

وجارية باتت تغنيه
وتومي إلى الغير وتعنيه
وما تبتغي إلا تعنيه

أجرُّ ذيلي أيما جرّ ... فأوصل منك السكر بالشكرِ[1]

وقال أيضاً:

لم ينل من وجودنا ... الذي أنت نلته
غاية الأمر أنْ يكو ... ن الذي أنت كنته
فإذا ما رأيته ... مقبلا قلت أنت هو
وإذا ما رأيته ... مدبرا قلت لست هو
إن فيكم علامة ... من تفته قد فته
ما لمجنون عامر ... غير ما قد سمعته[2]
من هوى بنت عمه ... وهي من قد علمته
لم يكن غير سيِّدي ... في شخيصٍ نصبته
فبه قد أنته ... وبه قد سترته
فإذا ما جهلته ... فاعلم أنْ قد علمته

وقال أيضاً:

إنْ داراً أنت فيها تُهنّى ... وديارا لستَ فيها تُعزَّى
فاشكرِ الله على كلِّ حال ... واتخذ ربَّك رُكنا وحرزا

وقال أيضاً:

حمدتُ إلٰهي والمحامد جَمّته ... على كلِّ حالِ اقتداءٍ بمن بلى
لقد رُمتُ تحميد المسرَّةِ مثلما ... أتى عنه في الوحي الصريحِ المنزل
فقام بحمد جاء من عندِ منعم ... كذا صحَّ عنه ثم جاء بمفصل
وحمدي حمد الضرُّ لم أر غيره ... وأعظمه في الدين فاصبر وأجمل
وصورته حمدي على كلِّ صورة ... تكون من الله العظيمِ المفضل

---

(١) السكر: دهش يلحق سر المحب في مشاهدة جمال المحبوب فجأة.

(٢) مجنون عامر: قيس بن الملوح مجنون ليلى.

ولولا حديثٌ صح عن خير مرسَل ... لقلت: لحى دهراً إلٰهي وموئلي
ولكن تسمى باسمه فاحترمته ... على كلّ إقبال بادبار مُقبل
رَمَتني الرزايا منه حين توسلي ... إليه به إذ صادف الرمي مقتلي[1]
فلو كان لي خبر بريب صروفه ... لما كان مني ما بدا من توسلي
توليت إذ وليت قوماً أمورنا ... من السنّة المثلى وأكرم مرسل
وحكمتهم فينا فعاثوا وأفسدوا ... فإن ذكروا جاؤوا بعذرٍ معلل
وقالوا لنا صبراً على ما رأيتهم ... فإنّ هدى التوفيق عنا بمعزلِ
فانشدتُ لما أن سمعت كلامهم ... قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزلِ[2]
حبيبي رسول الله لم أنو غيره ... ومنزلنا الشرعُ الذي أمرنا ولي
ألا إن سيل الجور في الأرض قد طما ... فيا زمن المهدي أسرع وأقبلِ[3]

وقال أيضاً:

علمي بربي عزيز ليس يعرفه ... إلا الذي ذاقه من خلقه أحد
وهم رجالٌ ذوو علم ومعرفةٍ ... لأنهم وجدوا عينَ الذي أجد[4]
مضى بكلِّ الذي في النفس من جلد ... لم يبقَ لي سَبَد منه ولا لَبَدُ[5]
وليس علمي بشيء غاب عن بصري ... لأنني عينه والأمرُ متَّحدُ
فلست أجهلني ولا أكيفه ... لو أنني عشتُ ما قد عاشه لُبَدُ[6]
ما زال يطلبني من كنتُ أطلبه ... وليس يثبت من قولي هنا عدد
لانها نسب والعين واحدة ... ما بيننا وبهذا العلم انفرد
إني رويتُ علوماً عن مهيمنها ... وما لنا غيرُ أسماء لها سَنَد
هم الشيوخَ لنا إنْ كنت تعرف ما ... ذكرته وهم السادات والعدد
بهم يدافعهم وليس غيرهمُ ... هناك فاعلم بأنّ الساكن البلد

---

(١) الرزايا: البلايا.

(٢) إشارة إلى مطلع معلّقة امرىء القيس حيث يقول:

قفا نبكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ ... بسقط اللوى بين الدَّخولِ وحوملِ

(٣) يشير إلى كثرة الفتن في زمانه، وانتشار الظلم ويبشر بظهور المهدي ويطلبه لقول النبي ﷺ: «يكون في أمتي المهدي، إنْ قُصر فسبعٌ وإلا فتسعٌ فتنعم فيه أمتي نَعمةً لم ينعموا مثلها قط، تُؤتَى أُكُلَها، ولا تدخر منهم شيئاً، والمالِ يومئذٍ كدوس فيقوم الرجل فيقول: يا مهدي أعطني. فيقول: أعطني. فيقول: خذ» رواه ابن ماجة: تتن ٣٤.

(٤) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو مه الأشياء.

(٥) ماله سَبَد ولا لَبَد: أي لا قليل ولا كثير.

(٦) لُبَد: آخر نسور لقمان السبعة، وقد عمَّر طويلاً.

لولا تحكمهم لم ندر أنهمُ ... همُ وعين حجاب الناظر الجسد
لذاك يحسدنا من ليس يعرفنا ... وليس ثَم فلا عينٌ ولا حسد

وقال أيضاً:

شغلي بمن شرَّع لي الشـ ... ـغل به فحيرا
خاطبني بأنني ... عبدٌ له وما نرى
لعينه من شاهد ... إلا العمى والأثرا
وقال لي إن الذي ... تراه قد ظهرا
لولاك يا ربَّ الورى ... ما كنت إلا الورى[1]
مثل الذي قال لنا ... من صحة قد انبرى
ميراثنا من أحمد ... خير الأنام والورى
خير إمام طاهر ... سليل أعراف الثرى[2]
صلى عليه الله من ... خليفةٍ قد ظهرا
بكلِّ ما أمله ... من ربه ما افتخرا
لأنه عبدٌ وما ... للعبد ان يفتخرا
إلا بمن كوّنه ... عبداً له فاشتهرا
أنا الذي قلتُ أنا ... لذا يقيناً خبرا
لو أنني قلت أنا ... به رأينا عبرا
فاحمد وزد في شكره ... يزدكمُ ما ذكرا
في محكمِ الذكر لنا ... لشاكر إن شكرا

وقال أيضاً:

علمي بالرحمن لا يثبت ... لوصفه بالغضب القاصمْ
في حق من أهله للشقا ... وسخطه الدائمُ واللازمْ
إذا أتى الأمر بإنفاذه ... فما له في الأمر من عاصم
لو لم يكن يغضب قلنا له ... بذا أتت ترجمة الحاكم
من يتجلى حكمه في الورى ... بصورةِ المظلوم والظالم[3]

---

(١) الورى: الخَلق.

(٢) أعراف: يعني المطلع، وهو مقام شهود الحق في كل شيء متجلياً بصفاته التي ذلك، الشيء مظهرها، وهو مقام الإشراف على الأطراف.

(٣) الورى: الخَلق.

عنــه فــلا يــأمــن مــن مكــره | غيــر ظلــوم نفســه غــاشــم
وعينــه كــونهــا فــانظــروا | فــإنــه القــاســمُ فــي القــاسـم
كيـف لنـا بـالأمـن مـن مكـر مـن | صيـرنـي فـي حلقـةِ الخـاتـم
مـن يعـرف الأمـر بفـرقـانـه | مـن عـرضـه يـوصـف بـالعـالـم
لـو لـم يكلـف عبـده شـرعـه | لـم يتصـف بـالأحـد الـراحـم
مـا حيـر العـالـم إلا الـذي | قـد ضـربَ العـالـمَ بـالعـالـم
إذا درى الشخـص بعلـمِ الـذي | حيـرّه لـم يـك بـالقـادم
إلا إذا أبصـر معلـومـه | أزال عنـه حيـرة الهـاتـم[1]
ويحـذر الأمـر ويخشـى الـذي | يقـوده للـوصـفِ بـالنـادم
لـو أنـه يعـرف أحـوالـه | لـم يتصـف للـديـنِ بـالعـازم
وكـان ذا رأي وذا فطنـةٍ | فعـل اللبيـب الحـذر الحـازم

وقال أيضاً:

الحمـد لله حمـدَ مـن لـم | يجـد جـزاءً ولا شُكـورا
وإنمـا العبـد قيـل لـه قـل | فقـال مـا قـالـه خبيـرا
بـانـه فيـه عبـد قَـنٍ | ممتثـلا امـره الكثيـرا[2]
لـم يتخـذ دونـه وليـاً | فـي حمـده لا ولا نصيـرا
مـن علـم الحـقّ علـمَ ذوقٍ | يعلمـه نـاقـداً بصيـرا
مـن حكـم العلـم فـي هـواه | كـان علـى نفسـه قـديـرا
يعـرفـه كـلٌّ مـن رآه | بنعتـه سيِّـداً حصـورا

وقال أيضاً:

كـم رأينـاك ولـم تشعـر بنـا | إذ أنـا انـت ومـا أنـت أنـا[3]
يعلـم الله بـانـي عبـد مـن | كلمـا قـال أنـا كـان أنـا
تـاه فيـه الفكـر مـن عـزتـه | ليـرى مـا لا يـرى إلا بنـا
فـإذا مـا قلـت هـب لـي نظـرة | قـال لا أفعـل مـا دمـت هنـا

---

(١) الحيرة: بديهة ترد على قلوب العارفين عند تأملهم وحضورهم وتفكرهم تحجبهم على التأمل والفكرة.
(٢) عبد قَن: عبد مُلِك هو وأبواه.
(٣) قوله أنا أنت، فمعناه معنى الإشارة إلى ما أشار إليه الشبلي حيث قال: يا قوم، هذا مجنون بني عامر كان إذا سئل عن ليلى يقول: أنا ليلى فكان يغيب بليلى عن ليلى حتى يبقى بمشهد ليلى، ويغيبه عن كل معنى سوى ليلى، ويشهد الأشياء كلها بليلى.

زل تـــرى ذاك الـــذي تطلبـــه ... مـــن وجـــودي بـــك مـــرأى حسنـــا
إنَّ قلبـــي عيـــن قلبـــي فـــانظـــروا ... تبصـــروا مـــا قلـــت صبحـــا بينـــا
لســـتُ ممـــن شـــرب العلـــم بـــه ... عســـلا بـــل كـــان ورشـــا لبنـــا
فـــإذا أسنـــد لـــي مـــا يـــدَّعـــي ... مـــن نصـــوص الـــوحـــي فيـــه عنعنـــا
حـــدث القلـــب عـــن الـــروحِ كمـــا ... حـــدثَ القلـــب عـــن الله لنـــا[1]
إننـــي عينـــك فـــانظـــر مـــا تـــرى ... فـــأتـــى بـــالنـــص فيـــه مـــا كنـــى

وقـال أيضـاً:

حـــدّث الشيـــخُ أبـــونـــا ... عـــن أبيـــه عـــن قتـــادَهْ
عـــن عطـــاءِ بـــنِ يســـارٍ ... عـــن سعيـــد بـــن عُبـــاده
إنَّ مَـــنْ مـــات محبّـــاً ... فلـــه أجـــر الشهـــاده[2]
ثـــم قـــد جـــاء بـــأخـــرى ... مثـــل هـــذا وزيـــاده
عـــن فُضيـــلِ بـــنِ عيـــاض ... وهـــو مـــن أهـــل الـــزيـــاده[3]
إن مـــن مـــات خليّـــا ... كـــانـــت النـــار مهـــاده[4]

وقـال أيضـاً:

قـــد عظـــم الله مـــا أقـــول ... فـــي حكمـــة مـــا لهـــا دليـــل
أظهـــرهـــا لـــلأنـــام طُـــرًا ... فـــي جُمـــل كلهـــا فصـــول
قيـــل لنـــا إنهـــا رمـــوز ... قلـــت لهـــم هـــذه السبيـــل
أوضـــح منـــي علـــى وجـــودي ... تقصـــر عـــن فهمهـــا العقـــول[5]
مـــا إن رأينـــا ولا سمعنـــا ... بـــأنَّ أذهـــاننـــا تجـــول
فيهـــا لبعـــدٍ بغيـــر قـــربٍ ... يحـــار فـــي حكمهـــا النبيـــل

وقـال أيضـاً:

إلٰهـــي وفقنـــي إلـــى كـــلِّ مـــا يـــرضـــي ... ورضى فؤادي بـالـذي أنـت لـي تقضـي
فـــإن كـــان ســـرّاء حمـــدتـــك منعمـــا ... وإن كـان ضـراء نظـرت إلـى المقضـي

---

(١) القلب: له معنيان: الأول إنه لحم صنو بري الشكل في الجانب الأيسر من الصدر والثاني إنه لطيفة روحانية لها تطلق بالقب الجسماني وهي حقيقة الإنسان.

(٢) المحب: يعني المؤمن الصالح.

(٣) الفُضيل بن عياض؛ فمحدّث، جاور الحرم ومات سنة ١٨٧ هـ.

(٤) الخلي: يعني الفاسق الفاجر.

(٥) الوجود: فقدان العبدان بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

فأنظر فيه بالذي قد ذكرته ... فإنْ كان لا يرضى عدلت إلى المرضي
وإن كان كلي مستقيماً سررتُ بي ... وإنْ كان بعضي هم بكيت على بعضي
إلٰهي أرجو من عنايتكم بنا ... إذا زلت عن ندب أسير إلى فرضِ
وإنْ كنت في رفع بربي محققا ... فلا تحجبني عن عبودية الخفض
وإن أنت من أهل القراض جعلتني ... إلٰهي فوفقني إلى أحسنِ القرضِ
فنصفٌ لكم مثلُ الصلاةِ معيَّن ... ونصفٌ لنا من غير نكث ولا نقضِ
أفوض أحوالي إليك مسلما ... لأكتب فيمن أمره للرضى يفضي
وأسأل ربي أن يمن بعصمتي ... هنا ثم في يومِ القيامةِ والعرض
ويجعلني ممن سما واعتلى به ... إليه إذا كان الخروج من الأرض
ويوصل لي بشراه بالخير منعما ... إذا حل تركيبي وأسرع في نقضي
وأفرض لي قاضي السماء معيشتي ... عليه وهل تبقى فضولٌ مع الغرض
ومهما دعاني نحوه جئتُ مسرعا ... على الناقة الكوماء بالعدوِ والركضِ[1]

وقال أيضاً:

شكرت نعمةَ ربي حين أظهر لي ... وجه القبول وجازاني بإحسان
لما تكلم فيه لم يجيء أحد ... بمثل ما قلته فيه ببهتانِ
عند المخالفِ إلا رسله ولنا ... عن الكتابِ وعن كشفٍ وإيمان[2]
الله يعلمُ أني ما ذكرتُ لكم ... إلا الذي نصه عنه بقرآنِ
فعم عقدَ جميع الخلق كلهمُ ... ما قاله وهو عقدي وهو برهاني[3]
إلا الشريك الذي بالجهل أثبته ... من كان مسكنه بدار نيران
ناداني الحق لما أن علمت به ... خير الموازين بالبرهان ميزاني
فزن به وهو قرآني وما نطقتْ ... به التراجم عني فهو تبياني
فزِنْ به لا تزنْ بالعقلِ إنّ له ... في الوزنِ تطفيفاً أو نقصاً بخسران

وقال أيضاً في مبشرة رآها فعمل أول بيت من هذه القصيدة في النوم ولما استيقظ وجد لسانه ينطق بالأبيات كلها:

بنفسي الذي يلقى المحق وما لقي ... ولم يبق منه في الشهود وما بقى[4]

---

(١) الناقة الكوماء: أي الشديدة الصلبة.

(٢) الكشف: الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

(٣) عقد السر: هو ما يعتقد العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.

(٤) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

لو أنَّ الذي عندي يكون بخلقه … من العلم بي لم يبقَ في الملك من بقى
لقد نظرتْ عيني إليه وإنه … ليلقى الذي قد قيل لي إنه لقى
ألا ليتَ شعري هل أرى اليوم من فتى … صحيح الدعاوى بالصوابِ منطق
رحيم رؤوفٌ عاطفٌ متعطّف … وَلُوعٌ بذكراه على الخلقِ مشفق
بلفظٍ تراه في الحقيقةِ معجزا … لزور الذي يأتي به الخصم مزهق
يناضل عن أصل الوجودِ بنفسه … يباري رياحَ الجودِ جوداً ويتقي
حذارا عليه أنْ يحوزَ مقامه … سواه بتأييدٍ وغيرة مشفق
لقد جهل الأقوام قولي ومقصدي … ولم يدر ما قلناه غير محقق
عساه يرى في جوّه من فريسةٍ … فليس يرى التقييد إلا بمطلق
لقد رام أمراً ليس في الكون عينه … بنقضٍ وتقريبٍ كسيرِ المحقق[1]
ولما رأى أنْ لا وصول لما ابتغى … وأنَّ الذي قد رام غير محقق
أتى لفظ لا أحصي يجرُّ ذيوله … بقوّةِ قهّارٍ بعجز مصدَّق
لقد صار ذا علم لما كان جاهلا … به وهو نفي العلم فانظر وحقّق

وقال أيضاً:

إذا تخلقت بالأسماء أجمعها … أسماء ربي في خَلْق وفي خُلُقِ
علمت أنَّ مع الأمر الذي هو لي … مني وإيّاه فيما كان من نَسَقِ
لقد أتيتُ على خوفٍ بلا وَجَلِ … مني ومنه وعهد الأمر في عنقي
لعهده فجرينا نبتغي عِوضا … على التساوي مع الأسماء في طلق
إني تخلقتُ في أسماءِ صورتِه … بخلقٍ من خلق الإنسان من علق
لولا يهيمني حتى يعجزني … فيما ادَّعيت فأمسى منه ذا ملق
إني لأشكو أليم الوجدِ والحرقِ … لذا تراني ذا شوقٍ وذا قلقِ
لا أبتغي حِوَلاً عنه ولا عِوضاً … فإن بدا طبقٌ رحلت عن طبقِ
دخلت منه إليه فيه عن نظرٍ … فوافق الكشفُ في صبحٍ وفي غَسقِ[2]

وقال أيضاً:

وسارع إلى الخيرات سبقا فإن من … يسارع إلى الخيرات يُحمد سعيه
ونافس كما قد نافسَ الناسُ وارتق … رقيَّ الذي ما زال يعصمُ وعيَه

(١) التحقيق: تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.
(٢) الغسق: أول الليل.

وقال أيضاً:

نـادانـي الحـقُّ مـن عقلـي ومـن ذاتـي ... فـالسلـبُ للعقـل والإثبـاتُ للـذاتِ[1]
كـآيـة الشـورى سلـب وهـي مثبتـة ... مـا قـد نفتـه مـن إدراك بـآلات
إنـي عميـت علـى تحصيـل شـاهـده ... حتـى شهـدت لمـا أضمـرت آيـاتـي[2]
فلـم أعـرِّج علـى أهـلٍ ولا ولـد ... ولا علـى أحـد مـن البـريـاتِ
إلا بـه فـرأيـت الكـل صـورتـه ... فكنـت حيّـاً بـه مـا بيـن أمـواتِ
وعنـدمـا شهـدت عينـي منـائحـه ... ذوقـا علمـت بـه علـم الخفيـات
فكنـت أشهـده فـي كـلِّ حـادثـة ... شهـود مـن قـد رآه فـي الحميـات
فسلـم الأمـر فـي بعـد وفـي كثـب ... وجـاد جُـوداً بـإيجـادٍ علـى آلات
بقـاب قـوسيـن أو أدنـى علمـت بـه ... علمـي بـه فـي الثـرى والسمهـريـات[3]
إنَّ الخـلافَ وفـاق ليـس يعلمـه ... إلا الـذي ذاقـه عنـد الـزيـارات
كمثـلِ أسمـائـه الحسنـى لمعتبـر ... والعيـنُ واحـدة والكـل للـذات
مـع الخـلافِ الـذي فيهـا لنـاظـرهـا ... عنـد التقـابـل مـن أقـوى الـدلالات
علـى الـذي قلتـه إنْ كنـتَ ذا نظـر ... وكنـت فيـه مـن أربـاب الكـرامـات[4]
الحـقُّ يعلـم مـا وهـم يصـوّره ... فـإنـه الحـقُّ فـي درك النبـوّات
مـن قـال إنَّ وجـودَ الحـقَ فـي صـور ... ورآهـا فهـو جهـل بـالمقـامـات
لـو قـال مـع قـال علمـا لا خفـاءَ بـه ... والنقـضُ يصحبـه مـع العـلامـات
لـو قـال مـع كـان أولـى وهـو مجهلـة ... أيضـا ولـو قـال إنَّ العيـن فـي اللاتـي
أصـاب فـي كـلِّ وجـهٍ مـن مقـالتـه ... شـرعـا وعقـلاً وفيـه نفـيُ آفـاتِ

وقال أيضاً:

مـا والـدي إلا الـذي يحكـم ... وليـس أمـي غيـر مـن تعلـم
أصـدقهـا الاسمـاء مـن جـوده ... وهـو الصـداق الأشهـر المعلـم
كـوّننـا مـن نفـس أنـزه ... بجـوده رحمـاننـا الأكـرم
فمـن هنـا كـان لنـا حكمـة ... بـالصـورة المثلـى التـي تعلـم
جـاد بهـا جـوداً علـى كـوننـا ... الهنـا المفضـل المنعـمُ

---

(١) الحق: قال ابن عربي: الحق كل ما فُرض على العبد، وكل ما أوجبه الله على نفسه.
الذات مطلقاً: هو الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.
(٢) الشاهد: الحاضر.
(٣) السمهريات: الرِّماح الصُّلبة المنسوبة إلى سَمهر زوج رُدينة.
(٤) الكرامة: أمر مخالف للعادة يؤتيه الله تعالى أحد عباده الصالحين.

صيره خاتم أرساله ... حمداً على الخير لمن يفهم
ولم يكن في الصبر تحميده ... متقيداً باسم لمن يعلم
تأسيا بالوالد المرتضى ... فهو الذي ناداك يا مسلم
لو أنه ناداك يا مجرم ... ما كنت من خذلانه تعصم
به وقاك الشرّ فاشكر له ... فالشمسُ والأزمم والأنجم
فشكره عند إله السما ... شكر به ظهر العدى يقصم
لأنه عرّفها قدرها ... إذ جابها عابدها المحرم
إن عرى غير الهدى تُفصم ... وعروة الإسلام لا تفصم
لأنها مذ كوّنت عروة ... وغيرها يجمع إذ ينظم
فتقبل التحليل من ذاتها ... رداً إلى الأصل ولو يحكم
يعرف قدر النور ذو فطنة ... إذا أتاه ليله المظلم

وقال أيضاً:

الحمد لله حمداً ... يربى على كل حمد
بأنه يتعالى ... حال النزول لوعد
نزولُ ربي علو ... منه إلى كلِّ عبد[1]
وإنما جاء عندي ... لما تقدم عهدي
وفيتُ لله عهداً ... لذاك وفى بعهدي
حدُّ الإله تعالى ... مجداً على كلُّ حدّ
وكلُّ حدٍّ فمنه ... فلستُ في ذاك وحدي
لما أتيت إليه ... سعياً لصدرٍ وورد
أتى بضعف مجيئي ... إليه من غير حدّ
سبحانه وتعالى ... عن كل معنى مؤدّي
إلى حدوثٍ وحدٍّ ... وذاك علمي وعقدي[2]
إنّ الحدود التي في ... كلامه المتعدّي
بكل نفعٍ إلينا ... فإن ذلك عندي

وقال أيضاً:

العلم بالرحمن لا يجهل ... وهو على الجهل به يحملُ

---

(١) ليس المقصود نزولاً مكانياً.

(٢) الحد: الفصل. والعقد: ما يعتقده العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى.

فالجهلُ بالرحمن علم به … عليه أرباب النهى عوّلوا[1]
قد قال لا أحصي الذي قال لي … لأنه من عنده مرسل
وقال صديق به عجزه … درك له كذا روى الأوّل
وقال بسطامينا إنه … دعا عباد الله أن ينزلوا[2]
إليه من حضرة أكوانهم … فأعرضوا عنه ولم يقبلوا
فعندما جاء إلى ربه … الفاهمُ ضمهمُ المنزل
من حارب الألباب في وصفه … فإنها عن دركه تسفل
الله لا يعرفه غيره … وما هنا غير فلا تغفلوا
فكلُّ عقدٍ فيه من خلقه … فثابت فيه ولو زلزلوا
فإنه أوسع من علمهم … بعلمه فيه فلم يحصلوا
إلا على القدر الذي هم به … فاجمل الأمر الذي فصّلوا
فلا يحيطون به قال لي … علماً سوى القدر الذي حصلوا
وهو على التحقيق علم به … لكنه عن علمه أنزل[3]
لذاك قلنا عند علمي به … سبحان من يعلم إذ يجهل
ما علم الخلق سوى ربهم … ومنهم المدبر والمقبل
إنعامه عمَّ فلم يقتصر … لأنه المنعم والمفضل
ولا تقل كقولهم في الذي … يشقى فإنَّ القوم قد عجّلوا
لو نظروا بربهم أنصفوا … وتابعوا الحق فلم يعدلوا

وقال أيضاً لزومية:

إذا كنتَ المسيحَ وكنت عبداً … إليَّ بقول خالقنا رفعتا
وإنْ كنتَ المسيحَ وكنتَ تحيي … مواتا قد بلين لهم رفعتا
إذا ما كنت للرحمن جاراً … وفت العالمين ندى دفعتا
فلا تغتر بالتقريب منه … فإنَّ الله ينظر ما صنعتا
ويقسمه على قسمين علما … لينظر في الذي فيه ابتدعتا
فيفصله التعرف منه حالا … يعرفكم بما فيه اتبعتا
لتبصر ما فضلت به اتباعا … على الأمر الذي فيه اخترعتا

(١) النهي: العقد. يريد أن العجز عن إدراك الخالق إدراك.
(٢) بسطام: أبو يزيد طيفور البسطامي، كان زاهداً متصوفاً رفيع الحال. توفي سنة ٢٦١ هـ.
(٣) التحقيق: تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.

وقال أيضاً:

الحمـــدُ لله حـــقَّ حمـــدِه حمـــداً يـــوافيـــه دون وعـــدة
عينـــا فـــلا يعتـــريـــه نقـــصٌ يجيئـــه مـــن وراء حـــدَّة
الحـــد أمـــر يعـــم حتـــى يســـال فيـــه عـــن حـــد عـــدّه
ولـــم أقـــل فيـــه ذاك إلا مـــن أجـــل مـــن لـــم ينـــل بضـــده

وقال أيضاً:

ألا فـــارجـــع إلـــى أصـــلِ الـــوجـــودِ لمـــا تـــدريـــه مـــن كـــرمٍ وجـــودِ
لقـــد مـــنَّ الإلـــه علـــى فـــؤادي بمـــا أعطـــاه فـــي حـــالِ السجـــودِ
سجـــودُ القلـــبِ إنْ فكَّـــرتَ فيـــه علـــى التحقيـــقِ يـــؤذنُ بـــالشهـــودِ[1]
إلـــى الأبـــد الـــذي مـــا فيـــه حـــد تعـــالـــى عـــن مصـــاحبـــةِ الحـــدود
جهلـــتَ ومـــا جحـــدتَ سبيـــلَ كـــونـــي فـــإنَّ الأصـــلَ فـــيَّ مـــن الصعيـــد
صعـــدتُ بـــه إلـــى شـــرفِ المعـــالـــي فـــانـــزلنـــي إلـــى سعـــدِ السعـــود[2]
ونـــادانـــي وقـــد خلفـــت قـــومـــي ورآنـــي بـــالمقـــرَّب والبعيـــد
وآثـــرتُ الجنـــابَ جنـــابَ ربـــي فـــالحقنـــي بمنـــزلـــةِ العبيـــد
وملكنـــي الصفـــات فكنـــت مثـــلا ونـــزهـــه عـــن المثَـــل الـــوجـــودي
وأيّ فضيلـــةٍ أسنـــى وأعلـــى يقـــاومهـــا بجنـــاتِ الخلـــودِ
فضلـــتُ بهـــا علـــى الآبـــاء حقّـــا يقينـــا صـــادقـــاً وعلـــى الجـــدود
وأعلمنـــي المهيمـــن أن جـــدي مـــن أكـــرم مـــا يكـــون مـــن الجـــدود
ســـوى جـــد الإلـــه فقـــد تعـــالـــى عـــن الكفـــوء المصـــاحـــب والـــوليـــد

وقال أيضاً لزومية:

أعـــرض عـــن الخيـــر مـــا استطعتـــا فـــالخيـــر يـــأتيـــك إن أطعتـــا
لبّـــاكَ ربُّ العبـــادِ لمـــا دعـــوتَ بـــالصـــدقِ لـــو سمعتـــا
وقـــال يـــا عبـــدُ كُـــنْ حفيظـــاً لكـــلٍّ مـــا أنـــت قـــد جمعتـــا
واصـــدع بـــأمـــر الإلـــه تبصـــر نتيجـــة الصـــدقِ إنْ صـــدعتـــا
وانـــزع لـــه رتبـــةَ المعـــالـــي يحمـــد مسعـــاكَ إن نـــزعتـــا
واكـــرع إذا مـــا وردتَ حـــوضـــا فـــالـــريُّ مضمـــونٌ إن كـــرعتـــا
لا تطمعـــن إنْ رأيـــتَ ربحـــاً فـــالخســـرُ يـــأتيـــك إن طمعتـــا
إنْ قلـــت فـــي حكمـــة بـــأمـــر مستحســـنٍ أنـــت قـــد شـــرعتـــا

---

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

(٢) سعد السعود: منزلة من منازل القمر.

فلا تكن ذا هوى ورأيٍ ... ولا تقس جهد ما استطعتا[1]
ولا تقلّد ولا تعلل ... إنْ أنت من أرسل ابتعتا
إنْ كنتَ عيسى وكنت تشفي ... إليه من فوركم رفعتا
أو كنتَ عيسى وكنتَ تحيي ... ميتَ أجداثِه وضعتا[2]
أو كنتَ عيناً لكلِّ كونٍ ... وفته رحمته برعتا[3]
قد كنتَ للطبعِ في سفال ... تحصد فيه الذي زرعتا
حتى إذا ما انتهيتَ فيه ... رفعك الله فارتفعتا
تحشر في عينِ كلِّ كونٍ ... تنظر فيه الذي صنعتا
من كلِّ خيرٍ وكلِّ شرٍّ ... علمت فيه لما جمعتا
لله حبلٌ فصِلْه تصعدْ ... فإنْ تكن حبلَه قطعتا
شقيت فانظر بأي أرضٍ ... يكون مثواكَ إنْ وقعتا
إنَّ لك الخيرَ منه حتماً ... إنْ أنتَ في حقه انتجعتا
أو كنت ذا فتنةٍ بمولدٍ ... أصبحت فيه وقد فجعتا
أو ظمئت نفسكم نهارا ... بالصوم أو كنت فيه جعتا
أصبتَ خيراً بكلِّ وجهٍ ... وتُهتَ تيهاً به وضعتا[4]
ما كلُّ وقتٍ يكون فرداً ... يخلع عنك الذي خلعتا
أو يمنعُ الله عنكَ أمرا ... قد كنتَ من قبله منعتا
ما الشأن أن تشتري نفوسَ ... بيعِ فضولٍ فما انتزعتا
من ملكه ما شريت منه ... حتى اشتراه وما ارتجعتا
ضاقت سماءُ الإله عنه ... وأنت ربُّ العلي وسعتا
من غير كيفٍ ولا احتيالٍ ... لو لم ير ذاك ما اتسعتا
وسعتنا رحمةً وعلماً ... إذ لك يا ربنا اصطنعتا
يستفهمُ اللّهُ كلَّ عبدٍ ... في علمه منه هل شبعتا؟
فقل له: ربُّ إنَّ جوعي ... ما ينقضي للذي شرعتا
من كنت فيه أو كنت منه ... أو كته عنك ما رجعتا
فلا تقل للذي أتاني ... من عندكم رحمة قنعتا

(١) يريد أن الدين ليس باتباع الأهواء أو إعمال الرأي، إنما باتباع النبي ﷺ.
(٢) إشارة إلى معجزة عيسى ابن مريم عليه السلام في إحياء الموتى بإذن الله.
(٣) العَين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.
(٤) التِّيه: الصَّلعف والكبر.

إنْ غبت في الغرب عنه شمساً — عليه من شرقه طلعتا
إن أنتَ جاهدت لا تبالي — بأيّ جنبٍ فيه صرعتا
قد كنتَ عبداً فصرتَ ملكاً — لذاك والله ما انتفعتا
إنْ كان هو أنت لا تكنه — واحذر من القرعِ إنْ قرعتا
فإن دعاك الرسولُ يوماً — فافزع إليه إذا فزعتا
وحاذر الأمر من قريبٍ — تسعد فيه إذا جزعتا
يعلو بك النهرُ في انحدارٍ — لو جرعة منه قد جرعتا
وإنْ دعا للوصَال يوماً — فأنتَ والله ما انقطعتا(١)
المكر من شيمةِ الموالي — لا تنخدع فيه إن خدعتا
تقبض عند الرحيل حتماً — على الذي فيه قد طبعتا
من أعجبِ الأمرِ أنَّ قولاً — تجابُ فيه وما سمعتا
لأنه لم يكن كلامٌ — عنك ولا عنهم انقطعتا
انظر إلى قوله تعالى — في أهل كهفٍ لو اطلعتا
ملئت رعباً فازددت بُعداً — ومع هذا فما اندفعتا
يا أشجعَ الناسِ في نزالٍ — أنتَ بتثبيته شجعتا
قد جعلَ الله يا حبيبي — بيدكَ الخير إنْ قنعتا

وقال أيضاً:

خليلي لا تعجلا واكتما — حديثي حذاراً على مهجتي(٢)
فإني اتحدتُ بمن قام لي — إذا ما توجهتُ في قبلتي(٣)
ففي كلِّ شيء له صورة — إذا ما بدتْ فلها وجهتي
وذاك الذي كنتُ أملته — فما كان بعضي سوى جملتي
تملكني وتملكته — فلي عزه وله ذلتي
وإن أنت تعكس ما قلته — يصح فجمعي في وحدتي
وفي حال حبي أنا كاره — له ولحبي فيا حيرتي(٤)

---

(١) الوصال: قالوا: هو الانقطاع عما سوى الحق، وليس المراد اتصال الذات بالذات.
(٢) المهجة: الدم أو دم القلب، أو الروح.
(٣) الاتحاد: قالوا هو شهود الوجود الحق الواحد المطلق الذي لكل موجود بالحق، فيتحد به الكل من حيث كون كل شيء موجوداً به معدوماً بنفسه، لا من حيث أن له وجوداً خاصاً اتحد به فإنه محال.
(٤) حيرة: بديهة ترد على قلوب العارفين عند تأملهم وحضورهم وتفكرهم تحجبهم عن التأمل والفكرة.

أتـانـي ليـلا علـى غفلـة | فثبـت إتيـانـه حجتـي
لـو أنّ الـذي همـت فيـه هـوى | يكـون علـى دينـي أو ملتـي
لمـا كنـت أشكـو الجـوى والنـوى | ولكنـه ليـس مـن عتـرتـي
يخـالفنـي ووفـاقـي لـه | لـذاك تـوقفـت فـي وقفتـي
هـويـت السمـان ومـن لـي بهـم | وحبـي لعينهـمُ نحلتـي
ومـا سمـن القـوم إلا الـذي | يبلغنـي منهـمُ منيتـي
يقينـي بهـم مُشحـمٌ ملحـمٌ | يقينـي مـن الأخـذ فـي عثـرتـي

وقـال أيضـاً:

سـرائـر سـرٌ لا تصـان ولا تفشـى | وأبكـارهـا لا تُستبـاح ولا تغشـى[1]
فمطعمهـا للحـسّ شهـدٌ لـذائـق | وملمسهـا للعقـلِ كـالحيـة الـرقشـا
تـولـد لـلأفكـار فـي كـلِّ سـاعـةٍ | مـن اليـومِ والليـلِ البهيـمِ إذا يغشـى
إنـاثـاً وذكـرانـا لمعنـى بصـورةٍ | بهـا قيـدتـه مثـل مـا قيـد الأعشـى[2]
فقـال بـأنّ الضـوءَ ممتـزجٌ ومـا | نـوى بـالـذي قـد قـال سـوءاً ولا غشـا
وقـال الـذي لـم يعـرف الحكـم إنـه | نـوى بـالـذي قـد قـالـه للـورى غشـا
فلـو يـدري أنّ النـور يستـر ليلـه | وأنّ وجـودَ السلـخ صيَّـره نشّـا
لقـال بـأنّ الأمـر نـورٌ وظلمتُـه | وذلـك حـقٌّ مـا بـه بـان أنْ يغشـى
فمـن سبـر الأمـر الـذي قـد سبـرتـه | يكـون إمـامـا لا يخـافُ ولا يخشـى[3]

وقـال أيضـاً:

إذا مـا الشخـص أظهـر مـا يـراه | ومـا سبـر الفهـومَ ولا الـزمـانـا
فـإنّ اللـوم يلحقـه عليـه | ويسلـب مـن إذاعتـه الأمـانـا
فمـن شـرط الأمـانـة أنْ يـراه | بخيـلا فـي أمـانتـه عيـانـا
فـإنّ لهـا إذا فكـرت أهـلاً | وإنّ لهـا المكـانـةَ والـزمـانـا
لقـد جـاء الـرسـولُ بـه صـريحـاً | وقـد كنـا تلـونـاه قـرانـا
وإن الـذوق مـن هـذا وهـنـا | إذا كنـا بحضـرتـه قـرانـا
أراه مـع الـزمـانِ بكـلِّ وقـتٍ | يـدور بحكمـةٍ وكـذا يـرانـا
فنـزه عـن معـارضـةِ الليـالـي | كـلامَـك إن حكـمَ الـدهـر بـانـا
بـه ربُّ البـريـة قـد تسمـى | لـذلـك قـد عـلا مجـداً وشـانـا

(١) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدىء، ونور روحاني هو آلة النفس.
(٢) الأعشى: الذي لا يبصر. (٣) سَبَرَ الأمر: امتحن غوره.

لقــد جــاد الإلٰـــه علـــيَّ إذ لـــم أكـــن مـــن أهلـــه كـــرمـــاً ودانـــا

وقـال أيضـاً:

مـا لـي مـن العلـم إلا مـا نطقـت بـه وهـو الصحيـح الـذي لا شـرع ينكـرهُ
يقـول مـن ليـس يـدريـه استسـرّ بـه وكيـــف أستـــره والحـــق يظهـــره
الله مـــا زال لـــلأسمـــاع يسمعـــه بمـــا يقـــرِّره شـــرعـــاً ويـــذكـــره
وليـس شخـصٌ مـن أهـل العلـم ينكـره إلا تـــراه لـــدى الإنصـــاف يضمـــره
الفكـــر ينفيـــه والإيمـــانُ يثبتـــه وكـــم شخيـــص قـــد أرداه تفكـــره
إنَّ السعـادةَ بـالإيمـانِ قـد قُـرنـت والسعـدُ يسعـدُ مـا وهمـي يصـوِّره
والله أقـربُ مـن حبـلِ الـوريـدِ ومـا تـــراه حســـاً ولا الأعيـــانُ تبصـــره
يكفيـك منـه الـذي الـرحمـن صـوَّره فـــي شـــرعـــه فكفـــور مـــن يكفـــره
النـــص عـــزَّ لأنَّ الله ذو كـــرمٍ بخلقـــه فلهـــذا لا يصـــدِّره
لـو جـاء بـالنـصِّ لـم يقبلـه ذو نظـرٍ إلا بـــإيمـــانـــه لـــذاك يستـــره

وقـال أيضـاً:

تعظيـمُ ربِّـكَ فـي تعظيـمِ مـا شـرعـا فـاصـدع فـإنَّ سعيـدَ القـومِ مـن صـدعـا
لكـن بـأمـرِ الـذي جـاءتـك شـرعتـه تسعـى علـى قـدمٍ فـاشكـره حيـن سعـى
فكـن مـع اللهِ فـي تـرتيـبِ حكمتِـه إنَّ الـذي مـع ربـي لا يكـون معـا
افهـم كـلامـي فـإنَّ الفهـم اسعـدكـم ولا تحـد عنـه إنَّ العلـم قـد جمعـا
هـو الـدليـلُ عليـه لا تـذره سُـدى فـالهلك فـي تـرك مـا الرحمن قد شرعا
العلـمُ نصفـان: نصـفٌ ليـس يبلغـه فكـرٌ لـذلـك حكـمُ الفكـرِ قـد مُنعـا
ونصفُـه فصحيـحُ الفكـرِ يبلغـه وليـس منـزلـه مثـل الـذي سمعـا
والكـلُّ حـقٌّ ومـا أنصفـتُ فيـه ومـا لـذاك ردٌّ فمـن يـدريـه قـد جمعـا
لـه الكمـالُ فمـا شخـصٌ يقـاومـه صنـعُ الإلٰـه فكسْـرُ الله بـي صنعـا
والله لـو علمـتْ نفسـي بمـن علمـت لضـاقَ عنهـا وجـودُ الخلـق مـا اتسعـا
القلـبُ يعـرف ربـي مـن تقلبـه مثـل الشـؤونِ لـه إنْ سـار أو رجعـا
والنفـسُ تجهلُـه مـن أجـلِ شهـوتهـا وعينُهـا لفـراقِ الحـقِّ مـا دمعـا
لمـا تعـزز عنـه بـاتَ يطلبـه ولـو تـدانـي لـه إليـه مـا ارتجعـا
وقـد جـرى مثـلٌ يـدري وصـورتـه أحـبُّ شـيءٍ إلـى الإنسـان مـا منعـا

وقـال أيضـاً:

إنـــي وسعـــتُ الكيـــانَ طـــرّاً لمـــا وسعـــتُ الـــذي بـــرانـــي

فكنـــتُ بيتـــاً لــــه مُســـوَّى ... مهيئـــاً للـــذي بنـــانـــي
لـــه فلـــم يـــرتضـــي ســـواي ... أراه مثـــل الـــذي يـــرانـــي
مـــذ وسـعَ الحـقُّ قلـبَ كـونـي ... مـــا زلـــتُ فـــي لـــذةِ العيـــانِ[1]
أشهـــدُه فيـــه كـــلَّ حيـــنٍ ... ذا كـــرمٍ مطلـــقِ العنـــانِ
فـــي كـــلِّ وصـــفٍ تـــراه عينـــي ... علـــى الـــذي وحيـــه أرانـــي
مـــا علـــم الله غيـــرَ عبـــدٍ ... أضحـــى مـــن الســـرِّ فـــي أمـــان
ليـــس لنـــا مشهـــدٌ ســـواه ... أراه فيـــــه ولا أرانـــــي
أرنـــو إليـــه بقـــدر علمـــي ... مـــن غيـــر أيـــن ولا زمـــانِ[2]
ولا تـــرى عينـــه ســـواي ... إلا إذا كـــان فـــي الجنـــان
أو صـــار فـــي حلبـــة المنـــايـــا ... قـــد سبـــقَ القـــومَ للـــرهـــانِ

وقال أيضاً:

إنَّ الخيـــالَ هـــو الـــذي يتحكـــم ... فـــي أصلـــه وهـــو المـــزاجُ الأقـــدمُ
فتـــراه يحكـــم فـــي المـــزاج وفـــي النهـــى ... مـــن نفســـه فهـــو الإمـــام الأعظـــم[3]
يقضـــي علـــى ســـرِّ الـــوجـــودِ بحـــالـــه ... مـــن جســـمِ المعنـــى فـــذاك الأحكـــم
ويحـــدُّ مـــن لا يعتـــريـــه تحيـــرٌ ... بتحيُّـــســـر وتيقـــنٍ يتـــوهـــم
ويقســـم الأمـــر الـــذي مـــا فيـــه تقـ ... ـسيـــم ويمضـــي مـــا يشـــاء ويُحكـــمُ

وقال أيضاً:

العلـــمُ بـــالله لا ينـــالُ ... لكـــن بتـــوحيـــدِه يُنـــالُ
فمـــا تـــرى فيـــه مـــن كـــلامٍ ... مبـــرهـــنٍ كلُّـــه مقـــالُ
فليـــس للعقـــلِ يـــا خليلـــي ... بـــالفكـــر فـــي ذاتـــه مجـــال
لأنـــه واحـــدٌ تعـــالـــى ... ليـــس لـــه فـــي النهـــى مثـــال
قـــد حـــرم الفكـــر فيـــه شـــرعـــا ... فـــالفكـــر فـــي ذاتـــه محـــال[4]
غـــايتـــه العجـــز إن تنـــاهـــى ... فعجـــزه ذلـــك الكمـــال
فمـــا تـــرى فيـــه مـــن جـــدال ... فـــإنـــه كلـــه ضـــلال

---

(١) القلب: يريد تلك اللطيفة الروحانية التي تتعلق بالقلب الجسماني كتعلق الأعراض بالأجسام والأوصاف بالموصوفات وهي حقيقة الإنسان.
(٢) الرُّنُو: إدامة النظر بسكون طرف. الأيْن: التعب.
(٣) النُّهى: العقل والمِزاج من البدن: ما ركِّب عليه من الطبائع.
(٤) يريد أن ينهى عن التفكير في ذات الله تعالى.

وقال أيضاً:

سبحان من لا أرى سواه ... في كلِّ شيء تراه عيني
وذاك فرقٌ يراه عقلي ... ما بين معبودِه وبيني
فكلما قلت أنت ربي ... لبستُ بالسلبِ ثوبَ صوفي(١)
تنزيهه جدُّه تعالى ... تشبيهُه كونه بكوني
طلبتُ بالشرعِ منه عوناً ... يا مدعي لا يكون عوني
إلا لعبدٍ له مجالٌ ... ولا مجالٌ إلا لأيني(٢)
وفي استوائي العقولُ تاهت ... إذ حال ما بينها وبيني
قد جاءنا الحقُّ في التلقي ... بكلِّ هينٍ وكلِّ لينِ
يا مرسلاً إنني سميعٌ ... إنْ قمت لي فيه بائتين
ذاتٌ تعالت لها صفاتٌ ... من كلِّ حسنٍ وكلِّ زينِ
إنْ رامَ تحصيلهن فكري ... بنيتُ بيتي بتبتين

وقال أيضاً:

خاب ظني إنْ لم تكن عند ظني ... قلْ فمن لي يا منية المتمني
والذي فات لا تعده علينا ... ومن الآن فلتكن عند ظني

وقال أيضاً:

العلمُ بالله والعرفانُ لي ولقد ... جمعتُ بينهما شرعاً وما جمعا
فالعلمُ يجمعُ ما العرفانُ يفردُه ... في الحد يجتمعان إنْ نظرت معا
ولا يقال بأنَّ الحقَّ يعرفنا ... وهو العليم بنا وهكذا شرعا
لا تعلمونهم ألله يعلمهم ... هذي النيابة مهما كنتَ مستمعا
ولم يقل فيه إن الله يعرفهم ... فقل به إن تكن للحقِّ متبعا
إنَّ الأديبَ الذي يمشي على قدر ... يوافق الحقَّ إنْ أعطى وإنْ مَنَعا
قد اقتفى أثرا ما عنده خبر ... بمن تفرَّد في التعبير فاخترعا
الله كرَّمه إذ كان فضله ... على سواه فلم يسنن ولا ابتدعا
وإنْ تضاعف فيه الأجر فاستمعوا ... ما يستوي مقتد فيه بمن شَرَعا
لولا الشريعةُ كان الشخصُ في عمه ... إذا أراد اقترابا بالذي صنعا(٣)

---

(١) الصوفي: قال الجنيد: الصوفية هم القائمون مع الله تعالى بحيث لا يعلم قيامهم إلا الله، وقيل: سموا صوفية للبسهم الصوف.

(٢) الأين: التعب.

(٣) العَمَه: الحيرة.

فبيـن الحـقُّ مـا الألبـابُ تجهلـه فمقبـلٌ قـابـلٌ لكـلِّ مـا سمعـا
ومعرضٌ عنـه فـي خسر وفـي حيـد عـن الصـوابِ الـذي عنـه قـد امتنعـا

وقال في نيابة النون عن العين:

النـون كـالعيـنِ فـي أنطـى وأعطـاه لحـنٌ أتـاه بـه شـرعٌ فـأعطـاهُ
الحـرفُ يُبـدَل مـن حـرفٍ يمـاثلـه فـي قـربِ مخـرجـهِ لـذاك سـاواه
وذا بعيـدٌ فكيـفَ الأمـر فيـه فقـلْ بـأنـه بعـضُ عيـنٍ حيـنَ سمَّـاه
فقـال والعيـن أيضـا مثلـه وكـذا سيـنٌ وشيـن لمـا ذا العيـن حـلاه
العيـن عـمَّ نفـوسَ الكـونِ أجمعهـا جـدًّا وحققهـا فـذاك معنـاه
ومـا سـواه فليـس الأمـر فيـه كـذا لسـرٌّ ذلـك ربّ اللحـن جـلاه
فقـد تبيـن أنَّ العيـن ساريـة فـي كـلِّ شـيء لهـذا السـرِّ أدنـاه
قـربـاً فـأبـدلـه نـونـاً مسـامحـةً فـي كـلِّ كـونٍ يـريـدُ الحـقَّ أبـداه

وقـال أيضـاً:

لقـد حـار الـذي سَبَـر الـوجـودا ليسلـك فيـه مسلكـه البعيـدا[1]
فمـا وفـى بـذاك فحـاد عنـه إلـى علـمٍ يـورثـه السفـودا
عـن الكشـفِ الأتـم فكـان فيـه إذا أنصفتـه قـسـرداً وحيـدا[2]
فـلا تنـوِ الصعيـدَ إذا عـدمتـم طهـوراً للصـلاةِ تكـن سعيـدا[3]
فـإنَّ اسـمَ الصعيـد يـريـك علـوًّا لهـذا الحـقُّ أودعـك اللحـودا
ويمـم تـرب مـن جعلـت ذلـولا تحـزْ خيـراً تكـون بـه رشيـدا
وتعطيـك الأمـانـة مستـواهـا وتحـذوك المشـاهـد والشهـودا
وتحميـك العنـايـة فـي حمـاهـا وتكسـي ثـوبـك الغـضَّ الجـديـدا
وتـأتيـك العـوارفُ مسـرعـاتٌ علـى تـرتيبهـا بيضـاً وسُـودا
فتـأكلهـا بـه لحمـاً طـريّـاً إذا مـا المـدَّعـي أكـل القـديـدا
إذا مـا خضـت فـي الآيـات تشقـى وتحـرم أنْ تكـون لهـا شهيـدا
إذا جـد العلـي اسمـي اعتـلاءً علـى العظمـاء أورثهـم حـدودا
سمعـتُ لـه وقـد أصغـى إليـه لمـا قـالـوه بينهـمُ فـديـدا
رأيتهـمُ وقـد خـرُّوا إليـه وبيـن يـديـه مـن أدبٍ سُجـودا

(١) سَبَر الأمر: امتحن غوره.
(٢) الكشف: الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.
(٣) الصَّعيد: التراب ويريد التيمم.

ولنــت لصــونــه المخــزون لمــا ... ألان بــه الجــلامــد والحــديــدا[1]
وقــد وافــى علــى قــوم قيــامٌ ... فصيَّــرهُــم بهمتــه قُعــودا

وقال أيضاً:

حكــم الطبيعــة فــي الأجســام معتبــرٌ ... لأنهــا أصلهــا والأصــل يعتبــرُ
فــانظــر إليهــا إذا طــال الــزمــانُ بهــا ... تبــدُّد الشمــلَ لا تبقــي ولا تــذر
فــي النــار ينضجهــا وفــي الجنــانِ لهــا ... حكــم علينــا كمــا تــدرون فــاذّكــروا
إن العــذابَ لهــا مثــلُ النعيــمِ بهــا ... وذنبهــا عنــد أهــلِ الكشــفِ مغتفــرُ
الله حكّمهــا فينــا وأحكمهــا ... فمــا لهــا عــن نفــوذِ حكمــه وزرُ
بهــا يعــذبنــا بهــا ينعمنــا ... وليــس يخلــص مــن أحكــامهــا بشــر
سبحــان مــن أوســع الأشيــاء رحمتــه ... فــي الخيــر والشــر علمــا هكــذا الخبــر
جــل الإلــه فمــا تُحصــى عــوارفــه ... فــالكــلُّ منــه كمــا قــد شــاءه القــدر

وقال أيضاً:

الحمــدُ لله جــلَّ الله مِــن واقِ ... الكــلُّ يفنــى ووجــهُ الــواحــدِ البــاقــي[2]
يقــال عنــد فــراقِ النفــس مــن راقٍ ... يا ليت شعري وهل في الكون من راق
الله يعلــم هــذا لا يكــون ومــن ... يــردّ كــاسَ المنــايــا أو هــو الســاقــي
هــو المنجــي إذا مــا الســاق تبصــرهــا ... يــومَ القيــام لــه تلتــفُّ بــالســاق[3]
إنَّ المكــارمَ مــن خُلقــي ومــن شيمــي ... فقــد وسعــت الــورى جــوداً بــأخــلاقــي
لــو أنَّ لــي كــلّ مــا تحــوي خــزائنــه ... لمــا وفــت بــالــذي عنــدي مــن أرزاق
إنــي فُطــرت علــى أخــلاقِ خــالقنــا ... والأمــر مــا بيــن مــرزوقٍ ورزّاق
فــالــرزق يطلبنــا مــا نحــن نطلبــه ... وذا دليــلٌ علــى طيــبِ بــأعــراقِ
مــا كنــتُ أحســب أنَّ الأمــر منــه كــذا ... حتــى علمــتُ بــذاتــي أننــي الــواقــي
فليــس يحكــم فينــا غيــر أنفسنــا ... عــدلاً وجــوراً فــدائــي عيــنُ دريــاقــي
تــدبيــر علــمٍ بتفصيــلٍ لنشــأتنــا ... فكــم نــرى ذاك عــن حكــم بــأوفــاقِ
إنــي حننــت إلــى ذاتــي لأبصــرهــا ... مــن أجــل صــورتــه حنيــنَ مشتــاقِ
هبــتْ علــيَّ ريــاحُ القــربِ مــن كثــب ... شممــتُ مــن عــرفهــا أنفــاسَ عشّــاق[4]

---

(١) الجلامد: الصخور.

(٢) الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة. وقيل: هو الانقطاع عن الخَلق وعن التردد إليهم.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿والتفَّتِ الساقُ بالسَاقِ: إلى ربّك يومئذٍ المساق﴾ سورة القيامة، آية: ٢٩.

(٤) العَرف: الرائحة. العِشق: أقصى درجات المحبة. وأولى الدرجات الغزام ثم الافتتان ثم الوَلَه ثم الدهش وأخيراً العراق.

أوحـي إلـيّ بهـا مـا كنـتُ أجهلـه بـأنـه نـائـب جـوّابُ آفـاق
إنـي لعبدٌ ذليـل بـات يخضـعُ لـي عنـد المنـاجـاة ذي وجـد وأشـواق[1]
فـلا تـراه لكـونـي فيـه مفتخـرا بـأنـه ربُّ تيجـانِ وأطـواق
لـه علـومٌ بـذاتـي ليـس يعلمهـا إلا الـذي هـو ذو شـرب وأذواق
يـرنـو إلـيّ إذا الأعيـان تجهلنـي عينـا بعيـنِ نهـى عـن غيـر أحـداق[2]
تـراه يـرحـمُ مـن نـاداه مـن كـرمِ مـن غيـر جبـر ولا حكـم لإشفـاق
إنَّ الشفيـقَ لـه حكـمٌ يخـالفـه حكـمُ الـرحيـمِ لمـا فيـه مـن إطـلاق
فمـا يقيّـدُه نعـتٌ ولا صفـةٌ وليـس يـدخـلُ فـي عقـدٍ وميثـاقِ

وقـال أيضـاً:

تبـاركَ الله هـل بـالـدار مـن أحـد غيـر الـذي هـو مجهـولٌ ومعقـولُ
اللّـهُ يعلـمُ أنَّ الـدارَ خـاليـةٌ والـزهـر مبتسـمٌ والـروضُ مطلـولُ[3]
والغيـثُ منسكِـبٌ والسـرُّ مـرتقَـبٌ إلـى الـذي هـو بـالبـرهـانِ معلـول[4]
والله مـا نـزلـتْ نفـسٌ بسـاحتهـا إلا الـذي هـو لـلألبـاب مـدلـول
غيـري وغيـر الـذي مـا زال يتبعنـي فـالكشـفُ لـي وهـو لـلأتبـاعِ منقـول[5]
الـوصـلُ منفصـلٌ والضـد متصـلٌ وفـي المعـارفِ تحييـرٌ وتضليـل[6]
مـا كنـتُ مبتـدئـاً فيـه ومبتـدِعـاً بـل جـاء فيـه مـن الـرحمـن تنـزيـل
قـوّى بـه خبـراً يحـوي علـى صـور للحـقِّ ليـس لهـا بـالشـرعِ تفصيـل
فمـا أبتغـي حِـولاً عنهـا ولا بـدلاً وحيـر العقـلَ تبـديـلٌ وتحـويـل
العقـلُ قيـد بـالإطـلاق حـاكمـه والشـرعُ سـرّحـه وفيـه تعليـل
لـولا تحـولـه لـم تـدرِ صـورتـه وكيـفَ يـدرك أمـر فيـه تبـديـل

---

(١) الوجد: خشوع الروح عند مطالعة سر الحق. وقيل: الوجد هو عجز الروح من احتمال غلبة الشوق عند وجود حلاوة الذكر.

(٢) يرنو: يديم النظر بسكون طرف. عين نهى: عين عقل.

(٣) مطلول: أصابه الطّل وهو المطر الضعيف.

(٤) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن ونور روحاني هو آلة النفس وهو محل المشاهدة كما أن الروح محل المحبة والقلب محل المعرفة.

(٥) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية.

(٦) الوصل والاتصال: الانقطاع عما سوى الحق وليس المراد به اتصال الذات بالذات والمعرفة: صفة مَن عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته، ثم صدق الله في معاملاته ثم تنقى عن أخلاقه الرديئة، ثم طال بالباب وقوفه ودام بالقلب اعتكافه.

وقال أيضاً:

القلبُ منزلٌ من سواه واتخذه | بيتا يكون به جوداً وما نبذة
وكيفَ ينبذه والحق يسكنُه | إذا قلوبٌ لأهل الزور منتبذة
إنَّ القلوبَ التي بالعلمِ زينها | هي القلوبُ التي للحق متخذه
فكلُّ قلبٍ تعالى عن أكنته | وقفله فهو قلبٌ للهوى اتخذه
قد اصطفاه لما قلناه عامره | وعن سواه من أحوال العمى انتبذه
فلو رماه بسهمٍ من رمايته | رام العمى وأصاب العين ما نقذه

وقال أيضاً:

العبدُ سيِّدُه عليه ثناؤه | وثناؤه أيضا على أستاذِهْ
أستاذُه الحقُّ المبينُ لأنه | عينُ التجاءِ عبيدِه وملاذهْ
يأتيه منه عوارفُ معروفةٌ | ما بين هطَّالٍ وبين رذاذه
متقلباً في كلِّ خيرٍ شاملٍ | من الإلٰه عليه في إنقاذه

وقال أيضاً:

من قالتِ الأملاك فيه ماذا | الحكم فيه أنْ يكونَ ملاذا
لا بل يكون لمن تعوَّذ باسمه | من كلِّ ما تخشى النفوسُ معاذا
أقوى الورى واشدّهم في عقده | من صيَّر الأصنامَ فيه جُذاذا[١]
لم يتخذ غير الإلٰه مهيمنا | إذ قيل أنت فقال: لا بل هذا
من غيرةٍ قامتْ به في ربه | فأتته سحاً انعمٍ ورَذاذا
فلذاك ولاه الأمانة ربّه | وأقامه في خلقه أستاذا
يدعو إلى الإسلام لا يلوي على | من قال فيمن قد دعاه ماذا
هجر الورى متفرِّداً مع ربه | لم يتخذ إلا الإلٰه عياذا[٢]
فأتوا زرافاتٍ إليه إجابة | لما دعاهم ما أتوا أفذاذا[٣]
فتنزل الخيرُ الكثير عنايةٌ | من ربّهم بقلوبهم أفلاذا

وقال أيضاً:

شذَّ الذين تفرَّدُوا عنهم بمن | قد قال فيهم إنه هو عينهم[٤]

---

(١) الورى: الخَلق. العَقد: هو ما يعتقده العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى. الجُذاذ: الكَسْر.

(٢) العِياذ: الالتجاء.

(٣) زَرافات: جماعات. الزَّرافة: الجماعة من الناس.

(٤) العَين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

أفنــاهــمُ عنهــم بــه فــي نعتهــم ... فبـدا لهـم لمـا دعـاهـم كـونهـم[1]

فتحققـــوا إن الأمــــورَ خــــلاّبـــةٌ ... لمــا تقطـعَ إذ دعــاهـــم بينهـــم

وأتــاهـــمُ عنــد الصــلاة بقــولهــم ... إيّــاك نعبــدُ بــالعبــادةِ عــونهــم

فتنبّهُـــوا وتثبّتُـــوا وتحقَّقُـــوا ... إنَّ المــرادَ مـــن العبــادةِ بينهـــم

وتشهـــدوا إذ شهـــدوا بشهـــادة ... قـد بـان منهـا فـي القيـامـة بـونهـم

ومحقــق المطلــوب لمــا جــاءهــم ... فـي صـدقهـم عنـد التـلاوةِ بينهـم

إنَّ الــذيــن رأوه منــه عنــايــة ... بهــم تحقــق بــالعنـايــةِ صـونهـم

قــد حكمـوه علـى نفـوسهـمُ عسـى ... يقضـي بـه يـومَ التقـاضـي دينهـم

وقال أيضاً:

أصبحتُ مثـلَ بنـي يعقـوب إذ دخلـوا ... علـى العـزيـز فقـالـوا مسَّنـا الضـررُ

وأهلنـا معنـا قـد مـسَّ أكثـرهـم ... مثـل الــذي مسَّنـا منـه ولا وزرُ

إنَّ الــذي بجميــلِ الصنــع عــوّدنـا ... هـو الإلٰـه الـذي تعنـو لـه البشـر[2]

إنَّ الخـــلائـــقَ إنْ عـــزُّوا وإنْ كثـرتْ ... أموالهـم هـم علـى الحاجات قد فُطروا

فـلا غنـيّ سـوى الـرحمـنِ فـارضَ بـه ... ربّـاً كـريمـاً هـو المقصـودُ فـاذّكـروا

قضـى بـذلـك عنـد النـاسِ كلهـمُ ... شـرع الإلٰـه ومـا أعطـاهـم النظـر

إنـا جمعنـا علـى تـوحيـدِ رازقنـا ... بـلا خـلافٍ علـى مـا أعطـتِ الفكـر

وجـاء فـي الـوحـي منـه مـا يصـدقنـا ... فصـحَّ فـي العقـلِ مـا قـد صحح الخبرُ

وقال أيضاً:

شمِّـر فـإن صفـاتِ القـومِ تشميـرٌ ... ولا لقـولٍ علـى مـا فيـه تشطيـرُ

ولتـأتِ بـالكـل إنَّ الكـل مطلـبُ مَـنْ ... أوحـى إليـك بـه فـالأمـرُ تشميـر

مـن يـأتِ بـالنـص والإجمـال يطلبـه ... قـد جـاء بـالنـصِّ لكـن فيـه تقصيـر

إذا أتيتـم بمـا يـرضـي نفـوسكـمُ ... دون الإلٰـه بـه فـأنـت مغـرور

مـا بيـن عـدلٍ وفصـلٍ حُكـمُ خـالقنـا ... فينـا وللفصـلِ دون العـدلِ تقـديـر

كـذا أتتنـا نصـوصُ العـدلِ مخبـرة ... مـن الإلٰـه بمـا فيـه التبـاشيـر

وقال أيضاً:

عبـدتُ الله لـم أعبـد سـواه ... فمـا معبـودُنـا إلا الإلٰـهْ

---

(١) الفناء: قيل: هو الانقطاع عن الخَلق أو هو سقوط الأوصاف المذمومة.

(٢) تعنو: : تخضع.

سَـرَى تـوحيـده فـي كـلِّ عيـنٍ فمــا شــيءٌ يسبِّحــه ســواه
ولكــن ليــس نفقــه علــم هــذا وإنْ كــان المسبــح قــد دعــاه
لقــد حجـب العبــاد بمــا أراهــم مـن أنفسهــم فــلا عيــنٌ تــراه[1]
ولا عقـــلٌ يـــراه بعيـــنِ فكـــرٍ وبـــرهـــانٍ ولــم يبعــد مــداه
قـريـبٌ بـالشـريعـة حيـن قـالـت بـــأنَّ القلـــبَ صيَّـــره حمـــاه
بعيـــد بـــالأدلـــة عـــن عقـــولٍ لقــد عــزَّ الــذي يحمــي ذراه

وقـال أيضـاً:

ذنبـي عظيــمٌ وذنبــي لا يــزايلنــي وليـس ذنبـي سـوى حبـي لمـولايـا
لــولاي مــا كنــت فــي ســرٍّ أســرُّ بــه عــن الحبيــبِ الــذي يـدرون لــولايــا
هــو النعيــمُ لقلبــي والعــذابُ لــه إذا تجلّــى لنــا بــدارِ دنيــايــا
وهــو النعيــمُ الــذي لا صــد يعقبــه إذا بــدا لــي فــي مــوتـي وأحيــايـا
وفـي الكثيـبِ وفـي عـدنٍ وقـد علمـتْ نفسـي بـأنَّ كثيـبِ الـزور مثـوايـا[2]
إذا تحققــتُ بــالمعنــى وكــان لنــا ملكــا نصــرِّفــه فــالحــقُّ معنــايــا
بــه أكــون عميــداً خــاضعــاً وبــه أكـونُ صـاحـبَ تمليـكٍ بعقبـايـا
والله لــو نظــرتْ عينــاي مــن أحــد ســواه مــا بـرحـتْ تبكيـه عينـايـا
إنــا إلــى الله بــدءاً عنــد نشــأتنــا وفــي البــرازخ مشهــوداً بــأخــرايــا[3]

وقـال أيضـاً:

لا ذنـبَ أعظـم مـن ذنـبٍ يقـاومُ عفـ ـوَ الله عنـد الـذي يـأتيـه معتقـدا
وكــلُّ ذنــبٍ بجنــبِ العفــو محتقــرٌ عفــو الإلــه ولا يخصــصُ بــه أحــدا
ورحمــةُ الله خلـق وهــي قـد وسعـتْ مـن أوجـد الله مـن خلـقٍ وإنْ جحـدا
وكيـــف لا تسَـــعُ الأكـــوانُ رحمتـــه وهـو الـذي وسِـعَ الأكـوانَ وانفـردا[4]
عــن الكيــانِ بــه فلــم يجــد أحــدُ مـن دون خـالقـه مـولـى وملتحـدا
هـو الـوجـودُ الـذي بـالجـودِ تعـرفـه نفـوسنـا ولهـذا الأمـر قـد عبـدا
فلـو عـرضـت علـى مـن كـان يجهلـه عبـادة الله فـي الأشيـاء مـا عبـدا
كمـا هـو الأمـر لكـنَّ فيـه ملحمـةً يـن العقـولِ فكُـن بـالشـرعِ مُتحـدا

---

(١) الحجب: عند أهل الحق: انطباع الصور الكونية في القلب المانعة لقبول تجلي الحق.
(٢) الكثيب: عالم القدس ومثواه.
(٣) البرزخ: العالم المشهود بين عالمي المعاني والأجسام، أي بين الدنيا والآخرة.
(٤) إشارة لقوله تعالى: ﴿ورحمتي وسعتْ كلَّ شيء فسأكتبها للذين يتّقون ويؤتون الزكاة﴾ سورة الأعراف، آية: ١٥٦.

قد أخبر الله عن سلطانِ رحمته ... بأنه مثلُ علمِ الله واعتقدا

وقال أيضاً:

لتندمنَّ على ما كان من عملٍ ... تبغي به عوضاً من عند مخلوقِ
وتسخط الله فيه وهو رازقكم ... وما لكم عوضٌ عنه بتحقيق
إن الذي يعبد الرحمن تبصره ... كمصحفٍ ضائع في بيتِ زِنديق[1]
إنَّ الفتى مَنْ رأى الأفراس توصله ... به فيمسح بالأعناقِ والسوق
حبالها عندما كانت أدلته ... عليه لم يرها جاءت لتشقيق
وكيف جاءتْ لتشقيقٍ وإنَّ لها ... تسبيحَ خالقِها حقّاً بتصديقِ
الله كرمها جوداً وأهلها ... لكلِّ صالحةٍ تأهيلُ معشوق
لله نفسٌ براها الله من عرقٍ ... الأفراس في حلبةِ الأفراسِ والنوق[2]

وقال أيضاً:

لله نفسٌ وللرحمنِ أنفاسٌ ... وللمنازع فيما قلت إبلاس[3]
وللموافقِ فيما قلته طربٌ ... وفرحةٌ وسرورٌ فيه إيناسُ
من آنس النور ناراً عند حاجته ... بالواد بالطورِ لم يأتيه إقباس[4]
فآض وهو كليمُ الله ليس له ... سوى غنى ليس فيه الدهر إفلاس[5]
أغناه عن طلبِ المطلوبِ في قبس ... ولم يكن ثم إلا الشربُ والكاسُ
نديمه عينُ ساقيه فليس له ... في غيره غرضٌ فناسُه الناس
إني سمعتُ كلامَ الله من أذني ... من بلة قدر كفي ما بها باس

وقال أيضاً:

إنَّ الذي فرضَ القرآنَ يرجعكم ... إلى معاد وفيه العيشُ والفرحُ
يأتي إليك به من كلِّ ناحية ... عوارفُ الخيرِ والآلاء والمنح
وحار منها رجالٌ سادةٌ صبروا ... عن بابه الدهرَ ما زالوا وما برحوا
إنَّ الذين بسهم الحبِّ قد قتلوا ... وددتُ لو أنهم ماتوا وما جرحوا
لله قومٌ إذا ما أصلحوا فسدوا ... وثم قوم إذا ما أفسدوا صلحوا

وقال أيضاً:

قَسَماً بسورةِ العصرِ ... إنه الإنسانُ في خسرِ

---

(١) الزّنديق: هو مَن يبطن الكفر ويظهر الإيمان، أو القائل بالنور والظلمة.

(٢) براها: خلقها.

(٣) الإبلاس: الشر.

(٤) الطور: الجبل.

(٥) آض: صار.

غيـر مـن أوصـوا نفـوسهـمُ بينهـم بـالحـقِّ والصبـر
فهـمُ القـوم الـذيـن نَجـوا مـن عـذابِ الله فـي القبـر
ثـم فـي يـومِ النشـور إذا جمعـوا للعـرش فـي الحشـرِ

وقـال أيضـاً:

منـي بـواحـدة إنْ كنـت واحـدتـي وإنْ شفعـتَ فـإنَّ الشفـع يشفـع لـي
لـو أنَّ لـي كـلّ مـا فـي الكـون من ذَهـبٍ أصبحـت ذا فـاقـة للجـود غيـر ملـي
وإنَّ ذلـك مـن خلقـي ومـن شيمـي ليـس التكـرُّم مـن شـأنـي ومـن عملـي
لـو كـان لـي أمـلٌ فـي كـلّ مـا ملكـت يـدي لمـا خـانـنـي فـي جمعـه أملـي
إنـي لمـن خيـرِ آبـاءٍ لنـا سلفـوا لـم يُعـرفـوا قـطُّ بـالإمسـاك والبخـلِ
إنـي ورثـتُ الـذي فـي النفـس مـن كـرم عـن الجـدودِ وعـن أسـلافنـا الأول

وقـال أيضـاً:

مـا لـي وإيـاك غيـر الله مـن سنـدٍ وفـاز مـن يتخـذ ربَّ الـورى سنـدا
هـو المهيمـن فـوقَ العـرشِ مسكنـه كمـا يليـقُ بـه دينـاً ومعتقـدا[1]
يـأتـي وينـزلُ والألبـابُ تطلبـه كمـا روينـا علـى المعنـى الـذي قَصَـدا
ومـن يكـون علـى مـا قلـت فيـه فقـد وفـى بمـا كلـف الإنسـان واقتصـدا
ودع مقـالـةَ قـومٍ قـال عـالمهـم بـأنـه بـالإلـه الـواحـدِ اتّحـدا
الاتحـاد محـال لا يقـول بـه إلا جهـولٌ بـه عـن عقلِـه شَـرَدا
وعـن حقيقتِـه وعـن شـريعتـه فـاعبـد إلٰهـك لا تشـرِك بـه أحـدا
وانهـض إلـى واهـب الأسـرار تحـظ بـه ولتتخـذ عنـده قبـلَ القـدوم يـدا
عليـه مـن دارك الـدنيـا ومـن فكـر تظـن مـن أجلهـا فـي حيـرة أبـدا
وكـن إمـامـا ولا تسعـى لمفسـدة بكـلِّ وجـهٍ وكـنْ فـي الحكـم مجتهـدا
ولا تغـالـط بتعطيـلٍ وأقيسَـةٍ وكـنْ عـن الـرأي والتقليـد مُنفـردا
إنـي نصحتـك والـرحمـن يشهـد لـي كمـا أمـرتُ وهـذا كلـه وردا

وقـال أيضـاً:

إنَّ التكـاليـفَ مجـراهـا إلـى أمـد والعلـمُ بـالله لا يجـري إلـى الأمـد
فـي كـلِّ حيـنٍ يـزيـد المـرء معـرفـةً بـربـه وبـأحـوالٍ إلـى الأبـدِ[2]

---

(١) العرش: أعظم مخلوقات الله تعالى، وقد خلقه الله إظهاراً لقدرته ولم يتخذه مكاناً، تعالى الله علواً كبيراً وتنزّه عن المكان.

(٢) الحال: هو ما يرى على القب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض. والمعرفة: صفة من عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته ثم صدق الله تعالى في معاملاته.

فما يمرّ عليه اليومَ من نفسٍ ... إلا ويأتي بعلم لم يزل يردِ
فإذْ ولا بد من علمٍ فأحسنُه ... العلمُ بالله لا بالكونِ فاستزد
كما أتاك به أمر المهيمن في ... طَه وفي خبرٍ فاعمل به تزد
العلمُ بالله في علمي بأنفسنا ... ذا أحال عليه المصطفى وقد
والله ليس بمعلومٍ فليس لنا ... علم بنا فاعتبر ما قلته تجد
العجز غايتنا فيه فحاصله ... لا علم بي وبه يدور في خَلَدي[1]
فراقبِ الله يا هذا على حذرٍ ... والعلمُ بالله عينُ العلمِ بالرصَد
في سورةِ الفجرِ قال الله يعلمنا ... بأنَّ ربَّك بالمرصاد فاعتمد[2]
عليه إنَّ له علماً يجدِّده ... فإنه لكثيرُ الخيرِ والرفد
يعطي العطاء وما يعطيه عن كرمٍ ... لأنه الكرمُ المعلومُ فانتقد
لو كان ذا كرمٍ لكانَ علته ... وليس ذا علة تهدي إلى الرشَد
لما انفردت مع المعلومِ في خلدي ... سألتُ من ذا فقالوا بيضةُ البلدِ[3]
فقلت لما رأيت الأمر فيّ كما ... ذكرت بالحكم في الأدنى وفي البعد
وقال لي خاطري ما أنت واحده ... الكلُّ مثلك فاسمع هدى منتقد
إني حكمت له فيما نطقتُ به ... من المعارفِ فيه حكمُ مجتهد
فإن أصبتُ فذاك الظنُّ بي وبه ... أو لم أصب فهو مني لا من الأحد
ولم أقل ذاك عن سوءٍ يخالجني ... بل قلته أدباً مع سيِّدٍ صمد
ظننت بالله خيراً إذا حكمتُ به ... من ظنَّ بالله سوءاً كان في حيد
عن الصوابِ الذي ما زال يطلبه ... مني فإن لم يكن أصبحت ذا فند[4]
أخذت عن واحد جلَّت عوارفه ... هذي المعارفُ لم آخذ عن العدد
حصلتُ عنه علوماً في مشاهدة ... ما لا يحصله النظار في مدد[5]
بل لا تحصله النظار عن مدد ... أخرى الليالي ولا من قال بالسند
العلمُ ذوقٌ ضروريّ لذائقه ... فاعمل عليه فما في الربع من أحدِ

وقال أيضاً:

إنَّ المقرَّبَ من يستعبد الدولا ... ليس المقرَّبُ من تزهو له الدولُ

---

(١) الخَلَد: الذهن.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إنّ ربَّكَ بالمرصاد﴾ سورة الفجر، آية: ١٤.

(٣) بيضة البلد: كناية عن الرجل الذي يُجتمع إليه ويُقبل قوله، ضد.

(٤) الفَنَد: الخطأ في القول والرأي.

(٥) المشاهدة: تعني المحاضرة والمداناة. وقيل هي رؤية الحق ببصر القلب من غير شبهة.

إنَّ المقرَّبَ من يعطيه مشهدُه ... ما كان من بخلٍ فيها ومن مدد
وليس يدركه فيما يريد بها ... مما يريد إذا ما شاء من ملل
عن ربه لا عن أسبابٍ له نصبت ... كناظري في مسير الشمس أو زحل
بما قد أودع فيها الله من حكم ... لكنها تنتهي فيه إلى أجلِ
والأمر لا يتناهى حكمه أبدا ... دنيا وآخرة فكن على وَجَل
فإنَّ في علمه ما ليس يعرفه ... وليس يدريه ذو فكر وذو حيل
واعمل عليه تُصِبْ دنيا وآخرة ... وإنما الفوزُ في العقبى مع العمل
إنَّ المفرِّط في أخراه في نَكَدٍ ... وصاحبُ الحزمِ في نعمى وفي جذل
وكلُّ مَنْ يدركِ الأشياء عن نظرٍ ... فلستُ أخليه عن دخلٍ وعن ملل
لما تنزَّل نورُ الله خالقنا ... إلى الزجاجة والمصباحِ في المثل
نادى بنا ربنا من فوق أرقعة ... سبع يعرّفني بأنَّ ذلك لي[1]
لما ابتغى رؤيةً منه الكليمُ وما ... زال الشهودُ له عيناً ولم يزل[2]
أجابه بشروط ليس يعرفها ... إلا الذي عن وجودِ الحقِّ لم يزل
ما خرَّ موسى لدكٍّ قام بالجبلِ ... بل خرَّ مما تجلّى منه للجبل[3]
ولم تكن صعقته إلا لتخبره ... بما به اختصه الرحمن في الأزل[4]
إنَّ الحياة التي في الحس ليس لها ... هذا المقامُ لما فيها من الخلل
فإنْ يمنّ بنور العينِ تبصره ... لذاك أصعقه ما كان من زلل
إني نظرتُ بعيني وهي تشهد لي ... برؤيةِ الجبلِ الراسي على الجبل
موسى الذي ثبتتْ عندي أخوّته ... من الذي قد كساه أفضل الحلل
بذاك أخبرنا عنه ائمتنا ... ولم أعرِّج على التمثيل والبدل
وثم أسرى به جسماً ليبصر من ... آياته عجباً وجاء عن عجلٍ
النصُّ جاء من البيت الحرامِ إلى الأقـ ... ـصى وما زاد فالأخبار تشهد لي
فصح أنّ له الأمرين قد جمعا ... لأنه أكرم الأشخاصِ والرسلِ
والورث منه الذي لا شك يلحقنا ... إسراء روح ولكن ليس عن كسل
إني شغلت به النفس الضعيفة إذ ... أصحاب جنته الأعلون في شغل

---

(١) الأرقعة: السماوات.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿قال ربِّ أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكنْ انظر إلى الجبلِ فإنْ استقرّ مكانه فسوف تراني﴾ سورة الأعراف، آية: ١٤٣.

(٣) يشير إلى قوله تعالى: ﴿فلما تجلّى ربه للجبل جعله دكّا وخرّ موسى صَعِقاً﴾ سورة الأعراف، آية: ١٤٣.

(٤) الأَزَل: القِدَم. ولا يوصف بالأزلية غير الله تعالى.

والله كــان مــع الأعلــون فــي درج ... ترقى بهم عن حضيضِ الطبعِ والسَّفَلِ
الله أوجــدنــا جــوداً ليشهــدنــا ... كمــالَ صــورتــه فينــا علــى مهــلِ
فكــان لــي اذنــا وكــان لــي بصــرا ... وكــان مــا عنـدنـا مــن القــوى وسـل
عــن الــذي قلتــه أحبــار امّتنــا ... أئمــة الــديــن والهــاديــن للسبــل
يخبــرّوك بــأن الأمــر فيــه كمــا ... ذكــرتــه لا بتحــريــفٍ ولا مثــل
وإن رقيــت إلــى عيــن الشهــود تــرى ... مـا كنت قلـدت فيـه مـذهـب الأول[1]
والحمــد لله حمــداً لا نفــادَ لــه ... حمــداً يجمــع شمــلَ العلــم والعمــل
فهــو المــرادُ لأهــل العلــمِ أجمعهــم ... الجــامــع الشمــلَ بيــن الفعــل والأمــل
بــالــذوقِ خصصنــا بــالشــرب كــرّمنــا ... بــالــريِّ قــال لنــا الكــل مــن قبلــي
ومَــن أحــال وجــود الــريِّ فهــو فتــى ... قــد جــاءه الأمــر فــي الأذواق مــن قبــل
بــه يقــول ابــن طيفــور وإنَّ لــه ... وجهــا صحيحــاً لمــن يدريــه بــالمثــل[2]
عيــن صحيــح جلّــى مــا بــه رمــدٌ ... فــالله يعصمــه مــن علــةِ السُّبــل
الكحــل إنْ كــان محتــاجــاً إلــى المقــلِ ... فــالعيــن محتــاجــةٌ للكحــلِ والكحــل
إنــي أشــرتُ إلــى علــمٍ ومعــرفــة ... فيمــا أتيــت ومــا يــدريــه مــن رجــلِ
غيــري وغيــر إمــامٍ سيّــدٍ نَــدْس ... لكننــا فــي الــذي قلنــا علــى وجــل[3]

وقــال أيضــاً:

إنــي رأيــتُ بــراهيــن العقــول علــى ... نفــي التحيــزِ لا تقــوى دلالتهــا
إن البــدور بعيــن الحــس تشهــدهــا ... وقــد أحــاطــت بهــا فــي الجــوّ هــالتهــا
ولــم تكــن غيــرَ أنــوارٍ بهــا انبعثــت ... منهــا إلــى غــايــةٍ فيهــا حبــالتهــا
علــى الســواءِ فــدارتْ كــي يحيــط بهــا ... ومــا أحــاط بهــا غيــر فــآلتهــا
منهــا فنطقهــا بــالمحــالِ مــوجــدهــا ... حقــاً وقــد حققــت فيهــا مقــالتهــا
واعلــم بــانَّ صفــاتِ الحــقّ ليــس لهــا ... حــدٌّ ينــال فقــد عــالــت فــريضتهــا[4]

وقــال أيضــاً:

إنــي سمعــت كــلامــاً ليــس يــدريــه ... إلا الــذي سمــع القــرآن مــن فيــه
هــو الــرســول الــذي مــن جــاء يطلبــه ... بعقلــه فبهــذا القــدر أكفيــه

---

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.
(٢) ابن طيفور: يا يزيد طيفور بن عيسى البسطامي؛ وطريقته طريقة الغلبة والسكر.
(٣) النَّدْس: الرجل الفَهِم.
(٤) الصفات: هي صفات الله تعالى التي هي قديمة وليست كصفات الحوادث.

إنــي رأيــتُ لــه نــوراً يضــيء بــه ... أهــل السمـــاءِ إذا عيـــن تــوفيـــه
مــن الضيــاءِ الــذي فيهــا حقيقتــه ... وحقـــه وســـوى هـــذا يعقيـــه
مــن كــان أمــرضَــه فكْــر فــإنَّ لــه ... ربّــاً يعــافيــه إيمــانــاً ويشفيـــه
مــا كــان أثبتــه الإيمــان مــن شبــهٍ ... بــالله جــاءَ دليــلُ الشــرعِ ينفيـــه
والعقــلُ أيضــا لـــه رِدء يصـــدقــه ... فــي قــولــه فهــو بــرٌّ فــي تحفيــه(1)
الله يشقـــي فـــؤادي إذ رأى جســـدي ... عيـن الصَّـدى وهـو يبكـي فـي تشفيـه
لصحبــةٍ سلفــتْ مــا بيــن قــالبــه ... وبينــه وهـــو أمــر فيــه مــا فيــه
لقــد تنــازعَ فيــه الحــاكمــان معــاً ... فــالشــرعُ يظهــره والطبــع يخفيــه

وقــال أيضــاً:

زوّجـــتِ الأنفـــسُ أبـــدانهـــا ... إذ أظهـــر الإنســـان أعيـــانَهـــا(2)
وأحكـــم الطبـــعُ بهـــا شهـــوةً ... إذ أحكـــم الصـــانـــعُ بُنيـــانهـــا
أسكنـــه الـــرحمـــن فـــي جنـــة ... يــلاعـــبُ الحـــور وولـــدانهـــا
أطـــافَ بـــالكـــاسِ وإبـــريقـــه ... رحمـــانـــه عليـــه غلمـــانهـــا
لمــا أتـــى عنـــد كثيـــبِ الحمـــى ... يطلـــبُ لـــلأبصـــارِ رحمـــانهـــا(3)
أنفسنـــا لـــو عـــرفـــتْ ذاتهـــا ... لأقـــرأتْ بـــالجمـــع قـــرآنهـــا
سبحـــان مـــن حيـــرَّهـــا حكمـــة ... فيهـــا فـــلا تعـــرفُ فُـــرقـــانهـــا

وقال أيضاً في نظمِ التوشيح:

﴿مطلع﴾

تـــرجمـــانُ الأشـــواق ... عـرَّفني بـالكـريـمِ الخـلاّقِ

﴿دور﴾

لـــلإلـــه الحـــقّ
همتـــي فـــي السَّبْـــق
بخيـــولِ الصـــدق
لـــم تنـــل بـــاستحقـــاق ... هـــذا الـــذي أودعـــت فـــي الأوراقِ

---

(1) الرِّدء: العَون.
(2) الأعيان: إشارة إلى ذوات الأشياء التي تبد منها الأشياء.
(3) الكثيب: عالم القدس ومجلاه.

﴿دور﴾

مــن حلــوم جلّــت
فــي قلــوب صلّــت
عــن هــواهــا ولّــت
لــم تنــل بــالإمــلاق إلا الــذي عنــدهــا مــن إشفــاق

﴿دور﴾

هـــو فضـــلٌ منـــهُ
قـــد أخـــذنـــا عنـــه
إن يكـــن هـــو كـــره
واعتمـــد فـــي الأرزاق علـــى الإلـــه الكـــريـــمِ الخـــلاق

﴿دور﴾

يـــا إلـــه الخلـــقِ
إن عـــدلـــت استبـــق
فـــأنـــا فـــي المحـــق
فلتجـــد بـــالإنفـــاق بقـــدر مـــا عنـــدنـــا مـــن إمـــلاقِ

﴿دور﴾

حكمتـــه الـــديهـــور
ظهـــرت مـــن طـــور[1]
عنـــد فقـــد النـــور
لـــولا حكـــم الإشفـــاق مـــا ظهـــرت حكمـــةٌ لـــلاشـــراق

وقـال أيضـاً:

إنَّ لله فـــي الـــوجـــودِ عبيـــدا لـــم ينـــالـــوا الصعـــودَ إلا سعـــودا
لـــم يـــزالـــوا ببـــابِ مـــن كـــان منهـــم عينهـــم عـــاكفيـــن فيـــه قعـــودا
يطلبـــون الـــوصـــال منـــه ابتـــداء منـــهُ ثـــم يطلبـــون الصـــدودا[2]
ليـــروا حكمـــةَ التقـــابـــلِ منـــه فيهـــمُ ثـــم يطلبـــون الشهـــودا[3]

---

(١) الطور: الجبل، ويريد هنا النفس.
(٢) الوصال: قالوا: هو الانقطاع عما سوى الحق وليس المراد به اتصال الذات بالذات.
(٣) الشّهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة.

مـا سمعنـا منهـم حنيـن اشتيـاقٍ   حيـن حلُّـوا ولا سمعنـا فـديـدا
ليـت شِعـري كيـف الـوصـولُ إليهـم   حيـن خَـرُّوا عنـد التجلّـي سجـودا
بعـدوا بـالسجـود عنـه اقتـرابـا   لا اغتـرابـا إذ كـان عنهـم بغيـدا
إنّ تسبيحهـم يـدل عليـه   ولـذا يسـألـون منـه حـدودا
طلبـوا منـه مـا يعـود عليهـم   حكمـه فـاستفـاد وأمنـه الحـدودا

وقـال أيضـاً:

إنَّ الـذي خلـق الإنسـانَ مـن علـق   أبـداه فـي طبـق فـي الحـال عـن طبـقِ
لا يعـرفُ الحـقَّ إلا القـائلـون بـه   الخـارجـون عـن التقـريـبِ بـالملـقِ
فمـا يقـوم بهـم ممـا يكـون لـه   مـن المكـاره محمـولٌ علـى الحـدق
مـا أوجـد الله إنسـانـاً مـن العلـق   إلا ليعلـمَ مـا فيـه مـن العلـق
لـذاك عشقـه بكـلِّ نـازلـة   والعشـقُ لفظـة اشتقـت مـن العشـق[1]
ليـس الحجـاب الـذي يعمـي بصيـرتـه   إلا الـذي هـو فيـه مـن عمـى الغسـق[2]
والعيـنُ مـن فـالـقِ الإصبـاح تبصـره   بمـا لـديهـا مـن الأنـوار للفلـق
مـا كـلُّ مَـن ذاق طعمـا نـال لـذتـه   مـن لـم يـذق طعـمَ حُـبِّ الله لـم يـذق
إنَّ الـذي هـو فـي عميـاءَ مُظلمـةٍ   مـن نفسـه لا يـزال الـدهـرَ فـي فَـرَق[3]
فـإنْ بـدا علـم منـه يـدل علـى   تعيينـه زال عنـه حـاكـمُ الفلـقِ
فليسكـنِ القلـبَ فـي تـوحيـد مشهـدِه   ويـذهـب العيـن عنـه لاعـج الحـرق

وقال أيضاً من نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

واردات الأفـراح   إن وردتْ ذهبـت بـالأتـراح[4]

﴿دور﴾

سـائلـي عـن نفسـي
هـل لهـا مـن أنـس
إن روح القـدس[5]

---

(١) العِشق: أقصى درجات المحبة.
(٢) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.
الغَسَق: ظلمة أول الليل. والبصيرة: قوة للقلب منورة. بنور القدس، منكشف حجابها بهداية الحق ترى بها حقائق الأشياء وبواطنها.
(٣) الفَرَق: الخوف.   (٤) الأتراح: الأحزان.
(٥) روح القُدُس: جبريل عليه السلام.

نـــافـــث فـــي الأرواح   مـــا عنـــده مـــن علـــوم الأرواحِ

﴿دور﴾

قـــل لـــربِّ القلـــبِ
عـــن قنـــاة القلـــب
إنّ لـــي فـــي قلبـــي
خمـــرة فـــي أقـــداح   أنـــوارهـــا مـــن زنـــاد القـــدَّاح

﴿دور﴾

يـــا حبيبـــي قـــل لـــي
إنْ هجـــرتـــم مـــن لـــي
فلتقـــل مـــن أجلـــي
أنـــت نـــورُ المصبـــاحِ   مشكـــاتـــه مـــا تـــرى مـــن أشبـــاحِ

﴿دور﴾

بـــالإلٰـــه الفـــرد
مـــن لكـــم مـــن بعـــدي
إنّ قـــربـــي بعـــدي
النفـــوسُ تـــسرتـــاح   مـــن أثـــر شـــربتـــه فـــي الـــراحِ[1]

﴿دور﴾

ســـائـــلاتـــي عنـــي
أيـــن لحظـــي منـــي
بلّغـــوه عنـــي
الشجـــاعُ الجحجـــاح   يفنـــي العـــدوّ بطـــويـــل الأرمـــاح[2]

وقال أيضاً:

واللَّيـــلُ ليـــلُ الهـــوى والطبـــع إذ يغشـــى   ثـــم النهـــار نهـــارُ العقـــلِ والافشـــا
إذا ذكـــرت ثيـــابـــا كنـــت لابسهـــا   للـــديـــن ذكـــرنـــي ذكـــرى بهـــا الهـــرشـــا[3]
ولســـتُ أعمـــى فـــإنـــي ذو سنـــا وحجـــى   ولســـت أبصـــر لكنـــي أنـــا الأعشـــى[4]

---

(١) الراح: الخمرة.   (٢) الجَحجَاح: السيِّد.

(٣) الدهر هَرَش: اشتد.

(٤) السَّنا: النور. الحِجى: العقل. الأعشى: الذي لا يُبصر.

فالطبع يأنفُ أنْ يُقضى عليه به ... والشرعُ يحكم أني أغرم الأرشا[1]
فالحكم مني عليَّ لا على أحد ... فلست أرجو سواي لا ولا أخشى
فإنْ تجسس ترى لينا وداخله ... سمّ قتول كأني الحية الرقشا
هذا خصصتُ به وحدي وأعن به ... نوع الأناسيِّ حال البدء والإنشا
قامت على صورةِ الأسماء نشأتنا ... فكلُّ ما نحن فيه ربنا أنشا
وما اسرَّته في تبليغنا رسل ... لأنَّ مرسلهم هو الذي أفشى
ولو أسرَّ لكان الحالُ يشهد لي ... بأنه هكذا سبحانه قد شا

وقال أيضاً:

إذا يضيق بنا أمر ليزعجنا ... نصبر فإنَّ انتهاءَ الضيق ينفرجُ
بذاك خالقنا الرحمن عوَّدنا ... في كلِّ ضيقٍ له قد شاءه فرج
ألا ترى الأرض عن أزهارها انفرجت ... كما السماء لها في ذاتها فُرج
والكون علو وسفل ليس غيرهما ... والأمر بينهما بالنص مندرج
وكلُّ شيء من الأكوان نعلمه ... موحدا هو في القرآن مزدوجُ
حتى الوجود الذي إليه مرجعنا ... بما له من صفاتِ الكون يزدوج
فليس يوجد فرد ليس يشفعه ... شيء سوى مَن له التقسيمُ والدرج
ذاك الإلٰه الذي لا شيء يشبهه ... من خلقه فبه الإصباح تتبلج
وهو العزيز فلا مثلٌ يعادله ... وإنما بمتاب العبدِ يبتهج
فكيف من هو محتاجٌ ومفتقرٌ ... إلى أمورٍ بنا إنْ لم يكن حرج
فلا يصح على الإطلاق أنَّ لنا ... حكمَ الغنى ولهذا فيه ينَدرج
الحبُّ شاهد عدلٍ في قضيتنا ... إذا الخلائق فيما قلته مرجوا
هم المصابيحُ في الظلماء إنْ ولجوا ... كما هم العمى إنْ زالوا وإنْ خرجوا
سبحانه وتعالى أنْ يحيطَ به ... علماً عقولٌ لمّا في ذاته دلجوا[2]
أما تراها على الأعقابِ ناكصة ... لما رأت فنيستْ في ذلك المهج[3]
فليس يدركُ مجهولٌ حقيقته ... وفيه خلفٌ لأقوام لهم حجج
لو أنهم نظروا في حسنِ صورته ... قالوا به قرنٌ قالوا به فلج[4]
قالوا بعينيه في إيصاره وَطَف ... قالوا به كحلٌ قالوا به دَعَجُ[5]

---

(١) الأَرْش: الدية.

(٢) دَلَجَ: سار من أول الليل.

(٣) نكص: أحجم. المهمة: الدم، أو الروح. الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة.

(٤) فَلَج: شَقّ.

(٥) الوَطَف: كثرة شعر الحاجبين والعينين. الدَّعَج: سواد العين مع سعتها.

فمـا أقـامـوا علـى حـالٍ ومـا جمعـوا　　عليـه فـي علمهـم فيـه ومـا درجـوا
هـذا مـع الخلـقِ كيـف الحـقُّ فـاعتبـروا　　مـا فـي بيـوتهـمُ مـن نـوره سـرج

وقـال أيضـاً:

حـسٌّ يفـرّق والأرواح تتحـد　　أنـا الفقيـر وأنـت السيـد الصمـدُ
أنـت الـذي بجمـالِ الكـون ينفـرد　　وأنـت أيضـا بـذاتِ العيـن تتحـد
فليـس يبقـى لعيـن الاتحـاد بنـا　　فـي كـوننـا كثـرة تبـدو ولا عـدد
العلـم يشهـد أنَّ الأمـر واحـدة　　كمـا أتتـك بـه الآيـاتُ فـاتئـدوا
لـو كلـف الخلـقُ مـا عـاشـوا عبـادتـه　　مـن غيـر حـدّ لمـا ملـوا ومـا عبـدوا
تغلـي مـن أجلـي أجفـانـي لنـار هـوى　　بـالقلـبِ مـن داخـل الأحشـاء تتقـدُ
لله قـومٌ بتـركِ الاقتـداء شقـوا　　وآخـرون بتـرك الاقتـدا سعـدوا
الحـقُّ أبلـج مـا يخفـى علـى أحـد　　وقـد تنـازع فيـه النسـر والأسـد[1]
عليـه أجمـع أهـل الأرض كلهـمُ　　عقـلاً وشـرعـاً فمـا يـرمـى بـه أحـد
مـن أعجـب الأمـر فيهـم مـا أفـوه بـه　　هـم المقـرّون بـالأمـر الـذي جحـدوا
وإنمـا اختلفـت فيـه مقـاصـدهـم　　فنعـمَ مـا قصـدوا وبئـسَ مـا وجـدوا
ألا إمـام بعيـن الشـرع أدركـه　　لـه الإصـابـةُ نعـمَ الـركـنُ والسنـد
هـو الكـريـمُ فمـا تحصـى مـواهبُـه　　مـن العطـايـا ومنـه الجـودُ والـرفـد
لمـا تـوهـمَ أن الأمـر مغلطـةٌ　　عقـلُ المنـازعِ تـاه العقـلُ فـاستنـدوا
إلـى الشـريعـةِ لا تلـوي علـي نظـر　　مـن العيـونِ الَتـي أصـابهـا الـرمـد
لـو أنهـا شفيـت ممـا بهـا نظـرتْ　　يعطـى العلـوم بسيـر الكـوكـبِ الـرصـد
وإنَّ ربـك بـالمـرصـادِ فـازدجـروا　　يـدري بـذلـك سبَّـاقٌ ومقتصـد
تـرنـو إليـك عيـونٌ مـا لهـا بصـر　　لمـا تمكـن منهـا الغـل والحسـد[2]
وذاك حيـن رأت كشفـاً قـد اختلفـت　　عليـه عنـد ذوي ألبـابـه الجـدد
فقـال شخـص بمـا الثـانـي يقـابلـه　　وكلهـم نـاظـر فـي الله مجتهـد
منـوّع فـي التجنـي حكمـه أبـدا　　مـا ثـم روحٌ نـراه مـا لـه جسـد
فلـو تجلـى إلـى الاسـرار كـان لـه　　حكـم يخـالـف هـذا مـا لـه أمـد
وإنمـا يتجلـى فـي بصـائـرنـا　　فيحكـم الـوهـم فيـه بـالـذي يجـد
وقتـاً ينـزهـه وقتـاً يشبهـه　　وقتـا يمثلـه جسمـا ويعتقـد

---

(١) أبْلَجَ الصبحُ: أضاء وأشرق. النسر: كوكبان. الأسد: من الأبراج.
(٢) الرُّنو: إدامة النظر بسكون الطرف.

إن الحـديـثَ علـى مـا قـد تخيلـه وقـد تحكـم فيـه الغـيُّ والـرشـد
سبحـانـه وتعـالـى أنْ تـراه علـى مـا قـد رأى نفسـه فـإنـه الأحـد
والـواحـد الحـقُّ لا غيـر يشفعـه والغيـر مـا ثـم فـاستـره إذا يـرد
لـو كـان لـي نظـر فـي مـا نظـرت عينـي إليـه بـه مـا ضمنـي البلـد
هـو الأميـن الـذي آلـى بـه قسمـا فـي حـق مـن لـم يكـن لكـونـه أمـد
لـو انتفـى الأزل المعلـومُ عنـه كمـا عنـه انتفـى إذ نفـاه الحـال والبلـد[1]

وقال أيضاً من نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

إنَّ الـذي سَمَـت بـه الأرواحُ إلـى الحـقِّ راحَ

﴿دور﴾

مـا زلـتُ أشتكـي ألـم الصـدِّ
إنْ مـتُّ مـن يكـونُ لـه بعـدي
وعنـدي منـه ذاك الـذي عنـدي
بـالله جُـد يـا فـالـقَ الإصبـاحِ إذا الشـوقُ بـاحَ

﴿دور﴾

مـن ذبـتُ فيـه مـن شـدة الـوجـدِ
لقـد قـررتُ عينـاً بـه وحـدي
ويحـتُ بـالغـرام عسـى يجـدي
عنـد الـذي يجـود بـالأفـراح مـن أهـل السمـاح

﴿دور﴾

إن الـذي لـديَّ مـن الكـرب
ومـا ألاقـى مـن ألـم الحـبِّ
لقـد قضيـتُ مـن حبـه نحبـي
يـا صـاح هـل رأيـت مـن ارتـاح مـن غيـر ارتيـاح

﴿دور﴾

لمـا ورثـتُ فـي حـالـه مـوسـى

---

(١) الأَزَل: القِدَم. ولا يوصف بالأزلية غير الله تعالى.

وجـــاء بعـــده المهتـــدي عيســـى
فقـــال هـــل عليـــل هنـــا يـــوســـى
بنفخنـــا أنـــارتِ الأشبـــاحُ مـــن قيـــدِ الســـراحِ

﴿دور﴾

لمـــا رأيـــتُ مـــالـــك تعـــذيبـــي
ســـالـــت منـــه عـــن مـــالـــك الـــذيـــب
ســـؤال نـــاقـــصِ الحـــظ مكـــروبِ
صـــل يـــا منـــى المتيـــم مـــن راح مقصـــوص الجنـــاح

وقال أيضاً:

رأيـتُ البـدر فـي فلـك المعـالـي يشيـر إلـيَّ حـالا بعـد حـالِ
ويطلبنـي ليسلبنـي فـؤادي فيحـوجنـي إلـى ذلِّ السـؤال
دعـانـي بـالغـداةِ دعـاءَ بلـوى إلـى وقـتِ الظهيـرة والـزوالِ
فلمـا لـم يجبـه دعـاه حبـاً ووجـداً دائمـاً أخـرى الليـالـي
فلـم يكـن غيـر قلبـي مـن دعـاه فمـا ظفـرت يـداي مـن النـوال[1]
بشـي غيـر نفسـي إذ أجـابـت فحـرت إلى الوصال من الوصال[2]
وقـولـي مـن إلـى لا علـم فيـه وفيـه علمـه عنـد الـرجـال
رجـالُ الله لا أعنـي سـواهـم فضـوءُ البـدرِ ليـس سنـا الهـلال[3]
ومـن وجـه يكـون سنـاه أيضـا كمـا أن الهـدى عيـن الضـلال
يميـزه المحـل وليـس غيـر وهـذا ليـس مـن غيـر المحـال
كـاسمـاءِ الإلـه لهـا مجـال وإنَّ مجـالهـا مـن ذا المجـال
وليـس يخـالهـا منـه بـوجـه ولـم يكثـر بهـا فـاعلـم مقـالـي
دعـانـي فـي المـودّة والـوصـال بـألسنـة العـداوة والتقـالـي
إذا كـان الإمـام يـؤم قـومـاً هـم الأعلـون آل إلـى سفـال
وجيـد عـاطـلٌ لا شـك فيـه يميـز قـدره عـن جيـد حـالِ[4]
فـآل المعتلـى بـأبـي قبيـس إذا شـاء الصـلاة إلـى سفـال[5]

---

(١) النَّوال: العطاء.

(٢) الوصال: قالوا هو الانقطاع عما سوى الحق وليس المراد به اتصال الذات بالذات.

(٣) السَّنا: الضوء.

(٤) الجيد العاطل: لا حلي عليه.

(٥) أبو قُبيس: جبل بمكة.

كظهر البيت منزله سواء ... يؤدّي من علاه إلى اعتلال
ولكن في صلاتك ليس إلا ... فحاذر ما يخونك في المثال
فإنّ العبد عبد الله ما لم ... تراه دريئة بين العوالي(١)
لذلك إن أقيم على يقين ... إشارة أسهم عند النضال
ومن بعض الزجاج هوى وعجباً ... يطيعُ العالياتِ من الطوال(٢)
ألا إنّ الطبيعة خير أمّ ... وفيها الكون من حكمِ البغال
ألا إنّ الطبيعة أمّ عقم ... إذا كان البغالُ من البغالِ
ستورٌ في ظهور الخيلِ مهما ... رأيت الخيل ترمي بالمخالي
إذا إنسان شخص من فيال ... تعينت اليمين من الشمال
فقوّ شماله ليعود طلقا ... فهذا حكمه يومَ النزال
وكن في القلبِ منه تكن إماماً ... إذا تدعو جحاجحةُ النزال(٣)
مقارعةُ الكتائبِ ليس يدرى الـ ... ـلذي تحويه رباتُ الحجال(٤)
ففي الدنيا بدت أسماء ربي ... فعاينتِ النقائصَ في الكمال
وفي الأخرى إذا حققت أمري ... أكون بها كأفياء الظلالِ
كمالُ الأمر في الدنيا لكوني ... ظهرنا بالجلالِ وبالجمالِ
وفي الأخرى يريك كمال ربي ... فنائي عند ذلك أو زوالي(٥)
كمال الحق في الأخرى يراه ... كمالي في الجنان بما يرى لي
كمالي أنْ أكون هناك عبداً ... فمالي والسيادة قل فمالي
وكن من أعظم الخدماء عندي ... بها صححت في الأخرى كمالي
إذا كان التكوُّن بانحراف ... فعين النقصِ عين الاعتدال
سبقتُ القومَ جدّاً واجتهاد ... على كوماة مشرفةِ القذال(٦)
أصابت عينُ من تهوى مناصي ... فقامَ بساقها داءُ العقالِ
وكنتُ أخاف من حدِّي وعدوي ... أصابَ بنظرةِ الداءِ العضالِ
وكنتُ من السباقِ على يقين ... فأخرني القضاءُ عن النوال
بأعمالي فبتُّ لها كئيباً ... اردّد زفرتي من شغلِ بالي
ولكني سبقتُ القوم علماً ... ومعرفة إليه فما أبالي

(١) الدريئة: كل ما استتر به من الصيد ليُختل. العوالي: الرماح.
(٢) الزُّج واحد الزِّجاج: الحديدة في أسفل الرمح. (٣) الجحاجحة: جمع الجحجاح: السيِّد.
(٤) ربّات الحجال: كناية عن النساء. (٥) الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة.
(٦) الكَوماء: الناقة الشديدة الصلبة. القَذال: جماع مؤخر الرأس.

فإنَّ الله ينزلني إليه ... بعلمي بالكثيبِ مع الموالي[1]
وهذا العلمُ كنت به كريماً ... أردّ به السفالَ إلى الأعالي
من العمال قد عصموا وفازوا ... فأجني منهمُ ثمرَ الفعالِ
نفخت بعلمنا روحاً كريماً ... بأجسامٍ من أعمالِ الرجالِ
فإني قد سبقتهمُ اعتناء ... بتعليمي إلى دارِ الجلال

وقال أيضاً:

كلُّ ما يحويه ميزان ... فيه نقصانٌ ورجحانُ
ودليلي قوله ثقلتْ ... ثم خفت وهو برهان
والذي من أجله وضعت ... فاعتدالاتٌ وأوزانُ
وإذا أعماله عرضت ... بان أرباح وخسران
من يزن أعمالَه ههنا ... ما له في الحشر ميزان
يرجح الوزنُ الخفيفُ إذا ... حلّ بالميزان كَيوانُ[2]

وقال أيضاً:

هيهات هيهات لا مالٌ ولا ولد ... نعم ولا سَبَدٌ يبقى ولا لَبَدُ[3]
وليس ينفعني إذا وردتُ على ... ربِّ السمواتِ إلا الواحد الصمدُ[4]
سبحانه وتعالى أن يكيفه ... عقلٌ وأن يمتري في كونه أحد
هو المهيمن فوق العرش أعمده ... بنصبه ما له في فعله مرد
المال عندي وحال الفقر يحجبني ... عنه فعين افتقاري ذلك السند
إلى غنيّ مليّ لا افتقارَ له ... إلى الأمورِ التي إليه تستند
إذا يحكمني فيما يملكني ... في الحال أحجره فكيف اعتمد
عليه فيه وعندي الضعف يمنعني ... عن التصرُّف فيه هكذا أجد
وقوّة الحال عين العلم أذهبها ... بالأصل صبراً ولا صبر ولا جلد
لو كنتُ أصبر أو أقوى على جلد ... ما ضمني للذي قد عالني بلد
وما أنا الغوثُ أحمي الخلق منه ولا ... أنا له بدلٌ ولا أنا وتد[5]

---

(١) الكثيب: عالم القدس ومجلاه.
(٢) كَيْوان: زُحَل.
(٣) ماله سَبَدٌ ولا لَبَد: أي لا قليل ولا كثير.
(٤) الواحد الصَّمَد: يعني الله الذي تحتاج إليه كل المخلوقات ولا يحتاج إلى أحد.
(٥) الوتد: هم أربعة رجال، كل منهم وتد الذين على منازلهم الجهات الأربع من العالم، بهم يحفظ الله تلك الجهات كما يقولون. الغوث: هو القطب حين يلتجأ إليه، ولا يسمى في غير ذلك الوقت غوثاً.

لكنني خاتمٌ بالعلمِ منفردٌ … لله مرتقبٌ بالسرِّ متحد
لا يعتريني لما قد قلت عني أذى … ولا ينهنهني عن بغيتي الأسد[1]

وقال أيضاً:

هيهات هيهات لما توعدون … من قيل فيهم في لظى مبلسون[2]
حالَ إلٰه الخلق ما بينهم … وبينه شرعاً فلا يرحمون
إنَّ على أبصارهم غشوة … من ظلمة الجهلِ فلا يبصرون
ناداهم الحقُّ ألا فاسمعوا … فلم يجيبوا وأبوا يسمعون
فلتأتهم ساعتهم بغتةً … من عنده بكلٍّ ما يكرهون
تأخذهم منه على غفلة … في حال تفريط ولا يشعرون
قد علموا الأمر فأنساهمُ … أنفسهم سكراً ولا يعلمون[3]
لا يُسأل الله عن أفعاله … بهم كما جاء وهم يُسألون
قد قيل فيهم وقفوهم يروا … هذا الذي كانوا به يفتنون
قد فصَّل الله لهم مالهم … وما عليهم في الذي يقرأون
جاءت به الأرسال من عنده … مبشرين وبه منذرون
قال لهم خيالهم حكمنا … اللغو فيه فعسى تغلبون
عاد عليهم حسرة لغوهم … فيه فكانوا في الورى خاسرين[4]
فأعرض الله وأرسالُه … لما تولوا عنهمُ معرضين

وقال أيضاً:

تبارك الله لا أبغي به بدلا … ولا أراه سوى في الأهلِ والولدِ
عجبتُ من غفلتي عنه به وأنا … منه كما قد علمتم بيضة البلد[5]
اعلم بأنَّ الذي بالعقل أطلبه … لو فات عن بصري ما فات عن خلدي
قد صحَّ بالنقل أنَّ العينَ واحدةٌ … مني ومنه فلا يحجبك بالجسد
فإنه عين كلي هكذا وردت … ظهراً وبطناً وما بالربع من أحد
غيري وصورته في الحس صورتنا … بكلِّ وجه وأنَّ الأمر في حيد

= أما الأبدال فسبعون رجلاً صالحاً، أربعون بينهم بالشام، ويقيم الله بهم الأرض، وثلاثون منهم في سائر الأرض. ولا يموت أحد هؤلاء إلا يقوم مكانه آخر من سائر الناس.

(١) ينهنهن: يمنعني.
(٢) ميلسون: متحيرون.
(٣) السكر: دهش يلحق سر المحب في مشاهدة جمال المحبوب فجأة.
(٤) الورى: الخلق.
(٥) بيضة البلد: كناية عن الرجل الذي يُجتمع إليه ويُقبل قوله، ضد.

قد قال عني أموراً لست أعرفها — فيه فما جاء من غيٍّ ومن رَشَد
وقتاً يميزني عنه ويجمعني — وقتاً عليه به لا بدَّ من عدد
قد حرت فيه فلا أدري أيثبت لي — عين افتقاري أو استغناي في الأبد
من أعجب الأمر أني حادث وأنا — عين القديم بما قد جاء بالسند
بأنه فيّ عين السمعِ والبصرِ — وأنه عينُ ما أسعى به ويدي
إنْ نمت قام لما أبغيه من عمل — به ويكسبه لي وهو ليس يدي
لأنه صح أنَّ العينَ حادثةٌ — مني وكيف يكون الأمر يا سندي
تقابلِ الأمر فينا والوجود لنا — حقاً يقيناً بلا ريبٍ ولا فَنَدِ
إنْ كنتَه فلماذا قلت فيه بأن — الحق سبحانه ركني ومعتمدي
لولا أنا لم بليس النفي تتبعه — ولا بنفسي أب عنه ولا ولد
والكاف عيني بلا شك وزائدة — في قول أكثرهم فاقرأ ولا تزد
في اللحن يثبت ما قلناه من شبه — ولم يكن كفءا الله من أحد
لذا أتت سورةُ الإخلاص عن سبب — من يهتدي فيه بالهدي الصحيح هدي
إني أنزهك عن تنزيه أكثرهم — بما أتت فيه أرسالٌ لكم وقد
كما فديتك من تقديسِ عالمهم — في زعمه وهو في التقديس ذو عند
كيف الفداءُ وما شيء يعادله — لو افتدى أحد بما فديت فدي

وقال أيضاً:

إني بنيتُ على علمي بأسلافي — ومن صحبت من أشياخي وآلافي
فما أصلّي بهم إلا قرأتُ لهم — من القرآن لما فيه لأيلافِ
فلا فإنَّ الذي في العبد من صفة — عين الحبيبِ فهذا عين إنصافِ
نفسي تنازعني إذا أطهرها — والخف في قدمي من نزع أخفافي
وكيف أنزعها وقد لبستهما — على طهارةِ أقدامي بأوصافي
إن اتصافي بنعت الحقّ يعدلني — منه وقربني بنعتِ أسلافي(١)
عجز وفقر إلى ربي ومسكنة — إلى سؤالٍ بإلحاح وإلحاف
إلى رفيقٍ لطيفٍ مشفقٍ حذرٍ — وما أنا بالعتلّ الجعمص الجافي(٢)
إذا ذكرت الذي عليه معتمدي — سبحانه كنت فيه المثبت النافي
فالنفي تنزيهه عن كلّ حادثة — من الصفات التي فيهنّ إتلافي
ولست أثبت للرحمن من صفة — إلا التي قالها في قوله الكافي

(١) الحق: يعني الله تعالى.
(٢) العُتُلّ: الجافي الغليظ.

لله ميــزانُ عــدل فــي خليقتــه ... فإن وزنت فإني الرجحُ الوافي
أنا مريضٌ ودائي ليس يعرفه ... إلا العليم بحالي الراحم الشافي
إن التستر بالعادات من خلقي ... فما أنا علمٌ كبِشرِ الحافي(1)
إنَّ التخلقَ بالأسماء يظهر ما ... يكون حليته بالمشهد الخافي
العبد يرسب يبغي أصلَ نشأته ... والغيرُ متصفٌ بالمدعي الطافي
ثوبي قصير كما جاء الخطاب به ... وثوبُ ديني ثوبٌ ذيله ضافي
مياه أهل الدعاوى غير رائقة ... وماء مثلي ذاك الرائق الصافي
ديار أهل القوى في الخلق عامرة ... ودار أهل المعالي رسمها عافي(2)
يجود عند سؤالي كل مكرمة ... ربي عليَّ بإنعام وإسعافِ
لقد علمتُ بأنَّ الله ذو كرم ... وأن فينا له خفيَّ ألطافِ
أثنيتُ بالجودِ عن فقر وعن ضرر ... على الإله فجازاني بإسعافي
كماء وردٍ إذا الداريّ يمسرجه ... بما يطيبه من ماءِ خلاف
فبالأكفُّ جيادُ الخيل إنْ سبقتْ ... نمسِ منها بأجيادٍ وأعرافِ(3)
لا تفرحن باستواءِ الكَفتين إذا ... أعمالكم وزنت من أجل أعراف
وأكثر الذكر للرحمن في ملأ ... من الملائك سادات وأشراف
واحذر قبولك رفداً قد أتيت به ... عن التشوُّق منكم أو عن إسرافِ
إن الغريبَ مصون في تقلبه ... كلؤلؤٍ صينَ في أجوافِ أصداف
إنَّ الكريمَ تولاه بجائزةٍ ... ترى عليه وإنعامٌ وإرداف
لو جاء من أسهم البلوى على حذرٍ ... من المصابِ لجاءته بآلافِ
إنَّ العبيد أولي الألباب قد نصبوا ... لرمي أسهمِ بلواه كأهدافِ
الله عاصمهم من كلِّ نازلةٍ ... بما يجن من ألطاف وأعطافِ
من عند ربٌّ حفيّ بي ومكتنفٍ ... وعاصمٍ بالذي يسدي وعطاف
من الجميلِ الذي ما زال يرفده ... بمثله ليعمَّ الخير أكنافي(4)

وقال أيضاً:

حسنتُ ظني بربي ... فاعقب الظنَّ خيرا

---

(1) بشر الحافي، أصله من مرو، وسكن بغداد ومات بها سنة ٢٢٧ هـ.
(2) رسْمها عاف: أي ممحو.
(3) أعراف: يعني المطلع، وهو مقام شهود الحق في كل شيء متجلياً بصفاته التي ذلك الشيء مظهرها، وهو مقام الأشراف على الأطراف.
أجياد: جبل بمكة المكرمة.
(4) يقال: أنت في كَنَف الله تعالى: أي في حرزه وستره.

أعطـانـي الظـنّ فيـه | يخـراً كثيـراً ومميـرا
بـه تعـوَّدتُ شـرعـا | مـن ردّه الكـور حـورا
فـأسـرع الخيـرُ نحـوي | سيـرا حثيثـا فسيـرا

وقال أيضاً:

ليس يدري ما هو الأمر سوى | من هو الآن على صورته
فإذا تبصره تعلمه | للذي يعلم من صورته
إنما يبصره في ملكه | مثله يمشي على سيرته

وقال أيضاً:

لله فينـا مـا سكـن | ومـا تـوارى واستكـنْ
فـإنـه سبحـانـه | لقلبنـا نِعـمَ السكَـنْ
فـلا تقـولـوا مـا لـه | فـإنمـا القلـبُ سكـن
ولا تكـونـوا كـالـذي | غـلا لجهـلٍ فـامتحـن
غلـوّ اهـلِ الـرفـض فـي | أمـر الحسيـنِ والحسـن(١)
الشكـر لله الـذي | أسمعنـي كـلَّ حسـن
فـي كـلِّ بشـرى قـال لـي | إنـك عبـدٌ مـؤتمـن
علـى الـذي أعطيتـه | مـن كـلِّ سـرّ فـي السنـن
فقـل كمـا قـال الـذي | يقـولـه مـن قـد أمـن
الحمـد لله الـذي | أذهـب عـن قلبـي الحـزن

وقال أيضاً:

إذا نظرت عيني فأنت الذي ترى | وإنْ سمعتْ أذني فلستَ سوى سمعي
وإنَّ قـوايـا كلهـا ومحلهـا | وجودك يا سرّي كما جاء في الشرعِ(٢)
ولا حكم من طبع إذا ما تكونه | فـإنْ كنتـه كـان التحكـم للطبـع
إذا كنت عيني حين أبصركم بكم | فقد أمنت عيناي من علة الصدع
إذا فَـرَّقَـتْ اسماؤه عين صورتي | على صورتي فيه أحسن إلى الجمع
فـاحمـده حمـدَ المحـامـد كلهـا | وأشكـره فـي حـالـة الضـرِّ والنفـع
وارقـب أحـوالـي إذا كـان عينهـا | واشهده في صورة الوهب والمنع

---

(١) يعني الشيعة الغالية الذين بالغوا في أمر الحسن والحسين ابن الإمام علي، فخرجوا عن حد الاعتدال.
(٢) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس.

لقـد أثـرت لمـا أغـارت جيـادُه بميـدانـه شحيـاً كثيـراً مـن النَّقـع[1]
فمـا قـرع بـابِ الله والبـابُ انتـمُ كما أنـت ذاتـي حيـن أشـرعُ فـي القـرعِ
واشهـده عنـد اللـوى وانعطـافـه وإن كمـال الحـق فـي مشهـد الجـزْعِ
وصـورتـه فـي الـدرِّ أكمـلُ صـورة وصـورةُ عيـن الكـونِ أكمـل فـي الجـزع
أمـا وجـلالُ النـازعـاتِ وغـرقهـا لقـد شهـدت عينـي الطـوالـع فـي النـزع
إذا لـم يكـن فـرعٌ لأصـلٍ وجـودِنـا وهـل ثمـر تجنيـه إلا مـن الفـرعِ
وصقـعٌ وجـودُ الحـقِّ فـي دارِ غـربتـي فـلا صقـعٌ أعلـى فـي المنـازلِ مـن صقعـي
ألا إنـه يخفـي مـع الـوتـر عينـه ويظهـرهـا للعيـن فـي حضـرةِ الشفـع
ألا كـلُّ مـا قـد خـامـر العقـلَ خمـرةٌ وإنْ كـان فـي مزر وإن كـان فـي تبـع[2].
لقـد رفعـت للعيـنِ أعـلامُ هـديـه وضمـن كيـد الحـقِّ فـي ذلـك الـرفـع
ولـولا دفـاعُ الله هـدّت صـوامـع لـرهبـان ديـرٍ فـالسـلامـةُ فـي الـدفـع[3]
لقـد سحـت فـي شـرقِ البـلاد وغـربهـا ومـا حفيـت نعلـي ولا انقطعـتْ شِسعـي[4]
وفـي عـرفـات مـا عـرفـت حقيقتـي ولا عـرفـت حتـى أتيـتُ إلـى جمـع[5]
ولمـا شهـدنـاهـا وجئـت إلـى منـى بـذلـت لـه بـالنحـر مـا كـان فـي وسعـي
حصبـتُ نـدوّى جمـرة بعـد جمـرة ببضـع مـن الأحجـار بـورك مـن بضـع
ولمـا أتيـتُ البيـت طفـتُ زيـارة حنينـا بهـا مـن فـوق أرقعـة سبـع[6]
عنـايـةُ ربـي أدركـت كـلَّ كـائـنٍ مـن النـاسِ فـي ختـم القلـوبِ وفـي الطبـع
ومـن أجـل ذا لـم يـدخـل الكبـر قلبهـم علـى مـوجـد الصنـع الـذي جـل مـن صنـع
ولولا وجودُ السمعِ في الناس ما اهتدوا وليـس سـوى علـمِ الشـريعـةِ والـوضـع
فكـم بيـن أهـل النَّقـلِ والعقـلِ يـا فتـى وهـل تبلـغ الألبـاب منـزلـة السمـع

وقال أيضاً لزومية:

مـن لـم يـزل بـامتثـالِ الشـرعِ يطلبنـي مـا زلـتُ أطلبـه شـرعـاً وأبغيـه
حتـى رأيـتُ الـذي طلبـتُ منـه علـى تـرتيـبِ مـا لـم أطـق بـالعقـل ألغيـه
العبـدُ لـولا تجلّـي الحـق فـي صـور شتـى لكـان دليـلُ العقـل يطغيـه
لأنـه بـدليـلِ العقـل يطلبـه والشـرعُ ينقـض مـا الأفكـار تبنيـه

---

(١) النَّقع: رفع الصوت، وشق الجيب والقتل.
(٢) المَزْر: الحسْو للذَّوق.
(٣) صدى لقوله تعالى: ﴿ولولا دفعُ الله الناس بعضهم ببعض لهُدِّمَت صوامع وبِيَع﴾ سورة الحج، آية: ٤٠.
(٤) الشِّسع: قبال النعل.
(٥) عرفات: عبارة عن مقام المعرفة بالله.
(٦) البيت: يعني القلب. الأرقعة: السماوات.

فكلُّ عين بعلمِ الحقِ تعبدُه ... فإنَّ ذلك فيهم من تحليه

وقال أيضاً:

لما رأيتُ وجودي في تجليه ... رأيتُ ما كنتُ أبغيه وأنفيه
فما رأيت وجوداً كنت أظهره ... إلا رأيتُ وجوداً منه أخفيه
إذا علمتُ بهذا واتصفتُ به ... علمتُ أن له عهداً يوفيه

وقال أيضاً في نعت القوم:

إنهم كانوا إذا ... قيل لهم قولوا كذا
من أمورٍ ليس في ... قولها شرعاً أذى
بادروا من فورهم: ... أمرُ من قال بذا
ولقدر نتجوا ... للمعالي ولذا
أصغر القوم الذي ... عن هواه انتبذا
فتراه عَلَماً ... ذا علومٍ جِهبذا[1]
لهداه صاحبا ... للهوى منتبذا
كلُّ من ساعده السـ ... ـعد فيه اتخذا
عزمه ناصره ... وعليه استحوذا
ما يصيخون لمن ... قال فشروا وهذى
وبذا قد عرفوا ... فاستخصوا وبذا
وكبير القوم في ... حظره قد أخذا
فلذا تبصره ... أبدا متخذا
هكذا شأنُ الذي ... عينوه هكذا

وقال أيضاً:

سما فاعتلى في كلِّ حال مقام من ... إذا قيل أنتَ الرب قالَ أنا العبدُ
على الكلِّ عهد قد عرفت مقامه ... فمن لا يفي بالعهد ليس له عهد
كذا نصه في الوحي عبد مقرَّب ... محمد المختارُ والعَلَمُ الفرد
وجاء به نص الكتابِ مؤيِّدا ... كلامُ رسولٍ صادقٍ وعدُه الوعدُ
فللَّه ما يخفى ولله ما يبدو ... ولله فيه الأمر قبلُ ومن بعد
ولم يدر هذا الأمر إلا أولوا النهى ... من السادةِ الغرّ الذين همُ قصد[2]

---

(1) الجهبذ: النقّاد الخبير.

(2) أولو النُّهى: العقلاء.

قويم إذا حادت مقاصد مثله ... عن المرتبةِ العليا فخانهم الحدّ[1]
أقاموا براهينَ العدالةِ عنده ... فقولهمُ قول وحدهمُ حدّ
وحال لهم في كل غيبٍ ومشهدٍ ... مذاق عزيز طعمه العسلُ الشهد
وذلك عن وحي من الله واصلٌ ... إلى النحلِ فانظر فيه يا أيها العبد
فإن كان إلهاما من الله إنه ... هو الغاية القصوى إلى نيلها تعدو
فما فيه من تركِ استناد معنعنٍ ... ومن كان هذا علمه جاءه السعد
فليس له إلا الغيوبُ شهادة ... ومن كان هذا حاله ما له حد
تجنب براهين النهى إنها عمى ... إلى جنب ما قلنا فقربكمُ البعد
لو أنَّ الذي قلناه يقدر قدره ... لنوديت بين الناس يا سعد يا سعد
كما جاء من أسرى إليه به على ... بُراقِ الهدى نحو الذي قلت يشتدّ[2]
ومنه أخذنا علمه بشهادة ... من الذوق ذقناها وشاهدنا الوجد
إلى كل خير سابقا ومسارحا ... وقد جاء في القرآن أنوارها تبدو
أروح عليها بكرة وعشية ... بشوق إلى تحصيلها وكذا أغدو
ألا إنَّ بذلَ الوسع في الله واجبٌ ... ودار الذي ما من صداقته بدّ
وليس سوى النفسِ التي عابد لها ... وكانت من الأعدا لمن حاله الرشد
تعبدت يا هذا بكل فضيلةٍ ... وأنت لها أهلٌ إذا حصل الجهد
وساعدك التقوى فنلت بها المنى ... ولكن إذا أعطاك من ذاته الجدُّ
إذا جاءك الوفد الكريم مغلسا ... وساعده من عند مرسله الرفد[3]
فذلك بشرى منه إنك مجتبى ... وإن لك الزُّلفى كما أخبر الوفد[4]
وما الوفد إلا رسله وكتابه ... وليس لما جاءت به رسله ضدّ
يقاومه فاعلم بأنك واصلٌ ... إليه ولا هجر هناك ولا صد
فواصِلْ ذوي الأرحام مما منحته ... وإن أنت لم تفعل فذلكم الطرد
وحاذِرْ من الجودِ الإلٰهيّ إنه ... له المكر في تلك المنائح والردّ
فلو كان عن ربٍّ لكان مخلصاً ... كما يحلم الشطرنجُ أن يحكم النرد
ألا إنها الأفلاك في حكمها بها ... قد أودع فيها الله من علمه تعدو
على كل مخلوقٍ وإن قضاءه ... عليه به فاحمد فمن شانك الحمد

---

(١) الحد: أي الفصل بينك وبينه.
(٢) البُراق: الدابة التي حملت النبي ﷺ من البيت الحرام إلى بيت المقدس، ليلة الإسراء والمعراج.
(٣) الرِّفد: العطاء.
(٤) الزُّلفى: القُربة.

فحقق تنقل إن كنت بالحقِّ حقه ... ولا تعتمد إلا على من له المجد[1]
وذلك من يدري إذا كنت عالما ... وقد أثبت التحقيق من حاله الجحد
ولا تجحدن إلا كفوراً لعلمه ... لذلك لم يخلد وإن ذكر الخلد
فما الخلد إلا للذي ظل مشركا ... يروحُ ويغدو دائماً فيه لا يعدو

وقال أيضاً:

ليس يدري الغير ما طعم الهوى ... إنما يدريه من ذاق الهوى
والهوى لولا الهوى ما هويت ... نفسٌ من ذاق الهوى غير الهوى
ما هوى نجمٌ إذا النجم هوى ... في هوى إلا من آثارِ الهوى
أوّلُ الحبِّ هوى نعلمه ... عندنا فالعشقُ من حكمِ الهوى[2]
لا تذمنّ الهوى يا عاذلي ... إنما للمرء فيه ما نوى
فبه كوّن كوني فبدا ... وبه قد فلق الحبُّ النوى
فيرى صاحبه في مَوصل ... ويرى عائده في نينوى
فيرى الصاحب في وصلته ... ويرى العائد يشكو بالنوى
وقف الحبُّ على القلبِ إذا ... ذاقه عند مقاماتِ السوى
وإذا خاطبه من ذاته ... ما يرى خاطبه منه سوى
ليس للقلبِ اهتمامٌ بالذي ... ناله عند المناجاةِ سوى
قولِ من قالَ له في حكمه ... أنا في الحكمِ وإيّاك سوا
ما له من خبر في علمه ... غير ما قد قاله ثم لوى
عنه وجهاً لم يزل وجهته ... يطلب الوجه بها وأدى اللوى

وقال أيضاً:

إنَّ الفروع لها أصل يولدها ... وهي الأصول لمن أيضا تولده
الحقُّ أصل وجودي ثم معرفتي ... أصلٌ لعلمي به إن كنتَ تشهده[3]
به أتانا رسول الله في خبر ... عكس الذي قال من بالفكر يجحده
الله أنزه أن تُدرى حقيقته ... وأنْ يولده من كان يعبده[4]

---

(١) التحقيق: قيل: التحقيق هو تكلُّف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.

(٢) العِشق: أقصى درجات المحبة.

(٣) الحقّ: قال ابن عربي: الحق كل ما فُرض على العبد وكل ما أوجبه الله على نفسه.

(٤) حقيقة: قيل: هي إقامة العبد في محل الوصال إلى الله، ووقوف سره على محل التنزيه. وقيل: الحقيقة هي اسم الصفات، والحق هو الذات.

وإنمـــا قلـــت ذا ممـــا لنـــا وردت ... بـه النصـوص التـي للشـرع تعضـده
إن تنصـروا الله ينصـرْكـم ويشهـدكـم ... إصـلاح مـن أنـت تبغيـه فتفْسـده[1]

وقال أيضاً:

إنـي رأيـتُ وجـوداً لسـت أعـرفـه ... وكيـف أعلـم مـن بـالعلـم أجهلـه
لـولا الـوجـودُ الـذي منـا يصـرِّفـه ... فيهـا لمـا كـان لـي قلـبٌ يفصلـه[2]
إلـى وجـودٍ إلـى ذاتٍ إلـى صفـة ... إلـى نعـوتٍ لـه جـاءت تكملـه[3]
إن النفـوسَ بـأوهـام تخيلـه ... وبـالتـوهـم نفـسٌ مـا تحصلـه
إذا يفصلـه علمـي يحـدّده ... وهمـي ومـا يقبـل التفصيـل يجملـه
إنَّ الجمـالَ لمـن يهـوى الجميـل بـه ... والنـاسُ أعلمهـم بـه تجملـه
فيحمـل الكـلَّ عـن أهـل الكـلالِ فتـى ... يـدري بـأنَّ انبسـاطَ الحـقِّ يحملـه
أخـوك يـا ابنـة عمـران شبيهـك فـي ... كفـالـة المجتبـى والله يكفلـه[4]
لـه عليـك كمـا قـد جـاءنـا درج ... لـذاك فـاز بمـا منـه يـؤمّلـه
عمـداً يـراه إذا مـا الكـون يفصلـه ... عـن الإلٰـه تـرى الـرحمـن يـوصلـه
وتلـك منـزلـةٌ عظمـى يعينهـا ... لـه مـن الله بـالـزلفـى منـزلـه[5]
إذا عبيـدٌ تـراه فـي مخـالفـة ... لله جـود الإلٰـهِ الحـقِّ يمهلـه
وليـس تهملـه إلا عنـايتـه ... بـه فيمهلـه وليـس يهملـه
وتلـك منـزلـة جـاءت بهـا كتـب ... مـا كـان يحظـى بهـا لـولا تنـزلـه

وقال أيضاً:

هـذا الـذي عنـت لـه الأوجـه ... ليـس لـه مـن خلقـه مشبـه
ولـو بـدا للعيـن فـي صـورتـي ... لـه المقـامُ الأفخـم الأنـزهُ
قـد استـوى فيـه وفـي نفسـه ... العـالـمُ الهمهـمُ والأبلـه[6]

---

(١) صدى لقوله تعالى: ﴿إنْ تنصروا الله ينصركم ويثبِّت أقدامكم﴾ سورة محمد، آية: ٧.
(٢) القلب: قالوا: للقلب معنيان أحدهما اللحم الصنوبري الشكل، والثاني لطيفة روحانية لها تعلق بالقلب الجسماني.
(٣) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق. الذات، مطلقاً: هو الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها. الصفة: قالوا: الصفة ما لا ينفصل عن الموصوف. والنعت قد يكون بمعنى الصفة: إلا أن الوصف يكون مجملاً والنعت يكون مبسوطاً فإذا وصف جمع، وإذا نعت فرّق.
(٤) ابنة عمران: يريد مريم بنت عمران.
(٥) الزلفى: القُربة.
(٦) الهَمهَام: السيد السخي، وعظيم الهمة.

ما يعرفُ الحقَّ سوى نفسهم — إن عرفوا وكلٌّ ذا كنهه
فإن تجلّى لعيونِ الورى — رأوه منهم ولذا نزهوا
أنفسهم في بعض أقوالهم — قال به أربابه الوله(١)
تنزيههم عاد عليهم كما — جاء به النص الذي نزهوا
وفيه قال العبد سبحانه — عليه أهل الله قد نبهوا
فإنه ليس بأنفاسهم — ما اعتقد الناس وما شبهوا

وقال أيضاً:

هذا الوجودُ ومن به يتجمل — إن الحديث كما يقول الأوّلُ
دلَّ الدليلُ على حدوثٍ واقع — عن محدث هو بالدلالة أكمل
إذ كان والأشياء لم يك عينها — فحدوثُها فرق جليٌّ فيصل
عند الذي سبر الدليل بفكره — لكن متى في مثلِ ذا لا يعقل(٢)
إنَّ الزمانَ من الحوادثِ عينه — ومتى محال في الزمانِ فأجملوا
لو يعلمون كما علمت مكانه — ما كنت عنه بمثل هذا تسأل
لحدوثنا إذ لم نكن وظهورنا — في عيننا وكذا المكان ففصلوا
لو أنَّ رسطاليس يسمع قولنا — ورجاله نظراً عليه عوّلوا(٣)
أنصفت في التحقيق مذ بينت ما — دلُّوا عليه بالدليل وأصّلوا(٤)
والأشعريُّ يقول مثلَ مقالتي — وإنْ أنصفوا وكذا الرجالُ الأُوّلُ(٥)
والله ما زلتْ بهم أقدامُهم — لكن لفهم السامعين تزلزلوا
قد فرّقوا بين الوجوبِ لذاته — ولغيره فافهم لعلك تعقل(٦)
هذا هو الإمكان عند جميعهم — فعن الحقيقة عندنا لم يعدلوا
لكنهم ما أنصفوا إذ نوظروا — في البحث بالسرّ الذي لا يجهلُ
لو أنهم سبروا أدلة عقلهم — وتوغلوا في قولهم وتأمّلوا
رأوا اتساع الحقِّ من انصافهم — وقبوله للقولِ فيه فاقبلوا
إخوان صدقٍ لا عداوةَ بينهم — فله العلوّ نزاهة والأسفل(٧)

---

(١) الوله: إفراط الوجد.
(٢) سَبَر الأمر: امتحن غوره.
(٣) أرسطو طاليس: أبو الفلسفة اليونانية.
(٤) التحقيق: تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.
(٥) الأشعري: يريد أبا الحسن الأشعري المتكلم المتوفى سنة ٣٢٤ هـ.
(٦) الواجب الوجود: ما لا يُتصور عدمه وهو الله تعالى وصفاته.
(٧) العلو: من صفات الله تعالى، وهو أي العلو علو مكانة.

الله أوسع أنْ يقيده لنا عقدٌ فكلُّ عقيدةٍ لا تبطل[1]
لكن لها وجه إليه محققٌ يدري به الحبرُ اللبيبُ الأكمل[2]
جاء المحققُ في التجلي بالذي وقع النكير به وما هو أنزل[3]
فله التجلي في العقائد كلها وأتى بذاك تبدُّلٌ وتحوُّل
لو لم يكن هذا تقيد وانتفى إطلاقه عنه لضاق المنزل
تدري الخلائقُ في الشعور نزوله يومَ القيامةِ وهو يوم أهول
عمت سعادته الخلائق كلهم جاء الرسولُ به ونص المرسل
ووسعَ المهيمنُ كلَّ شيءٍ رحمةً فاعلم فليس على المكان معوَّلُ
إنَّ الإلٰه حكى لنا ما قاله أهلُ العدالةِ والصدورُ العدَّلُ
وهم الدعاةُ لنا وقد نطقوا بما جاء الكتابُ به إلينا المنزل
فينا من التجريح وهو حقيقته من غيرة قامت بهم لا تجهل
لله قاموا غيرة لم يقصدوا ردّاً عليه لما رأوه فاوّلوا

وقال أيضاً:

ليس في الوجودِ من يقولُ ربي
غيره تعالى إذ أقول ربي
ما أرى محباً في هوى محب
إنما هواه أن يكون حبي
في هواه يجري إذ دعا يلبي
ما أرى حبيبا من أحب حبي
إنما حبيبي من أحب حبي
في هوى حبيبي قد قضيتُ نحبي
ليس لي حبيبٌ يرتضيه قلبي
كيفَ يرتضيه من يقولُ حسبي

وقال أيضاً:

إني إناء ملآن ليس يشرب ما فيه من اللبنِ الممزوجِ بالعسلِ

---

(١) العقد: عقد السر هو ما يعتقد العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا. وقيل لبعض الصوفية: بما عرضت الله؟ فقال: بحل العقود وفسخ العزائم.

(٢) الحَبر: العالِم العظيم.

(٣) التجلي: قيل: إشراق أنوار إقبالا حلق على قلوب المقبلين عليه. وقيل: ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب.

غيـر الـذي بفنـون العلـم خصصنـا ... محمـد خيـر مبعـوثٍ مـن الـرسـلِ
أتـى بـإعجـازِ قـولٍ لا خفـاء بـه ... أعجـازه انعطفـت منـه علـى الأول
حـوى علـى كـلِّ لفـظ معجـز ولـذا ... حـوى علـى كـلِّ علـم جـاء مـن مثـل
أتـى بـه النـاطـقُ المعصـوم معجـزة ... إلـى الـذي كـان فـي الـدنيـا مـن الملـل
فمـا يعـارضـه جـنٌّ ولا بشـر ... بسـورةٍ مثلـه فـي غـابـر الـدول
ولـو يعـارضـه مـا كـان معجـزةً ... فليـس إعجـازه يجـري إلـى أجَـل
رأيـت ربـي فـي نـومـي فقلـت لـه: ... ما صورة الصرفِ في القرآن حين تلي؟
فقـال لـي اصـدق فـإن الصـدقَ معجـزة ... ولا تـزوِّر أمـوراً إنْ أردت تلـي
لكـن كـلامَـك إنْ تفعلـه معجـزة ... فقلـت يـا ربِّ غفـرا ليـس ذلـك لـي
هـذا دليـلٌ بـأنَّ القـولَ قـولكـمُ ... لا قـولـه وهـو عنـدي أوضـح السبـل
أتـى بـه روحـه مـن فـوق أرقعـة ... سبـعٍ إلـى قلبـه والقلـبُ فـي شغـل[1]
أتـى علـى سبعـة مـن أحـرفٍ نـزلـت ... ميسَّـر الـذكـر يتلـوه علـى عَجَـل[2]
إذا تكـرَّر فيـه قصـةٌ ذكـرت ... تكـون أقـوى علـى الإعجـاز بـالبـدل
والكـلُّ حـقٌّ ولكـن ليـس يعـرفـه ... إلا الـذي بـدليـل العقـلِ فيـه بلـي
هـذا هـو الحـقُّ لا تضـرب لـه مثـلا ... فـإنـه مـن صفـاتِ الحـقِّ فـي الأزل[3]
لا يحجبنـك مـا تتلـوه مـن سـور ... بـأحـرف وبـأصـواتٍ علـى مهـل[4]
فكلـه قـولـه إنْ كنـتَ ذا نظـر ... فيـه علـى حـدِّ إنصـاف بـلا ملـل
إنَّ الـوجـودَ إذا أبصـرتـه عجـب ... فكلـه كلمـاتُ الله مـن قبلـي
أنـا محصلـه أنـا مفصلـه ... بنـا تـلاوتـه فينـا علـى وَجَـل
قـد أودعَ الله فيـه كـلَّ مـرتبـة ... تحـوي علـى حـزن تحـوي علـى جـذل
فيحـزن القلـب أحيـانـا ويفـرحـه ... بمـا يقـرِّره فـي كـافـر وولـي
مـن الصفـاتِ التـي جـاءت مـرتبـة ... علـى الحقـائـق فـي حـاف ومنتعـل
يعلـو بـه واحـد لله منـزلـه ... وآخـر نـازل منـه إلـى السفـل

وقال أيضاً في أمثلة أوزان جمع القلة، والبيتُ الأوّل منها تقدّم لغيره:

بـأفعـلٍ وبـأفعـالٍ وأفعلـةٍ ... وفُعلـة تجمـع الأدنـى مـن العـددِ

---

(١) الأرقعة: السماوات.
(٢) يريد بالأحرف القراءات السبع.
(٣) الأَزَل: القِدَم. ولا أزلي إلا الله تعالى. وصفاته أزلية غير حادثة.
(٤) الحَجْب: يريد انطباع الصور الكونية في القلب المانعة لقبول تجلي الحق.

فتمم على هذا بالأمثلة:

كمثـل قـولـك أنعـام وأرقعـة … بنـى الإلٰـه لنـا قـامـت بـلا عمـدِ[1]
وأكلـت لـم يسـدَّ الخبـزُ جـوعهـمُ … وفتيـة نبغـتْ يقضـون بـالـرصـد

وقـال أيضـاً:

إنَّ الحبيـبَ هـو الـوجـودُ المجمـلُ … وشخـوصُ أعيـانِ الكيـانِ تفصـلُ
مـا منهـمُ أحـدٌ يحسبُ حبيبـه … إلا وللمحبـوبِ عيـنٌ تعقـلُ
فـي عيـنِ مـن هـو ذاتنـا وصفـاتنـا … ووجـودنـا وهـو الحبيـبُ الأكمـل
وقـف الهـوى بـي حيـث كـان وجـودُه … فـي مـوقـفٍ عنـه الطـواغيـت تسفـلُ[2]
طـرفُ الـذي يهـوى سمـاك رامـح … وفـؤادُ مـن يهـوى سمـاك أعـزل[3]
مـا إن يـرى مـن عـارف الإلٰـه … بيـن المنـازلِ فـي المجـرّة منـزل[4]
لمقـام مـن يـرجـى العلـو لـذاتـه … ومقـام مـن يـرجـو المقـام الأنـزل
مـن كـان لا يبنـي لـذلـك عنـدنـا … هـذا هـو العلـمُ الـذي لا يجهـل
والله لـو تـرك العبـاد نفـوسهـم … لـرأيتهـم وهـم الـرجـالُ الكمـل
نصـر الإلٰـه فـريضتـه مكتـوبـة … فـانصـر فـإنـك بعـده لا تخـذل
نـص الـرسـول علـى الـذي قـد قلتـه … وبـذاك قـد جـاء الكتـاب المنـزل
جـاء الكتـاب مصـدِّقـا لمقـالـه … وعليـه أهـلُ الله فيـه عـوَّلـوا
مـا مـن كتـابٍ قـد أضيـفَ منـزلٌ … لله إلا والقـرآن الأفضـلُ
والفضـلُ فيـه بـأنـه يجـري علـى … مـا ليـس يحـويـه الكتـابُ الأوّل
كـره النبـيُّ الفعـلَ مـن عبـد أتـى … بصحيفـةٍ فيهمـا دعـاءٌ ينقـل
مـن نـص تـوراة وقـال لـه اقتصـر … فيمـا أتيـتَ بـه الغنـى والمـوئـل
عصـمَ الإلٰـه كتـابنـا مـن كـلِّ تحـ … ـريفٍ ومـا عصمـت فمـالـك يـأفـل[5]
فـاستغفـر الله العظيـم لمـا أتـى … واستغفـر الله لهـذا المـرسـل
فنجـا مـن الأمـر الـذي قـد ضـرّه … عمـا أتـاه بـه النبـيُّ الأعـدل

---

(١) الأنعام: الإبل والشاء. والواحد: النَّعَم. الأرقعة: السماوات. والواحد: رَقعاء.
(٢) الطواغيت: جمع الطاغوت: لكل ما عُبد من دون الله.
(٣) السِّماك ما سُمك به الشيء، ونجمان نيّران هما الأعزل والرامح.
(٤) العارف: قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه.
(٥) يريد قوله تعالى: ﴿لا يأتيه الباطلُ من بين يديه ولا من خلفه﴾ سورة فصلت، آية: ٤٢.

وكـذاك ختـم الأوليـاء كـلامـه ... فـي الأوليـاء معظـم متقبـل[1]
مـن ذاقَ طعـم كـلامـه لـم يستـرب ... فـي قـولنـا فهـو الكـلامُ الفيصـلُ
مـن كـان يعـرف حـالَـه ومقـامَـه ... عـن بـابـه وركـابِـه لا يعـدل
مـن عظَّـم الشـرعُ المطهـر قلبَـه ... تعظيمـه فهـو الإمـام الجـوّل
صفـة المهيمـن ههنـا قـامـت بـه ... والنـاسُ فيهـا يشهـدون العقـل

وقال أيضاً مسمط:

قـد طهـر الله الإمـام الـرضـى ... مـن كـلِّ سـوء يقتضيـه الأذى
فـإنـه سبحـانـه قـد قضـى ... أنْ لا يكـون الأمـر إلا كـذا
ولـم يـواخـذه بمـا قـد مضـى ... إذا يتـوب العبـد عنـه إذا
وجـاء بـالفعـلِ الـذي يـرتضـى ... ومثـل هـذا العبـد لـن ينبـذا
ووجهـه مـن نـورِه مـا أضـا ... لأنـه حـذوَ الإلٰـه حـذا
ليـس تـراه عيـنُ مـن غمضـا ... عينـا إذا أنـزلـه بـالحـذا
فـأشبهـت صـورتـه فـالقضـا ... مطلـوبـه فلـم يكـن غيـر ذا

وقـال أيضـاً:

هـذا الـذي قلتـه فـي الله مـن صفـة ... الله جـاء بـه فـي الـذكـر مسطـورا
علـى لسـان رسـولٍ سيِّـدٍ نـدسٍ ... إذ طهـر الله أهـلَ البيـتِ تطهيـرا[2]
فلـم ينلهـم لـذا فـي عـرضهـم دنـسٌ ... إذ شمـروا ذيلهـم للنصـر تشميـرا

وقـال أيضـاً:

الحمـد لله فـي سـرٍّ وفـي علـنِ ... حمـداً يـوفيـه نفـس الحمـد واللسـنِ
بـألسـنٍ مـا لهـا حصـرٌ ولا عـددٌ ... مـن كـلِّ عضـو حـوتـه نشـأةُ البـدنِ
أعنـي بـذا بـدنَ الأكـوان أجمعهـا ... كـالعـرشِ والفلـك الكرسّني ذي المنـنِ[3]
لأنـه الشـرعُ والأقـوام تعضـده ... بمـا حـواه مـن الأحكـام والسنـن

---

(١) الولي: من يتولى الله سبحانه أمره فلا يكله إلى نفسه لحظة، ومن يتولى عبادة الله تعالى وطاعته، فعبادته تجري في التوالي من غير أن يتخللها عصيان.

(٢) النَّدس: الفَهِم. ويريد الإشارة إلى قوله تعالى: ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرِّجْسَ أهلَ البيتِ ويطهركم تطهيراً﴾ سورة الأحزاب، آية: ٣٣.

(٣) العَرش: أعظم مخلوقات الله تعالى، وهو جرم فوق السماء السابعة.
والكرسي: السرير، وهو محل مظهر جميع الصفات الفعلية والوجودي العيني. وقيل: هو مظهر الاقتدار الإلهي ومحل نفوذ الأمر والنهي والإيجاد والإعدام. الفَلَك: مدار النجوم.

تقسمت كلماتُ الله فانفصلت ... أعيانها بعضها عن بعضها الحسن[1]
وليس يدري الذي قلناه من حكم ... إلا الذي هو ذو لب وذو فطَن
تمشي على السنة المثلي طريقته ... فعينه عين ما قلناه في السُّنن
هو المحجة لا أكني وسالكها ... من يعرفون من أهل الشامِ واليمن
جسما وروحاً وما في الكون غيرهما ... إلا الخيال الذي يأتيك بالفتن
تراه في سنة الأنعام ذا نعم ... نعم وفي سنة الأجداب ذا محن
وليس يدرك في نوم ولا سنة ... سواه إن كنت ذا فهم وفي الحين
هذي حقيقته فالزم طريقته ... ولا تخالفه في سرٍّ ولا علن
ولو تخالفه به تخالفه ... لولاه ما عبد الرحمن في وثن
بالعقلِ تثبته كوناً وتثبته ... بالشرعِ حكما فعمّ الأمر يا سكني
له التحكم في الألبابِ أجمعها ... بالصور وهو له من أعظم الجبن
ذل العزيز به عز الذليل به ... فالحكمُ لله إذ لو شاء لم يكن
من أعجب الأمر أن الأمر يحكمه ... والحكم في فرح منه وفي حزن
لولا تحكمه فينا وقوّته ... ما كان يأتيك بالأفراح والحزن
قد يحكم الأمر في أمر فيبطله ... بالوهم فهو مع الألباب في قرن
لولا الشريعة قد كنا على فلت ... منه فيحكم في الفتيان بالفتن
الشرع جاء به قربى لخالقنا ... منا ليسعد عبد المؤمن الفطن
فاعبد إلٰهك ربَّ العرشِ في جهة ... كأنبياء به في شرعه الحسنِ
بين الرسولِ وبين الروحِ قد ظهرت ... هذي الأمور لتعليم لنا حسنِ[2]
لولا تحكمه ما كنت أحكمه ... فينا ومن أجل هذا نحن في غبن
إنا لنعلم أنَّ الحقَّ قال لنا ... الحقُّ للساع رجل ليس للرسن
لولا الخبال وإيمان رميت بها ... عقلا لما فيه من ضعف ومن منن[3]

وقال أيضاً في النوّاب:

من وافق الحقَّ في حكم وفي عمل ... فإنه عمر الفاروق في الزمنِ
يا نائبَ الحقِّ إنَّ الحقَّ أهلكم ... لما أقامك في ذا المنصب الحسنِ
فإن عدلت وقاك الله فتنته ... وإنْ عدلت ابتلاك الله بالمحنِ
قرينة الحال تعطى ما أردت بما ... ضربته مثلا للهَمهَم الفطِن[4]

(١) الكلمات: عبارة عن تعينات واقعة على النفس.
(٢) الروح: أي: جبريل عليه السلام.
(٣) الخَبال: النقصان والهلاك.
(٤) الهَمْهَم: السيِّد السخي عظيم الهمة.

إنــي لســان صغــار لــي وعــائلــة ... وتــرجمــانهــمُ فــي الســرِّ والعلــن
قــد اصبحــوا مــا لهــم ثــوب يــردّ بــه ... بــردُ الهــواء ولا فلــسٌ مــن الثمــن
ومــا التمســت ســوى مرســوم سيــدهــم ... فــإن منعتــم فــلا ثــوبٌ ســوى الكفــنِ
وإنَّ ظنــي بكــم فــي حقهــم حســنٌ ... ولــم يخــب أحــد فــي ظنــه الحســن
إنْ أجــدبَ الــوقــت فــاستسقــاء صــاحبــه ... يــزيلــه بــانسكــابِ الــوابــل الهمتــن[1]
فــإنــه ربُّ إحســانٍ ومــأثــرة ... علــى المقليــن بــالآلاءِ والمنــن

وقــال أيضــاً:

إنــي جعلــتُ رســولَ الله خيــرَ شفيــعِ ... فكــن لــه يــا ولــيّ اليــومَ خيــرَ سميــع
ومــا التمســتُ ســوى مرســوم صــاحبــهِ ... السيــد الطــائــع المحفــوظ خيــر مطيــع
وقــد رأيــتُ الــذي خطــت أنــاملــه ... مــن كــلِّ معنــى جليــلٍ قــدرُه وبــديــع
والأمــرُ لله فيــه ثــم صــاحبُــه ... إن الجنــابَ الــذي ذكــرتــه لــرفيــع

وقــال أيضــاً:

إني اتخــذتُ إلــى ذي العــرش معــراجــا ... فــإن لــي شــرعــة منــه ومنهــاجــا
علــى لســانِ رســولٍ منــه ألبسنــي ... بــه المهيمــنُ فــي إســرائــه تــاجــا
إذا رأيــت وفــودَ الله قــد وصلــوا ... يــأتــون ديــن الإلــه الحــقِّ أفــواجــا
فــاستغفــر الله واطلــب عفــوه كــرمــاً ... وكــن فقيــراً إلــى الــرحمــن محتــاجــا
معــاشــر النــاس إنَّ الله أنبتكــم ... مــن أرضــه نطفــا فــي النشــيء أمشــاجــا[2]
وثــم أولجكــم لمــا أمــاتكــمُ ... فيهــا لأمــر أرادَ الحــقَّ إيــلاجــا
وقــد علمــت بــأنَّ الله يخــرجكــم ... بعــد الممــاتِ مــن الأجــداثِ إخــراجــا
مــن بعــد إنــزالــه مــن أجــل نشــأتكــم ... مــاء كمثــلٍ منــيّ النــاسِ ثجّــاجــا[3]
وصيَّــر النــاسَ أقســامــا منــوَّعــة ... ثــلاثــة فــي كتــابِ الله أزواجــا
لــو أنَّ مــا عنــدنــا مــن علــمِ صــانعنــا ... يكــون فــي رهــجِ الأســواقِ مــا راجــا

وقــال أيضــاً:

كــل مــن رام فــي الــوجــودِ اتصــالا ... بــوجــودي قــد رام أمــراً مُحــالا
قــد قطعنــا لــرؤيــةِ الســرِّ شــوقــا ... واشتيــاقــا فيــافيــاً ورمــالا[4]

---

(١) الوابل: المطر الشديد.

(٢) الأمشاج: ما يجتمع في السّرّة. وفي قوله تعالى: ﴿إنا خلقنا الإنسان من نُطفةٍ أمشاجٍ﴾ سورة الإنسان، آية: ٢. وفي الآية بمعنى: مختلطة بها المرأة ودمها.

(٣) ثجّاج: سائل.

(٤) الفيافي: جمع الفيفاء: المفازة لا ماء فيها.

ثم إني لما وصلتُ إليه ... لم أجد غيرنا فزدت نكالا[1]
قلت ربي فقال لبيك عبدي ... لم أجد غير حيرةٍ لي ضلالا
قال لي هكذا هو الأمر فاعلم ... لم يزد طالبوه إلا خبالا[2]
كلُّ قلبٍ يبغي الوصول إليه ... معلم بالفراقِ منه تعالى
وكذا من يقول ربي بقلبي ... جدٌّ والجدُّ لم ينله فنالا
حيرةٌ مثله فقال شُخيصٌ ... غاطسٌ في السرابِ ماءً زلالا
ثم لما أتاه لم يلفَ إلا ... عُدماً حاصلا وقد كان آلا
يثبتُ الجهلَ ههنا ثم أيضا ... ههنا والجهولُ نال الوبالا[3]
وجد الله عنده فكفاه ... صاحبُ الآلِ كان أحسن آلا[4]
إخوتي هل رأيتهمُ أو سمعتم ... أن شخصاً أتى إليه فمالا
عنه عن غير حاصل مستلذ ... لا وحقَّ الإلٰه جلَّ جلالا
ما رأيناه في سوى الحق عينا ... وقصاراه أنْ يكون خيالا
وهو شرع مقرَّر مستفادٌ ... جاء بالكاف نوره يتلالا
لقلوبٍ دنت إليه اشتياقا ... فكساها مهابةً وجمالا
لا وحقِّ الهوى ومتبعيه ... ما رأينا في الهجر إلا الوصالا[5]
لم ينل كلُّ طالبٍ مستفيدٍ ... عينَ كونِ الحبيبِ إلا كَلالا[6]
فاطلب الأمر بالوجودِ تجده ... عند حبلِ الوريد يشكو المطالا
قلت مذ أنت ههنا قال دهري ... إنَّ ربي أتيت عنه مثالا
وأنا ما أريد إلا إلٰهي ... حبه الدهر لا أريد اتصالا
بسوى الله قال عينُ وجودي ... حققِ الأمر يا فتى استقلالا
يدرى قطعاً من أبصر البدر تما ... إنه كان في العيان هلالا
ثم لما تزايد الأمر فينا ... عاد في نقصه يريد الكمالا
كلُّ نقصٍ تراه فهو كمال ... للذي جاء فيه أنَّ المثالا
يستر الشيء خلفه وهو كشفٌ ... عند من يعرفُ الحلال حلالا[7]

---

(١) النَّكال: ما نكلت به غيرك. نكّل به: صنع به صنيعاً يحذِّر غيره.
(٢) الخَبال: النقصان والهلاك. (٣) الوبال: الشِّدة.
(٤) الآل: السراب، والشخص.
(٥) الوصال: قالوا: هو الانقطاع عما سوى الحق وليس المراد به اتصال الذات بالذات.
(٦) الكَلال: الإعياء، والثقل.
(٧) الكشف: الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

حكـم العلـمُ أنَّ مـا كـان رجمـاً إنـه كـان فـي الهـواء اشتعـالا
وهـو نجـم كمـا تـراه ولكـن جعـلَ الجـوّ للـرجـوم مجـالا
هـو نـار وفـي الحقيقـةِ نـورٌ فيـه شغـلٌ لمـن يـريـد اشتغـالا
وأتـى الـربُّ للحـرارةِ فيهـا رحمـة للـورى فمـدّ الظـلالا[(١)]
فنعمنـا بهـا فعشنـا ملـوكـا ليـس نبغـي ضـداً فنبغـي قتـالا
فـي نعيـم بـه وظـل ظليـل مستـريحيـن لا نقـط ذبـالا
إنْ تـرد أنْ تكـون فيـه مكـانـا أكثـر الصـوم ههنـا والـوصـالا
كـلُّ مـن مـال عنـك فيمـا تـراه لا تقـل عنـه إنـه عنـك مـالا
فتغيـظ العـدوّ قـولا وفعـلا وتسـرّ الـولـيّ فعـلا وحـالا
سمـى المـال فـي العمـوم لميـل فيـك والعبـدُ مـال عنـه ممـالا

وقال أيضاً:

إنَّ الـذي بـوجـودي اليـومَ أعـرفـه هـو الـذي فـي غـد بـذاك أنكـرهْ
إن كـان أخفـاه فـي عينـي تقلبـه فـإنَّ قلبـي فـي التقليـب يبصـرهْ
مـن أعجـب الأمـر أنـي حيـن أذكـره أغيـبُ عنـه ريـدنينـي تـذكـره
رأيتـه ذاكـرا لـي حيـن أذكـره فـي كـلِّ حـالٍ وتخفينـي فـأظهـره
إيّـاه أسـأل عنـه حيـن يسـألنـي عنـي وينسـى إذا أنسـى فـأذكـره
لـو أنـه فـي وجـودي حيـن يشهـدنـي مـا كنـتُ أشهـده مـا كنـتُ أبصـره[(٢)]

وبهذا تم الديوان الكبير للشيخ الأكبر والكبريت الأحمر
والخرِّيت الأخبر أبي عبد الله الملقب بمحي الدين بن
علي بن محمد العربيّ الحاتميّ الطائيّ الأندلسي
لا زالت شآبيب الرحمة منهلة على جدثه
وجسده وأعاد الله علينا
وعلى المسلمين من بركاته ومدده

---

(١) الورى: الخَلق.

(٢) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق، لأنه لا بقاء للبشرية عند ظهور سلطان الحقيقة. الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة.

الفهرس

